البه نفسه ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة
شيئا ولا العليل ايض لكن لما كان المعلوم من حال
هذا الخسران ومن حال ذاك الهلاك حسن هذا
الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه فمجاز و
كلام العرب وحي واشارات واستعارات ومجازات
ولهذا الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة
فان الكلام متى خلا من الاستعاره وجرى كله على
الحقيقه كان بعيدا من الفصاحه بريا من البلاغه
وكلام الله تعم افصح الكلام الوجه الرابع ان
تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها انا
امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب
اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في شعر كلام
العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا بصحة هذا
التاويل من القران قوله تعم يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق الطهاره انما تجب قبل القيام الى الصلوة
وقوله تعم فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم
طائفة منهم معك وقيام الطايفه معه يجب ان
يكون قبل اقامته للصلوة لان اقامتها هي الاتيان

١

بجميعها على الكمال واما قراءة من قرا الاية بالتشديد
فقال امّرنا مترفيها وقراءة من قرا بالمد والتخفيف
فقال آمرنا فلن تخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي
ذكرناها الى الوجه الاول فانه معناه لا يليق الا بان
يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به
الى الفعل **تاويل** خبر روي عن النبي ص انه قال من تعلم
القران ثم نسيه لقي الله عز وجل وهو اجذم قال ابو
عبيد القسم بن سلام مفسرا لهذا الحديث في كتابه
غريب الحديث الاجذم مقطوع اليد واستشهد
بقول المتلمس   وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكف له اخرى فاصبح اجذما   وقد خطا عبد الله
بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويله هذا الخبر و
قال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى
لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى
لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل
لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد
بقوله تعالى ان الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل
الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم

فجعل

فجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعسرا وتخبلا
واستشهدوا ايضا بما روي عن النبي ص من قوله رايت ليلة
اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقلت
يا جبرائيل ومن هؤلاء فقال جبرائيل هؤلاء خطباء امتك
تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون قالوا والاجذم
في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم
لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع
قال المرتضى دام علوه وقد اخطا الرجلان جميعا وذهبا عن
الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح
لانه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى
الخبر ثم نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن
كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامهم وانما اراد
عليه الصلوة والسلام بقوله يحشر اجذم المبالغة في
وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقران
من الزينة والجمال والتشبه له بالاجذم من حسن التشبيه
وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير
من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع والمرافق الا بها
ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال ويفوته المنافع
التي كن يجعل يده ذريعة الى تناولها وهذه حالة

٢ ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لا
يباله من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة
العرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه
فلان بعد فلان اجذع وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق
يرثي مالك بن مسمع   تضعضع طودا وائل بعد مالك
فاصبح منها معطس العز اجدعا   وانما اراد المعنى الذي
ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض
وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويسرع الى الفطنة
بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما
نفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان
اما ابو عبيد فان خطاه من حيث لم يفطن للغرض في
الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما
قال لانه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا
فان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك
يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن
لان الجذم ليس بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه و
الصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي
خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذم ان يكون
عقوبة ثم لو كان ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان

حفظ القرآن باسره فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة
لا يستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن
كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لا يفطن
للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث انه ظن ان العقوبة
لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه
ان لا يجلد ظهر الزاني وتخص العقوبة بفرجه وكذلك
القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر
اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا
نعلم ان اللسان اقوى حظ في باب الكلام من الشفة
فلم لا يختص بالعقوبة وحلت بالشفة دونه ثم غلط في
تاويل الاية التي اوردها من افحش من كل ما تقدم لانه
توهم انما تضمنته الاية من تخبط اكل الربا وتعثره عند
القيام انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته
فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك
نجد كثيرا من اكل الربا اخف نهوضا واسرع قياما ونهوضا
من غيره ممن لم ياكل الربا قط والمعنى في الاية هو ما ذكره
المفسرون من ان ما وصفهم الله به يكون عند قيامهم
من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل
العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من

الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق
الجنة ومستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم
هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الجذم
الذي هو القطع فوجب عليه ان يكون كل داء يقطع
الجسد ويفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما
يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل
اما قول الشاعر

حرف نفيس على البلاد   حتى اذا اضطرب اجذما

فليس هو من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو
الاسراع فكانه قال لما اضطربت اسرع عني وتباعد
مني والاجذام بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا
الاسراع فاما قول عنترة في وصف الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه   قدح المكب على الزناد الاجذم

فهو من هذا الباب لان الاجذم المكب لا من صفة
الزناد فكانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد وهذا
من حسن التشبيه ورائقه مسألة كان بعض المشايخ
المتقدمين يقول ليس يمتنع ان يمكن الله من الظلم من
يعلم من حاله انه يرد القيمة غير مستحق لشيء من الاعواض او
لما يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف

منه

منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العوض ويقول
هذا ليس ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص
بصفة تمنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك
مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو
الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على
ما يتفضل به لان الانتصاف واجب على الله تبارك
وتعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز
ان يتعلق الامر الواجب والتفضل لفاعله الا يفعله
فيؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله
انه يرد القيمة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا
يمكنه منه لهذه العلة ويجيزون ان يمكن من الظلم
من يكون في الحال غير مستحق للعوض وغير مستحق للقدر
الذي يوازي الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم
من حاله انه يرد القيمة وقد استحق من الاعواض ما
يو ما عليه منها قال المرتضى رض وهذا القول يعني
تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق
للعوض يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف
بالتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف وغير المكلف لا
يجب وللقديم تعالى ان لا يفعلها فلو لم يفعلها والخرم

هذا الظالم بعد خط الظلمة لكان الانتصاف منه غير
ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس
بواجب كما علقه من قدمنا حكايته قوله بما ليس بواجب
وليس لهم بواجب ان يقولوا ذلك حسن لان الله عز و
جل يعلم انه يبقيه فيستحق اعواض لان عليهم مثل ذلك
اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يرد القيمة وهو لا يستحق
العوض ويعلم تعالى انه سيتفضل عليه بما يقع به الانتصاف
فاذا قالوا علم الله تعالى بانه سيتفضل لا يخرج التفضل من
ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعالى بانه يبقي من
لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج التبقية من ان
تكون غير واجبة فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه
تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم
الكلام ويطرد **تاويل اية مجلس ثاني** قال الله تبارك
وتعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي و
ما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين
وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه الاية لم يحصل
وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا
موقعهما وانما هما على سبيل المراغمة والمحاجزة عن الجواب

وفي

وفي هذه الاية وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه وتدل
على ما جهلوه **اولها** انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه
بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب
لو صدر منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا
بتوا لهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر
فانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسالنا عن الشي
ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل
ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح
فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد
في كتبنا ذلك فامره الله بالعدول عن ذلك ليكون
علما له ودليلا على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين
عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي
رحمه الله **وثانيها** ان القوم لما سالوه عن الروح هل
هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم بانها من
امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق
بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة وبين قوله
انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء
على هذا الجواب ان تكون الروح التي سالوا عنها هي التي
بها قوام الجسد ام عيسى عم ام جبرئيل عم فقد سمى الله تعالى

جبرئيل روحا وعيسى ع روحا فسمي بذلك في القران
وثانيها انهم سالوه عن الروح الذي هو القران
فقد سمى الله تعالى القران روحا في مواضع من الكتاب
واذا كان السؤال عن القران فقد وقع الجواب موقعه
لانه قال لهم الروح الذي هو القران من امر ربي ومما
انزله على نبيه ص ليجعله دلالة له وعلما على صدقه
وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم و
هذا جواب الحسن البصري ومما يقويه قوله تعالى بعد هذه
الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه تعالى قال ان القران
من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي
ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف
الفاعل في فعله **فصل** قال ابو مسلم محمد بن بحر
الاصفهاني رض في قوله تعالى والارض مددناها و
القينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون
ق انما خص الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين
احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات
اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت من
باب المكيل فكان الوزن اعم من المكيل والوجه

الاخر

الاخر ان في الوزن معنى المكيل لان الوزن هو طلب
مساواة الشيء بالشيء ومقابلته اليه وتعديله
به وهذا المعنى ثابت في الكيل وخص الوزن بالذكر
لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم رحمه الله
ووجه الاية وما يشهد له ظاهر لفظها غير ما
سلك ابو مسلم واذا اراد تعالى بالموزون المقدر والواقع
بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها
زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من
كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة
موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى
تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احدى
التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب

وقال الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق   رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها
لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان
يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري

وحديث الذه هو مما   ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا   وخير الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الاية
والتي بفصاحة القران وبلاغته المونبين على فصاحة
سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي استشهدنا
بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو
ضد الصواب وانما اراد به الكناية عن الشيء والتعريض
بذكره والعدول عن الافصاح عنه على معنى قوله تعالى
ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب
وقد قيل ان اللحن الذي عنا به في البيت هو الفطنة
وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلعم انه قال لعل احدكم
ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما
يشهد بما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران
بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري
قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي
قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم قال تكلمت هند بنت اسما
بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها اتلحنين
وانت شريفة وفي بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي
مالك لامراته الانصارية قال ما هو قالت قال منطق
صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا فقال

لها

لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث
عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي لسانك
وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه و
قال ان اللحن يستحسن في النساء الغرائر وليس يستحسن
منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد
بابيات مالك بعينها فظن انه اراد باللحن ما يخالف
الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن
مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف
بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من
لحن ان اصيب في كتابه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى
بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ
مثلك في عقلك وعلمك بالادب ينشد قول
الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب و
انما اراد وصفها بالظرف والفطنة وانها تورّي
ما تقصد له وتتنكب التصريح به فقال له قد
فطنت لذلك بعد فقلت فغيره من كتابك قال فكيف
لي بما سارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه
على خطائه قال المرتضى دام علوه ومن حسن اللحن

الذي هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي 7
بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر
بن وائل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا ترسل
الا بحضرتنا لانهم كانوا ازمعوا على غزو قومه فخافوا ان
ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل
قال ما اراك عاقلا ثم اوما بيده الى الليل فقال ما هذا
قال الليل قال اراك عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال
كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام
النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم
ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان
قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت
النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها
وان يركبوا جملي الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا و
اسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم
قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا
جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه
القصة فقال قد انذركم الرجل اما قوله ادبى العرفج
يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وقوله

شكت

شكت النساء اي اتخذن الشكا للسفر وقوله الناقة
الحمراء اي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان وهو
الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا
من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط
فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه

تاويل خبر

روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث
عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم انه قال من احبنا
اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال
ابو عبيد فقد تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد
به الفقر في الدنيا وقال ليس كذلك لانا نرى فيمن
يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنا والفقر ولا
تمييز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر في يوم القيمه
واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث
على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم
القيمه ما يجبره من الثواب والقرب الى الله تعالى و
الزلفى عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه
وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد ولم يرد الا
الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر
على التقلل من الدنيا والنقع فيها وليا خذ نفسه

8

بالكف عن لوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على
الفقر بالتخفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر
الجلباب والتخفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا
التاويل ما روي عنه ع من انه راى قوما على بابه
فقال يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك
فقال ما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما
الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه
من الظما عمش العيون من البكا هذا كله قول ابن
قتيبة والوجهان جميعا في الخبر حسنان وان كان
الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن واوضح ويمكن
ان يكون في الخبر وجه ثالث تشهد لصحته اللغة
وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف
البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه
حبل يذلل به الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا
فعل به ذلك وبعير مفقور وبه فقرة وكل شي حززته
واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة و
قيل سيف مفقر فيحتمل القول ان يكون ع اراد من
احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات
وليصرفها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها

على الصبر

على الصبر عما كره منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل
ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم
يذكر وليس يجب ان نستبعد حمل الكلام على بعض ما
يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان
الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان
يذكر كلما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز ان
يكون اراد المخاطب كل واحد منهما منفردا وليس عليه
العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه
ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام قال
المرتضى رض ممن كان من مشهوري الشعراء ومتقدميهم
على مذاهب اهل العدل ذو الرمة واسمه غيلان
بن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقب به
لبيت قاله وهو قوله في صفة الوتد اشعث باقي رمة
التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل يقال الحبل
ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذي
الرمة لانه كان وهو غلام يتفزع فجاءته امه بمن كتب
له كتابا وعلقته عليه برمة حبل فسمي ذا الرمة ويشهد
بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن
عمر المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو

عثمان الاشناني عن الثوري عن ابي عبيدة قال اختصم
روبة وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال روبة
والله ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا
بقضاء من الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر
الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك فقال روبة
افبقدرته اكلها هذا كذب على الذيب ثان فقال
ذو الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب
وهذا الخبر صحيح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرة
فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرايك
جمع ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العيناء عن الاصمعي
عن اسحق بن سويد قال انشد ذو الرمة وعينان قال
الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت
بما قلت وعينان فعولان وصفتهما بذلك وانما كره ذو الرمة
بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي
هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني احمد بن خالد النخاس قال حدثني
محمد بن القاسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما

انشد

انشد ذو الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين
بالالباب ما يفعل الخمر وهو يريد كونا فكانتا فعولين
حيث كانتا فقال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما
فقل فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما انا قلت
هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان
الله لو عنيت ما ظننت لكنت جاهلا وممن روي
انه كان على مذاهب اهل العدل من شعراء الطبقة
الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استاثر
الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا وممن
قيل انه كان على مذاهب الجبر من المشهورين ايضا لبيد
بن ربيعة العامري واستشهد بقوله ان تقوى ربنا
خير نفل وباذن الله ريثي والعجل من هداه سبل
الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل وان كان
لا طريق الى نسب الجبر الى مذهب لبيد الا هذان
البيتان فليس فيهما دلالة على ذلك اما قوله وباذن
الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما تاول عليه
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي
بعلمه وان قيل في هذه الاية انه اراد بتخليته وتمكينه
وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في

قول لبيد فاما قوله من هداه سبيل الهدى اهتدى و
من شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه
التي يتاول عليها الضلال والهدى المذكورين في القرآن
مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار اللهم الا ان
يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات
فلا يتاول هذا التاويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف
من مذهبه   اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفي
الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله عز وجل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير و
بينوا ان الله تعالى تمدح بنفي ادراك الذي هو رؤية البصر
عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في
ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال
لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في
نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات
والاعتقادات فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية عنه
واثباتها فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباته رائيا
فتمدحه بمجموع الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين
مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا
يرى ويرى كالانسان وضروب على الاحياء وليس فيها

ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة له تعالى بمضمن الامرين فقال
لهم المخالفون وكيف يجوز ان يكون صفة لا تقتضي
المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز
هذا ليجوزن ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم وموجود قادر
فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء او موجود
وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها
لا تقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية عمن
يثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا
فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع
في الصفة ان تكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت و
تقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله
عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم وان نفي السنة والنوم
ههنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفة الاحياء
وان كان بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات كثيرة
غير حي وحده فيه وفصلوا بين الوصف بالشيء والوجود
وبين ما ذكروا من حيث لا تاثير لهاتين الصفتين في المدح
واعلم ان صفات المدح المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر
الى شرط في كونها مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا
لا بد فيها من شرط وانما افترقا الامران من حيث كان النفي

اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات
اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات قد
ليس بموجود اكثر مما ثبت له العلم والوجود منها لان الاول
لا يكون الا غير متناه والثاني لا بد ان يكون متناهيا
فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت
الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي
التي يمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من
ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا
ذاكرا ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا
موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا
على الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج
اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا من ان يكون ايضا
اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان
نفيا لم يتخصص وساوى فيه الممدوح وما ليس بممدوح
مثال ذلك انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا
في هذه المدحة انه لم يعد داع الى الظلم تحصل المدحة لانه
قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه ما ليس
بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان
نقول وهو ممن تدعوه الدواعي الى الافعال ويتصرف

فيها

فيها بحسب دواعيه فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان نقول
ان المدحة في الاية انما يتعلق بنفي الادراك عن القديم تعـ
لكن بشرط ان يكون مدركا ويحصل كل واحد من الصفتين
يقتضي المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على
سبيل الانفراد وليس بمنكر ان يقتضي الشيء غيره بشرط متى
وجد حصل المقتضي واذا لم يوجد لم يحصل مقتضاه ونفي
السنة والنوم والظلم عن الله تعـ انما كان مدحا بشروط
معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع
اولى واحسن للشبهة مما تقدم ذكره ان
سال سائل فقال ما تقولون في قوله تعـ حكاية عن موسى
عـ فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر وان الق عصاك
فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان
هو الحية العظيمة الخلقة والجان هو الصغير من الحيات
فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان
تكون العصا في صفة حال واحدة بصفة ما عظم خلقته
من الحيات بصفة ما صغر منها وباي شيء تزيلون التناقض
عن هذا الكلام الجواب اول ما نقوله في هذا المعنى ان الذي
ظنه السائل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة باطل بل
الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر الله تعـ ان العصا

بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة قبل مصير موسى الى فرعون
والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه
فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك وان
اختلفت القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين
قد تغالطوا الجواب عن هذا السؤال اما لظنهم ان القصة
واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب
في حالين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان
او على سبيل الاستظهار في الحجة وان الحال لو كانت
واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين تناقض وهذا
الوجه احسن ما تكلفوا الجواب لاجله لان الاولين
لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين
تزول بكل واحد منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه
تعم انما شبهها بالثعبان في احدى الايتين لعظم
خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الاية
الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها
فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه
نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في باب
الاعجاز وابلغ في خرق العادة ولا تناقض معه بين
الايتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون

لها جميع

لها جميع صفات الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان
يكون لها جميع صفاته وقد قال الله تعم يطاف عليهم
بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من
فضة قدروها تقديرا ولم يرد تعم ان الفضة قوارير
على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها
صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة
وقد تشبه العرب الشي بغيره في بعض وجوهه ويشبهون
المراة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر
من الصفات ما لا يستحسن ان يكون في النساء وانما
وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون اخر
والجواب الثاني انه لم يرد الله تعم بذكر الجان في الاية
الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعم اخبر
ان العصا كانت عصا ثم صارت ثعبانا في الخلقة
وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول
المنظر وافزاعها لمن يشاهدها ولهذا قال الله
تعم فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
ويمكن ان يكون في الاية تاويل اخر استخرجناه ان لم
يزد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في
تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان

التناقض الذي توهم زايل على كل وجه وهو ان تكون العصا
لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته
ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك
ضربة واحدة فيتفق الايتان على هذا ولا يختلف
حكمهما وتكون الاية الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان
اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية الثانية
تتضمن ذكر الحال التي ولى موسى فيها دبرا وهي حال انقلاب
العصى الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت
الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح
ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهذا
يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا فصل
قلنا ليس تفيد الاية ما ظن وانما فائدة قوله تعالى فاذا
هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة
وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا
مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه نطفة وكونه
خصيما وكونه مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا
هو في ضيعته وسقط من على الحائط فاذا هو في الارض
ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا

وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من
الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب
الزمان وانه لم يطل ولم يمتد قال الله تبارك
وتعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا وكنا ذرية من
بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض
من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية
ان الله تعالى استخرج من ذرية ظهر ادم جميع ذريته
وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم
وهذا التاويل مع ان العقل يحيله ويبطله مما يشهد
ظاهر القران بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ
ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال تعالى من
ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل
ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم
كانوا عن ذلك غافلين او يعتذرون بشرك ابائهم
وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان
الاية لم تتناول ولد ادم لصلبه وانما تناولت من

كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها
ببعض ذرية ولد ادم وهذه شهادة الظاهر
ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث
لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر
ادم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان
تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف
او لا تكون كاملة العقول مستوفية لشروط
التكليف فان كانت بالصفة الاولى
وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم
وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في

تلك الحال وما اقروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى
وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان
وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس
لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم
والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان
سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان
يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما
ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث
جرى عليهم وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم يجب
عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله
تعالى اخبرنا بانما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط
الحجة عليهم فيه فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة وزوالها وان كانوا
على الصفة الثانية من فقد كمال العقل وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم
واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا تعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل
مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى
انما عنى جماعة من ذرية بني ادم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله
عليهم السلام بمعرفته وما يجب عليهم من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على
انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم
وانما اوتي من اشتبه عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم
يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية ادم وان دخل
فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا

كما قال المستبصر وإنا وبلينا حملنا الأمر على الهافين المطفين فهذا جوابهم
والجواب الثاني أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا دالا على معرفته ويشهد بربيته
بعبديته ووجوب عبادته وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم
كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره
فيهم على الوجه الذي أراده تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة
المقر المعترف وإن لم يكن هناك إشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى
قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله
قوله تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر ونحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم
وإنما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا
قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة بإحسانك وما روي عن بعض الخطباء
وهذا كقول الفضل بن عيسى بن أبان ذكره في قصصه من قوله سل الأرض من شق
أنهارك وجنى ثمارك وغرس أشجارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا
وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي
ذكرنا منها **تأويل خبر** قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله
عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال أراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت
تغنيا وتغانيت تغانيا وأنشد بيت الأعشى "وكنت امرأ زمنا بالعراق
عفيف المناخ طويل التغني" وقول الآخر "كلانا غني عن أخيه حياته" ونحن
إذا متنا أشد تغانيا" واحتج بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران
فهو غني أي مستغن وفي الحديث الآخر كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها
في آخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه
وآله أنه قال لا ينبغي لحامل القرآن أن يظن أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي لأنه لو

ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه واحتج أيضا بخبر يرويه عن عبيد الله
بن نهيك أنه دخل على سعد في بيته فإذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال أبو عبيد فذكره المتاع
الرث والمثال الرث يدل على أن التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال
والمثال هو الفراش قال الشاعر "بكل طوال الساعدين كأنما يرى بسرى الليل
المثال الممهدا" يعني الفراش قال أبو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت
المحنة علينا بذلك إذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عم وذكر عن غير أبي
عبيد جواب آخر وهو أنه عم أراد من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال أتيت سعدا وقد كف
بصره فسلمت عليه فقال من أنت فأخبرته فقال مرحبا يا ابن أخي بلغني أنك حسن
الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا
قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقوله
فابكوا وتباكوا دليل على أن التغني التحسين والترجيع وروي عن النبي عم
أنه قال ما أذن الله لشيء من أهل الأرض إلا لأصوات المؤذنين والصوت الحسن
بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال أذنت للشيء آذن أذنا إذا استمعت له
قال الشاعر "صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به" "وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا"
وقال عدي بن زيد العبادي "أيها القلب تعلل بددن" "إن همي في سماع
وأذن" وقوله الأذن أراد الاستماع وأما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ
للعرب في هذا مذهب معروف ومثله "وهند أتى من دونها النأي والبعد"
فأما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات ثلاث دد على دم وددا على
مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما أنا من دد ولا
الدد مني فإن قيل كيف يحمل قوله عم لا يأذن الله لشيء [illegible] الكلام على معنى

16

الاستماع ومؤتنها سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس السماع هاهنا
مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكانه عليه السلام لا يأذن لشيء كاذنه
فان اسرتم لا يتقبل او يثبت على شي من اهل الارض كتقبله وثوابه على
كذا وكذا ومن هذا فهم هذا الكلام لا سمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه
وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه
قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا انهم يستمعون الذكر بالشر والخير معا
من حيث الادراك فوجب الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم الانباري
وجها ثالثا في الخبر قال اراد عم من لم يتلذذ بالقران ويستحليه ويستعذب
تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغنا والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث
يفعل عنده ما يفعل التغني بالغنا وذكر ان ذلك نظير قول العوام تيجان العرب
والحبى حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة بكا حمامة
تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغنا
بالغنا وجعلوا العمايم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبى
والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان
التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلا والاستعذاب وتلاوة
القران وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملتذا مشتهى فان عاد
الى ان يقول تلذ وتستحلى التلاوة بحسن الصوت الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب
الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر
وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عم يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال
مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها
وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
وبيت الاعشى الذي [illegible] ابو عبيدة وكنت امرا زمنا بالعراق عفيف

المناخ

جواب

المناخ طويل التغني بطول المقام اشبه منه بالاستغنا لان المقام يوصف بالطول
ولا يوصف الاستغنا بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما لوطني مقيما
بين اهلي لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت
الانصاري اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد بقوله
حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه
الى سواه ويتخذه معنا ومنزلا ومقاما فليس منا فان قيل ليس يتعدى القران الى
السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس في ذلك تعد
للقران ولا مستعديا له فاما قوله عم ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على خلقنا
واستشهد ببيت النابغة اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
وقيل انه اراد ليس منا اي ليس على ديننا وهذا الوجه اليق بالجواب الذي
اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيد اليق لانه محال ان يخرج عن دين النبي صلى الله
عليه وسلم من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته
ويستحليها مسئلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية
في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا
ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم
الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة في جهة المرئي طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي
هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو
الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن للقوم بظاهرها تعلق وصح حملها جميعنا الى
طلبنا وبل الالة من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب وان
كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة العرب معروفة
وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية [illegible] اهل الجنة لنعم الله

١٧

تعالى عليهم على حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضع وقد
بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبه المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا
وجه غريب في الآية حكي عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده الى العدول عن
الظاهر والى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل الرؤية
او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار
بالقلب ام الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد نعمة
ربها لان الآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات يقال ألى مثل قفا وألي
مثل رمى وإلى مثل معى وإلي مثل حسي قال الاعشى بكر بن وائل ابيض لا يرهب
الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلي اراد انه لا يخون نعمة فاراد انه نعم
بإلى ربها نعمة ربها واسقط التنوين للاضافة فان قيل اي فرق بين هذا
الوجه وبين من حمل الآية على انه اراد بها الى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية
لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى حرفا ولم
يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي ذكرناه
لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير
غيره مجلس آخر في تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام
يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم وان
حمل الاذن على الارادة ههنا اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله
تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على
الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب
على الذين [illegible] وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اكثر [illegible] الجواب [illegible] نعم الا باذن الله وجوه منها

أن

ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله
تعالى فيه ويأمر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا
باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم
ان قوله ليس لها في هذه الآية الا ما ذكرناه وان كان الاشبه في هذه الآية التي فيها
ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق و
التيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه
ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم أذنت لكذا وكذا اذا
سمعته وعلمته وآذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فيكون فائدة الآية الاخبار
عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا يخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا
بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي
هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر: ان همي في سماع وأذن
وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الأذن هو المصدر والاذن اسم الفعل
ويجري مجرى الحذر بالتحريك في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو
لم يكن مسموعا الا الأذن لكان ذلك كثيرا ومنها ان يكون الاذن العلم ومعناه
اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله فيكون معنى
الآية وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله لها بما يبعثها على الايمان وما يدعوها
الى فعله فاما ما ظنه السائل من دخول الارادة في محتمل الفاظ اللفظ فباطل لان الاذن
لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان
لا يقع الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام
ودلالته شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
فلم يعن به الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما
وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم [illegible] والانقياد

١٨

الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيهًا كما قال تعالى صم بكم عمي وكما
يوصف احدنا من لم يتفطن لبعض الامور ولم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون
وفقد العقل فاما الحديث الذي اورده السايل شاهدا له فقد قيل فيه ان
النبي صلى الله عليه وآله لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد
البله عن الشر والقبيح وسماهم بلهًا عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه
لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله
عن الشي هو الذي لا يعرض له ولا يقصد اليه فاذا كان المتنزه عن الشر معرضا
عنه هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للفايدة التي ذكرناها ويشهد لصحة هذا
التاويل قول الشاعر ٭ ولقد لهوت بطفلة ميالة ٭ بلها تطلعني على اسرارها ٭
اراد انها بلها عن الشر والريبة وان كانت فطنة لغيرهما ٭ وقال ابو النجم
العجلي ٭ من كل عجز سقوط البرقع ٭ بلها لم تحفظ ولم تضيع ٭ اراد بالبلها
ما ذكرناه. فاما قوله سقوط البرقع فاراد انها تبرز وجهها ولا تستره لثقتها
بحسنه وادلالا بجماله وقوله لم تحفظ اراد ان استغنا عن ظنها يغني عن
حفظها وانها لعفافها ونزاهتها غير محتاجة الى سده وموقف وقوله
لم تضيع اراد بها انها لا تهمل في اعزتها وتنعمها وترفيهها فتشقى وقد مثل
قوله سقوط البرقع قول الشاعر ٭ فلما تواقفنا وسلمت اقبلت ٭ وجوه
زهاها الحسن ان تتقنعا ٭ ومثله ٭ بها شرق من زعفران وعنبر ٭
اطارت من الحسن الردا المحبرا ٭ اي رمت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومن
مثله وهو مليح ٭ لهونا بمحجوب البرائع حقبة ٭ فما بال دهر لزنا بالوصاو
اراد بمحجوب البرائع اللاتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه
الطفه النجا[illegible] النجلاء قال قايل [illegible] اخو حبا وامطرنا الى القباح
اللواتي [illegible] الوصاوص هي النقب الصغار في

البرائع

البرائع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو بالبله لا يعني الغفلة قول ابن
الدمينة ٭ باهلي وما لي خطر اذا اعرضوا له ٭ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ٭
٭ ولم يعتذر عذر البري ولم تزل ٭ به ضعفة حتى يقال مريب ٭

ومثله

٭ احب اللواتي في صباهن غرة ٭ وفيهن عن ازواجهن طماح ٭
٭ مسرات حب مظهرات عداوة ٭ تراهن كالمرضى وهن صحاح ٭

ومثله

٭ يكتبين الينجوج في كبة المشتى ٭ وبله احلامهن وسام ٭
فاما قوله يكتبين فانما يعني يلقطن الكبا وهو العود اراد يتبخرن
والينجوج هو العود ايضا وفيه ست لغات ينجوج والنجوج ويلنجوج
والنجوج ويلنجج والنجج فاما كبة الشتي فهو شدته وشدة ومنه
قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبة المشتى والمعنى
متقارب لان الكبة هي الصدمة والحملة ماخوذة من كبة الخيل فاما
الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي الحسن ويمكن ان يكون في البله
جواب آخر وهو ان يحمل على البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة
ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فقد قيل
ان الله ينعم الاطفال في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل
العوض او التفضل فان التفضل للمنقم الى كمال العقل لان الخبر ورد
بان للاطفال والبهايم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات
واكملها ولهذا صرفنا البله عنهم في الجنة ورددناها الى احوال الدنيا والا
فالعقل لا يمنع من ذلك [illegible] في باب الثواب [illegible] تم ويليه
الجزء قال الله تعالى مخبرا عن يوم [illegible] يوم يرد

وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع
اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الايات ظاهر اختلاف لان
بعضها ينبي بان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه
وبعضها ينبي على خلافه وقد قال من المفسرين في تاويل هذه الايات
ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فيجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن
لهم في بعض اخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله
فكيف يجوز ان تحمل الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التاويل يجب ان يكون
قوله ثم هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب
السديد عن هذا ان يقال انما اراد تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي
ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر او حجة ولم ينف النطق الذي ليست
هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا
فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه
تكلما بكلام غزير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز اطلاق
القول الذي حكيناه عليه ومثل قول الشاعر ؞ اعمى اذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الخدر ؞ ويصم عما كان بينهما ؞ سمعي وما بي غيره
وقر ؞ ومثله ؞ لقد طال كتمانيك حتى كانني ؞ برد جواب السائلي
عنك اعجم ؞ لاسلم في قول الوشاة وتسلمي ؞ سلمت وهل حي على الناس
يسلم ؞ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان التساول والتشاور
الي والتلاوم لا حجة فيه واما قوله ثم ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فقد قيل انه [illegible] ماموريين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل
الاذن على [illegible] من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها

والعباد ملجئون عند مشاهدة اهوالها الى الاعتراف والاقرار واحسن من هذا
التاويل ان يحمل يؤذن لهم على معنا انه لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في
امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها **تاويل خبر** روي عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر
ان المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام
المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه احسن من الذي حكيناه
وهو ان الملحدين ومن نفي الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال
الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقا والفنا الى الدهر جهلا
منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من
حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلى الله عليه واله عن
ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان
الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى
الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله عنهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد ؞ في قروم سادة من قومه ؞ نظر
الدهر اليهم فابتهل ؞ اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة ؞ خلعت بها عني عذار لجامي ؞
على الراحتين مرة وعلى العصا ؞ انوء ثلاثا بعدهن قيامي ؞
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ؞ فكيف بمن يرمى وليس برامي ؞
فلو انها نبل اذا لاتقيتها ؞ ولكنني ارمى بغير سهام ؞
اذا ما راني الناس قالوا الم تكن ؞ حديثا حديد الطرف غير كهام ؞
وافنى وما افنى من الدهر ليلة ؞ ولم يغن ما افنيت سلك نظام ؞
واهلكني تاميل يوم وليلة ؞ وتاميل عام بعد ذاك وعام ؞

وقال الاصمعي ذم اعرابيا رجل فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفرا
حنتني حانيات الدهر حتى ... كاني خاتل ادنو لصيد
قصير الخطو يحسب من راني ... ولست مقيدا اني بقيد
وقال كثير ... وكنت كذا رجلين رجل صحيحة ... واخرى رمى فيها الزمان فشلت
وقال اخر ... فاستاثر الدهر الغداة بهم ... والدهر يرميني ولا ارمي
يا دهر قد اكثرت فجعتنا ... بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا ... يا دهر ما انصفت في الحكم
اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد به اثرت فيه وقرا ووقرة والوقرة هي الحفرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر ولو قرا ايضا كذلك والوقرة هي الحفيرة الا انها دون الاولى في الكبر وكل هولاء الذين راينا اشعارهم ينسبون افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه

مسيلة اعلم ان المنافع التي عرض الله تبارك وتعالى الاحيا لها ثلث منفعة تفضيل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شي من التعظيم والتبجيل لها واما المنفعة الثواب فهي المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصل لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشي دون ان يكون حيا له شهوة ولا بد من خلق الحياة والشهوة تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل فاما المنفعة بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالم او ما يجري مجرى الالام مما يستحق به العوض متى لم يكن

فيها

فيها اعتبار يفضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا مجرى العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدي بالالام وان عوض عليها والاحيا على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد من ان يكون منتفعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب في من هذه حاله ان يكون منتفعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا من الم يبتديه الله تعالى فلا يكون معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكامل فيه المنافع فصار المكلف منتفعا على بعضه لاثنين من المنافع ويجوز تكامل الثلث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع فيه على احد المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بينا وكلاهما على احد المنافع فيه فنحن قاطعون انه على نفي التعريض بالثواب لفقد ما يحصل اليه وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع الجميع اوانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لانه من جهة انه يستحيل في نفسه ان لا يكون نحيا عا قلا وذا شهوة وقدرة فليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو ان يكون اراد بها نفعه او ضرره او لم يرد شيا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني والثالث فالقديم تعالى متنزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشارك في النفع بالثواب لان الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها الثواب وهي كون الفعل شاقا فعليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس [illegible] فمن يهدي الى

وهي التفضل انه حيث خلق حيا ومكن من كيشم المنافع صح

كوه

الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معوض للثواب وكذلك ان المكلف
قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يتبع منا
ولولا الصفة التي جعله الله عليها لم يستحقه فبان الفضل بين الامرين على ان لطفنا
وان نفعنا به بالتفضل وبالتعريض للعوض فهذه المنافع مستندة الى الله تعالى
ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم يكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو
لم يخلق الحيوة والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق
المشتهى الملذ لم يكن سبيل لنا الى التنعم والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه

مجلس اخر في تاويل اية ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى مخبرا عن هلك قوم فرعون
وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز على الحقيقة عليهما
الجواب يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها
واراد اهل القرية واصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء
سخاء حاتم وقال الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد
اسلم الحي حاضره اراد وشر المنايا ميتة ميت وقال الاخر قليل عيبه والعيب جم
ولكن الغنى رب غفور عنى رب غفور وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب
السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اراد اهل مجلس فاما قوله صهب
السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب
سبال وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم
وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب
اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر
وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر

وشمول

وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال يزيد بن مفرغ الحميري الريح تبكي
شجوها والبرق يلمع في الغمامه وهذا صنيعهم في وصف كل امر جل خطبه
وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد
نور الشمس وضوئها قال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور
نور ولا الاظلام اظلام وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري
بالظهر ومن هذا قولهم لاريَنك الكواكب بالنهار معناه اني اورد عليك
ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل
في انتصاب النجوم والقمر وجوه ثلثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست
مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها
فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كانتصاب في قولهم لا
اكلمك الابد والدهر وطول المسند وما يجري مجرى ذلك فكانه اخبر ان الشمس تبكيه
ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم باكين الشمس
على هذا المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما تقول باكاني عبد الله
فبكيته وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الاية
الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على القتيل
الا بعد الاخذ بثاره وقتل من كان يبوء به من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ
عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن
ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها
الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روي عن ابن عباس رحمه الله في قوله وما بكت
عليهم السماء والارض قيل ويبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد
عمله في السماء وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من مؤمن

الا وله بابٌ يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكا
ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده قال ابن مقبل
لعمر ابيك لقد شاقني ۞ مكان حزنت له او حزن ۞ وقال بكت دارهم من اجلهم
فتهللت ۞ دموعي فاي الجازعين الوم ۞ امستعبر يبكي من الهون والبلا ۞
واخر يبكي شجوه ويلوم ۞ فاذا لم يكن لهولاء القوم الذين اخبر الله تعالى
عنهم عن مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السما جاز ان ينفى البكا
عليهم عن السماء والارض ويحتمل في الاية وجه خامس وهو ان يكون البكا فيهما
كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكا ويكون معنى الاية ان السما لم
تسق قبورهم ولم تجد عليها بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم
كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواضع
حفرهم الزهر والرياض قال النابغة ۞ فلا زال قبر بين تبنى وجاسم ۞
عليه من الوسمي طل ووابل ۞ فينبت حوذانا وعوفا منورا ۞ ساتبعه من خير
ما قال قائل ۞ وكانوا يجرون هذا الدعا مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى
لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى السما وان كان لا يجوز اضافته
الى الارض فقد يصح عطف الارض على السما بان يقدر لها فعل تصح نسبته
اليها والعرب تفعل مثل هذا ۞ يا ليت زوجك في الوغاء ۞ متقلدا سيفا
ورمحا ۞ فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد
وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الاية فكان الله تعالى اراد ان السما لم
تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة
الله ورضوانه تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وفي وصفه تعالى بالملل وجوه اربعة اولها

انه

مزاحم العقيلي

٢ يهيم

٢ بوارهم

٢ قال الشاعر

انه اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعالى
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر ۞ فانك سوف تحكم
او تناهى ۞ اذا ما شبت او شاب الغراب ۞ اراد انك لا تحكم ابدا فان قيل
اين قلتم انما علقه بما لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا
معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع ارادتهم واوطارهم لانهم لا يعرون من
حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ملل الله تعالى بانه لا يكون على
والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل
له وتعرضوا عن سواله والرغبة في حاجاتكم اليه فسمى الفعلين مللا وان
لم يكونا على الحقيقة لذلك على مذهب العرب في تسميتها الشي باسم غيره اذا
وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي ۞ ثم اضحوا كانهم
ورق جف ۞ فالوت به الصبا والدبور ۞ الى ۞ ثم اضحوا لعب الدهر بهم ۞ وكذاك
الدهر يودي بالرجال ۞ وقال عبيد بن الابرص الاسدي ۞ سائل بنا حجر بن
ام قطام اذ ظلت به السمر الذوابل تلعب ۞ فنسب اللعب الى الدهر والقنا
تشبيها وقال ذو الرمة ۞ وابيض موشي القميص نصبته ۞ على خصر مقلاة
سفيه جديلها ۞ فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركها سفها لان السفه في
الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء
والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه وقميصه يكون
جفنه والمقلاة الناقة التي ما يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى
انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سواله فسمى فعلهم مللا على الحقيقة وسمى فعله
للازدواج ومشاكلة اللفظ في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا
قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي ۞ الا لا يجهلن احد علينا ۞

مللا وليس بملل في الحقيقة صح

فنجهل فوق جهل الجاهلينا ، وانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل
ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من الفتح الى الضم وان
يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبكم
بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملل هي مستوى الخبز
يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها اذا شواها في الملة وقيل ان الجمر الذي
له ملة حتى يحل الطرماد والمعنى الثاني ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم ٢ بعقابكم
بل يحلم عنكم ويتانى بكم حتى تملوا الحلم وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم
في المآثم وروي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شيء من الشعر فقال لا لم
احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ، ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت
من الحياء سقيما ، حتى اذا برز اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما ،
لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظالما ابدا ولا مظلوما ، ويروى ان ظالما
لهم ابدا وان مظلوما ، على اني قد قلت ، وركب كان الريح تطلب عندهم
لها ترة من جذبها بالعصائب ، سروا يخبطون الليل وهي تلفهم
الى شعب الاكوار من كل جانب ، اذا ابصروا نارا يقولون ليتها
وقد خصرت ايديهم نار غالب ، وليس ابيات الفرزدق بدون ابيات
ليلى بل هي اجزل الفاظا واشد اسرا لان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان
الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار للقليل والافراط في استحسان
مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي لما عرض على الفرزدق
ابياتا من قصيدته التي اولها ، اتصرم الحبل حبل البيض ام تصل ،
وكيف والشيب من فوديك مشتعل ، لما عبات لغوص المجد سهمهما
حيث المجد وعلى الاحساب ينتصل ، والابيات احرزت من عشرها
تسعا وتعدى قولا الجلاد من را امرؤ ولا الشلل ، الشمس وتلك الا انها

امراة

امراة ، وليد رادك الا انه رجل ، حسن الفرزدق وقال انت خطيب وانما لم
له الخطابة لتخرجه عن اسلوب الشعر ولما بهره من حسن الابيات وافرط بها
اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد
الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من ادل دليل على حسن نقده له وقوة بصيرته
فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل ايضا
على انصافه فيه وانه مستقل الكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد
يبلغ بهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما ينظم منهم في شعر وفضل الرغبة
بغوا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات
الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور منها ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني في
قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس
قال دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال
سليمن للفرزدق انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه
سليمن وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب ذلك قال
انشدك فانشده ، اقول لركب قافلين لقيتهم ، قفا ذات اوشال ومولاك لك قارب ،
قفوا خبروني عن سليمن انني ، لمعروفه من اهل ودان طالب ،
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ، ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ،
فقال له سليمن انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال
ذلك في نصيب لما سال عنه سليمن وروي ايضا لما انشد نصيب قال له
سليمن احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول ،
وخير الشعر اكرمه رجالا ، وشر الشعر ما قال العبيد ، ولا شبهة ان
ابيات الفرزدق متقدمة في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان كان
نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب الا ان

الفرزدق

ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق
جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا فرّقت ابيات نصيب والفرزدق مع
تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الغاية الذروة العليا والغاية القصوى شريف
الآبا كريم البيت له ولآبائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب
لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي
القطعة العظيمة من العجين وقيل انه الخبزة الغليظة التي يتخذ منها
النسا الفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى
في شبابه بابي مكية وهي اكبر بنيته وكان متشيعاً مائلاً الى بني هاشم ونزع في
آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في
خلال فسقه منسلخاً من الدين جملة ولا مهملاً لامره اصلاً ومما يشهد بذلك ما اخبرنا
علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الغلاني عن عبيد
الله بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق وجعلت
احادثه فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجل فسالته
عن السبب في ذلك فقال اني آليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ
القرآن واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني ابو ذر القراطيسي قال حدثني احمد
بن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل
للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني اللتين
افتراه يعذبني بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك
الهجا والقذف الذين كان ارتكبهما ٢ ۞ الم ترني عاهدت ربي وانني
لبين رتاج قائم ومقام ۞ على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ۞
ولا خارجاً من فيّ زور كلام ۞ اطعتك يا ابليس سبعين حجة ۞
فلما انقضى عمري وتم تمامي ۞ فزعت الى ربي وايقنت انني ۞ ملاق

٢ فقال

لايام الحتوف حمامي ۞ وروى الصولي عن الحسين بن الفياض عن ادريس بن عمران
قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله فقال له رجل الك
الرجا والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اترونني لو اذنبت
الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك
قال فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا سليم الطغاوي قال حدثني ابي عن جدي قال ١٢ البصري
شهدت الحسن في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضراً فقال له
الحسن يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ٢ وهو عند القبر
ثمانين سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال
لنعم ما اعددت ثم قال الفرزدق في الحال ۞ اخاف وراء القبر ان لم يعافني ۞
اشد من الموت التهاباً واضيقا ۞ اذا جاءني يوم القيمة قائد ۞
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ۞ لقد خاب من اولاد آدم من مشى ۞
الى النار مغلول القلادة ازرقا ۞ يقاد الى نار الجحيم مسربلا ۞
سرابيل قطران لباساً مخرقا ۞ قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض
ثم قال حسبك وروي ان رجلاً راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك
ربك فقال غفر لي بتلك الابيات فاما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم
فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا
محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال
جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قد قلت قصيدة واريد اعرضها عليك
فقال له قل فانشده ۞ طربت وما شوقاً الى البيض اطرب ۞ ولا لعباً مني
وذو الشيب يلعب ۞ ولم تلهني دار ولا رسم منزل ۞ ولم يتطربني
بنان مخضب ۞ فقال له فالى من طربت فقال ۞ ولا انا ممن يزجر الطير

اصلح غزاتك امر نعوض ثعلب ٭ ولا السانحات البارحات عشية ٭ امر سليم
القرن ام مر اعضب ٭ فقال الى من ظرتت لا ام لك فقال ٭ ولكن الى
اهل الفضايل والنهى ٭ وخير بني حوى والخير يطلب ٭ فقال الفرزدق
بمولاء بني دارم فقال الكميت ٭ الى النفر البيض الذين بحبهم ٭ الى الله
فيما نابني اتقرب ٭ فقال الفرزدق بمولاء بنو هاشم فقال الكميت
بني هاشم رهط النبي فانني ٭ بهم ولهم ارضى مرارا واغضب ٭ فقال له
الفرزدق والله لو جريت الى سوامك لذهب قولك باطلا ومما يشهد ايضا لذلك
ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثني محمد بن
يحيى ابو الحسن العلوي قال حدثنا الحسن بن محمد بن طالب قال حدثني غير
واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا
وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق ٭ هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ٭
والبيت يعرفه والحل والحرم ٭ هذا ابن خير عباد الله كلهم ٭
هذا التقي النقي الطاهر العلم ٭ اذا راته قريش قال قايلها ٭
الى مكارم هذا ينتهي الكرم ٭ يكاد يمسكه عرفان راحته ٭
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ٭ يغضي حياء ويغضى من مهابته ٭
فما يكلم الا حين يبتسم ٭ اي القبائل ليست في رقابهم ٭
لاولية هذا اوله نعم ٭ من يعرف الله يعرف اولية ذا ٭
فالدين من بيت هذا ناله الامم ٭ وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد
الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد وهو حدث السن فاراد ان يستلم
الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجعل ينتظر خلوه فاقبل علي بن الحسين
عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه
سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس هيبة له

واصلا

فغاظ ذلك هشام فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا فقال هشام لا اعرفه
لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وهو حاضر لكنني اعرفه وذكر الابيات
وهي اكثر مما رويناه وانما تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر
بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث الى الفرزدق
اثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت
اكثر من هذا لوصلناك به فرده الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت
الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا فرده اليه
واقسم عليه في قبولها وقال له قد راى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن
اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما
وهو في الحبس فمما هجاه به قوله ٭ ايحبسني بين المدينة والتي ٭ اليها رقاب
الناس يهوي منيبها ٭ يقلب راسا لم يكن راس سيد ٭ وعينا له حولاء
باد عيوبها ٭ مجلس آخر ان سال سايل فقال ما عندكم في تاويل
قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة
وان يجتمعوا على الهدى والايمان وهذا خلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك
خلقهم فلا يخلو من ان يكون عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة ولا يجوز
ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة لا تجوز بلفظة ذلك ولو ارادها لقال ولتلك
خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل
حمل الآية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة
فيها واذا حصلت قوله الا من رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دالا
على الاختلاف ومتى تعدى بها وعلى ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك
لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعد بها الا العفو واسقاط الضرر

٢٦

وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو
خلقهم للعفو المحض منع عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين فالجواب
يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى المشية التي ينضم اليها الالجا ولم يعن المشية
على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى انه يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى
مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العبيد واكراههم على ما اراده منهم
فاما لفظة ذلك في الاية فيحتمل ان تكون للرحمة ولكن من حملها على الاختلاف وانه تعالى كره
الاختلاف والذهاب عن الدين بعثهم وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا
له ومجريا بخلق العباد اليه فاما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه
الكناية من الاختلاف وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها والى في لسان
العرب فاما ماطعن به السايل وتعلق به من تذكيره الكناية وان الكناية عن الرحمة
لا تكون الا مونثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا قال سرني كلمتك
يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي[2] وقالت الخنساء
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها
ارادت الرزء وقال امرء القيس برهرهة رخصة رودة كخرعوبة البانة
المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الاخر
هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد فذكر
الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الاخر قامت تبكيه على قبره من لي من
بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا
غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم
ان السماحة والشجاعة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فقال ضمنا
ولم يقل ضمننا قال الفرا لانه ذهب الى ان الشجاعة والسماحة مصدران والعرب

لانه يدل على تفضيلها بالشهادة ... اللفظ وانما يدل على الفضل من حيث علمنا ...

[2] ولم يقل هذه رحمة من ربي وانما اراد بقوله هذا فضل من ربي صح

تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر
وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الارطاة قالا
فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة وجمعه الارطى وهي شجر ينبت في
الرمل تستظل بظلالها الظبا من الحر وتاوي اليه قال الشماخ اذ الارطى
توسد ابرديه خدود جوازي بالرمل عين وقوله فالاهم القبول الذي
النفوس على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان رحم
فاذا جعلنا الكناية بلفظ ذلك عن ان رحم كان التذكير في موضعه لان الفعل
مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان
وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وفرق لا قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة معناه ان لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في جميعهم
وصولهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شينا لاتينا
كل نفس هديها في انه اراد هديها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يرجع
لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم ليصيرهم اليها والعرض
الى نعيمها فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب
عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها
غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هولاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر
لانه سوا قولك خلف بعضهم بعضا وقولك فاختلفوا كما سوا قولك قتل
بعضهم بعضا وقولك واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف
العصران والجديدان كما ظن السايل اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر فاما
الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السايل لكنها فعل النعم والاحسان يدلك
على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم تعلم منه رقة

[3] ... نهي

قلب عليل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب اقوى من وصفهم
الرحمة رقيق القلب بذلك لان وصف النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده
اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان
لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على
انه لم يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل كما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه
كنظايره وقد وصف الله تعالى القران بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا
يتلقى في القران ما ظنوه وانما وصف رقة القلب انها رحمة لانها مما تجاوره
الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى
انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا ولا تجاوز
له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان
النعمة باسقاط الضرر يجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة
معنى الآية وبطلان ما تضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي
النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من
جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون
قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق غير
ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض الخلق اما للاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص
فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر
لان النعمة لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة
ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للايمان
واللطف الذي وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى
انما ينعم على ساير المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه ثم ان لهم توفيقا ولطفا
لهم في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعم ببعض العباد

لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعمة لا يمنع من اختصاص هذه **تاويل**
خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه
من التاويل اولها ان يكون معناه اذا اعملت العمل لله عز وجل وانت لا
تستحي من الناظرين اليك ولا تخشى فيهم ان ينسبوك فيه الى الريا فاصنع ما شئت
لان ذكرك بخير فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن شروط استيفاء عملك ويمنعانك
من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه
الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي والفضايح صنع ما شاء والظاهر ظاهر
امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله عز وجل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا اظهر التغليظ والزجر والاخبار عن
كبر الذنب في اطراح الحيا ويجري مجرى قولهم بعدا لمن فعل فلان كذا فليفعل
ما شاء وبعدا لمن قدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح
ما ارتكبه والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما يستحيى منه فافعل ما شئت
فكان المعنى اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب القبايح الا
والحيا يصاحبه ومن شان فاعله اذا اوقع بمن يستحيى منه فمتى جانب الانسان ما يستحيى
من افعاله فقد جانب ساير القبايح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن ويجري
هذا مجرى خبر روي فيما اظن عن نبينا صلى الله عليه وآله ان رجلا جاءه فاسترشده الى
خصلة يكون فيها جماع الخير فقال عليه السلام اشترط عليك ان لا تكذبني ولك ان تسلك
ما وراء ذلك فضمن على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهد على اجتنابه
دون ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر
ويقول ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه وآله ما كنت قايلا لانني ان صدقته
افتضحت وان كذبته نقضت العهد الذي بيني وبينه فكان ذلك سببا للاجتناب

وكذا ما اقترفه

سائر القبائح وهذا معنى الخبر الذي تأولناه لأن في اجتناب ما يستحي منه
اجتنابًا لما يأثم به

تأويل خبر آخر

روى محمد بن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين
عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم في ابن عم لها قبطي
يزورها ويختلف إليها فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف
وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله أكون في
أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى
ما لا يرى الغائب فقال لي النبي صلى الله عليه وآله بل يرى الشاهد ما لا
يرى الغائب فأقبلت متوشحًا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت
السيف فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده فأتى نخلة فرقى إليها ثم رمى بنفسه على
قفاه وشغر برجليه فإذا أنه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال
فغمدت السيف ورجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف
عنا أهل البيت. قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه في هذا الخبر
أحكام وغريب ونحن نبتدئ بأحكامه ثم نتلوه بغريبه فأول ما فيه أن لقائل
أن يقول كيف يجوز أن يأمر النبي عليه السلام بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا
ما يجري مجراها والجواب عن ذلك أن القبطي جائز أن يكون من أهل
العهد الذين أخذ عليهم أن يجري فيهم أحكام المسلمين وأن يكون الرسول
عليه الصلاة والسلام تقدم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية فخالف
وأقام على ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهد من أهل الكفر مؤذن
بالمحاربة والمؤذن بها مستحق للقتل فأما قوله بل يرى الشاهد ما لا يرى
الغائب فإنما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لأنه لا معنى لرؤية البصر فكأنه ٣ في هذا الموضع
صلى الله عليه وآله قال بل الشاهد يعلم ويصح له من وجه التدبير ما لا يصح
للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وإنما جاز منه عليه السلام

أن

أن يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الأمر فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام من حيث لم
يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع إلا إقامتها
لأن ناقض العهد إلى الإمام القائم بأمر المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة وأن يمن ٢ يقتله أو صح
عليه ومما فيه من الأحكام اقتضاؤه أن مجرد أمر النبي صلى الله عليه وآله
لا يقتضي الوجوب لأنه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي ٢ استفهامه
حسنها ووقوعها موقعها دلالة على أنها لا تقتضي ذلك ومما فيه أيضًا من
الأحكام دلالته على أنه لا بأس بالنظر إلى عورة الرجل عند الأمر ينزل فلا
يوجد إليها من النظر بد أما الحد يتم أو العقوبة تسقط لأن العلم بأنه
أمسح أجب لا يكون إلا عن تأمل ونظر وإنما جاز التمكين والنظر ليتبين
هل هو ممن يكون منه ما قذف به أولا والواجب على الإمام فيمن شهد عليه
بالزنا وادعى أنه مجبوب أن يأمر بالنظر إليه ويتبين أمره وبمثله أمر النبي
صلى الله عليه وآله في قتل مقاتلة بني قريظة لأنه أمر النبي عليه السلام أن ينظروا إلى مؤتزر كل من أشكل
عليهم أمره فمن وجدوه قد أنبت قتلوه ولولا جواز النظر إلى العورة عند الضرورة
لما قامت شهادة الزنا لأن من رأى رجلا مع امرأة واقع عليها متى لم يتأمل أمرهما
حق التأمل لم تقع شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة وقد سأله عمن
وجد مع امرأته رجلا أيقتله فقال عليه السلام للحق تأتي بأربعة شهداء فلو لم يكن
للشهداء إذا حضروا أن يتعمدوا النظر إلى عورتيهما لإقامة الشهادة لكان حضورهم
كغيبتهم ولم تقم شهادة الزنا لأن من شرطها مشاهدة العضو في العضو
كالميل في المكحلة فإن قيل كيف جاز لأمير المؤمنين عليه السلام الكف عن القتل ومن
أي جهة أثره لما وجده أجب وأي تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل وهو
نقض العهد قلنا له عليه السلام لما فوض إليه الأمر في الكف والقتل كان له أن يقتله
على كل حال وإن وجده أجب لأن كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد

لانه اشفق به واما اثر الكف الذي كان اليه مفوضا الى رايه لازالة التهمة والشك الواقعين
في امرها ريثما تغتسل فتحقق الظن ويلحق بذلك العار فرأى ... عليه
ان الكف ولى لما ذكرنا **فاما غريب الحديث** قوله شغر برجليه ... فهو
واصله في وصف الكلبة اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار بالكسر وقد
قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت او اخت غيره
على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان اهل العرب في الجاهلية يقول الآخر
شاغرني اي زوجني حتى ازوجك واظنه ماخوذ من الشغر الذي هو رفع
الرجل لان النكاح فيه معنى الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لافضا
في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر فصار اسما لهذا النكاح كما قيل
في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة
ويمكن ايضا ان يكون الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار
اسما له وعلما ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكان
عند ابنه امراته فافتخرت عليه يوما وتطاولت فشكا ما الى ابيه زياد فدخل
عليها بالدرة يضربها ويقول اشغرا وفخرا فاما قول الفرزدق

شغارة تقذ الفصيل برجلها ❊ فطارة لقوادم الابكار

فاما غريب شعره وفسره قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ
الفصيل رجلها اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب
واراد بتقذه اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة فاما قوله فطارة لقوادم
الابكار فالفطر هو الحلب بثلث اصابع والقوادم هي الاخلاف وانما خص الابكار
بذلك لان اصغر اخلافها يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع
فكانه لا يمكن فيها الفطر لانه خلافها الا الفطر ومعنى تعيره نساء جرير بانهن
راعيات وذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت

كم عمة لك يا جرير وخالة ❊ فدعاء قد حلبت علي عشاري
كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا ❊ ولها اذا سمعت دعاء يساري

ثم تلى ذلك بقوله شغارة قال السيد المرتضى رضي الله عنه
وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده
في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وتبيانا واسراع
فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما
اشرنا اليه فاما قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شي وانما يراد به انهم ذهبوا
متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشعاليل وشعارير
وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد فاما قوله فاذا انجب اذا كان مقطوع السنام
وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر انه الاصح هاهنا هو القليل اللحم لا اليه كالاريح
والارضع والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد
تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغة فيه لان قوله اصح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد
على معنى اجب زيادة ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني القسم بن
الحسن الوراق قال حدثنا سليمن بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله
القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا اسنان الغنم فقلت
العرب تقول للغنم اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها
برميلة قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث اسنين بكذب وبين قيل له ما
انت ابن ثلث قال قليل اللبات وقيل بضع حديث فتيات غير حبر موتلفات
قيل فما انت ابن اربع قال عتمة وام ربع وقيل عتم ام الربع غير جابع ولا مرضع
قيل له ما انت ابن خمس قال عشا خلفات فعس وقيل الحديث وانس وتقال
سهر وس قيل له ما انت ابن ست قال سر وبت وقيل حديث وبت قيل ما انت
ابن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل حديث جمع وقيل

وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار صح

حديث يلتقط في الجزع وقيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان قيل ما انت ابن
تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الشسع وقيل يلتقط الودع وقيل عتمة
اهل جمع قيل لها ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل مختنق الفجر وقيل وعدكم
الى الفجر وقيل بادر الفجر قيل ما انت ابن احدى عشرة قال اطلع عشا واري بكرة
وقيل واغيب سحرة قيل لها ما انت ابن اثني عشرة قال مونق للبشر بالبدو والحضر
قيل لها ما انت ابن ثلث عشرة قال قمر باهر يغشي له الناظر قيل لها ما انت ابن
اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضي مدجنات السحاب وقيل مضى السحاب قيل
له ما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل لها ما انت ابن ستة
عشرة قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل ما انت ابن سبع عشرة قال قليل
البقا سريع الفنا قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع قيل
ما انت ابن عشرين قال اطلع سحرة واضي بالبهرة وقيل ثم اجي بالبهرة قيل ما
انت ابن احدى وعشرين قال كالمقتبس ... بالغلس قيل ما انت ابن اثني وعشرين
قال اطلع الاريثما ارى قيل ما انت ابن ثلث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلو
الظلمة قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل ما انت ابن خمس
وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين قال
دنا ما دنا ولا يرى مني الا ما سنا قيل ما انت ابن سبع وعشرين قال لا اشرق
اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس
قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا البصير قيل ما
انت ابن ثلثين قال هلال مستبين قال الاصمعي ثم قلت للرشيد لا يحفظ هذا
الحديث من الرجال الا عاقل فقال الجنوه علي فقلت هات فاعاده حتى بلغ قيل
لها ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى
ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها فيرتحلون

قال لمكنت المقتفر العفرة قيل لها ما انت ابن ثماني عشرة م

٢ اطلع

مستبين

فبقاوه في الافق مقدار هذا الزمان وقوله حل اهلها برميلة اظن ان المعنى فيه
الاخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم
لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وحصنها والاماكن التي لا
تستولي السيول عليها المخض الرميلة لهذا المعنى وقوله حديث امتين بكذب
ومين معناه ان بقاه قليل بمقدار ما تلتقي الامتين فتكذب لها حديثا ثم تفترق
وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات واراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على
غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم تفرقن غير مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال
عتمت بلبلها اذا تاخرت عن العشا ومن هذا سميت صلاة العتمة لانها في اخر الوقت
في العشا وقوله ام ربع يعني الناقة والوحليها يريد ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة
لها ولد ولدته في اول الربيع واول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا
اذا كان ذكرا فاذا كان انثى قيل ربعة فان كان في اخر النتاج قيل هبع للذكر
وللانثى هبعة وقوله عشا خلفات قعس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن
واحدتها خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظه واغا قال عشا
خلفات لانها لا تعشى الا بعد ان يغيب القمر في المضيا لكن الداخلة الظهر الخارجة
البطن وقوله سروت بربرة انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت وقال
انه يبقى بقدر ما يسير ثم يبيت يطلب المعنى لانه يصير في النفق وقوله قمر اضحيان بالا
ضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اراد
انه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله يلتقط في الجزع
اي انه مضي بلح لو انقطعت مخنقة فتاة فيها سذر ومفصل بجزع ما ضلع
منها شي لضياه وتقابره وقوله اضي بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة الشي
وسطه وقوله مكنت المقتفر العفرة المقتفر الذي يتبع الاثار ومقتفراته
مواضعها التي يقصدها وعفرته موضعه الذي يقصده مجلس اخر سالي

قال

٢ في هذه الليلة صح

٢ ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما وقمر اضحيان صح

عن قوله تبارك وتعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً
فقال كيف يجوز أن يكونوا في الآخرة عمياً وقد تظاهر الخبر عن الرسول صلى الله
عليه وآله بأن الخلق يحشرون كما بدؤوا سالمين من الآفات والعاهات وقد قال
الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى فبصرك
اليوم حديد **الجواب** يقال في هذه الآية أربعة أجوبة أحدها أن يكون العمى الأول
إنما هو عن تأمل الآيات والنظر في الدلالات والعبر التي أراها الله المكلفين في
أنفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الإيمان بالآخرة والإقرار
بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب أو عقاب وقد قال قوم إن الآية متعلقة
بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إلى قوله
تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في
هذه أعمى يعني في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الآخرة أعمى عما هو غائب عنه
من أمر الآخرة أعمى ويكون قوله في هذه كناية عن النعم لا عن الدنيا ويقال إن
ابن عباس رحمه الله سأله سائل عن هذه الآية فقال اتل ما قبلها وتنبه على
التأويل الذي ذكرناه **والجواب الثاني** من كان في هذه أعمى يعني الدنيا أعمى عن
الإيمان بالله والمعرفة بما أوجب عليه المعرفة فهو في الآخرة أعمى عن الجنة والثواب
بمعنى أنه لا يهتدي إليهما إلى طريقهما ولا يوصل إليهما أو بفقد الحجة إذا سأل
ووقف ومعلوم أن من ضل عن معرفة الله تعالى والإيمان به يكون في القيامة
مفقود الحجة منقطع المعاذير **والجواب الثالث** أن يكون العمى الأول عن
المعرفة والإيمان والثاني بمعنى المبالغة في الإخبار عن عظم ما يناله هؤلاء
الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي أزاله الله تعالى عن المؤمنين
العارفين بقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب أن تسمي من

اشتد

اشتد همه وقوي حزنه أنه أعمى سخين العين ويصفون المسرور بأنه قرير العين
قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
والجواب الرابع أن العمى الأول عن الإيمان والثاني هو الآفة في العين على سبيل
العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت
بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن يجيب بهذا الجواب
يتأول قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده على أن المعنى فيه الإخبار عن الاقتدار
وعدم المشقة في الإعادة كما أنها معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظير قوله
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ويتأول قوله تعالى فبصرك ٢ معناه ٣
اليوم حديد على أن الإخبار عن قوة المعرفة وأن الجاهل بالله تعالى في الدنيا
يكون عارفاً به في الآخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الأمر وزيد
أبصر بكذا من عمرو لا يريدون إبصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التأويل
قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي
كنت غافلاً عما أنت الآن عارف به فلما كشفنا عنك الغطاء بأن علمناك وفعلنا في
قلبك المعرفة عرفت وعلمت فأما الخبر الذي تدعي روايته فهو خبر واحد لا حجة
في مثله وإذا عرف لفظه أمكن تأوله على ما يطابق هذا الجواب ومن ذهب
إلى الأجوبة الأول فجعل العمى الأول والثاني معاً غير الآفة في العين فإن عورض
بقوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى تأوله على العمى عن الثواب أو عن الحجة وقال
في قوله تعالى لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً معناه أنني كنت بصيراً في اعتقادي
وظني من حيث كنت أرجو الهداية إلى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه
الجملة أنه لا يجوز أن يراد بالعمى الأول والثاني جميعاً الآفة في العين لأنه يؤدي إلى
كل من كان مؤوف البصر في الدنيا مؤمن وكافر وطائع وعاص يكون كذلك
في الآخرة وهذا باطل ومثله في البطلان أن يراد بلفظة أعمى الثانية المبالغة بمعنى أفعل

٣٢

من فلان ويبطل ايضا ان العمى الذي هو في الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال
ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول العين والثاني العمى عن الثواب في الجنة
والجنة لانا نعلم ان من عميت عينه في الدنيا من مستحقي الثواب ويوصل اليه ولا ٢ فيمن
يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان على طريقة المبالغة
والتعجب ولا غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن
معرفته لا يجوز ان يكونوا في الآخرة كذلك فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من
هذه الحالة لان المعارف في الآخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس فلم يبق
بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الوجوه الثلاثة الاول ولنا اذا اريد
بالعمى الثاني المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب ومثلا يتعجب
منه بلفظة افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع
ان لا يحمل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من
غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم
انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا فرق النحويون في ذلك بين الالوان
والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدلون فيها الى اشد واظهر وما
جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد ضارعت الاسماء وصارت
خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما
ايداه وارجله وانما يقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا
بعلة اخرى قالوا ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل نحو احمر
واعور واحول والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلاثة احرف على صحة
الواو كما صحت من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج
لزيادته على ثلاثة احرف فان قيل لهم فقد قالوا اعورت عينه وحولت قالوا

هذا

ذلك
ما هذا منقول من افعل وهو في الحكم زايد على ثلاثة احرف يدل على صحة الواو كما صحت
في اسود وابيض ولولا انه منقول من افعل وهو في الحكم لاعتلت الواو وقالوا عار
وحال كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعل
في التعجب فيه زيادة على وصف فكأنه اذا قال القايل افضل واجمل فهو زايد في
الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون
قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه كما الف لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا
وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما يبين الزيادة فيه
فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد
على شديد والجواب الآخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتقدمها نقص ونقصه عن
بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم عالم
او عليم لم يبلغوا في التناهي ابلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا
تاتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين وما جرى مجراهما
وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد تاتي الزيادة فيها بعد نقص وقد يدخل
فيها المفاضلة الا ترى ان محل قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض
من محل الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان
كان ما قدمناه عن غيره من البصريين هو المعتمد وقد استشهد بعضهم معترضا
على ما ذكرناه بقول الشاعر ش يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض

وانشد ايضا قول الشاعر ش

اما الملوك فانت اليوم الامهم ش لوما وابيضهم سربال طباخ

قال السيد المرتضى رضي الله عنه وهو لطرفة وانما اراد ذمه بقلة القرى في بيته
فطباخه نقي الثوب فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ
قال ان الشاذ النادر لا يطعن به على المعمول عليه والمتفق على صحته ويجوز ان

زيد ايضا في البيت الثاني منزلة لك وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة
وانما هو افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولك ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو
حسن القوم وجها وشرهم خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضاف انتصب ما
بعده لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ وعكس قد وحاجر وهو ان ابيض
في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل
فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاءه
على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل فالذي يجوز تعجبه بهذه اللفظة ما
ذكرناه فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في
عيني من الظلم فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم
قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام بني جلدتهم
وقال الشاعر وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل داج
عساكره كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد وصف
لابيض وليس متصلا به كاتصال من بافعل في قولك هو افضل من زيد ولفظة
من في بيت المتنبي من نوع هذا الموضع لانها وصف لاسود واذا اريد المفاضلة
والتعجب كانت منصوبة الموضع كما تقول هو خير منك فمنك في موضع نصب باسود
بخير كانه قال قد جاوزك بخيره اي فضلك في الخير وهذا التاويل الذي ذكر
في بيت المتنبي يمكن ان يقال في قول الشاعر ابيض من اخت بني اباض ويحمل
على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب ويتاول على هذا الوجه اولى من
حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له فالمعنى الظاهر
للناس فيه اراد الاضاءة والنور ولا اشراق فظاهر الاثنة لا يحكي فيه معنى
اخر من حيث كان نحوله مؤذنا بانقضاء الاجل وهذا المعنى ظاهر
الا انه لا يحكي فيه معنى اخر والوجه انه يبلغ الكون بعده لان البياض اخر الوان

الشعر

الشعر فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك قوله لان البياض
هو الآتي بعد السواد فلما نفى ان يكون بعد الشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده لون
وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرا عاصم في ٢ عن عاصم
رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بكسر الميم فيهما جميعا وفي رواية حفص بفتحهما وكسر ابو
عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن لان
كثيرا من العرب لا يميلون هذه الفتحة واما من امال الجميع فوجهه ان ينحو بالالف
نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابي عمرو بامالة الاولى وفتح الثانية فوجه
قوله انه جعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم تقع الالف
في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من
افعل الذي هو التفضيل الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك
نحو قوله فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر فكذلك قوله فهو في الاخرة اعمى اي
اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذا المذهب ما عطف عليه من قوله تعالى واضل
سبيلا فكان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف عليه تاويل خبر اخر
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان
من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجي القاطع الرحم فيقول
في مثل هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم
يتركونه لا يأخذون منه شيئا معنى تقيء الارض تخرج ما فيها من الذهب والفضة
وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء الارض تشبيه واستعارة من حيث
كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته ما في الارض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد
التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف قال مرة بن محكان
السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف شعرا

٣٢

لبست

نصبت قدري لهم والأرض فد من الصقيع ملاجدة قشبا

لها أزيز ببل اللحم أزملة *** عن العظم إذا ما استحمشت غضبا

ترمي الصلاة بنبل غير طائشة *** وفقا إذا آنست من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة فأما الأزيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل والأزمل الصوت واستحمشت أي غضبت يقال أحمشته إذا أغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة

سألتني عن أناس هلكوا *** شرب الدهر عليهم وأكل

فوصف الدهر بالشرب والأكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب ابن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ ٢ وفلذة من الكبد

الشاة ولا أفلاذ البهيمة ويقال أعطني فلذة من الكبد قال الأعشى باهلة

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها *** من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال أعطني حزة من سنام ولا من لحم وإنما الحزة في الكبد خاصة فإذا أراد ذلك من السنام واللحم قالوا أعطني حذية من لحم وهي القطعة الصغيرة وفلذة من سنام وقال الطوسي عن أبي عبيد عن الأصمعي يقال أعطني حذية من لحم وحذية من لحم وذروة ومثل هذا الحرف قوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها معناه وأخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم معنى الموفي وأنها أخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى أثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لأن الحمل يسمى ثقلا على الأرض فإذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا

أبعد ابن عمرو من آل الشريد *** حلت به الأرض أثقالها

معناه أنه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها به وهو مأخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي أخاه

٤ يقال أسمع فلما أثقلت دعوا الله والعرب تقول للسيد الشجاع ثقلا ٥

[illegible]

وحلت

وحلت به أثقالها الأرض وانتهى *** لمثواه منها وهو عف شمائله

وروى هشام بن المنذر قال كان زهير بن أبي سلمى المزني يتأثم الكرى فمر به النابغة ١٢ أبيات ٤

الذبياني فقال أنا أملط أجز قال وماذا قال

تراك الأرض إما مت خفا *** وتحيا ما حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العز منها *** فماذا قال فأكدى والله

النابغة وأقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له أبوه أجز يا بني فقال وما ذاك فأنشده البيت الأول ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب

فتمنع جانبيها أن تزولا

فقال زهير أنت والله ابني وإنما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لأنه من أطايب الجزور والعرب تقول أطايب الجزور السنام والملحا والكبد ولسيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وأنفاه يحسن قول الخنساء وقد قيل ما من حسنت أخاك حتى هجيت أباك فقالت

جارى أباه فأقبلا وهما *** يتعاوران ملاءة الحضر

حتى إذا نزت القلوب وقد *** لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما *** قال المجيب هناك لا أدري

برزت صحيفة وجه والده *** ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه *** لولا جلال السن والكبر

وهما كأنهما وقد برزا *** صقران قد حطا إلى وكر

ويقال إنه قيل لأبي عبيدة لم شرح هذه الأبيات في مجموع شعر الخنساء فقال أبو عبيدة العامة تسقط من بيتها ولا يعلمها مثل ذلك ولعمري إنها قد بلغت في مدح أخيها من عيرانه على أبيها النهاية لأنها جعلت تقدم أبيها عن قدم منه على المساواة وعن غير نقص منه وإنه أفتح له السبق مع فخر لحقه وسلمها الكبرة وسنه وكان للخنساء تطرف في هذا المعنى في قولها تصف حمار وحش

فتنجيها الأماعز وهي تهوي *** هوي الدلو أسلمها الرشاء

فليس لحاتم كلها فتألف ولا كنجاحها من نجاح آ تقدم اذا الضافت عليهما
تمام السن منه والذكاء ويشبه ان يكون الكميت اخذه من الخنساء قوله في
مخلد بن يزيد بن المهلب ما ان ادرك اسك ادرك شاوه احد وشاوك
طالب لم يلحق يتحاذيان فضيلة سنه وتلوث بهم مصليا لم ينسق
ان ننزع ما لهم فضيلة سبقه فيميل شأوا وابيك لم يتعلق وان لحقت
به على ما قد مضى من بعد غاية فانجح واخلق ونشبه هذا المعنى
قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور
لئن فت الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور
لقد فات الملوك ابوك حتى بقوا من بين كاب او حسير
وجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا بمنزلة الخليق من الجدير
فان سبق الكبير فاهل سبق لفضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير
ومن هذا المعنى قول الشاعر جياد جرت في حلبة فتفاضلت
على قدر الاسنان والعرق والجد ومما الم بهذا المعنى بعض الشعرا ولم
يذكر فيه السن وتفضيل الكبير قول زهير هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثل لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل
فمثل ما قدما من صالح سبقا وروي انه عرضت على جعفر بن يحيى
بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي
زهير اللذين ذكرناهما فقالت بل بلغت او كربت يحيى ولحقت به
فلئن خالد في شأو مستبق لكن مضى وتلا يحيى فانت له
تال تخللت دون الركض بالعنق ومن احسن ما قيل في المساواة

والمقاربة وبه يدخل في هذا المعنى مناسبة قول عبادة بن شبل .....
اذا احتربت من في مضار رهانهم فكل بني عبد المدان خيار
جروا بعنان واحد فتفاضلت بينهم بان قيل قد فات العذار عذار
وقول الكميت مصلي ابوه له سابق بان قيل فيه فات العذار عذار
ومثله قول العتابي وهو مليح جدا كما تقاذف جرو في اعنتها
سبقا بأذن ابها مرا او بالعذر ومن سبق الى هذا المعنى
زهير في قوله يصف مطاردة البازي القطاة ومقاربته لها
دون السما وفوق الارض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك
وقد لخص ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر
مقاربته لابيه في الفضل والسودد تجري الفضل فانثنى قدما دون مداه
من غير ان يهيف فمثل ان تسابقا لدية العانة والفضل سابق الرعي
وشاكل ذلك قول البحتري في ابي سعيد الثغري جد كجد ابي سعيد انه
ترك السماك كانه لم يشرف قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى
للمعتفي فاذا جرى في غاية وجريت من اخرى التقى شأواكما في المنصف
ويشبه ايضا قوله
واذا رأيت شمائل ابني صاعد ادت اليك شمائل ابني مخلد
كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد
فاما قول الخنساء بنعا ويرى ملاءة الحضر وهي تعني بالملاءة الغبار
فان عدي بن الرقاع كان نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا يتعاوران
من الغبار ملاءة بيضا محدثة هما نسجاها تطوى اذا وطئا مكانا
جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها وهذا المعنى وان كان اتى معنى
الخنساء بعينه فهو زاد في استيفائه زيادة ظاهرة صار فيها اولى بالمعنى واحق

٣٧ نج ٢

منها وقد ابتدا بهذا المعنى بجامع عقيل فالعن قصيدة ::
يثيران من نقع الغبار عليهما :: قميصين اسمالا ويرتديان ::
مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات
الاجسام واي معنى لوصف الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عم على فقد
ابنه لا يكون الا جميلا ولم اراد نفع الصبر وما المقتضى لرفعه والجواب انه
اما الكذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب
صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثلها غور ورجل صوم وامراة نوح
قال الشاعر :: تظل جيادهم نوحا عليهم :: مقلدة اعنتها صفونا ::
اراد نايحة عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ماله عقل وما له على
هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر :: حتى اذا لم يتركوا لعظامه
لحما ولا لفؤاده معقولا :: وانشد ابو العباس ثعلب ::
:: قد والذي سمك السما بقدره :: بلغ العزا وادرك المجهود ::
وقال الفرا وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لانه جاؤوا
فيه معنى كذبوا كذبا كما قال تعم والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر
لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة
يوسف ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤوا اباهم بالقميص
وادعوا اكل الذيب له فقال لهم يعقوب يا بني لمذ كان هذا الذيب
رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف
قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل كان يوسف في قميص
ثلاث آيات حين قد والقميص من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد

بصيرا

بصيرا وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب فتنبه ابوه على ان الذيب لو اكله لخرق
قميصه واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل
وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعم وفعل للوجه الذي وجب فلما
كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد
صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى
والجزع له فاما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر
جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر
جميل وانشد :: شكا الي جملي طول السرى :: يا جملي ليس الي المشتكى ::
:: صبر جميل فكلانا مبتلى :: معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي
ان في قراة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون على الاغرا والمعنى فاصبر
يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة :: الا انما مي فصبرا بلية ::
:: وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر :: وقال الاخر :: ابى الله الا ان تبقى
لحي بشاشة :: فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا :: قال السيد المرتضى
رضي الله عنه وقد قرئ بدم كذب بالدال غير المعجمة وهو الدم المسفع
تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلعم فقال
هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليس علي فيه تبعة
من طالب ولا ضيف فقال نعم المال الاربعون والكثر ستون وويل لاصحاب
المئين الا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم
القانع والمعتر وفي رواية اخرى الا من اعطى رسلها واطرق فحلها وافقر
ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه
الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي انا فيه من كثرتها فقال كيف
تصنع في المعطية قلت اعطي البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع في المنيحة

ونحر سمينها وكل م

في المنحة قلت اني لا امنح المائة قال فكيف تعطي الطروقة قلت يغدو الناس بابلهم
فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي
الرواية الاخرى قال فكيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء
ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قلت اني لافقر
الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قال اني لامنح
في السنة المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال
فان مالك ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى
ولبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم والله لئن رجعت اليها
لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا عني فانكم
لن تاخذوا عن احد انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلعم لم ينح
عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها
وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة
واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس [2] واياكم والمسألة
فانها اخر كسب المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد
كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفيها منهم ان يدخل عليكم
عيبا في [4] ابيكم اما قوله الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسأل الله
الكثر ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به من القليل وقال الشاعر
فان الكثر اعياني قديما ... ولم افقر لدن اني غلام ... وقال الاخر
... وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع انجد ...
والكريمة يعني بها كرائم ماله والمنح الغزيرة اي يعطيها من يحلبها ويردها
ومن ذلك الحديث العارية مؤداة والمنحة مردودة والزعيم غارم والدين
مقضي فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع بلبنها

[2] واصلحوا عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس
[4] اذ يا ابي صح

ثم

ثم يردها عليه والنعم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قول ابن همام
وانا زعيم ... وقال الشاعر ... فلست بآمر فيكم بسلم ... ولكني على نفسي زعيم ...
وقال الاخر ... فلست بكائن لك الدهر بالرضا ... فان ذا عمي يا هنيدة فانه قد يجب [2] ...
معناه اكفلني فانما قيل من القبيل الذي هو الكفيل ايضا وقال الفراء القانع هو
الذي يأتيك فيسألك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يطيف بك ينظر اليك ويرجو
ويسألك عن السؤال كانه يعرض بالمسألة ولا يصرح بها ويقال قنع الرجل قنوعا
اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل فاما قوله لا جرم فمعنى جرم كسب [4] وقالوا في
معنى قوله لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتداء فقال جرم ان
لهم النار [4] وقال الشاعر ... نصبنا راسه في راس جذع ... بما جرمت يداه وما
اعتدينا ... اي بما كسبت وقال الاخرون معنى جرم حق وتأولوا الآية بمعنى حقق
ان لهم النار وانشدوا ... ولقد طعنت ابا عيينة طعنة ... جرمت فزارة
بعدها ان يغضبوا ... اراد حققت فزارة وروى الفراء فزارة بالنصب على معنى
كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء الجرم في الاصل مثل لا بد ولا
محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت في جواب الايمان فقالوا لا
جرم لآتينك كما قالوا والله لآتينك وفيها لغات لا جرم ولا جرم بضم الجيم
وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر ... هدر المعنى ذي
الشقاشق اللهم ... وان كلابا والذي لا جرم ... لا هدرن اليوم هدرا في النعم ...
والناب الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر ... لا افتاء
الدهر ابكيهم باربعة ... ما اجترت النيب او حنت الى بلد ... ويقال للبعير
اذا كبر انه عود قال الشاعر ... عود على عود من القدم الاول ... يموت
بالترك ويحيى بالعمل ... وهذا من ابيات المعاني ومعناه بعير عود
على طريق متقادم ويسمى الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله

[2] ويروى
[4] فقال قوم
بمعنى كسب قولهم ان لهم النار
على معنى
هدر المعنى ذو الشقاشق اللهم

ولم نطلع ... فهو كالحياة له واذا لم

يموت بالترك ويحيى بالعمل الاداه اذا سلك وطرق ويطل عن صوته ظهرت
اعلامه ووضح طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه لسبيل تطمس آثاره وانمحت معالمه
فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فاما الخماشات فهي الجنايات
والجراحات قال ذو الرمة يذكر الحمار والاتن ☙ رباع لها مذ اورق العود عنده
خماشات ذحل ما يراد امتثالها ☙ يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد
اقتصاصها ☙ يقال امتثلت من هذا الرجل واقتديت واقتصصت بمعنى واحد
فاما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل توريعا
اذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعو اليه يقال
ورع ورعا ورعة قال لبيد ☙ اكل يوم هامتي مقزعه ☙ لا تمنع الفتيان
من حسن الرعه ☙ ويقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذب فاما الورع
بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي التي قد حان لها ان تطرق وهي الحقة
وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار
هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهورها مأخوذ من فقار الظهر والاطراق
الفحول هو ان يبذلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر الاطراق في هذا الموضع
في هذه الرواية احسن الى من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر
والضروع والماية فلا معنى لاعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب نعم والناب
فلا يورع رجل عن جمل يختطه فيمسكه ما بدا له ثم يرده لا يحتمل الا على الاطراق
ولا يليق بمعنى الطروقة وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى ابا
علي وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم اتي يوما بابنه
فقال له عشيرة ... واقبل عليهم فقال يا بني لبئس ما صنعت نقصت عددك واوهنت
ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله عاصم
ومحل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الاعرابي قيل له بماذا سدت قومك لعبس

قال

فقال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس
بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا وكان الرجل
من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان ينصروه ☙ وقيس بن عاصم هو
الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحوفزان
الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري ☙ نحن حفزنا الحوفزان بطعنة
سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا ☙ وحمران قسرا انزلته رماحنا
فعالج غلا في ذراعيه مثقلا ☙ وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم

☙ جزى الله يربوعا باسوء سعيها ☙ اذا ذكرت في النائبات امورها ☙
☙ ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ☙ وسالمتم والخيل تدمى نحورها ☙
☙ ستحطم سعد والرباب انوفكم ☙ كما حز في انف القضيب جريرها ☙

القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب ☙

☙ عليك سلام الله قيس بن عاصم ☙ ورحمته ما شاء ان يترحما ☙
☙ سلام امرئ جللته منك نعمة ☙ اذا زار عن شحط بلادك سلما ☙
☙ فما كان قيس هلكه هلك واحد ☙ ولكنه بنيان قوم تهدما ☙

قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وذاكرني بعض الاصدقاء بقول
ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته ☙ وابرزتها من بطن مكة بعدما ☙
☙ اصات المنادي بالصلاة فاعتما ☙ وسالني جار فهد البيت بابها
تنضم اليه وجعل الكناية فيه كلها كناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال

☙ فطلب سراها المقام وضوئت ☙ باشرافها بين الحطيم وزمزما ☙
☙ فيا رب ان لقيت وجها تحية ☙ فحي وجوها بالمدينة سهما ☙
☙ تجافين عن مس الدهان وطالما ☙ عصمن عن الحناء كفا ومعصما ☙
☙ وكم من جليد لا يخامره الهوى ☙ شنن عليه الوجد حتى تتيما ☙

أهان لهن النفس وهي كريمة ٭ وألقى إليهن الحديث المكتما ٭
تسفهن لما أن مررن بدارها ٭ وعوجلت دون الحلم أن يتحلما ٭
فجئت تعزّي دارها متنكرًا ٭ وتسأل مصروفًا عن النطق أعجما ٭
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ٭ يعد مطيع الشوق من كان أحزما ٭
نصرت بقلب لا يعنّف في الهوى ٭ وعين متى استمطرتها مطرت دما ٭
وكان أبو دهبل من شعراء قريش وممن جمع إلى الطبع التجويد واسمه وهب
بن زمعة بن أسد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه
تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم أخيه
زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا إلى غاية فمضى تيم إلى الغاية فقيل
جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فسمي سهمًا فأما كنيته فهي مشتقة من
الدهبلة وهي مشية الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة إذا مشى مشيًا ثقيلا أخبرنا
أبو عبيد الله أبو محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن إبراهيم قال حدثني
أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لأبي عمرو بن العلاء
ما يعجبك من شعر أبي دهبل الجمحي فقال قوله ٭
يا عمر حم فراقكم عمرا ٭ وعزمت منا النأي والهجرا ٭ يا عمر شيخك وهو
ذو شرف ٭ يحمي الذمار ويكرم الصهرا ٭ وأبيه ما أحببت حبكم لا
لا ثيب خلقت ولا بكرا ٭ إن كان هذا السحر منك فلا ٭ ترعي علي وجددي
السحرا ٭ أحدى بني أود كلفت بها ٭ حملت بلا ترة لنا وترا ٭ كمنا قط
الرطب الجني من الإ ٭ قنا ولا نترا ولا نزرا ٭ ومقالة فيكم عركت بها ٭
جنبي ربي بها الكلا العذرا ٭ ومريبة كبعض علانية ٭ عماء عاطلة معيدة
وغرا ٭ قالت نعيم لنا الحزبة ٭ يوما فحنثم عندها شهرا ٭ ما إن أقيم
لحاجة عرضت ٭ إلا إلي فيكم عذرا ٭ وإذا هممت بوصلة جزعت ٭

وإذا

وإذا ألقنا لم نعد نقرا ٭ إني لأرضى ما رضيت به ٭ وأرى لحسن حديثكم شكرا ٭
وروى أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل ٭ يا ليت من منع المعروف يمنعه ٭
حتى يذوقه رجال غب ما صنعوا ٭ وليت رزق رجال مثل نائلهم ٭
قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا ٭ وليت للناس حظا في وجوههم
تبين أخلاقهم فيه إذا اجتمعوا ٭ وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا ٭
ووافق الحلم أهل الحلم فارتدعوا ٭ ولأبي دهبل في قتل الحسين بن علي
صلوات الله عليهما ٭ تبيت النشاوى من أمية نوما ٭ وبالطف قتلى
ما ينام حميمها ٭ وما ضيع الإسلام إلا عصابة ٭ تأمر نوكاها ودام نعيمها ٭
وصارت قناة الدين في كف ظالم ٭ إذا مال منها جانب لا يقيمها ٭ وأخبرنا
أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيى
قال روى أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل وقال غيره إنها للمجنون ٭
أإن زال ليلى البين بيني وبينها ٭ سوى ليلة إني إذا لصبور ٭ هبوني
امرءا منكم أضل بعيره ٭ له ذمة إن الذمام كبير ٭ وللصاحب المتروك
أعظم حرمة ٭ على صاحب من أن يضل بعير ٭ عفا الله عن ليلى الغداة
فإنها ٭ إذا وليت يوما علي تجور ٭ وقال روى أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل
وقد رواه أبو تمام في الحماسة له ٭ أقول والركب قد مالت عمائمهم ٭ وقد ١٢ لنسوه
سقى القوم كأس النعسة السهر ٭ يا ليت أني بأثوابي وراحلتي ٭ عبد
لأهلك هذا الشهر مؤتجر ٭ إن كان ذا قدر يعطيك نافلة ٭ منا ويحرمنا
ما أنصف القدر ٭ وأخبرنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي
قال وينشد قول أبي دهبل ٭ ولو تركونا لا هدى الله أمرهم ٭ فلم
يلحموا أفواهنا من الشر ينبح ٭ لأوشك صرف الدهر تفريق بيننا ٭
وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج ٭ قول العجاج لرؤبة يشكو لما

استطال عمره وتمنى موته * لما رأتني أرعش أطرافي * استعجل الدهر وفيه كاف
* يخترم الإلف عن الألاف * قال ومثله * عوهدت ابن عم لا يزال كأنه
وإن لم أنزه منطوٍ على وتر * يعين على الدهر والدهر مكتف * وإن أستعن
لا يعين على الدهر * قال السيد المرتضى قدس الله روحه ومثل الجميع قول
أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر * الحكم يكون العتب في كل ساعة
* ولم لا تملين القطيعة والهجرا * رويدك إن الدهر فيه كفاية * لتفريق
ذات البين فانتظري الدهرا * مجلس آخر تأويل آية * إن سأل سائل فقال
ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن إعادة النفي لكونه عابد
ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك دفعة واحدة يكفي وما
وجه التكرار أيضا في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان الجواب
يقال قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها وهو أن
قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما كان ينزل شيء بعد شيء والكلام في ذلك
ظاهر وكان المشركون أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له استلم أصنامنا
حتى نؤمن بك ونصدق برسالتك فأمره الله تعالى بأن يقول لهم لا أعبد ما
تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ثم عبروا مدة من الزمان ثم جاؤوه
فقالوا له اعبد أصنامنا واستلم بعض آلهتنا يوما أو شهرا أو حولا لنفعل
مثل ذلك بإلهك فأمره الله تعالى بأن يقول لهم ولا أنا عابد ما عبدتم
ولا أنتم عابدون ما أعبد أي كنتم لا تعبدون إلهي إلا بهذا الشرط
فإنكم لا تعبدونه أبدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن
قال إنه يقتضي شرطا وحذفا لا بد أن يغلظ به الكلام وهو ما شرط في قوله
ولا أنتم عابدون ما أعبد قال وإذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادة
ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن

غير صحيح لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط
على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة كل واحد منها أوضح
مما ذكره ابن قتيبة أولها ما حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال إنما حسن التكرار
لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام قل يا أيها
الكافرون لا أعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا أنتم عا
بدون ما أعبد في هذه الحال أيضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال
من بعد ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا أنتم عابدون ما أعبد
فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلافها ويجب أن
تكون السورة على هذا الجواب مخصوصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر
مقاتل وغيره أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت
فيهم أحد والمستهزئون هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود
بن المطلب والأسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني
وهو جواب الفراء أن يكون التكرار للتأكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى
والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
وأنشد الفراء * وكائن وكم عندي لهم من صنيعة * أيادي ثنوها
علي وأوجبوا * وأنشد أيضا * كم نعمة كانت لكم كم وكم * وقال
آخر * نعق الغراب ببين لبنى غدوة * كم كم وكم بفراق لبنى ينعق * وقال
الآخر * أردت لنفسي بعض الأمور * فأولى لنفسي أولى لها والجواب الثالث
وهو أغربها أني لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون ما
أعبد أي أنتم غير عابدين الله تعالى الذي أنا عابده إذا أشركتم به واتخذتم
الأصنام وغيرها معبودة من دونه أو معه وإنما يكون عابدا له من أخلص
العبادة له دون غيره وأفرده بها وقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي لست

اعبد عبادتكم ومثله في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض
وما طحيها ونفس وما سويها اي وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم
ومرحكم قال الشاعر: يا ربع سلامة بالمنحنى بخيف سلع جادك
الوابل ان تمس وحشا فبما قد ترى وانت معمور بها آهل اراد فربما
تراك معمورا اهلا ومعنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي لستم عابدين
عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعاني وتلخيص
ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال للكفار لا اعبد الهتكم ومن تعبدونه
من دون الله ولا انتم عابدون الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي فانتم
كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل
عبادتكم ولا انتم على ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي فان
قيل اما اختلاف المعبودين فلا اشتباه فيه فما الوجه في اختلاف العبادة
ولا يشرك به شيئا وهم مشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه كان
يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون
تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها ويعتقدون من جهلهم انها عبادة
وقربة فان قيل فما معنى قوله لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام
يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذه ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر
الكلام وان كان اباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى
اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف لدلالة
الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين هو الجزاء
قال الشاعر: اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدودة

قلنا انه كان يعبد مخلصا له العباده صح

الجزاء

فكلما

فكلما ذكر نعمة انعم بها قررها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم
احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره
الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره
به وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه
كليبا:

على ان ليس عدلا من كليب　اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب　اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب　اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب　اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب　اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب　اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب　غداة تلاتل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب　اذا ما خار جار المستجير

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحميري:

لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت　صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن　لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف　اتاك لكي تحمى ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا　ونعم الفتى يا توب حين تناضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده　بجد ولو لامت عليه العواذل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده　اذا كثرت بالملحمين التلاتل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده　ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما　ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما　ذكرت سماح حين تاوي الارامل

ونعم الفتى يا توب كنت قبيلة
على الخيل تمريها ونعم المنازل صح

فلا يبعدنك الله يا توب انما * لقيت حمام الموت والموت عاجل

ولا يبعدنك الله يا توب انما * كذاك المنايا عاجلات وآجل

ولا يبعدنك الله يا توب والتقت * عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فخرجت من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه
وقال الحرث بن عباد * قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
ثم قال قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي
ذكرناه وقالت عمرة بنت النعمن بن بشير ترثي زوجها *

وحدثني اصحابه ان مالكا * اقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني اصحابه ان مالكا * ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني اصحابه ان مالكا * جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني اصحابه ان مالكا * خفيف على الحدثات غير ثقيل

وحدثني اصحابه ان مالكا * صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة
المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان حسن
التكرار في سورة الرحمن لما عدده من الآية ونعمه فقد عدد في جملة ذلك
ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
آن فكيف يحسن ان يقول عقيب هذا فباي آلاء ربكما تكذبان وليس
هذا من النعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره
ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب
وبعثا على ما يستحق به الثواب وانما اشار بقوله تعالى فباي آلاء ربكما
تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمة بوصفها والانذار بعقابها

وهذا ما لا شبهة في كونه نعمة قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وكان في
الجاهلية وقبل الاسلام قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون
مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم فاخبر
الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البيان والاعلام فقد
نشا بعد هولاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار
شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار
مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والجاهم خوف القتل الى المساترة
وبلية هولاء على الاسلام اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين ويموهون
على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع فعل من قد امن الوحشة ووثق
بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير
متوار كما يحكى ان عبد الكريم بن ابي العوجا قال لما قبض عليه محمد بن سليمن
وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة
لين قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة
والمشهورون من هولاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون
حماد الراوية وحماد بن الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد
الكريم بن ابي العوجا وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد
الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل الشيباني وغير
هولاء ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقليل واذلهم
بما شهدت به دلايله الواضحة وحججه اللايحة على معقولهم من الضعف وارايهم
من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وتهمته في دينه
شيئا ونومي منها الى جملة والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت
عنايتنا بغيره اقوى مسألة من لا نرى اجابته ونوثر موافقته فتكلفناه

ذكر الزنادقة

ذكر الوليد بن يزيد لعنه الله

له ومن اجله مع ان غيرها ليس القارئ ينتفع بعلمها فيتادب بروايتها وحفظها
اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح
الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث ولد لاخي ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه
الامة رجل يقال له الوليد اشر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاو
زاعي فسالت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فالوليد بن
عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا
محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد عزم ان يبني
قبة فوق البيت الحرام يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض
المجان لقد رايت المجوسي البنا فوق الكعبة وهو يقدر موضع اركان القبة
فلم يمر تلك الليلة حتى وافا الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال اخبرني احمد بن
ابراهيم بن اسمعيل بن ابي المعالي عن بعض اهل العلم قال لما كان زيد بن الوليد وهو
الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به
فقام نوح بن يزيد فقال اشهد لسمعته يقول ۞ اسقياني وابن حرب ۞
۞ واستراني بازار ۞ واتركا من طلب الجنة ۞ يسعى في خسار ۞
۞ ساسوس الناس حتى ۞ يركبوا دين الحمار ۞ واخبرنا المرزباني قال
اخبرني احمد بن خالد النخاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد يوما
المصحف وكان يخطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام وهو يقول
۞ تذكرني الحساب ولست ادري ۞ احقا ما تقول من الحساب ۞
۞ فقل لله يمنعني طعامي ۞ وقل لله يمنعني شرابي ۞
قال السيد المرتضى رضي الله عنه ويله من هذه الجراة على الله ويلا طويلا

وما

وما اقدر ان يتنعم بطعام وشراب وخيانة وما اولاه اللعين باليم العقاب
وشديد العذاب لولا ما نعم به المحنة وينتظم التكليف من تاخير المستحق من
الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد
زنديقا وانه فتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول ۞
۞ اتوعد كل جبار عنيد ۞ فها انا ذاك جبار عنيد ۞
۞ اذا ما جئت ربك يوم حشر ۞ فقل يا رب مزقني الوليد ۞

حماد الراوية

واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب
الخمور وارتكاب الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد
الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن
زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد
بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة
بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ يهجو بعضهم بعضا وكل
كان متهما في دينه وعمل يونس بن فروة كتابا في مثالب العرب وعيوب الاسلام
بزعمه وسار به الى ملك الروم واخذ به مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال
رجل يهجو حماد الراوية ۞ نعم الفتى لو كان يعرف ربه ۞ ويقيم وقت صلاته حماد ۞
۞ بسطت مشافره الشمول فانفه ۞ مثل القدوم يسنها الحداد ۞
۞ وابيض من شرب المدامة وجهه ۞ فبياضه يوم الحساب سواد ۞
۞ لا يعجبنك بزه ولسانه ۞ ان المجوس يرى لها اسباد ۞
وكان حماد مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء
المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد

[illegible]

حماد بن الزبرقان

حماد الشعر لانه كان رجلا مقتدرا على صنعته فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته
فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وعرف الفضل منه وان لم يكن ذلك الا على الحذاق
فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية فاما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته
في التحرم والتهتك اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي
الى منزله وكانا يتقارضان فانتهز ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه
وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد قال اصطلحنا
على ان لا آمره بالصلوة ولا يدعوني الى شرب الخمر وانشد المفضل قوله
نعم الفتى لو كان يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الا وهي منسوبة
الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته في الضلال كشهرة الحمادين

حماد عجرد

وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي
بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني بن مهرويه قال حدثني علي
بن عبد الله بن سعد قال حدثني الهيثم بن الصباح الكوفي قال دخلت على
بشار بالبصرة فقال لي يا ابا علي اما انا فقد اوجعت صلبكم وابلغت منه يعني حماد
عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه

يا ابن نهيا راس علي ثقيل ۞ واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين ۞ فاني بواحد مشغول

فقلت له ادعني في حماة قد بلغ حماد هذا الشعر وهو يرد عليك فهذا — ثم قلت له
قال فما يقول قلت فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول
قال فلما سمع اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال اني لا احتشمك
فلا تنشد احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما
لي واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد المرزباني عن عمه يحيى بن علي بن — علي بن هرون

عم

عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان رجلا كان يقرأ
القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القاري فقال حماد علام يجتمعون
فوالله ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا وروى ابن شبة
عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسد
مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه

والله ما الخنزير في نتنه ۞ بربعه في النتن وخمسه
بل ريحه اطيب من ريحه ۞ ومسه الين من مسه
ووجهه احسن من وجهه ۞ ونفسه افضل من نفسه
وعوده اكرم من عوده ۞ وجنسه اكرم من جنسه

قال بشار ويلي على هذا الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف
ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء وهذا جنس من بشار وتغلغل
شديد لطيف واول من جعل معنى الالحاد تاكيدا للوصف واخرج
ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد قال

لو ان ماني وديصانا وعصبتهم ۞ جاؤوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا ۞ وذا التزندق نيرنج مخاريق

ابن المقفع

فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت
كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من
سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزل ۞ حذر العدى وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني ۞ قسما اليك مع الصدود لاميل

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع ليحيى بن زياد وقال

الاحوص والصحيح انه رثى بها ابن ابي العوجا ⁂ رزينا ابا عمرو ولا حي مثله ⁂
فلله ريب الحادثات بمن وقع ⁂ فان تك قد فارقتنا وتركتنا ⁂
ذوي خلة ما في انسداد لها طمع ⁂ لقد جر نفعا فقدنا لك اننا ⁂
امنا على كل الرزايا من الجزع ⁂ قال ثعلب البيت الاخير يدل على
مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرني علي
بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد
المهلبي من حفظه قال حدثني خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد
يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد
بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام بلياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد
الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت
الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا ادى
عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب
امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى كان غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله
فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته
فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة وكتب الى سفيان بن
معوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله² وكان ابن المقفع مع قلة دينه ² فقتله
جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي عن
يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة
والصفا فاخر جوابه فكتب اليه كتابا اخر يستريثه فكتب اليه عبد الله ان
الاخا رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان
يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء
فان ذلك مما لا يكاد يخطيك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان

كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي
الى الغدا فقال اعز الله الامير لست يومي هذا للكرام اكيلا قال لم قال لاني مزكوم
والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد ² وعلمه من انت اعلم به منه
فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا
في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لاخر عليك بما سهل من
الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة وقيل له ما البلاغة قال التي اذا
سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تخدمن من تخاف تكذيبه
ولا تسل من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما
لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف
العجز عنه وقال لبعض اصحابه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم ينسبون الى
قلة الوفا فلا يشعرن قلبك استبطاءه فانه لم يشعر احد قلبه شيئا
الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان
مما يسلي العاقل عن الدنيا علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الا
خطار فاما ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من اعترافه بدسه ابن ابي العوجاء
في احاديث النبي صلعم احاديثا مكذوبة وروي انه راى عدلا قد كتب عليه
اية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه قال للسراق فقال قد
راينا مصحفا سرق ولسنا نرى فيه ⁂ قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا ⁂
بعت الاسلام بالكفر موقا ⁂ لا تصلي ولا تصوم وان صمت ⁂
فبعض النهار صوما رقيقا ⁂ لا تبالي اذا اصبت من الخمر ⁂
عتيقا ان لا يكون عتيقا ⁂ ليت شعري بغلة حليت في الجيد ⁂
حنيفا حليت ام زنديقا ⁂ فاما بشار بن برد فروي للمازني بشار بن برد

قال وقال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مخالف لدينك يذهب إلى أنه ثنوي فقال
بشار إن هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد ويروى أن بشار
كان يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأي إبليس في الامتناع من السجود
وروي له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وروي
عن بعض أصحابه قال كنا إذا حضرت الصلوة نقوم إليها ونقعد بشار فنجعل
حوالي ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم إلى الصلوة

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني ابن مهرويه عن أحمد بن خلاد
قال حدثني أبي قال كنت أكلم بشار وأرد عليه سوء مذهبه بميله إلى الإلحاد
وكان يقول لا أعرف إلا ما عاينت أو عاينت مثاله وكان الكلام يطول بيننا
فقال لي ما أظن الأمر يا أبا مخلد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول

طبعت على ما في غير مخير ... هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد ... وقصر علمي أن أنال المغيبا
وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... فأمسي وما أعقبت إلا التعجبا

قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل أن يظهر مذهبه
المكفر وقد كان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها
الراء وكانت على البديهة فقال

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا ... وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته ... كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراق في الطلب

ومثل ذلك قول بعضهم في واصل

ويجعل البر قمحا في تكلمه ... وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

فلما ظهر بشار من أمره ما ظهر هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وقعد بشار يهجوه فقال

مالي

مالي أشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفرون رجالا كفروا رجلا

فلما تتابع على واصل ما يشهد بإلحاده قال عند ذلك أما لهذا الأعمى الملحد
أما لهذا المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة
سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو على
مضجعه أو في يوم حفله ثم لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي فعدل
واصل بن عطاء من الضرير إلى الأعمى ومن الكافر إلى الملحد ومن المرعث
إلى المشنف ومن بشار إلى أبي معاذ ومن الفراش إلى المضجع وزاد قوم ومن
أرسلت إلى بعثت ومن يبقر إلى يبعج ومن داره إلى منزله ومن الرافضة
إلى الغالية ولا يشبه أن يكون مقصودا وما ذكرناه فقد يتفق
استعماله من غير تعمد ولغير عدول عن استعمال الراء فأما قوله ولا يتولى ذلك إلا عقيلي
أو سدوسي فلأن بشار كان مولى لهم وذكر الأخفش ويحيى أن بشار كان
ينزل فيهم فأما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه لقب
بذلك لبيت قاله وهو قوله بهم مرعث فاتر الطرف والنظر لست والله نائله
قلت ويغلب المعتذر والثاني أنه كان لبشار ثوب له جيبان أحدهما عن
يمينه والآخر عن يساره فكان إذا أراد لبسه ضمه عليه ضما من غير أن يدخل
رأسه فيه وشبه استرسال الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي القرطة
فقيل المرعث قال أبو عبيدة إنما سمي المرعث لأنه كان يلبس في صباه رعاثا
وهذا هو القول الثالث وكان بشار مغرما في الشعر مجيدا حتى أن كثيرا
من الرواة يقدمه على من تقدمه عصره عليه من المجودين أخبرنا المرزباني
عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري قال قيل
لأبي حاتم من أشعر الناس قال الذي يقول

ولها مبسم كغر الأقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب ...

وقالت زيادة للمهدي: عندها الصبر عن لقاي وعندي زفرات
يأكلن صبر الجليد يعني بشارا وكان يقدمه على جميع الناس ولما
قال بشار: بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود
فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان سببا لقتله **مجلس آخر** فأما مطيع — مطيع ابن اياس
بن اياس الكناني فأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني عن علي بن هرون عن عمه يحيى
بن علي عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن إبراهيم الكاتب قال أخبرني أبي قال
رأيت بنتا لمطيع قد أخذت في أول أيام الرشيد فأقرت بالزندقة وقرأتها — بن اياس صح
وتابت وقالت هذا شيء علمنيه أبي فقبل الرشيد توبتها وردها إلى أهلها
وقال محمد بن داود بن الجراح في أخبار مطيع إنه كان يرمى بالزندقة ويروى
أنه لما حضرته الوفاة أحاط به أهل بيته فأقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا إله
إلا الله محمد رسول الله فلا يقول حتى إذا صارت نفسه في ثغرة نحره ثم
أهوى إلى الكلام فقالوا له قل لا إله إلا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا
له فإذا هو يقول: أسف نفسي على الزمان وفي أي زمان دهتني الأزمان
حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلا والريحان وقال
المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد فأما الحارثي — يحيى بن زياد م
وزيادي عبيد الله فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان بن
الديان الحارثي وزياد بن عبيد الله هو خال أبي عبد الله السفاح يكنى
أبا الفضل وكان يعرف بالزندقة وكانوا إذا وصفوا إنسانا بالظرف
يقولون أظرف من الزنديق يعنون يحيى لأنه كان ظريفا وهذا المعنى قصد
أبو نواس بقوله: تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي إنما قال ذلك لأن
الزنديق لا يتكلم عن شيء ولا يمتنع مما يدعى إليه فينسب إلى الظرف لمساعدته على
كل شيء وقلة خلافه ويروى أنه قيل لابن زياد يحيى وهو يجود بنفسه قل

لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال لم يبق إلا الغبط وجعل يحل ثم أغمي عليه فلما
أفاق أعيد عليه فقال وما زال يغلي به المرجل وروى محمد بن زهير
قال قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج
عن الملة شعر: يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدموع السواكب السفح
راحوا بيحيى إلى مغيبه في القبر بين التراب والصفح راحوا بيحيى
ولو تساعدني الأقدار لم يبتكر ولم يرح يا خير من يحسن البكاء له
اليوم ومن كان أمس للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد أديل
مكروهنا من الفرح انظر إلى الموت كيف يأذن والموت تسعفه أمنه — ولمطيع يرثيه
على البهم لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت سنا على من ندم
فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ما بعد يحيى للرزء من ألم فأما
فأما صالح بن عبد القدوس فكان يتظاهر بمذهب الثنوية ويقال
إن أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح
فقال أستخير الله وأقول بالاثنين فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت
لا أم لك وروي أن أبا الهذيل ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج
الذي يدعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع فأنشأ يقول
أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقا لعمري معضل جدل
ويروى أنه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا
ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الأهل
والولد ويقال إنه لما أراد المهدي قتله على الزندقة دعا له بكتاب فقال
له أقرأ هذا فقال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه أنت يا أمير
المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفتقتلني على ما لا تعرف قال فأنا أعرفه
يا صالح قال صالح فمن عرفه ولست بزنديق وكذلك أقرأه ولست بزنديق

مكنك وذكر محمد بن يزيد المبرد قال اخبرني بعض الرواة ان صالحاً لما نوظر فيما
قرف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القايل في حفظك
ما انت عليه * ورب سر كتمته فكاني * اخرس او ثنى اللسان خبل *
ولو اني ابديت للناس علمي * لم يكن لي في غير حبسي اكل *
فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له المهدي هيهات الست القايل
والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه *
اذا ارعوى عاوده جهله * كذي الضنا عاد الى نكسه *
ثم قدم فقتل وقيل انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس
الى الله اشكو انه موضع الشكوى * وفي يده كشف المضرة والبلوى *
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحيا فيها ولا الموتى *
اذا دخل السجان يوماً لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا *
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا *
فان حسنت لم تات عجلا وابطات * وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا *
طوى دوننا الاخبار سجن ممنع * له حارس تهدا العيون ولا يهدا *
قبرنا فلم ندفن ونحن بمعزل * من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى *
الا احد ياوي لاهل محلة * مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا *
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد طرق ابن الجهم لفظ قول
صالح بن عبد القدوس فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور فيحفد * ويحفد
فاما علي بن الخليل فقد ذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو
مولى ليزيد بن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة
فطلبه الرشيد عند قتل الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها

الرشيد فتقصد ومدح الفضل بن الربيع ورتب له ان قعد الرشيد للمظالم
بالرقة حضر شيخ كبير حسن الهيئة حسن الخطاب معه قصيدة فاشار بها فامر
الرشيد باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها من غيري
فاذن لي في قراءتها فتفضل فقال اني شيخ كبير ولا امن من الاضطراب اذا
قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال له اجلس فجلس ثم انشا
يقول * يا خير من وخدت بارحله * نجب ركاب بمهمه جلس *
تطوي النياسب في ازمتها * طي التجار عمايم البرس *
لما رايتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس *
خير الخلايق انت كلهم * في يومك الماضي وفي امس *
وكذاك لا تنفك خيرهم * تمشي وتصبح فوق ما تمسي *
من عصبة طابت ارومتها * اهل العفاف ومنتهى القدس *
فوق النجوم فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس *
اني رحلت اليك عن فزع * كان التوكل عنده ترسي *
ما ذاك الا انني رجل * اصبو الى بقر من الانس *
بقر اوانس لا قرون لها * يقتلن بالتطويل والحبس *
ولجاذب الفتيان بينهم * صفرا مثل مجاجة الورس *
للماء فيها فاقها حبك * نظم كنظم صحايف الفرس *
والله يعلم في بقيته * ما ان اضعت اقامة الخمس *
فقال له هرون من انت قال علي بن الخليل الذي يقال انه زنديق فقال
انت امن وكتب الى حمدويه ان لا يعرض له وممن تركنا ذكره من هؤلاء
اكثر ممن ذكرناه وانما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره اظهر
واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من تفصيل واذ قد ذكرنا

ذكر اهل التوحيد والعدل

جملة من اخبار اهل الضلال ومعادن الجهالة بحسب ما سلكنا فنحن
نتبعها بشي من اخبار اهل التوحيد والعدل ومليح حكاياتهم ومستحسن
الفاظهم لتعلم الفرق بين من زكت بعته ومن خبثت منقلبته وقد
سبلنا اين ذلك لنعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من
كلام امير المومنين عم وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا
غاية وراه ومن تامل المانور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب
المتكلمون في تصنيفه ٢ تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن — ٢ وجمعه انما هو
الايمة من ابنائه عليهم السلم من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب
الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه
شفا للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما
نريد ذكره شيا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن
امير المومنين رضي الله عنه وهو يصف الله تعم بمضادته بين الاشيا علم ان
لا ضد له وبمقارنته بين الاشيا علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور مولف بين
متعادياتها مفرق ما بين متدانياتها وروي عنه عم انه سيل بما عرفت
ربك فقال بما عرفني به فقيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة
ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالقياس فقيل له كيف يجانبهم ولا
يرونه فقال كما يرونهم ولا يرونه وسال رجل اين كان ربك قبل
ان يخلق ٢ السما والارض فقال عم اين سوال عن مكان وكان الله — ٢ الخلق و
ولا مكان وروي عن ابي عبد الله عم انه سال محمد الحلبي فقال هل
راى رسول الله صلعم ربه قال نعم راه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه
ابصار الناظرين ولا تحيط به اسماع السامعين وروي صفوان بن يحيي

قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عم فسالته عن الحلال والحرام و
الفرايض والاحكام حتى بلغ سواله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا
ان الله تعم قسم الكلام والروية فقسم لموسى عم الكلام ولمحمد صلعم الروية فقال
الرضا عم فمن المبلغ عن الله تعم الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار
ولا يحيطون به علما ليس كمثله شي اليس محمد صلعم نبيا صادقا قال بلى قال
فكيف يجي رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعم يدعوهم
اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شي
ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما ابا تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشي ثم ياتي بخلافه من وجه اخر قال
ابو قرة فانه يقول ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال عم ما بعد
هذه الاية يدل على ما راى حيث يقول ما كذب الفواد ما راى يقول ما كذب
فواد محمد ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى
وايات الله غير الله وقد قال الله تعم ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار
فقد احاطت به العلم فقال ابو قرة افاكذب بالروية فقال الرضا عم اذا القران
كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس
كمثله شي واتى اعرابي محمد بن علي عليهما السلام فقال له هل رايت ربك
حين عبدته فقال لم اكن لاعبد شيا لم اره فقال كيف رايته فقال ٢ — ٢ لم تره الابصار بمشاهدة العيان ربما هذه نسخه
لم تره العيون بمشاهدة الابصار بل راته القلوب بحقايق الايمان لا
يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات منعوت بالعلامات
لا يجور في قضيته الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث
يجعل رسالته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المومنين عم فقال
له اخبرنا يا امير المومنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضا من الله وقدر

قال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبري النسمة ما وطينا موطيا الا
ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدر فقال الشامي عند
احتسب عناي يا امير المومنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله قضاه
علي وقدره فقال له عم ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سايرون
وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شي من حالاتكم مكرهين ولا
اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي كيف ذاك والقضا والقدر
ساقانا وعنهما كان مصيرنا وانصرافنا فقال له عليه السلام اوه يا اخا اهل ٢ ويحك
الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر والنهي ولما
كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسي والمسي اولى بعقوبة
الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصما
الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر
عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا
ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسرا ولم يرسل الانبيا
لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال
الشامي فما القضا والقدر الذي كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من
الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي
فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المومنين
فرج الله عنك وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا
جزاك ربي بالاحسان احسانا

وروى ان ابا حنيفة النعمن بن

٢ فاتيت
ثابت قال دخلت المدينة فرايت ابا عبد الله عم فسلمت عليه وخرجت من عنده
فرايت ابنه موسى عليه السلام في دهليزه قاعد في مكتب وهو صغير السن فقلت
اين يضع الغريب اذا كان عندكم فاراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط ٢ وانثنية الدور
الانهار ومسقط الثمار والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد
ذلك حيث شا فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي
فقلت له جعلت فداك فمن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك
فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من ربه او منهما
جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه
بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف
وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق
الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك قلت
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم في هذا المعنى شعرا
فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها
احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها
فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه
ما سوف يلحقنا من لايم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها
ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

الحسن البصري
واحد من نظار المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن
البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان
اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله ويقال ان ام
سلمة كانت تلهي الحسن وتسكنه بثديها فكان يدر عليه فقالوا ان
الحكمة التي ورثها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين
سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول

من زعم ان للعاصي من الله بجلجا يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت
الحسن يقول كل شي بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ
المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا وجله ماخوذ لفظا
ومعنى او معنى دون لفظ من كلام امير المومنين علي بن ابي طالب عم فهو القدوة
والغاية فمن ذلك قوله عم شيئان لحدهما ماخوذ من الاخر لحدهما
اكثر شي في الدنيا والاخر اقل شي في الدنيا العبر والاعتبار وقوله عم مثل
الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من لحدهما قربا ازددت
من الاخر بعدا وقوله شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
وعمل تذهب مونته ويبقى اجره وقوله عم في وصف الدنيا ما اصف دارا
اولها عنا واخرها فنا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح
فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن
وقوله عم في كلام له يا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت
اليك بل متى غرتك بمضاجع ابايك من الثرى ام بمنازل امهاتك من
البلى كم عرضت بكفيك وكم عللت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف
لهم الاطبا مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك وهذا باب ٢ قال المتنبي رضي
ان وجهناه اغرقنا من بحر زاخر وسو بوب غمام ماطر وكل قوله في
هذا الباب لتامل اذا اتصف الباب وقوي سره كان كاضا فة القطرة الى الغمر
والحصاة الى البحر وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما
كنا فيه وروى ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال الموس فصيح اذا
لفظ نصيح واذا وعظ وروى ان الحسن تلا يوما انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال الاية حملها الاية ثم قال ان قوما غدوا في

المطارف العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات
يتعرضون للبلا وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة
وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا ١٢ الذين ٥
دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا يتكي
احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعوا
بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته
الكظة تجشا من البشم ثم قال يا جارية هاتي لي حاطوما يعني هاضوما
يهضم الطعام يا احيمق لا والله لن تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك
اين مسكينك واين ما وصاك الله تعم به وذكر يوما الحجاج فقال
اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما
عرق فيها عنان في سبيل الله تعم فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه
الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف و
يجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن
ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى
شر غاية وحادثوا النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت
بذلك ابا عمرو بن العلا فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض خطبه ما
تشاء ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه
يقول ها انا ذا فاعرفوني قال والبض الرخص اللحم والبيس الوبيص
البياض على ما نظنه فهم لا الترقق تكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله
يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال روبة
يصف الحمار ٨ معتزم التجليح ملاخ الملق ٨ والمذروان فرعا الاليتين
قال عنترة ٨ احولي تنفض استك مذرويها ٨ لتقتلني فها انا ذا عمارا

هذا قول ابي عبيد وقال ابن قتيبة رادًّا عليه ليس المذروان فرعا الاليتين
حسب بل هما الجانبان من كل شي تقول العرب جا فلان يضرب بصدريه
ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من
فصحاء العرب يقول فنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه وهما الشيب
فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذري قال والذروه
وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل
شي قال الهذلي ابن ابي عايذ الهذلي يذكر قوسًا على عجس هتافة المذروين
زوراء مضجعة في الشمال اراد قوسًا ينبض طرفاها قال فلا معنى
لوصف الرجل الذي ذكره الحسن ان يحرك اليتيه ولا من شان من يبذخ
ويتيه على نفسه ويقول ها انا ذا فاعرفوني ان يحرك اليتيه وانما
اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال وربما قالوا
جا فلان ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا تكلم حرك راسه قال الشعبي رض
نفض فرودن فوديه وهما مذروا ولبس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد
لان من شان المختال الذي يزهي بنفسه ان يهتز ويتثنى فيتحرك
اعطافه واعضاوه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان
من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما
يتحرك ايضًا على طريق التقبيح على هذا المختال والتعجب لفعله وقول
ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك اليتيه ليس بشي لان ليس
الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان
هذا لا يلزم فيما قاله لانه ليس كل متوعد ان يحرك راسه وينفض
مذرويه فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن يقول
يا ابن ادم جمعا جمعًا شدًا شدًا جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب

الذلول ولبس اللين حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة وطال الحساب وكان
يقول مسكين يا ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع صريع شبع
ان من توالمه البقه وتقتله الشرقه لبادي الضعف فريسة الحتف
وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فان طول البقا الى فنا فخذ من فنايك الذي لا يبقى لبقايك الذي
لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه
في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشر حال وما حال من امسى واصبح وهو
ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك
صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فاملل ما شيت واكثر
واقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك
قلمهما وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل
واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك البصري
عبد الله مبا قر واستخلفه على خلافته وفي اعناقنا بيعته واعطينا
عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة
وانه بعثني الى عراقكم غير سايل اياه الا انه لا يزال يبعث الي في القوم
تقتلهم وفي الضياع تقبضها وفي الدور تهدمها فتوليتم ذلك ما ولاه
الله فما ترياني فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه
قال يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله يمانعك من يزيد
ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل اليك ملكا من السماء
فينزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك
ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله
فلا تركبوا دين الله وعباد السلطان بسلطان الله تذلونهم به فانه

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل ذكره وذكر عن الشعبي انه قال كان الحسن
اكرمها عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال ابو مسلمة بن عبد الملك
للحسن عظني فقال اذا نزلت عن كل منبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال
اوليت قط قال نعم قال فما كنت تحب ان يوتى اليك فاته الى من وليته
وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن اخذ عطائي ام ادعه حتى اخذه
من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطاك فان القوم
مفالس من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه
فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت
غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا ولا
بكدي في الحيوة كدا اشفق عليه من الفاقة بعدي وفاتي وانا في حال لا
يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن
من شوم الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله فافسده لكان ينبغي للعاقل
ان يتركه يعني العقل وعزى جارا له بولد فقال اجرك الله على مصيبتك
باعظم ما اثاب به احدا من اهل ملتك وهذا الخالص منه مليح لانه لم يرغ
له بالثواب الذي لا يستحقه الكفار واراد بالجزاء العوض الذي لا يستحقه
الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن غيبة
ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة قال في
قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة
وخرج الحسن في جنازة معها نوايح فقال له رجل اما ترى يا ابا سعيد
هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت
حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال
٭ احلام نوم او كظل زايل ٭ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ٭ وكاننا

اليوم عنده كلمة

وغدا

وغدا لغيرك كفها والمعصم ٭ وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء
واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن
فاجتمع عليه الناس فخاف من اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو
يقول قد نظرنا الى اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل
السما فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى اخذ الميثاق الذي اخذه
على اهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج
فقال يا اهل الشام وهم حوله والله ليقومن عبيد من عبيد اهل
البصرة فيتكلم فيما تكلم به ولا يكون عنده احد منكم تغيير ولا نكير
قالوا ومن ذلك اصلحك الله قال استقنا دمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف
فاحضرا ووجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر
اليه فلما دخل قال له الحجاج ها هنا واجلسه قريبا من فراشه وقال له ما
تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال
موسى عم لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمان عند الله تعالى فقال له
الحجاج انت سيد العلما يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلف بها لحيته فلما
خرج الحسن اتبعه الحاجب فقال والله يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير
ما فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت
شفتيك بشي فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند
شدتي ويا وليي في نعمتي ويا الهي واله ابائي ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي عز وجل
ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد
سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد

٥٤

ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا عم فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه وقال لقد
فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه ورباني هذه
الامة وذو شرفها وفضلها وذو قرابة من النبي صلعم قريبة لم يكن بالنؤمة عن
امر الله ولا بالغافل عن حق الله عز وجل ولا بالسروقة من مال الله اعطى
القران عزايمه فيما له وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام بينة
ذاك ابن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني
امية عن امير المومنين عم قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال
ان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله لينبغي
ان يحذر منه وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن بنته فكنت
السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاتيت عليه ذات يوم فقلت
وازيدك يا ابا سعيد ان لخمسون الفا قال قلت لخمسون الفا ما
اجتمعت من حلال قلت له يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال
ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها على حق لا يجري والله بيني وبينه
صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم قال الحسن البصري ليس
العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال علي
عم انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك
مع سعة رحمة الله واتا عم يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر
فقال له ارضي يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال
فثم دار للعمل غير هذه الدار قال لا قال فلله في ارضه معاد غير هذا
البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف **مجلس اخر** ومن تظاهر
بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال ويكنى ابا حذيفة
وقيل انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وروى

ذكر واصل بن عطا

انه لم

انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند صديق له
يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلازم الغزالين ليعرف
المتعففات من النسا فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمة
حفص بن سليمن بالخلال وهو وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا
وانما كان منزله بالكوفة يقرب من الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا
ومثله ابو علي الحرماني هو من جلة بني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل
في الحرمانة وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان ينزل
بمكة بشعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه نزل المقابر وكان واصل الثغ
في الراء قبيح اللثغة فكان يخلص كلامه من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته ولنه
وقد ذكر ناس من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسن البردعي
المتكلم ان انسانا سال عمرو بن عبيد او غيره عن شي في القدر بحضرة
واصل بن عطا فتكلم السايل بشي اغضب عمرو فاجابه عمرو بجواب لم
يرضه واصل فقال له واصل اياك ولجوجة الغضب فانها منه والشيطان
يكون معها ولم تنفعنا هممهم وقد حجب الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه
واله وسلم ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه بقوله اعوذ
بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية وقيل انها صدرت لاحد اجابات فثبت
في جوابه وما نطق به لسانه فلحقه لوم قال البردعي انظر الى واصل كيف
كلم عمرو فاخرج الراء من كلامه فقال موضع والشيطان يحضرها يكون
معها وقد حبب الله على نبيه صلعم ولم يقل امره وقال ان يكونوا معه
بدلا من يحضرون ثم قال الى خاتمة الاية ولم يقل الى اخرها وما لم يذكره
البردعي انه عدل عن فتاح الاية من اجل الراء انه اولها وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين ولولا قصده الى التعديل لكان ذكرها

قال المرتضى رض

ولجبا من ابنيه لها ذمتها وفي ابنيه اياها تعليم وتوقيف على كيفية دعايه
والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج الفرس قال ابعد
الجواد وقال له اخر كيف تقول اركب فرسك وجر رمحك فقال استوي على
جواده وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل المدينة
ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل
ممن لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال
قوم انه لقي اباه محمد بن الحنفية وذلك غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين وولد
واصل لها ولم يظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل
الكباير من اهل الصلوة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك و
المرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق
فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين
وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل
ليناظره فيما اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على
الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها
عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي
ان من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة والصانع
فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت فاحسنت ولن اعود
الى مثل ذلك الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل ان يكلم عمرا
فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة استحق اسم النفاق
فقال عمرو لقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم

مناظرة واصل مع عمرو بن عبيد

الفاسقون

الفاسقون ثم قال في موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق
منافقا اذ كانت الالف واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له
واصل الست تجد الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما
يستحق اسم فاسق فلا كان صاحب الكبيرة من اهل الصلاة بقول الله
الكافرون هم الظالمون فعرف بالالف واللام التعريف اللتين في قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف فاولئك
هم الفاسقون فسميته منافقا بقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمان ايما اولى ان نستعمل في اسماء
المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف
فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا عليه اولى فقال له واصل الست تجد اهل الفرق
على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من
اسمائه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا
قال السيد المرتضى رضي الله عنه والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا ويعني بالشيعة
الزيدية والحسن تسميه منافقا فاسقا فاجتمعوا على تسميته بالفسق
واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمائه فالواجب ان يسمى بالاسم الذي اتفق
عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسماء
التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن
ولا منافق ولا مشرك ولا كافر نعمة فهذا اشبه باهل الدين فقال له
عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي
من حضر اني تارك للمذهب الذي كنت اذهب اليه من نفاق صاحب
الكبيرة من اهل الصلاة قائل بقول ابي حذيفة في ذلك واني قد اعتزلت
مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل ان اسم

الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن ابي الحسن في
تسميته مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق وحكي غير ذلك وقيل
ان قتاده بعد موت الحسن البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو
بن عبيد رحمه الله متقدمين في اصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل
عمرو مجلس قتاده واجتمع اليه جماعة من اصحاب الحسن فكان قتاده اذا
جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك ٢ بن عبيد
قال سيدنا الشريف رضي الله عنه اما ما الزمه واصل بن عطا لعمرو بن عبيد
ولا هذه بلازم ولا ما تكلم به بانا نعتبر وجب ولا لازم لان الاجماع وان
لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغير ذلك من الاسما فكما يجد
في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود
الاجماع في الشي وان كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على فساده
وواصل انما الزم عمروا ان يعدل عن التسميه بالنفاق للاختلاف فيه وينتصر
على التسميه بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكر للزمه
ان يقتدي باتفاق اهل الصلاة على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة
الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخلد في العقاب ويقول
انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على قطع المستحق به فيجب ان
يقف عما اتفقوا عليه وينفي ما اختلفوا فيه فاذا قيل الاستحقاق للخلود
وقطع المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير
الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عولوا عليه وبطل على كل حال ان يكون القول
في الاختلاف دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيره ٢ في القول
ذكرها يطول على ان المقدمة التي قدمها لا يتم الزم عليها لان الاجماع
اذا حصل الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل فالاجماع والاختلاف
في الموضع الذي كلم عليه واصل عمروا فيه كانا من لان الاجماع هو على تسميته

بالفسق

كلام لطيف لواصل

بالفسق والاختلاف في الموضع هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض
بينهما ولا ان ياخذ بالاجماع في موضع ويقول فيما الاختلاف فيه على بطلانه
غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصلا
كان يقول اراد الله من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعملوا قال الله تعالى يا موسى
اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل
قال والدليل على ذلك قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وروى المبرد قال حدثت ان
واصل بن عطا اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب
فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني انا
واياهم فقالوا شانك فقال له الخوارج ما انت واصحابك قال مشركون
مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال
فعلمونا احكامكم فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن
معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال
الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم المامن
وحكي ان محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل
الى القول بالعدل فاستجابا له وفي ذلك يقول واصل ودعي الناس بمكة
والمدينة وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك هي ٢ بن الحسن
محموده يا بني لولا قولك بالقدر فقال اتاته فتنى ا اقدر على تركه ولا اقدر
على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال لا اعاتبك على هذا ابدا قال ابو
القسم البلخي يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر
على تركه فلم تعاتبني على شي لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد بن باب

[illegible]

ذكر عمرو بن عبيد

وباب نفسه من بني كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني
العدوية قال وكان عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا وكان اذا اجتاز على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم
وانا تارح قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال له دكان باب
وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته وفحش فيه
وذكر ابو الحسين الخياط انه مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا
في سنة ثمانين ومات عمرو بن عبيد في سنة اربع واربعين ومائة وقيل
اربع وستين سنة وروي ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع
فقال بالباب رجل قال اخي عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية
محشف فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا
ابيضا فاتاه به فالقاه عليه ثم قال له زر خلفي فغط الجبة وازر علي قال
الربيع ولم اكن ارى ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال فدخل
علينا رجل ادم مربوع الكونه بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان
كانه من زيع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه قال فسلم فاحتفى به المنصور ١٢ اياه ٧٥
ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسايله وتحفى فلما اراد عمرو القيام
قال له عظني يا ابا عثمان واوجز قال انما ما في يديك لست بوارثه عن احد
وانما اوتيتها البكر وقد كان في يد غيرك قبلك ولو دام لكل لم يبق في
يد الاول والسلام عن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني
لارحمك مما يقول الناس فيك قال عمرو واسمعتني اقول فيهم شيا قال
لا قال فاياهم فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ
مني فتقضي دينا ان كان عليك دينا وتصل رحمك فقال له عمرو اما دين
فليس علي واما صلة رحمي فالحق علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ

تاخذ

مني قال يمنعني انه لم يأخذ احد من احد شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك
وقيل قال ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه
وقال يا ابا عثمان ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها الا به
ولا يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة في النفس والكسوة والنفقة فهو
مطيق له لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
معناه من ليست ايما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله الحق
وقال الذي عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه في ابن له فقال له
ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرا ذهب اصله
وفرعه لحري ان يقل بقاوه فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا
المعنى فقال ٭ صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ٭ ٭
٭ تصان فما سمع والعين مصونها ٭ ارى المرء دنيا للمنايا وماله
٭ مطالا اذ حلت بنفس ديونها ٭ فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله
٭ ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها ٭ واول من سبق الى هذا المعنى
امرؤ القيس في قوله ٭ فبعض اللوم عاذلتي فاني ٭ ستغنيني التجارب
وانتسابي ٭ الى عرق الثرى وشجت عروقي ٭ وهذا الموت يسلبني
شبابي ٭ واخذ ذلك لبيد في قوله ٭ فان انت لم تصدقك
نفسك فانتسب ٭ لعلك تهديك القرون الاوائل ٭ فان لم تجد من دون
عدنان والدا ٭ ودون معد فلترعك العواذل ٭ واخذه ابو نواس في
قوله ٭ تودي بنا قني نبش ابوهما ٭ وهل انا الا الفرع بعد ومضى
ونظر اليه محمود الوراق وابرهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله
٭ اذا ما انتسبت الى آدم ٥ فلم يك بيني وبينه الا اب ٭

وجازت سنوك ثلث الاربعين * وصرت الى الجانب الاجنب
ودب البياض خلال السواد * فاصبحت في شيبة الاشهب
فكيف ترومل طول الحيوة * وان كان حملك لم يعزب

واما ابرهيم ففي قوله

نعى نفسي الى ابي * وخبر ابن منقلبي
بموعظة رايتها في * ابيه كما رايت ابي

وكان ابو نواس لحظ هذا المعنى في قوله

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

مجلس اخر روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعهدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعط بقلبك ما يجب له عليك وروي ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن عبيد فتذاكروا السخا فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما الى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت الي عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المومنين جعلت فداك فمر متكيا عليه ثم لم يكن ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان

فالتفت الى عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا فقال كم صح

فما

فابرح حتى اتا بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب قال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع فما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه وعليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه سلم بالخلافة ثم رد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه على فخذه وتحفى به ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى اخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد قال فبكا بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة ثم قال زدني قال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكا اشد بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما نزل بهم فاتقوا الله فان من وراء بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا اكتب اليهم في الطوامير تامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة يجزيك من الطوامير ان الله تكتب اليهم في حاجتك فلا تنفذ وفيها والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث

حاجة بفعل فيفعل بسبب بين يديه نفعه

فقال له سليمن بن خالد يا امير المومنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال بمثلك ضاع
الامر وانتشر لا ابا لك وماذا تخفت على امير المومنين أن يبكي من خشية الله
وفي رواية اخرى أن سليمن بن خالد لما قال ذلك رفع عمرو راسه فقال له
من انت فقال له ابو جعفر أو لا تعرفه يا ابا عثمان قال لا ولا ابالي ان لا
اعرفه فقال هذا اخوك سليمن بن خالد فقال هو اخو الشيطان ويلك يا ابن
ام خالد خزنت نصيحتك عن امير المومنين ثم اردت أن تحول بينه وبين
من اراد نصيحته يا امير المومنين ان هولاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك
ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولن يغني هولاء من ربك
شيا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعن بهم فقال له اظهر
الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا
قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فماذا اجبته قال او ليس
قد عرفت رايي في السيف ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن
تحلف لي ليطمين قلبي قال لئن كذبتك تقية لاحلفن لك تقية قال انت
الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها على زمانك
فقال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذنها فقال له
المهدي يحلف امير المؤمنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور
وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد
فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من
لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه
ثم التفت الى المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احلف عمك لان اباك
اقدر على الكفارة من عمك وقال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم

قال

قال نعم قال ما هي قال ان لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال عن حاجتي
سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول
كلكم طالب صيد كلكم يمشي رويد غير عمرو بن عبيد
ويروى ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس
فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى
قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وجعل
لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد
عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه
الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق
لك خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه فكيف يرضى لهذا الخلق الذي جشأ بهم جعل لها اماما
في العالم ان لا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال عمرو ارتفع حتى تنظر في
مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى
ابو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد على سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس
بالبصرة فقال له سليمن اخبرني عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم
ان عليا عم قال اني وددت ان اكل الخسف بالمدينة ولم اشهد مشهدي
هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان
امير المومنين عم شك ولكنه يقول وددت اني اكل الخسف بالمدينة
ولم تقع هذه الفتنة قال فقوله في عبد الله بن العباس يتسلني في الغمله
والعمله وطار بما لنا في ليلة فقال له وكيف يقول هذا وابن عباس
رحمة الله عليه لم يفارق عليا عم حتى قتل وشهد صلح الحسن واي مال
يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عم الى الاموال وهو يفرغ بيت
مال الكوفة في كل خميس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك

المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في
القدر فقال عمرو بن عبيد ان الله تعم قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب
المومنين في القضا والقدر قال نعم فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون ولم يقل لنسئلنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم
او شيته لهم وليس بعد هذا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا
يجوز على الله تعم قال الخلاد الارقط حدثني رسل بن عمرو عن عمرو بن عبيد
قال سمعته يقول في الليلة التي مات فيها اللهم انك تعلم انه لم يعرض
لي امران قط احدهما لك فيه رضى والاخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك
على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو
موضع على اميال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول

صلى الاله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مومنا متخشعا ... عبد الاله ودان بالقران
فاذا الرجال تنازعوا في شبهة ... فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ... ابقى لنا عمرا ابا عثمان

ذكر ابو الهذيل

فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي
وقال ابو القسم البلخي انه من موالي عبد القيس وولد في سنة اربع وثلثين
وماية وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومايتين
فكانت سنته ماية سنة قال البرذعي ان ابا الهذيل في اخر عمره خرف الا
انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بالحجة وكف بصره قبل
وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا
وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع
جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال

لعمه كيف تكلمه يا بني وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لي لا
بد من ان تمضي بي اليه فمضى بي قال فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى عم فاذا
اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجتمع على ما تدعونه فتقدمت اليه
فقلت اسالك ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
ان موسى نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت ان كان موسى
الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبيي عم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق
وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن
في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسالة تجري مجرى
الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عم
فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر
ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيا بيني وبينك فظننت انه يقول
شيا من الخير فتقدمت اليه فسارني فقال امك كذا وكذا وام من علمك
ولا يكني وقدر اني اثب عليه فيقول وثبوا علي وشغبوا علي فاقبلت على من ١٢ السـتم
كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسالته اياي وعلى جوابي اياه
قالوا بلى قلت افليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني
شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه
فيدعي اننا واثبناه وشاغبناه وقد عرفتم شانه بعد الانقطاع فانصروني
فاخذته الايدي من كل جهة وخرج هاربا من البصرة وعن ابي العينا قال
قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها
فقال ان لا يكون هذا اليوم بالارض فانه لبالناس وقال ابو الهذيل
قال لي المعمر بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع
اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيا من قول القوم في الاستطاعة

نقلت

فبين لي ما تذهب اليه بارك [illegible] عني قال اخبرني عن قول الله تع ويحلفون بالله 81
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من
ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فالاستطاعة
الخروج فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي مستطيعون للخروج
وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله
على هذا الوجه او يكون على وجه آخر تقول انهم لكاذبون اي ان اعطيتهم ٢ فكيف
الاستطاعة لم يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون
فعلى كل حال كانت الاستطاعة للخروج ولا يعقل للآية معنى ثالث غير ٢ ولا يكون الخروج
الوجهين الذي ذكرنا وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من
رأى نزل في غرفة الى ان نطلب له دارا تصلح له قال فزرت به فقلت يا ابا
الهذيل انتزل في مثل هذا المنزل فانشدني

يقولون زيّ المرء بأي رحله ° الا ان زين الرحل بالمرء راكبه

وعن ابي مجالد قال رأيت رجلا وقد سال ابا الهذيل وابو عيسى الوراق فتى يقص
وصلح فقال له ترجع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما
اهل البصرة فانهم يقولون المتواعدون ولا الحسب اهل بغداد يخالفونهم
في هذا فما تقول انت فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن
ينتحل الحكمة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول الله عز وجل الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال فاجلدوهم
ثمانين جلدة فايهما اكثر فاحد الزاني فقلت بكم قال بعشرين قلت فخبرني
عن الجلد ابرين الجلاد قال لا قلت افهو السوط قال لا قلت فظهر المجلود قال ١٢ الانفراج الذي بين ا...
لا قلت افهو السوط قال لا قلت فظهر المجلود قال لا قلت افتم شيء غير هذا هو
قلت فانما نقول انه الجلد قال لا فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لجهمي ما تقول في النار قال انت ١٤ لا شيء بعشرين صح

الد

فما كل ما حاولنا الموت دونه ° ولا دونه ارصاده وحبايله
ولا العتك ما امرت فيه ولا الذي ° تحدث من لاقيت انك فاعله
وما العتك الا لامرئ ذي حفيظة ° اذا صال لم يرعد اليه خصايله
ولا تجعلن سرا الى غير اهله ° فتقعد ان افشى عليك تجادله
ولا تسأل المال البخيل ترى له ° غنى بعد ضر او ترى ما نائله
ارى المال افياء الظلال فتارة ° يؤوب واخرى يخيل المال قاتله

معنى امرت فيه شاورت والخصايل كل لحم مجتمع وقد روينا في الابيات
زيادة على المعتو الذي ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران قال
حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني المفضل بن بقول
محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السائرة فقال حارثة بن
بدر الغداني ° لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ ° حفي ولا ذي خلة لي او اصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل ° فشر الاخلاء الكثير غوائله
وقل لفؤاد ان نزى بك نزوة ° من الروع افرخ اكثر الروع باطله ٣ نفار وعه اذا سكن
معنى افرخ اي اسكن وما كل ما حاولنا الامر وقد نرد ذكر البيتين الذين ٢ الموت
بعدهما وزاد ° وكن انت ترعى سر نفسك واعلم ° بان اقل الناس للسر
حامله ° اذا ما قتلت الشيء علما فقل به ° ولا تقل الشيء الذي
انت جاهله ° ومما يتخير لحارثة بن بدر ° لنا نبعة كانت تقينا
فروعها ° وقد بلغت الا قليلا عروقها ° وانا لنستحلي المنايا
نفوسنا ° ونترك اخرى مرة لا نذوقها ° وشيب راسي قبل حين
مشيبه ° رعود المنايا بيننا وبروقها ° فولد لنا نبعة كانت
تقينا فروعها مثل حينه واعمامه عشيرته واهل بيته وقد روي هذه
الابيات على رجل سليمي الحنفي عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها

ولا نام عني فلو بت عني الله ولا لحقني على الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف
قط ولا سألته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه
عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفا مع معرفتك بالحال عند
ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعًا لا يلحقه معه
عيب وانا حدث وانسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى
قربتك فظهرت منك رايحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن
اول داخل علي وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي
افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال تولّيني رام هرمز
فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصفه لي فولاه اياها فلما شيعه
الناس قال ابن ابي ... وقيل ابن ابي ناس التيلي ؞ احار بن بدر قد وليت
امارة ؞ فكن جرذًا فيها تخون وتسرق ؞ ولا تحقرن يا حار شيًا وجدته ؞
فحظك من ملك العراقين سرق ؞ وباه تميما بالغنى ان للغنى ؞
لسانا به المرء الهيوبة ينطق ؞ فان جميع الناس اما مكذب ؞ يقول بما
يهوى واما مصدق ؞ يقولون اقوالا ولا يعلمونها ؞ وان قيل
هاتوا حققوا لم يحققوا ؞ وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي
وانه كتب بها الى حارثة لما ردت اليه سرق وزادفها ؞ وكن حازما في
اليوم ان الذي به ؞ يجيء به غدٌ يوم على الناس مطبق ؞ ولا تعجزن
فالعجز اوطا مركب ؞ وما كل من يدعى الى الخير يرزق ؞ اذا ما دعاك
القوم عد ولا كلا ؞ فكل حليف اوجع لست ثم تحلق ؞ ويقال ان
حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله ؞ جزاك اله الناس خير جزائه
فقلت معروفا واوصيت كافيا ؞ امرت بامر لو امرت بغيره ؞
لالفيتني فيه لرايك عاصيا ؞ ويقال انها لحارثة بن بدر واهنف

؞ رأيت المنايا باديات وعود ؞ الى دارنا سهلًا الينا طريقها ؞
؞ وقد قسمت نفسي فريقين منهما ؞ فريق مع الموتى وعندي فريقها ؞
؞ وبينا ترجي النفس ما هو نازح ؞ من الامر لاقت دونه ما يعوقها ؞
وروى ابو العيناء قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلاثة
الاول فقال عبد الله لمن هذا يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال هو
احق بها ثم امر للشعبي باربعماية دينار ومن مستحسن قول حارثة
؞ ولقد وليت امارة فرجعتها ؞ في المال سالمة وكم اموال ؞
؞ ولقد منعت النصح من متقبل ؞ ولقد رفدت النصح من لم يقبل ؞
؞ فباي امر لا امس لم التمس ؞ وباي حيلة حايل لم احتل ؞
؞ يا طالب الحاجات ترجو نجحها ؞ ليس النجاح مع الاخف الاعجل ؞
؞ فاصدق اذا حدثت تكتب صادقًا ؞ واذا حلفت مماريا فتحلل ؞
معنى تكتب صادقا اي تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثن
؞ واذا رايت الباهشين الى العلا ؞ غبرًا اكفهم بريث فاعجل ؞ ٢
؞ والحذر مكان السوء لا تحلل به ؞ واذا نبا بك منزل فتحول ؞
؞ واذا ابن عمك لج بعض لجاجة ؞ فانظر به عنه ولا تستعجل ؞
؞ واذا افتقرت فلا تكن متخشعًا ؞ ترجو الفواضل عند غير المفضل ؞
؞ استغن ما اغناك ربك بالغنى ؞ واذا تكون خصاصة فتجمل ؞
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن
يزيد النحوي قال كان لحارثة بن بدر الغداني محل كريم في قومه وكان قد
غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك
وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل يسايرني مذ
دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني [illegible] فنظرت الى قفاه

٢ معنى الباهشين المادين ايديهم الى الشيء ٢

وما

بن قيس دخل على ابن زياد فقال لحارثة اي الطيب وكان ثم فقال برة طاسارية
واقطة عنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة سرقانية فقال للا
حنف يا ابا بحر اي الشراب اطيب قال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها
قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب بهما قال وما هما قال
رايت من احلت له لا يعدلها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت
انها اطيب الشراب وحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير
عليه بعد اختصاصه كان به ۞ اهان واقصى ثم ينتصحونني ۞

۞ واي امرء يعطي نصحه قسرا ۞ رايت اكف المصلتين عليكم ۞
۞ ملاء وكفي من عطاياكم صفرا ۞ واني مع الساعي اليكم بسيفه ۞
۞ اذا احدثت الايام في عظمكم كسرا ۞ متى تسئلوني ما علي وتمنعوا ۞
۞ الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا ۞ وله ايضا ۞ ابيات ۞
۞ وكم من امير قد تجبر بعدما ۞ مريت له الدنيا بسيفي فدرت ۞
۞ اذا زبنته عن فواق اتت به ۞ دعاني ولا ادعى الى ما اقرت ۞
۞ اذا ما احلولت يحلو مقسمي ۞ ويقسم لي منها اذا ما امرت ۞

زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى اقرت تركت يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير
الاسدي يعاتب معاوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات
قوية جيدا ۞ عطاؤكم للضاربين رقابكم ۞ وندعى اذا ما كان حز الكراكر ۞
۞ اخراخوكم في المضيق وسهمنا ۞ اذا ما قسمتم في الخطا الاصاغر ۞
۞ ونحن بكم الادنى اذا ما سالتم ۞ ونلقى نرى عنكم نيل باسر ۞
۞ وان كان فينا الذي ينبغي لنا سالة ۞ احذناها من قبل ناه وامر ۞
معنى من قبل ناه وامر من قبل [illegible] ۞

وان

الله قلت فالبقر قال املاكه فقص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها
فقلت فمن يحمل الارض قال الما قال نور الله فقلت فالجوع فقال فقر الشيطان
وفاقته فقلت فمن يحمل الارض قال يمين الملك قلت فما في الدنيا شي من الحجر
احد واملا ملائكة الله فنزعوها ثم غسلوها بنور الله ثم سودها بنت آدم
ثم رفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلخوها على راس يمين اعز ملائكة
الله فانقطع المجوسي وتحمل بما الزمه وَدخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن
سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الذي
قد رفعه الامير لنوفيه بمعرفته فقال رجل من اهل النجوم قال من اهل
صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال فذلك علم باطل فاسئله قال
سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال اتاكل هذه التفاحة ام لا
قال تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست اكلها قال فتعيدها من الحسد بك
واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخترت غيرها قال
لئلا يقول لي لا تاكلها فاكلها خلافا عليه فيقول لي قد اصبت في الحيلة
الاولى وَقال بعض المنانية يوما لابي الهذيل دل على حدث العالم بغير
الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل سالت مثل جمل قال الخصم اضطرني
الى القاضي ولا تحضر بينتك وَذكر محمد بن الجهم صاحب الغل قال رايت
ابا الهذيل وقد جا الى الديوان ايام المامون فسال سهل بن هرون بن
راهبون ان يكتب له كتابا في حاجة له الى حضويه صاحب الجيش وانهض
ابو الهذيل فاملى على سهل بن هرون

شعر

۞ ان الضمير اذا سالتك حاجة ۞ لابي الهذيل خلاف ما ابدي ۞
۞ فاذا اتاك لحاجة فامدد له ۞ حبل الرجا بمخلف الوعد ۞
۞ والذه كيما يخص خنسه ۞ في غير منفعة ولا رفد ۞

حتى إذا طالت شقاوة قصره ٭ ورجا الغنى فاجهد بالرد
وإن استطعت لك المضرة فاجتهد ٭ فيما يضر بأبلغ الجهد
وانظر لما في فادم به ٭ خلفت الثريا منك في البعد
وكذاك فافعل غير محتشم ٭ إذ خبثت أصلك في أبي هند

قال السيد المرتضى رضي الله عنه ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد
الله المرزباني قال حدثني محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العيناء قال
كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي أردت الخروج إلى فلان العامل وأحببت
أن يكون معي إليه وسيلة وقد سألت من صديقه فقيل لي أبو عثمان الجاحظ
وهو صديقك فأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت إلى الجاحظ
فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا للحق وفي حاجة
لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا عن المحادثة فإني في غد أوجه
إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه إلي بالكتاب فقلت لابني وجه هذا
الكتاب إلى فلان ففيه حاجة فقال لي إن أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن
نفضه وننظر ما فيه ففعل فإذا فيه كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه
من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته لم أحمدك وإن رددته لم أذممك فلما قرأت
الكتاب قلت أوليس موضع نكرة مضيت من فوري إلى الجاحظ فقال يا أبا عبد
الله قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه
علامة بيني وبين الرجل فيمن أعتني به فقلت لا إله إلا الله ما أعلم أحدا أطبع منك
ولا أجهل علي من هذا الرجل عن صاحب الحاجة أعلمت أنك لما قرأت الكتاب قال
أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا أتستحي ما صرفتنا فقال هذه
علامتي فيمن أشكره وفي رواية أخرى أن أبا العيناء سلم الكتاب فقال إنه مختوم
فقال أبو العيناء طينه أهون من طينته قال السيد رضي الله عنه وأظن أن أبا

[illegible]

العيناء تنبه على فض الكتاب وقراءته خبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور
وذلك أنهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن
هجاه كل واحد منهما وعرض بالشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما
ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد غيره وكان على طرفة أحنق لما بلغه أن قبله
هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا إلى البحرين وقال لهما إني كتبت لكما بصلة فا
قبضاها فخرجا عنه والكتاب في أيديهما فرأيا شيخا جالسا على
ظهر الطريق منكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه العورة
فيقصعه فقال أحدهما لصاحبه هل رأيت أعظم حمقا من هذا الشيخ فسمع الشيخ
مقالته فقال وما ترى من حمقي أدخل طيبا وأخرج خبيثا وأقتل عدوا وأحمق
مني من يحمل حتفه بيديه وهو لا يدري فأوجس المتلمس في نفسه خيفة
وارتاب بكتابه ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم ففض
خاتم كتابه ودفعه إلى الغلام فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه وادفنه حيا فأقبل على طرفة فقال تعلمن والله لقد كتب فيك مثل هذا
فادفع كتابك إلى الغلام ليقرأه عليك فقال كلا ما كان ليجسر علي قومي مثل
هذه ولم يلتفت إلى قول المتلمس فألقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال

وقذفتها بالثني من جنب كافر ٭ كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها ٭ يجول بها التيار في كل جدول

كافر نهر بالحيرة وأقنو أقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته
قال المتلمس أيضا ٭ من مبلغ الشعراء عن أخويهم ٭ نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس

أودى الذي علق الصحيفة منهما ٭ ونجا حذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره ٭ وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها ٭ فكأن نقبتها أديم أملس

٭ الحارث بن العبد انك خاين ٭ ابساحة الملك الهمام تمرس ٭
٭ الق الصحيفة لا ابا لك انه ٭ يخشى عليك من الحباء النقرس ٭
النقرس هاهنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن
الحنش العبدي فقتل فقال المتلمس ٭ عصانا فما لاقى رشادا وانما
٭ تبين في امر الغوي عواقبه ٭ فاصبح محمولا على ظهر آلة
٭ يمج نجيع الجوف منه ترايبه ٭ فان لا تخليها بها الوك فوقها
٭ وكيف توقي ظهر ما انت راكبه ٭ ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا
عمرا وبلغه ان عمرا يقول لئن وجدته بالعراق لاقتلنه فقال ٭
٭ آليت حب العراق الدهر اطعمه ٭ والحب ياكله في القرية السوس
وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعرا الذين ورثوه
اشعارهم ٭ وهب القصايد لي النوابغ اذ مضوا ٭ وابو يزيد وذو القروح
وجرول ٭ واخو بني قيس وهن قتلنه ٭ ومهلهل الشعرا ذاك
الاول ٭ يعني بالنوابغ نابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان
ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح
امرء القيس واخو بني قيس طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصايد
التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة
هو النعمن بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة ٭ ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ٭
ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي ٭ ابا منذر افنيت فاستبق ٭
بعضنا ٭ حنانيك بعض الشر اهون من بعض ٭ وابا منذر هو النعمن بن المنذر
وكان النعمن بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمن فلا يجوز ان يكون
عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمن مخلص خبر وكان ابو سهل
بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة بغداد كانوا

من

[illegible]

من مجيبيه وقال ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر
الجاحظ انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه وبعده مجبر ويسالهم ويقول
انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكانه يجب ان تحمدوا على
ما لم يفعل مما لم يعن عليه ولم يرجع اليه وهو يشغب اذ اقبل ثمامة بن اشرس
فقال لبشر المجبر قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله عن
المسلة فقال هل يجب علي ان تحمد الله على الايمان فقال لا بل الحمد لي عليه
لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعاء اليه فانقطع
المجبر فقال بشر شغب فسهلت قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي الهذيل العلاف
فينسبه الى النفاق فقال وهو يصف ابا الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند
الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من
السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند
الناس من السفلة لان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون
نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل
مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على اصحاب
المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا قوي على المخمس والمزدوج على ما قوي عليه
بشر وانه كان في ذلك فوق رجز ابان اللاحقي وهو القايل ٭
٭ ان كنت تعلم ما اقول ٭ وما تقول فانت عالم ٭ او كنت تجهل ذا وذاك ٭
٭ فكن لاهل العلم لازم ٭ اهل الرياسة من ينازعهم ٭ رياستهم فظالم ٭
٭ سهرت عيونهم وانت ٭ عن الذي قاسوه حالم ٭ لا تطلبن رياسة ٭
٭ بالجهل انت لها مخاصم ٭ لولا مقامهم رايت الدين ٭ مضطرب الدعايم ٭
فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما في العلم بالكلام حسن
الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب

الباطلة التي تفرد بها واستبشعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى لزياد
من ولد العبيد وان الرق جرى على احد ابايه وقيل للنظام ما الاختصار
فقال الذي في احضاره فساد وقال رجل تعرف فلان المجوسي فقال نعم
ذاك الذي يحلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت
ولا يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو
احلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد
فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب الناعم
وللنظام شعر كثير صالح فمنه ؏ يا تاركي جسداً بغير فؤادي ؏
اسرفت في الهجران والابعاد ؏ ان كان يمنعك الزيارة اعين ؏
فادخل الي بعلة العواد ؏ كيما اراك وتلك اعظم نعمة ؏
ملكت يداك بها منيع قيادي ؏ ان العيون على القلوب اذا جنت ؏
كانت بليتها على الاجساد ؏ وله ؏ توهمه طرفي فالم خده ؏
فكان مكان الوهم من نظري اثر ؏ وصافحه كفي فالم كفه ؏
فمن صفح كفي في انامله عقر ؏ ومر بقلبي خاطرا فجرحته ؏
ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر ؏ يمر فمن لين وحسن تعطف ؏
يقال به سكر وليس به سكر ؏ ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت
النظام ؏ اذا هم النديم له بلحظ ؏ تمشت في محاسنه الكلوم ؏
فقال ينبغي ان ينادم هذا عمي قال السيد المرتضى رضي الله عنه وابيات
النظام تتضمن معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه
والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله ؏
رق فلو بزت سرابيله ؏ علقه الجو من اللطف ؏
يجرحه اللحظ بتكراره ؏ ويشتكي الايماء بالطرف ؏ وحكي ان ابا

النظام جاء به ابوه وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي
يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال امدح ام بذم قال بمدح
قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا قال فذمها قال
سريع كسرها بطي جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره قال
بمدح ام بذم قال بمدح قال هو حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال
فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى قال الخليل
يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى هذه بلاغة من النظام حسنة
لان البلاغة هي وصف الشيء ذما ومدحا باقصى ما يقال فيه وقد سبقه
لهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجايه للبقلة التي امتحن بها في الحضرة (خبر لبيد)
بينهما فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارا وانسا وقيسا والربيع
بني زياد العبسيين وفدوا على النعمن بن المنذر ووفد عليه العامريون
بنو ام البنين وعليهم ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب
الاسنة وكان العامريون ثلثون رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك
بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي
ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه
وبياضه وكماله فضرب النعمن قبة على ابي برا واجرا عليه وعلى من كان معه
النزل فكانوا يحضرون النعمن بحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون
يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر معايبهم
ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمن عنهم
حتى نزع القبة عن ابي برا وقطع النزل ودخلوا عليه يوما فراوا منه
جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا
وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم

فرعاها فاذا امسى انصرف فاتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون امر الربيع
فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني
فلعل لكم عندي فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح
لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك
قد غلبنا على الملك واصد عنا وجهه فقال هل تقدرون ان تجمعوا بيني
وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا ممضا موئلا لا يلتفت اليه
النعمان بعده ابدا قالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم
هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها
بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه التربة
البقلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل
وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع
والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فحربا
لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس واتركه في امره في
لبس فقالوا نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا
فان رايتموه نائما فليس امره بشيء انما يتكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه
ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم
واسطه حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا
له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان فوجدوه
يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفود فلما
فرغ من الغدا اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا
للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احدى
شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل الشعرا

في الجاهلية

الجاهلية اذا ارادت الهجا فمثل بين يديه ثم قال

يا رب هيجا هي خير من دعه * اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني ام البنين الاربعه * ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه * ان استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه * يدخلها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئا ضيعه *

فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع
يرمقه شزرا وقال كذلك انت قال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف
لهذا الطعام لقد خبثت علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت
بامه ولا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها
من نسوة غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال السيد رضي الله عنه
ووجدت في رواية اخرى اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت
من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصمم عليها تجنيا ولعقوبته فامر الملك
بهم جميعا فاخرجوا واعاد على الجعفريين القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث
اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه الربيع اني
قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى
تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال لبيد
فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على
رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة ابيات جوابا عن ابيات
كتبها اليه الربيع مشهورة

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذا قيلا *

واخبرنا بهذا الخبر المرزباني
قال حدثنا محمد بن الحسين بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا

بمراتبه المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد
بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن ربان عن الكلبي عن عبد الله
مسلم التكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة
على الاخر ولم تات بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا
ما اوردناه منه بالفاظه قال الكلبي يعني رضي الله عنه اما قوله نحن بني ام البنين
الاربعة فانه نصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر
بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له
عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر
بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين
ومعوية بن مالك معود الحكام وانما سمي معود الحكام بقوله

❊ اعود مثلها الحكام بعدي ❊ اذا ما الحزم في الاشياع نابا ❊

وولدت عبيدة الوضاح فهولاء خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه غير
ذلك فاما الجفنة المرعبة فهي المملوة واما الخيضعة فان الاصمعي ذكر
ان لبيد قال الخضيعة يعني الجلبة فغيرها الرواة وقيل ان الخضيعة صوت
وقع السيوف والخضيعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخضيعة الغبار
والقول يحتمل كل ذلك واما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي
عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي
العروق والعصب التي على ظهر الكف وقد روي اكل يوم هامتي مقزعة
والقزع ان يتساقط بعض الشعر او الصوف ويتتابعه يقال كبش اقزع ونعجة
قزعا فاما الجاحظ فهو ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس
عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه ما راى احرص على العلم من
ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ

[illegible]

ذكر الجاحظ

فانه

فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما الفتح بن
خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلوة
اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل
ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت
عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه
قال البلخي يتفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل
للعباد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على
انها وقعت منهم طبعا وانها وجبت بارادتهم وليس يجايز ان يبلغ احد
فلا يعرف الله تعم والكفار عنده بين معاند وعارف قد استغرقه
حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده
من المعرفة بخالقه وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان
منحرفا عن احمد بن ابي داود للعداوة التي بين احمد ومحمد فلما قبض على
محمد الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين
اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه
مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب فيه حتى مات وروي
انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في
قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا
للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن
الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك
وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك
الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسي وتحسن احسن في الاحدوثة
عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل من الانتقام

بر

من الانتقام مني فقال ابن ابي دؤاد ويحك اسد فو الله ما علمتك الا كثير تزويق
اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم انطقت فيه النفاق والكفر يا غلام
صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت السلسلة والقيد وادخل الحمام
وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر في مجلسه
ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان وقال المبرد سمعت الجاحظ
يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال الجاحظ قلت لابي
يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها نب
قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي ان يكون ٢ للحا
رفيق حواشي الكلام عذب ينابيع الفاظها ورسوم سهم الصواب الى غرض المعنى
وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار بن ابي
شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب
السطور فقال اي شيء ما احسبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك قال لاني
اراك لا تنتفع بهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول
لرجل اذاه انت احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة ٢ والله
الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما انعرف مثل قول
اسمعيل بن القسم ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر
حين تنوب فقلت نعم قول كثير فهو احسن فقلت لها يا عز كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت وروى يموت بن المزرع عن خاله عمرو
بن بحر الجاحظ في الجماز يهجوه نسب الجماز مقصور اليه منتهاه تنتهي
الاحساب بالاكثار ولا تعد وا قفاه يتحاجى من ابي الجماز فيه كاتباه
ليس يدري من ابو الجماز الا من رآه اخبرنا المرزباني قال اخبرني
علي بن هرون قال انشدني ابو وكيع قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني

الجاحظ

الجاحظ لنفسه في الخضاب زرق نتاه من بني هلال فاستعجلت
الى بالسؤال ما لجدالك قالت السلاك كانما كرعت في جرباك
ما ينبغي مثلك من امثالي نخ فدامي ومن حبالي قال المرزباني
رضي الله عنه قوله كانما كرعت في جربال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ
للبئر وضعف كلامه وذكر ابو العيناء قال انشدني ابرهيم بن رياح قال انشدني
الجاحظ يمدحني بدى حين اثري باخوانه ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم قال ابرهيم
فذكرت بها احمد بن ابي دؤاد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد
ابن الجهم فقال انشدنيهما يمدحني بهما وقال يموت ابن المزرع سمعت خالي
الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس ودار ندامى عطلوها وادبجوا
وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس مساحب من جر الزقاق
على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس حبست بها صحبي فجددت
عهدهم واني على امثال تلك لحابس ولم ادر منهم غير ما شهدت
به بشرقي ساباط الديار البسابس اقمنا بها يوما ويوما
وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس قرارتها كسرى وفي جنباتها
مها تدريها بالقسي الفوارس فللخمر ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس قال الجاحظ فانشدتها ابا
شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك
ما تفارق الجرار والخزف حتى كنت فال السيد واخذ ابو نواس قوله
ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس
من ابي خراش الهذلي في قوله ولم ادر من القى عليه رداءه ولكنه قد سل عن ماجد محض

ويمكن ان ابا خراش مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش وعروة
بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حتى شغل القوم بقتل عروة ونجاه
فلما انقرعوا قالوا له افلت مني ونبال بل راه في الاسر رجل من بني عمه
فالقى عليه رداءه ليجيره به وقال له النجا ويلك فقال ابو خراش في ذلك ۵

۵ حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ۵ خراش وبعض الشر اهون من بعض ۵
۵ فاقسمت لا انسى قتيلا رزئته ۵ بجانب قوسي ما مشيت على الارض ۵
۵ بلى انها تعفو الكلوم وانما ۵ نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ۵
۵ ولم ادر من القى عليه رداءه ۵ ولكنه قد سل عن ماجد محض ۵

واخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني ابراهيم بن محمد
بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البردعي المتكلم قال صرت الى منزل
الجاحظ في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت
عليه فخرج الخادم من منزله فقال يقول لك وما تصنع بشق مايل ولعاب
سايل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة
التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فسال الفتح ذلك فوجده لا فضل
فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرء ليس بطايل ذي شق مايل ولعاب
سايل وفرج بايل وعقل زايل ولون حايل وذكر المبرد قال سمعت
الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن
جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة فلا ينسرح لي البول
معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت
الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي
وتوفي سنة خمس وخمسين ومايتين **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سايل عن قوله
تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم

الآخر

الاخر والملايكة والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمسا
كين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والمو
فون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين
الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون
تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلوة وهي لا محالة
بر وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم مخصوص وعن اي شي كنى
بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت
اشياء كثيرة وعلى اي شي ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون
على الموفين وكيف وحد الكناية في مواضع وجمعها في اخر فقال من امن واتى المال
واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين والجواب يقال له فيما ذكرته اولا جوابان
احدهما انه اراد تعالى ليس الصلوة البر كله لكنه ما عدد في الاية من ضروب الطاعات
وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم
فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه
واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت
المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما
الصواب وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه واله كذبهم الله تعالى في ذلك
وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه واله
التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الاية
فاما الجواب عن البر بمن ففيه وجوه ثلثة اولها ان يكون معنى البر
ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الاخر والتقدير ولكن البار
من امن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
ومثله قول الشاعر ۵ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ۵ فانما هي اقبال وادبار ۵

واراد انها مقبلة ومدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا
اراد نائحة عليهم ومثله هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا
قياما والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن
المصدر والفعل بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقولهم ولكن البر من
آمن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم
عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت
اللحا ولكنما الفتيان كل فتى ندا فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا
عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله
فحذف بر الثاني واقام من مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل قال ارادحب العجل
الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اراد كخلالة ابي مرحب
وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة
عاقل اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطوهم الطريق
اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزبد اي اطيب ما ياكل الناس
الزبد وكذلك قولهم حسبت صباحي زيدا اي صباح زيد وروي عن
ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج
وفي قوله تعالى ولا يعم كلبهم اي صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم
واما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى ففيه
وجوه اربعة وهاان تكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون
المعنى واتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل
كما يقول القايل اشتريت طعامي كاشترا طعامك والمعنى كاشترايك طعامك
والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله فيكون المصدر
مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث

ان ترجع الهاء الى الايتا الذي دل عليه اتى والمعنا واعطى المال على حب الاعطا ويجري
ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابنا الملوك لهم والاخذون به و
السياسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله وابنا الملوك عليه ومثله
قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف
اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء راجعة
الى الله تعالى لان ذكره تعالى قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله ذوي
القربى واليتامى فان قيل فاي فايدة في ذلك وقد علمنا الغاية فيما ذكرتموه
وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا
اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا ويحذفون متعلقها
مجازا وتوسعا فيقولون فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون
زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى في استعمال الحذف
والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان
لقولهم زيد يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبي
عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد شيا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك
فحصلت له مزية وعلى هذا المعنى يصف سبحانه بانه يحب اولياءه والمومنين
من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم فنون الخير من التعظيم والاجلال
والنفع فاما وصفهم لنا بانه يحب امره تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه ونر
والقيام بطاعاته ولا يصح المعنى الذي ذكرنا في محبة العباد بعضهم بعضا
لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا
له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا فمحبته
في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا
عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غيره تعالى فاما الفايدة مع اعطاء

[illegible]

اعطاء

المال مع محبته اياه فهو ظاهر لان المال مشتهى فارته ارادة وجعله تقربا به وعبادة
وطاعة لله يستحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل ثوابا وكان
ضايعا وتاثير ماذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة والدرجة
لم يستحق به شيا من الثواب فانما يوثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل
ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة في العطية ومتى غير ظنين بالمال ولا
محب له لا يستحق وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن ما قيل
فيها وقد ذكرنا فيها وجها اخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من امن ايضا
وينتصب ذوي القربى بالحب ولا يحمل الا في المال منصوب لوضوح
المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
على حبه اياهم هذا الوجه ذكرناه في مسايل في باب رجوع الهاء التي وقع عنها
السوال واغا بين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك
غير ما وقع السوال عنه والاجوبة الاولة اقوى واولى فاما قوله والموفون احدهما
ففي رفعه وجهان ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع
بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج
وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من امن ويكون
المعنى ولكن البر وذوي البر الموفون والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين
ففيه وجهان احدهما الوجه المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت
اذا طالت ان يعترضوا فيها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح والمذموم
ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت
بدر بن هفان ⁘ لا يبعدن قومي الذين هم ⁘ سم العداة وافة الجزر ⁘
النازلين بكل معترك ⁘ والطيبين معاقد الازر ⁘ فنصب

فذلك

ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم
من نصب النازلين ورفع الطيبين والوجه في النصب والرفع ماذكرناه
ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء ⁘ الى الملك القرم وابن الهمام ⁘
وليث الكتيبة في المزدحم ⁘ وذا الراي حين تغم الامور ⁘ بذات الصليل
وذات اللجم ⁘ فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد الفرا
ايضا ⁘ فليت التي فيها النجوم تواضعت ⁘ على كل غث منهم وسمين ⁘
غيوث الحيا في كل محل وازمة ⁘ اسود الشرى يحمين كل عرين ⁘
ومما نصب على الذم قوله ⁘ سقوني الخمر ثم تكنفوني ⁘ عداة الله من كذب
وزور ⁘ والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى
ويكون المعنى واتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج
وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في
الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان يقوي الوجه الاول
واما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من امن لفظه لفظ الواحد
وان كان في المعنى للجميع فالذكر الذي اتى بعده موحدا اجري على اللفظ
وما جا من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله والموفون الها
بربن فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء السبعة في رفع الرا ونصبها من
قوله ليس البر فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء وروى
هبيرة عن عاصم انه كان يقراها بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع
والوجهان حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة
فاذا اجتمعا في التعريف تكافا في جواز كون احدهما اسما والاخر
خبرا كما تتكافا النكرات وحجة من رفع البر انه لان يكون البر الفاعل اولى
لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده

واخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين

الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد
فيكون التقدير في الغلام التاخير فلولا ان الفاعل حصر بهذا الموضع لم يجز
هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التاخير
كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعا مختصا به وحجة من نصب الخبر
ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبههما بالمضمر في انها لا توصف
كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مظهر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر حدثنا ابو القاسم عبيد ٢ اسماء ٢
الله بن عثمان بن يحيى بن خلف الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى ابو العباس احمد بن يحيى بن ثعلب
قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة قم
جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم ذكر قيس بن زهير
فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه
ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان في خلالا ثلاث اني غيور واني
فخور واني انف ولست افخر حتى ابدا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى
اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال
وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فانه بها تنال الفرصة وتسويد من
لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفا فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون
اعطاه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على
الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم
عن الرهان فاني به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن
اللعطا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدما فان يوم
الهباءة الزمني العار وعليكم بمنع الحرم الا من الاكفا فان لم تصيبوا لها

كنوءا

كنوءا فان خير مناكحها القبور وخير منازلها ولعلمي اني كنت ظالما مظلوما ظلمني
بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له اما قولهم انهاكم
عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير راهن
حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبرا وفرسي حذيفة الخطار
والحنفا وقال بعض بني فزارة قرزل والحنفا وكان قيس كارها ذلك
وانما هاجه بينهما بعض بني عبس ابن غطفان وقيل بل رجل من بني
عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا
الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني
ثعلبة بن سعد يقال له حصين وبيد رجل من بني العشراء من بني فزاره
وملوا البركر ماء وجعلوا السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن
بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي بينهما ارسلت الخيل منه ينظران
اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضناها فقال حذيفة خدعتك يا قيس
فقال قيس ترك الخداع من اجرى عن مائة يعني من مائة غلوة فارسلها
مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تتقدم خيل قيس فقال اجري ٢ حذيفة سبقت خيلك فقال قيس
المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات المسان من الخيل ويروى غلاء
اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا
سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا ويروي
يعدون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا
بالثنية كمينا وامروا ان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية
فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا الغبرا وهي خلفه مصلية حتى مضت
الخيل واسهلت وهي مصلية من الثنية ثم ارسلوها فتمطر في اثارها فجعل
يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبرا

ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم جلّلوها عن الركض
ثم لطموا داحساً وقد جاءا مستويين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس
وقد دفعتهم بنو عبس عن سبقهم ولطموا فرسهم وجرى بين الحيين في امر
السبق ما قد شرحته الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسبق
كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس ۞

كما لاقيت من حمل بن بدر ۞ واخوته على ذات الاصاد ۞
هم فخروا علي بغير فخر ۞ وردوا دون غايته جوادي ۞
وكم دلفوا الي بفعل سوء ۞ فالفوني لهم صعب القياد ۞
وكنت اذا بليت بخصم سوء ۞ دلفت له بداهية نآد ۞

ثم ان قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزاره
فهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف مائة عشراء متليه ويقال
ان قيسا قتل ابنا لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله يطلب
منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع بن زياد حمل ديته مائة عشراء متليه
فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطه
قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكه بنت حارثه من بني غراب من
فزاره فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع
بن زياد العبسي مجاورا لحذيفه وكانت تحت الربيع معاذه بنت بدر
فلما وقف على الخبر قال ۞ نام الخلي وما اغمض حار ۞ من سيء الانباء
الخليل الساري ۞ من مثله تمسي النساء حواسرا ۞ وتقوم معولة مع
الاسحار ۞ من كان مسرورا بمقتل مالك ۞ فليات نسوتنا بوجه
نهار ۞ يجد النساء حواسرا يندبنه ۞ يضربن اوجههن
بالاسحار ۞ قد كن يخبان الوجوه تسترا ۞ واليوم حين برزن للنظار ۞

افبعد

افبعد مقتل مالك بن زهير ۞ ترجوا النساء عواقب الاطهار ۞
ما ان ارى في قتله لذوي النهى ۞ الا المطي تشد بالاكوار ۞
ومجنبات ما يذقن عذوفة ۞ يقذفن بالمهرات والامهار ۞
ومساعرا صدا الحديد عليهم ۞ فكانما طلي الوجوه بقار ۞

ذكر مقتل زهير

واما مقتل زهير بن جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الرواية
في سببه فقال ان هوازن بن منصور كانت تؤدي الاتاوة الى زهير بن
جذيمة ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد فهم اذل من يوم رحم فاتت
عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت اليه وشكت
السنين اللواتي تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها اي دفعها
بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فبدت عورتها فغضبت من
ذلك هوازن وحقدت الى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ
قد امترت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب
فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول
خالد بن جعفر ۞ اريغوني اراغكم فاني ۞ وحذفة كالشجا تحت الوريد ۞
مقربة اواسيها بنفسي ۞ والحقها ردائي في الجليد ۞
لعل الله يمكنني عليها ۞ جهارا من زهير او اسيد ۞
فاما تثقفوني فاقتلوني ۞ فمن اثقف فليس الى خلود ۞
ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في غنى من قتل
بابنه شاس وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان زهير ثائرا
فقال يا زهير اما ان لك ان تشتفي وتكف يعني مما قتل بشاس فاغلظ
له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعرا المقصرة من عنق
زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير اللهم امكن يدي هذه الشمال الطويلة

٧٣ من عنق خالد ثم خل بيننا فقال النفر قد هلكت واسيا زهير قال انتم والله الذين
لا علم لهم ثم اجمع خالد على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب
من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمة
وام ولده فزارها اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا
الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها ايزوركم خالكم فتوثقونه
وقالت تماضر لاخيها الحارث انه ليس بني اكبيسانك وقرونك الاكبيسا
النعم والقرون السكوت فلا يأخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيذاره
غيذاره شنوءه قال الاثرم البيذاره الكثير الكلام والغيذاره السيء
الخلق ثم حلبوا له وطبا واخذوا منه يمينا ان لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم
فخرج الحرث حتى اتى بني عامر والقى الوطب فقعد الى شجرة تجتمع
اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها وقال والقوم ينظرون ايتها الشجرة
الذليلة اشربي من هذا اللبن وانظري ما طعمه فقال القوم هذا رجل
ماخوذ عليه وهو يخبر بخبر فذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد
فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه
جماعة وكان راكبا فرسه حذفه فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا
وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني
وزهيرا واستغاث زهير ببنيه فاقبل اليه ورقا بن زهير فشد
بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم تغن شيا وكان على خالد درعان
قد تظاهر بينهما ثم ضرب جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول
ورقا بن زهير ۞ رايت زهيرا تحت كلكل خالد ۞ فاقبلت اسعى كالعجول
ابادر ۞ فشلت يميني يوم اضرب خالدا ۞ ويمنعه مني الحديد المظاهر ۞
فيا ليت اني يوم ضربة خالد ۞ ويوم زهير لم تلدني تماضر ۞

فاما

ذكر يوم الهباءة

فاما خبر الهباءة فان بني عبس وبني فزارة لما التقوا الحرب حبسهم جفر الهباءة في
يوم قايظ واقتتلوا وللخبر شرح طويل معروف استجار حذيفة ومن معه بجفر
الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليهم القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العود واين
الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول بعد اليوم
فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحرث بن زهير
حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه فكان حمل بن بدر اخذه من
مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك ۞ تعلم ان خير الناس ميت ۞
۞ على جفر الهباءة لا يريم ۞ ولولا ظلمه ما زلت ابكي ۞ عليه الدهر ما طلع النجوم ۞
۞ ولكن الفتى حمل بن بدر ۞ بغى والبغي مرتعه وخيم ۞ اظن الحلم دل علي قومي ۞
۞ وقد يستجهل الرجل الحليم ۞ ومارست الرجال ومارسوني ۞ فمعوج علي ومستقيم ۞
وقال قيس ايضا ۞ شفيت النفس من حمل بن بدر ۞ وسيفي من حذيفة قد شفاني ۞
۞ فان اك قد بردت بهم غليلي ۞ فلم اقطع بهم الا بناني ۞ مجلس اخر تاويل
اية ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصايح
الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل والتمييز
والناعق بالغنم قد يكون مميزا متاملا محصلا يقال له في هذه الاية
اجوبة اولها ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة
كمثل الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعايه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه ودعائه
والذين كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلعم وانذاره فينصرفون
عن قبول ذلك ويعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه
لاشتراكهما في عدم الانتفاع به وجاز ان يقول تعالى الذين كفروا مقام الواعظ
والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوف الاسد

فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل وقال الشاعر ؞
؞ فلست مسلما ما دمت حيا ؞ على زيد بتسليم الامير ؞
اراد بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى
ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى
المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب
في قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحربا والمعنى وانتصب الحربا
على العود وجاز التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفرا ؞
؞ ان سراجا لكريم مفخره ؞ تحلى به العين اذا ما تجهره ؞
معناه تحلى بالعين فقدم واخر وانشد الفرا ايضا ؞ كانت فريضة ما
تقول كما ؞ كان الزنا فريضة الرجم ؞ المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا
وانشد ايضا ؞ وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ؞ على وعل في ذي المطارة
عاقل ؞ اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله ؞ كان لون ارضه
سماوه ؞ اراد كان لون ارضه سماؤه ومثله ؞ ترى الثور فيها مدخل الظل
راسه ؞ وسايره باد الى الشمس اجمع ؞ اراد مدخل راسه الظل وقال الراعي
؞ فصبحته كلاب الغوث يوسدها ؞ مستوضحون يرون العين كالاثر ؞
يريدون انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم ؞ قبل دنو الافق من
جوزائه ؞ فقلب وقال العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي ؞
ولا آلوك الا ما اطيق ؞ اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل ؞ ولا تهيبني
الموماة اركبها ؞ اذا تجاوبت الاصدا بالسحر ؞ اراد ولا اتهيب الموماة وهذا
كثير جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او مثلهم
ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض ومثلنا في الدعا والتنبيه بالغنم
والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله

نعم

نعم وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد
وقال ابو ذويب ؞ عصيت اليها القلب اني لامره ؞ مطيع فما ادري ارشد طلابها ؞
اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح المعنى لامره والجواب الرابع ان
يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدون ونهاهم دون
اسمهم وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء
بما لا يسمع صوته جملة والدعا والندا منتصبان على هذا الجواب بينعق والا
توكيد للكلام ومعناها الالغا قال الفرزدق ؞ هم القوم الا حين سلوا
رماحهم ؞ وضحوا بلحم من محل ومحرم ؞ والمعنى هم القوم حين سلوا
سيوفهم والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا في دعايهم
الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الداعي الذي ينعق بغنمه
ويناديها فهي تسمع نداءه ودعاءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه من يدعو
من الكفار من المعبودات دون الله جل اسمه بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم
ولا تقع عندها فايدة ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان
كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول ضرب المثل بما لا يسمع الدعا ولا الندا جملة تنتفي
ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما تسمع الدعا والندا
وان لم يفهمهما والاصنام من حيث كانت لا تسمع الندا والدعا يجب ان يكون
داعيها ومناديها اسوا حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى الغنم
وما اشبهها مما يشاركها في السماع ويخالفها في الفهم والتمييز وقد اختلف
الناس في ينعق فقال الكثير لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم
وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر
في كلام العرب قال الاخطل ؞ فانعق بضانك يا جرير فانما ؞ منتك نفسك
في الخلاء ضلالا ؞ ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا

وبهذا الجواب ينتفي ضرب المثل بما يسمع الدعا والندا ولا يفهمهما اصح

صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا امدها وحركها ثم صاح يقال نغب ويقال النغيم
نغب الفرس ينغب وينعب نغبا ونغيبا ونغبانا وهو صوته ويقال فرس
منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة نادر الخبر وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه خرج مع اصحابه وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فا
الى طعام دعوا اليه فاذا بالحسين عم
ستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم فطفق الصبي يمر مرة من ههنا
ومرة من ههنا ورسول الله صلعم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه
والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب
الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط قال المرتضى رضي الله عنه استنتل
تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرنفع ابرنفاعا
اذا تقدم هكذا ذكر ابو بكر بن الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم
اللغة يحكي في كتابه قال استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت
له واستنتل الرجل تقدم من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني متقارب
والخبر يليق بكل واحد منهما ويحكي هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه في
ابرنتا وابرنفع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة فهي المنازل المصطفة
والنخل المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر ❊ طفقت تبكي واسعدها
❊ وكلانا ظاهر الكمد ❊ وفاس الراس طرف القمحدوة والمشرف على القفا
ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكر ابن الانباري وقال غيره يقال اقنع ظهره
اقناعا اذا طاطاه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق
كالقبائل في بني اسمعيل عم وقال ابن الانباري هم الصبية والصبوة بالياء
والواو معا حدثنا ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا قال اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قالت

مويل

مويل تشيف الفقر ومرية مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من الضان
قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال
قيل لها فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة
من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان
ربط عيرها دلي وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال
وقيل لابنة الخس والخسف والخص فكل ذلك يقال ما احسن شي قالت
غادية في اثر سارية في نبخاء قاوية قال النبخاء الارض ينبت لان النبات
في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نبخاء اي رابية ليس بها رمل ولا حجارة
قال والجمع النباخا وبنت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيغرقه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن ومما يدل على ان نبت
الرابية احسن قول الاعشى ❊ ما روضة من رياض الحزن معشبة
❊ خضراء جاد عليها مسبل هطل ❊ فما روضة بالحزن طيبة الثرى
وقول كثير
❊ يمج الندى جثجاثها وعرارها ❊ وانما خص الحزن للمعنى الذي ذكرناه
وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادي
وليده اذا جاء بطعام كثيرا لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادي وليده
يقول لا يدعى له الصبيان ولا ينادى لا يكبار الرجال فيه وفي ذلك قولان
اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل
الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم
والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد
الى شيء لم يزجر عنه حذرا الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال
الفراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد
❊ لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ❊ شرايع جود لا ينادي وليدها

رقبة

وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل وفد الاسدي على معن
بن زايدة الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث
وضعت نفسي من رجايك فانك قد بلغت حالا لا يعنفني اسرفها بكرمك من
تنصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجا واحسنت الثنا
ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول ٭ يا معن انك لم تنعم على احد ٭ فنال نعماك
تنغيص ولا كدر ٭ فانظر الي بطرف غير ذي مرض ٭ فربما صح لي من
طرفك النظر ٭ ايام وجهك في طلق تخبرني ٭ اذا سكت بما تخفي
وتضطمر ٭ ومن هواك شفيع ليس يغفلني ٭ وان نايت وان
قلت بي الفكر ٭ قد كنت اعرف عندي مرة اثرا ٭ فقد تقارب يعفو
ذلك الاثر ٭ فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره ٭ واجمع نعماك ما
قد كان ينتشر ٭ ما نازع العسر في اليسر منقلبا ٭ كفي بجاهك لا اظفر
اليسر ٭ وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير ٭ بان يبدل لطلب
الجفوة العسر ٭ واما كان من عسر وميسرة ٭ فان حظك فيه
الحمد والشكر ٭ قال معن وما كنا اعطيناك شيا قال لا قال اما الذهب
والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثياب يا غلام فدفعه
اليه وقد كان يحمل معه عليه بابن عياش وحبيب بن نزبل فاعطاهما معه
تختين وقال عزمتي يا ورقة تختي ثياب وكان معن بن زايدة جوادا
شجاعا شاعرا ويكنى بابا الوليد وهو معن بن زايدة بن عبد الله بن مطر
بن شريك ابن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن عمرو وكان معن من اصحاب
ابن هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال ٭ الا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بجاري دمعها لجمود ٭ عشية قام النايحات وشققت ٭
جيوب بايدي ماتم وخدود ٭ فان تمس مهجور الفنا فطالما

اقام

اقام به بعد الوفود وفود ٭ فانك لم تبعد على متعهد ٭ بلى كل من تحت
التراب بعيد ٭ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا يوسف بن
يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثني ابو زيد
الحكم بن نوسي قال حدثني ابي قال كان معن بن زايدة من اصحاب يزيد بن عمر بن
هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فاتاه وهو معتم متلثم
فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم
جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له ونفروا عنه قال له من انت
ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه
وزينه ثم ولاه اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي
مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على ان قال لك ٭
معن بن زايدة التي زيدت به ٭ شرفا على شرف
بنو شيبان ٭ ان عد ايام الفعال فانما ٭ يوماه يوم ندى ويوم طعان ٭
قال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله ٭ ما زلت يوم الهاشمية معلما ٭
بالسيف دون خليفة الرحمن ٭ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ٭
من كل وقع مهند وسنان ٭ قال احسنت يا معن وفي خبر آخر انه دخل
على المنصور فقال له ويلك ما اظن ما قيل فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك
اياهم الا حقا قال وكيف ذلك يا امير المومنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا
كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف الذي لا شي مثله فقال يا امير المومنين
انما اعطيته من فضلات مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته
عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال
فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول واخبرنا
المرزباني قال اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد

بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من أهل
خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة
سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني
في آخر من يدخل عليه فقال لست بأشرفهم فتكون أولهم ولا بأحسنهم
نسبا فتكون في آخرهم ان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
ذات يوم وعلي دراعة وفضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة
قد أسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر
صاح بي صيحة أنكرتها فلبيته فقال إلي فدنوت منه فإذا به قد نزل عن فراشه
الى الأرض وجثى على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه
ودرت أوداجه وقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال
قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال
لي كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيد في حتى رد العمود الى
مستقره واستوى متربعا وأسفر لونه وقال يا معن إن باليمن هنات قلت
يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي وهو أول من أرسلها مثلا فقال أنت صاحبي
فاجلس قال فجلست فأمر الربيع بإخراج كل من كان في الدار وخرج الربيع
فقال لي إن صاحب اليمن قد هم بالمعصية وإني أريد أن آخذه أسيرا ولا
يفوتني شيء من ماله قلت ولني اليمن وأظهر أنك قد ضممتني اليه ومر الربيع
يزيح علتي في كل ما أحتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال
فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمي وناولنيه ثم دعا الربيع وقال
إنا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج اليه من السلاح
والكراع ولا يمسي إلا وهو راحل قال ثم ودعني وودعته وخرجت الى الدهليز
فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي أن تضم الى ابن أخيك قال فقلت له

انه

انه لا غضاضة على الرجل أن يضم سلطانه الى ابن أخيه فخرجت الى اليمن فأتيت الرجل
فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال
اجتمع عند معن بن زائدة ابن أبي عاصية وابن أبي حفصة والعمري فقال
لينشد كل واحد منكم أمدح بيت قاله فأنشد ابن أبي حفصة
سحت بغيث وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الأحساب
فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من العثار والغبار وغيرهما وأنشد
العمري أنت امرؤ همك المعالي ودلو معروفك الربيع
ويروى ودق معروفك الربيع وسائل الحمد تبتغيه يشتري منك
ما يشتري فقال له ما أحسن ما قلت إلا أنك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء
انتحله فأنشد ابن أبي عاصية إن زال معن بن زائدة لم يزل لندى الى
بلد بغير مسافر ففضله عليهم وروي أنه أتي معن بن زائدة بثلثمائة فأمر
بضرب أعناقهم فقال الشاب منهم يا أبا الوليد نشدتك الله أن تقتلنا
عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا أبا الوليد نشدتك الله أن تقتل
أضيافك فقال أطلقوهم وذكر أحمد بن كامل أن الخوارج قتلت معن بن زائدة
بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة وروي أن عبد الله بن طاهر كان يوما
عند المأمون فقال له يا أبا العباس من أشعر من قال الشعر في خلافة
بني هاشم قال أمير المؤمنين أعرف بهذا مني قال على حال قال عبد الله أشعرهم
الذي يقول في معن بن زائدة أيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا أيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خطت للسماحة مضجعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا والأبيات للحسين بن مطير الأسدي
ويزيد على هذا المقدار وأولها ألما بمعن ثم قولا لقبره سقتك الغوادي

مربعا ثم مربعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ❊ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ❊
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ❊ واصبح عرنين المكارم اجدعا ❊
مجلس اخر ان سال سايل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع اخر وقتلهم الانبيا بغير
حق وظاهر هذا القول ان قتلهم قد يكون بحق وظاهر هذا القول ان [٢ يقتضي]
قتلهم قد يكون بحق وقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
وقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر الذي رفع السما بغير عمد ترونها وقوله
ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله تعالى لا يسئلون [تقدم]
الناس الحافا والسوال عن هذه الايات كلها من وجه واحد الجواب ان العرب [٢ وهو الذي]
فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهب مشهور عند من
تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده فمن
ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى وانما
غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رايت مثل هذا الرجل
وانما يريدون ان مثله لم ير قليلا ولا كثيرا وقال امرء القيس ❊
❊ على لاحب لا يهتدى بمناره ❊ اذا سافه العود الديافي جرجرا ❊
يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدي بمناره انه لا منار له يهتدى بها فيه
والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف قرية بالشام معروفة
وسافه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه
فاستبعده وذكر ما لحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر ❊
❊ لا تفزع الارنب اهوالها ❊ ولا ترى الضب بها ينجحر ❊ اراد ليس بها اهوال
فيفزع الارنب وقال النابغة ❊ يحفه جانبا نيق وتتبعه ❊ مثل الزجاجة
لم تكحل من الرمد ❊ اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرء القيس ايضا ❊

وصم حوام ما يقين من الوجا ❊ كان مكان الردف منه على رال ❊ يصف
حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقين
يقال ودق في الفرس اذا اصاب المشي فاراد انه لا وجا بحوافره فيتقين الارض
من اجله والرال فرخ النعام ويشبه اشراف عجزه بعجز الرال وقال الاخر
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ❊ ولا يعض على شرسوفه الصفر
اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلها وقال سويد بن ابي كاهل
من اناس ليس في اخلاقهم ❊ عاجل الفحش ولا سوء الجزع [٢ غير سيئ]
لم يرد ان في اخلاقهم فحشا غير عاجل ولا جزعا ٢ وانما اراد نفي الجزع والفحش
عن اخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون
انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر
بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في بعض حروبهم فحملت الابل اشلاء
القتلى حتى اتين بهم الحي ❊ ولم تات عير اهلها كالذي اتت ❊ بجعفر
يوم الهضيبات عيرها ❊ اتتهم بعير لم تكن هجرية ❊ ولا حنطة
الشام المزيت خميرها ❊ يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحي فحملت
هولاء القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر
بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة
ليس في خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يحصل
في خميرها من الزيت وعلى هذا التاويل الايات التي وقع السوال عنها لانه تعالى
لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق
ثم وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف
الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وانما هو وصف لهذا
الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير

عمد ترونها ووجه ايضا انه لو كان هناك عمدًا لرايتموه فاذا نفي روية العمد
نفي وجوده وكما لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له
منار لا يهتدى به فصار نفي الاهتداء نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا
تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من
ان تقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا قيل
ما رايت مثله اذا اراد طا به نفي الخنا ونفي روية مثل المذكور وكذلك قوله ٢ تاكيد
لا يسئلون الناس الحافا اي لا مسالة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا والغاية ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل
نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنه

باب في ذكر اخبار المعمرين

واشعارهم فمن كان منهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن
خالد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد قال ابو جعفر
محمد بن حبيب مذحج هي اخت مدلة واسمها دلة بنت ذي منخشان بن كلاب بن
ردمان من حمير نسب ولد مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على
اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منخشان قال ابو حاتم السجستاني
جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتى علي ستون
ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا
صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت
لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي وما عليه احد من العرب غيري وغير
اسد بن خزيمة وتميم بن مرة فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي
الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته
لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا
شيعا فان موتا في عز خير من حيوة في ذل وعجز وكل ما هو كاين وكل
كاين

جمع

جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخا وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبره
ويوم عبره والناس رجلان فرجل لك ورجل عليك تزوجوا الاكفا وليستعملن
في طيبهن الما وتجنبوا الحمقا فان ولدها الى افن ما يكون الا انه احسن لقاطع
القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف
الكلام التفضل بالحسنة تقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها
عمل السوء يزيل النعما وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة
وعقوق الوالدين يعقب النكب ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة
تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة تعقب البلية سوء الدعة
يقطع اسباب المنفعة والضغاين تدعو الى التباين ثم انشا يقول

اكلت شبابي فافنيته ۵ وامضيت بعد دهور دهورا ۵ — بحر ٢ وامضيت
ثلثة اهلين صاحبتهم ۵ فبادوا واصبحت شيخا كبيرا ۵
قليل الطعام عسير الكلام ۵ وقد ترك الدهر خطوي قصيرا ۵ — ل القيام
ابيت اراعي نجوم السما ۵ اقلب امري بطونا ظهورا ۵

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة رقة الحب والكنة امراة
اخ الرجل وامراة ابن اخيه فاما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله
انها لم تطرح عندي قناعها اي لم تتبذل عندي وتتبسط كما تفعل مع من
يد النجي ريبها وقوله فيوم حبره ويوم عبره فالحبرة الفرح والسرور
والعبرة تكون عن ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا عن امر محزن مولم فاما
الافن فهو الحمق يقال رجل افين اذا كان احمق ومعنى امثالهم وجد
ان الدفين يعطى على افن الافين اي وجدان المال يعطي على حمق الاحمق
وواحد الرقين رقة فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه
ان النصيح اذا نصح لمن لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح

عنده لانه افضى اليه بسره وباح عكنون صدره فاما سوية الرعة فانه يقال فلان
حسن الرعة والتورع اي حسن الطريقة ومن المعمرين المستوغر وهو عمرو بن
ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر وانما سمي المستوغر ببيت قاله ؞ ينش الماء في الربلات منها ؞ نشيش
الرضف في اللبن الوغير ؞ الربلات واحدتها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها
وهي كل لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث
كانه على الرضف واللبن الوغير لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب اخذ من
وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا
اذا التهب من غضب او حقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلثمائة
سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه ولم وقال ابن سلام كان
المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ؞ ولقد سئمت من الحياة وطولها ؞
؞ وعمرت من عدد السنين مئينا ؞ مائة اتت من بعدها مائتان ؞
؞ لي وازددت من عدد الشهور سنينا ؞ هل ما بقي الا كما قد فاتنا ؞
؞ يوم يكر وليلة تحدونا ؞ وهو القائل ؞
؞ اذا ما الاصم فلم يكلم ؞ واودى سمعه الا ندايا ؞
؞ ولاعب بالعشي بني بنيه ؞ كفعل الهر يحترش العظايا ؞
؞ يلاعبهم وودوا لو سقوه ؞ من الذيفان مترعة ملايا ؞
؞ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ؞ ولا يشفى من المرض الشفايا
اراد بقوله صم فلم يكلم اي صم فلم يسمع ما يكلم به فاختصر او يريد انه لم يكلم
للياس من استماعه فاعرض عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الا ندايا
اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب
بالعشي بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى

ملاعبة الصبيان والفهم به ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان
الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش ان
يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بالكف ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه
يقال حرشت الضب واحترشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند
الامر يستعظم ويتكلمون به على لسان الضب قال ابن دريد قال الضب
لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج
فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابه هذا الحرش قال هذا اجل من الحرش
فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشيء الذي هو اشد مما كان يتوقعه والربيانات
النمم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة معروفة واحد المعمرين دويد
بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن ٢ بن حمير
مالك بن مرة بن مالك قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد بن نهد اربعمائة
سنة وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة ٣ ستة م
وكان من المعمرين قال ولا يعرف العرب معمرا اخر عاش ماية وعشرين سنة ٢ بالناس
قضاعيا قال لبنيه اوصيكم شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة
قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم
المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية ولا تاسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن
وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم
المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي
ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذلك بمؤد الي روحا ولكن حاجة نفس
خامرها الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد وفي حديث اخر انه قال ؞
؞ اليوم يبنى لدويد بيته ؞ يا رب نهب صالح حويته ؞ ؞ ؞

81

ورب قرن بطل اردبته ۝ ورب غيل احسن لويته ۝ ومعصم مخضب ثنيته ۝
لو كان للدهر بلا ابليته ۝ او كان قرني واحد كفيته ۝ ومن قوله
الفى على الدهر رجلا ويدا ۝ والدهر ما اصلح يوما افسدا ۝ يفسد ما اصلحه
اليوم غدا ۝ قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان يطعنه
من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر
نظر بموخر العين وقال الاصمعي نظر اليه شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله
وطعن شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره
هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبره والهبر وسيف هبار وهابر
واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله بالجد لا بالكد اي بدرك
الرجل رجل مجد ود فاذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة
فيه وقوله التجلد لا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا وقوله فتطبعوا اي
تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدا
قال ثابت قطنة العتكي ۝ لا خير في طمع يدني الى طبع ۝ وعفة من قوام العيش
تكفيني ۝ وقوله فلا تهنوا فتجزعوا فالوهن الضعف والجزع والجزاعة
اللين ومنه سميت الشجر الجزوع للينها وقوله ان الموصين بنو سهوان
فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم
اليهم فسهوا واعرضوا عن الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل
الموثوق به دمه ومعناه ان الذين يحتاجون ان يوصوا بحوايج اخوانهم
هم الذين يسهون عنها لغفلة عنا نهم وانت غير ساه ولا غافل عن حاجتي
وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح الراحة وقوله في
الشعر فيه عبل فالعبل الساعد الممتلي والمعصم موضع السوار من اليد
ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف

بن

بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن الحاف بن تغلب بن حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مايتي سنة وعشرين سنة واوقع مايتي
وقعه وكان سيدا مطاعا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن
في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووا
فدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه
والحزاة الكهانة وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم فاوصى
بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني
التجارب والامور تجربة واختبارا فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور
عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية للغم وشماتة العدو
وسوء ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين
ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن
يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس
الدهر قال الراجز في سنبة عشنا بذاك حرسا والسنبة المدة من الدهر
والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا
يكفي نفسه ويكل امره الى غيره يقال رجل وكل وتكلة والغرض كل نصبة للرمي
وتعاوره اي تداوله وقد ضمن ابن الرفان معنى قول زهير بن جناب
الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع
عن يمينه وشماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن كل الاحسان والابيات
۝ كفى بسراج الشيب في الليل هاديا ۝ لمن قد اضلته المنايا لياليا ۝
۝ امن بعد ابدا الشيب مقاتلي ۝ لرامي المنايا تحسبيني ناجيا ۝

٭ غدا الدهر يرميني فتخطو سهامه ٭ لتخطي الخلق ان يصبن سوادها ٭
٭ وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ٭ فلما اضاء الشيب تخطى رمايا ٭
اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سبق الى معناه لانه
جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه
والشيب سببا لمعاينته هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه وهذا في نهاية
حسن المعنى واراد بقوله رماني اي اصابني ومثله قول الشاعر ٭
٭ فلما رمى شخصي رميت سواده ٭ ولا بد ان يرمي سوادي الذي يرى ٭
وكان زهير بن جناب على عهد كليب طويل ولم يكن في العرب انطق من زهير
ولا اوجه عند الملوك وكان لشدة رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع قضاعة
الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي
للمراة ان تتكلم به عند زوجها فنهاها فقالت اسكت عني والا ضربتك
بهذا العمود فوالله ما كنت اراك تسمع شيا ولا تعقله فقال عند ذلك
٭ الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ٭ ولا الشمس الا حاجبي بيميني ٭
٭ معزبتي عند القفا بعمودها ٭ تكون نكيري ان اقول ذريني ٭
٭ امينا على سر النسا وربما ٭ اكون على الاسرار غير امين ٭
٭ فللموت خير من حداج موطا ٭ مع الظعن لا ياتي المحل لحين ٭
وهو القائل ٭ ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه ٭
وتركتكم ارباب سادات ٭ زنادكم وريه ٭ من كل ما نال
الفتى ٭ قد نلته الا التحيه ٭ ولقد رحلت البازل ٭ الكوما ليس لها
وليه ٭ وخطبت خطبة حازم ٭ غير الضعيف ولا العييه ٭ فالموت خير
للفتى ٭ فليهلكن وبه بقيه ٭ من ان يرى الشيخ البجال ٭ وقد تهادى
بالعشيه ٭ وهو القائل ٭ ليت شعري والدهر ذو حدثان ٭

اي

٭ اي حين منيتي تلقاني ٭ ابيات على الفراش خفات ٭ ام بكفي مفجع حران ٭
وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره ٭ لقد عمرت حتى ما ابالي ٭
٭ احتفي في صباحي او مسائي ٭ وحق لمن اتت مائتان عاما ٭
٭ عليه ان يمل من الثوائي ٭ قوله معزبتي يعني امراته يقال لها
معزبة الرجل وعطلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النسا ٢ على غير جهته
السر خلاف العلانية والسر ايضا النكاح قال الحطيئة ٭ ويحرم سر جارتهم عليهم
وياكل جارهم انف القصاع ٭ وقال امرؤ القيس ٭ الا زعمت بسباسة
اليوم انني ٭ كبرت وان لا يحسن السر امثالي ٭ وكلام زهير يحتمل الوجهين
جميعا لانه اذا كبر وهرم لم يتهيبه النسا ان تحدث بحضرته باسرارها
ثقة وتابه ويعولوا على ثقل سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه
امينا على نكاح النسا لعجزه عنه وقوله حداج موطا الحداج مركب
من مراكب النسا والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان والهوا دج
والظعينة المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج
والجمع ظعاين واخبر عن هرمه وان موته خير من كونه مع الظعن في
جملة النسا وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة وهما عودان
يقدح بهما النار وفي احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض
هي الانثى والذي يقدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاعلى والزندة
الام وكني بزنادكم وريه عن بلوغهم مرادهم تقول العرب وريت بك زنادي
اي نلت بك ما احب من النجح والنجاة ويقال للرجل الكريم واري الزناد
فاما التحيه فهي الملك وكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل
التحيه ههنا الخلود والبقا والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين فهي
اشد ما تكون ولفظ البازل في الناقة والجمل سوا والكوما العظيمة السنام

والوليّة برذعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده والبجال الذي يجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى أي تماشيه الرجال فتسنده لضعفه والتهادي المشي الضعيف وقوله آسات فالسأت سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمفجع الذي قد فجع بولده او قرابته والحران العطشان الملتهب والوهنا المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب ۞ اذا ما شئت ان تسلى حبيبًا ۞ فاكثر دونه عدد الليالي ۞ فما سلى حبيبك مثل ناي ۞ وما بلى جديدك كابتذال ۞

مجلس اخر

ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحرث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر وانما سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم بقتله وقيل بل فقأ عينيه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث بن حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان اثرم ويروى عنه ۞ أبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر ۞ لولا اوليك ما حفلت متى ۞ عوليت في حرج الى قبري ۞ هزئت اثيلة ان رأت هرمي ۞ وان انحنى لتقادم ظهري ۞ وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف عليهن يومًا من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها فقالت الكبرى ۞ الا هل اراها مرة وضجيعها ۞ اغر كنصل السيف عين المهند

ويروى بغير مهند ۞ عليم بادواء النساء واصله ۞ اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي ۞ ويروى من اهل سري ومن اصل سري ومحتدي فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته ثم قالت الثانية ۞ الا ليت زوجي من اناس ذوي عدى ۞ حديث الشباب طيب الثوب والعطر ۞ لصوق باكباد النساء كانه ۞ خليفة جان لا ينام على وتر ۞ ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة ۞ الا ليته يكسى الجمال بنيه ۞ له جفنة يشقى بها المعز والجزر ۞ له حكمات الدهر من غير كبرة ۞ تشين فلا فان ولا ضرع غمر ۞ فقلن لها انت تريدين سيدًا شريفًا فقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعهن فتركهن حولا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف ترين زوجك فقالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعًا بالرأي وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا معًا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تألف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء فقال حظيت ورضيت ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما (ويروى ادما بالضم) لم نبغ بها نعما فقال جذوة مغنية ويروى حبوة مغنية ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر

نخ: له حكمات الشيب من غير كبرة

مالك او ما هو فالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن
وامر مغويه من يتبعن فقال ابوها اشبه امرءٍ بعض بزه فقضت مثلا اما ٢ احد بنتيه في الشعر ٣
قولها شم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم وامراة
شما وقوم شم قال حسان بن ثابت ☙ بيض الوجوه كريمة احسابهم ☙
☙ شم الانوف من الطراز الاول ☙ والشمم الارتفاع في كل شي ويحتمل ان ١٢ اراد
يكون حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم
دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم
عن خنا الامور ورذايلها وخص الانوف بذلك لان الحمية
والغضب والانف فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه بان يكون
مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما كنى
بذلك عن نقا اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القايل
جا في فلان بوجه ابيض وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما
يعني ما ذكرناه وقول المراة شم يحتمل الوجهين ايضا وقول حسان
من الطراز الاول اي افعالهم افعال ابايهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا
اخلاقا مذمومة لا تشبه خلايقهم واصولهم وقولها خير مهند اي هو
المهند بعينه كما يقال هذا هو بعينه وعين الشي نفسه وعلى
الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند في
الحقيقة وانما هو شبيه به في مضايه وقولها من سر اهلي اي من اكرمهم
واخلصهم يقال فلان في سر اهله اي في طيبهم واشرفهم وسر الوادي
اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية اولي عدى فانما معناه ان
يكون لهم اعداء لان من لا عدو له هو الفسل الرذل الذي لا خير عنده
والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادي وقولها لصوق باكباد

النا

النسا يعني في المضاجعة ويحتمل ان يكون اراده في المحبة والمودة فكنى بذلك
عن شدة محبته لهن وميلهن اليه وهواهن له وقولها كانه خليفة جان اي كانه
حية للصوق والجان جنس من الحيات خفيفة لطيفة ورقة الشعر وقول الثالثة
يكبني الجمال النية فالنزي هو الجليس وقولها احكمت الدهر تقول قد احكمته
التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور
وقول الكبرى بكرم الحليلة وبعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل
والوسيلة الحاجة وقولها تشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعه وهو الما
القليل يبقى في الانا وقولها مزعا فالمزع البقية من دسم ويقال ما لجرعه
ولا مزعه هكذا ذكر ابن دريد بالضم في جرعة وحكى غيره بكسرها فيقول
جرعه فاذا كسرت فينبغي ان يكون تشرب البانها جرعا وتكسر المزع ايضا
ليزدوج الكلام فتقول وناكل لحمانها مزعا فان المزعه بالكسر هي القطعة
من الشحم والمزعه ايضا بالكسر من الريش والقطن وغير ذلك كالمزعه من الخرق
والتمزيع التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي
في عدوه يمزع مزعا اذا اسرع وقوله مال عميم اي كثير وقول التاسعة تودك
السنا من الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة نولدها فطما الفطم جمع
فطيم وهو المقطوع من الرضاع وقولها نسلخها ادما فالادم جمع ادام وهو
الذي يوكل تقول لو انا فطمناها عند الولادة وسلخناها لادم من الحاجة
لم ننتفع بها نعما وعلى الرواية الاخرى ادما من الاديم وقول جزوة مغنية
فالجزوة القطعة وقول الصغرى جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفا وهي
العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى قولها
وامر مغوية من يتبعن اي العظيم من الضان يمر على قنطرة فنزل وقعة
فتقع في الما فيقعن كلهن اتباعا لها والضان يوصف بالبلادة اخبرنا

ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن
دريد واخبرنا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال
حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة ٢ فانياه
بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرائضهم فقال من القوم فقلنا من
جديلة فقال جديلة عدوان فقلنا نعم فتمثل عبد الملك

عذير الحي من عدوان ... كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا ... فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات ... والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجيز الناس ... بالسنة والفرض

ثم اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول
هذا الشعر فقال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني
واقبل على ذلك الجسيم فقال وما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري ٢ ولماه
فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع
فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه
وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني
ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة ثم اقبل علي فقال
كم عطاؤك قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا
ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه
اربعمائة وفي رواية اخرى انه قال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا
من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر ... واما بنو ناج فلا
تذكرنهم ... ولا تتبعن عينيك من كان هالكا

اذا

اذا قلت معروفا لتصلح بينهم ... يقول وهيب لا اسالم ذلكا ... فاضحى كظهر
العود جب سنامه ... تحوم عليه الطير احدب باركا ... وقد ذكرت هذه
الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله

اكاشر ذا الضغن المبين منهم ... فاضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى ... سريرة ما اخفي لبات يفزع

معنى اهدنه اسكنه ومن قوله ايضا ... اذا ما الدهر جر على اناس
شراشره اناخ باخرينا ... فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى
الشامتون كما لقينا ... معنى الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره
وجرامزه اي ثقله ومن قوله

ذهب الذين اذا راوني مقبلا ... هشوا الي ورحبوا بالمقبل
وهم الذين اذا حملت حمالة ... ولقيتهم فكانني لم احمل

ومن قوله وهي من مشهورها

لي ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فاقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... عني ولا انت دياني فتخزوني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق ... عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق ... بالفاحشات ولا اغضي على الهون
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ... ان لا احبكم ان لم تحبوني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ... اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
فانتم معشر زيد على مائة ... فاجمعوا امركم طرا فكيدوني ٢ مغضبة
لا يخرج القسر مني غير مابية ... ولا الين لمن لا يبتغي ليني ٢ فضرب النعام مثلا اي

قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا معناه تنافرنا لا اطمئن اليه ولا
يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا جلوا عن الموضع وقوله

٨٧

ابن عمك قال قوم ابو سليمن عمك قال ابن دريد اقسم وا رأوس علي عني اي قوله
علي ولدان الذي لهم يحض فتخزوني اي فتسوسني والهون الهوان وقوله
اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة تحت
تعطش وقال الاخرون ان العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه
هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يوخذ
بثاره وهذا باطل ويجوز ان تعنيه ذو الاصبع على مذهب العرب وقوله
لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي لقهرت قسرا لم ازدد الا اباء ومن
المعمرين معدي كرب الحميري من الذي دعن قال ابن سلام وقال
معدي كرب الحميري وقد طال عمره ٭ اراني كلما افنيت يوما ٭ اتاني بعده
يوما جديدا ٭ يعود ضياوه في كل فجر ٭ ويابى لي شبابي ما يعود ٭
ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية
وروى رجل انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني
عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول
الحيقوع ٭ ها انا ذا امل الخلود وقد ٭ ادرك عقلي ومولدي حجرا ٭
فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل ٭
٭ اذا عاش الفتى مايتين عاما ٭ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ٭
قال وقد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جدا
غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مايتي سنة في فترة عيسى بن مريم
عم وعشرين ومائة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية
من قريش متواطي الاسما قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله
بن عباس قال فهم وعلم وعطا جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله
بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله

بن جعفر

[illegible]

بن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضرها قال فاخبرني
عن عبد الله بن الزبير قال جبل وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك يا ربيع
ما اعرفك بهم قال قرب جواري وكثر استخباري قال السيد المرتضى رضي الله
عنه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سوال عبد الملك له ما كان
في ايام معوية لا في ولايته لان الربيع يقول عشت في الاسلام ستين حجة
وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد
مما ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية فقال لما ان الربيع لما
بلغ مايتين سنة قال ٭ الا ابلغ بني بني ربيع ٭ فاشرار البنين لكم فداء ٭
٭ باني قد كبرت ودق عظمي ٭ فلا تشغلكم عني النساء ٭
٭ وان كنانتي لنساء صدق ٭ وما الى بني ولا اساءوا ٭
٭ اذا كان الشتاء فادفئوني ٭ فان الشيخ يهدمه الشتاء ٭
٭ واما حين يذهب كل قر ٭ فسربال خفيف او رداء ٭
٭ اذا عاش الفتى مايتين عاما ٭ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ٭
وقال حين بلغ مايتين واربعين سنة ٭ اصبح مني الشباب قد حسرا ٭
٭ ان ينا عني فقد ثوى عصرا ٭ ودعنا قبل ان نودعه ٭
الحيقوع ٭ لما قضى من جماعنا وطرا ٭ ها انا ذا امل الخلود وقد ٭
٭ ادرك عقلي ومولدي حجرا ٭ ابا امرئ القيس هل سمعت به ٭
٭ هيهات هيهات طال ذا عمرا ٭ اصبحت لا احمل السلاح ولا ٭
٭ املك راس البعير ان نفرا ٭ والذئب اخشاه ان مررت به ٭
٭ وحدي واخشى الرياح والمطرا ٭ من بعد ما قوة اسر بها ٭
٭ اصبحت شيخا اعالج الكبرا ٭ قوله عطا جزم اي سريع وكل شي
تسرعت فيه فقد جزمته وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم

اني اسيء لملالنا الذي يغري فيه وقوله فما آلى بني ولا اساوا ايهم نقصوا ولا آلي ٢ والمقري
المقصر **مجلس آخر** ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي
من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش مايتي سنة فقال في ذلك ٭
حنتني حانيات الدهر حتى ٭ كاني خاتل ادنو لصيد ٭
قريب الخطو يحسب من رآني ٭ ولست مقيدا اني بقيد ٭
ويروى قصير الخطو قال ابو حاتم عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن
حبيب ينشد هذين البيتين وينشدايم ٭ تقارب خطو رجلك
يا سويد ٭ وقيدك الزمان بشر قيد ٭ وهو القايل ٭
٭ واني من القوم الذين هم هم ٭ اذا مات منهم سيد قام صاحبه ٭
٭ نجوم سماء كلما غاب كوكب ٭ بدا كوكب تاوي اليه كواكبه ٭
٭ اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ٭ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ٭
٭ وما زال منهم حيث كان مسودا ٭ تسير المنايا حيث سارت كتايبه ٭
٭ ومعنى البيتين الاولين يشبه قول اوس بن حجر
٭ اذا مقرم منا ذرا حد نابه ٭ تخمط فينا ناب آخر مقرم ٭
وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله ٭ كواكب دجن كلما انقض كوكب ٭ دجن ٣
٭ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ٭ وقد احتذى الخزيمي هذا المعنى فقال
٭ اذا قمر منا تغور او خبا ٭ بدا قمر في جانب الافق لامع
ومثله ٭ خلا في اهل الارض فينا وراثة ٭
٭ اذا مات منا سيد قام صاحبه ٭ ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله ٭
٭ اقام عمود الملك آخر سيد ٭ وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم في قوله ٭ نجوم لو ان المدلجين اعتشوا بها ٭
صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ٭ ويقارب في ذلك قول حجية بن المضرب

السعدي ٭ اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت ٭ لنورهم الشمس المضيئة والبدر ٭
وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ٭ من البيض الوجوه بني
سنان ٭ لو انك تستضيء بهم اضاءوا ٭ هم حلوا من الشرف المعلى ٭
٭ ومن كرم العشيرة حيث شاءوا ٭ فلو ان السماء دنت لمجد ٭
٭ ومكرمة دنت لهم السماء ٭ وابو الطمحان القايل ٭ اذا كان في
صدر ابن عمك احنة ٭ فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ٭
وهو القايل ٭ اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ٭ كعين الغراب صفوها
لم يكدر ٭ ويروى صفوها لم يكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء وقيل
للماء اذا زل عن صخرة فوقع في بطن اخرى هو ماء الوقايع وانشد والذي
الرمة ٭ ونلنا سقاطا من حديث كانه ٭ جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع ٭
ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين
الحصا والرمل ماء المفاصل وانشد لابي ذويب الهذلي ٭
مطافيل ابكار حديث نتاجها ٭ يشاب بماء مثل ماء المفاصل ٭ ١٢ الذل
وانشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ٭ بني اذا ما سامك الظلم قاهر
٭ عزيز فبعض الذل احرى واحرز ٭ ولا تحم بعض الامر تعززا
٭ فقد يورث الذل الطويل التعزز ٭ وهذان البيتان يرويان لعبد الله
بن معوية الجعفري ويروى لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ٭
٭ يا رب مظلمة يوما لطيت لها ٭ تمضي علي اذا ما غاب انصاري ٭
٭ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ٭ وثبت فيها وثوب المخدر الضاري ٭
ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس
بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحرث وانما سمي بقيلة لانه خرج
في بردين اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر

الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام
فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن
منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا
اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك
فقال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من
ظهر ابي قال من اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض
قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد
قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اسالك
عن شي وتنحو في غيره قال ما انباتك الا عما سالت فسل عما بدا لك قال اعرب
انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم
قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجي
الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال
ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة
تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت
خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في
كفه فقال له خالد ما هذا الذي في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به
قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان
كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه فاستريح من الدنيا
فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته ثم قال بسم الله وبالله رب الارض
والسما الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه
صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى
قومه فقال قد جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا

صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مائة الف درهم وانشا ابن بقيلة يقول ابعد المنذرين ارى سواما
تروح بالخورنق والسدير تحاماه فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي
الزئير فصرنا بعد هلك ابي قبيس كمثل الشا في اليوم المطير رابه
ابا قابوس فصغر ويروى كمثل المعز تقسمنا القبائل من معد علانية
كايسار الجزور نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج بني قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءة او سرور ويقال ان عبد المسيح
لما بنى قصره المعروف بقصر بني بقيلة لقد بنيت للحدثان حصنا
لو ان المرء تنفعه الحصون طويل الراس اقعس مشمخرا لانواع الرياح
حنين ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة والناس ابنا علات فمن علموا
ان قد اقل فمجفو ومحقور وهم بنون لام ان راوا نشبا فذاك
بالغيب محفوظ ومخفور وهذا اشبه قول اوس بن حجر بني ام
ذي المال الكثير يرونه وان كان عبدا سيد الامر جحفلا وهم لمقل
المال اولاد علة وان كان محضا في العمومة مخولا وذكر ان بعض مشايخ
اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في
الاحتفار اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه
كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة حلبت الدهر اشطره حياتي ونلت من
المنى بلغ المزيد وكدت انال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود
ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عامر بن ربيعة
بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى
ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

مرون ٣

١٢ الايسار المقا

قال

وكافحت الامور وكافحتني فلم احفل بمعضلة كؤود

وسيفي بالبيض اصوب 19

؞ ندامای عند المنذر بن محرق ؞ اری الیوم منهم ظاهر الارض مقفرا ؞
؞ كهول وفتيان كان وجوههم ؞ دنانير مما شيف في ارض قيصرا ؞
فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق الذي بانه كان مع النعمن بن
المنذر بن محرق وقوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة
غبر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين ومائة
سنة باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول ؞ فمن يك سائلا
عني فاني ؞ من الفتيان ايام الخنان ؞ وايام الخنان ايام كانت للعرب قديمة
هاج بهم فيها مرض في انوفهم وحلوقهم ؞ مضت مائة لعام ولدت فيه ؞
وعشر بعد ذاك وحجتان ؞ فابقى الدهر والايام مني ؞ كما ابقى من السيف
اليماني ؞ تفلل وهو مأثور جراز ؞ اذا جمعت بقائمه اليدان ؞ وقال ايضا
في طول عمره ؞ لبست اناسا فافنيتهم ؞ وافنيت بعد اناس اناسا ؞ ثلاثة اهلين
افنيتهم ؞ وكان الاله هو المستاسا ؞ المستاس المستعاض وروى هشام
بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين سنة وروى ابن عدي عن ابيها ثم
في موضع اخر ان النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروى له
؞ قال النابغة لما عمرت زمانه ؞ وذبحت من عتر على الاوثان ؞
العتيرة شاة تذبح للاصنام في رجب في الجاهلية ؞ ولقد شهدت عكاظ
قبل محلها ؞ عنها وكنت اعد في الفتيان ؞ والمنذر بن محرق في ملكه ؞
؞ وشهدت يوم هجاين النعمان ؞ وعمرت حتى جاء احمد بالهدى ؞
؞ وقوارع تتلى من القران ؞ ولبست للاسلام ثوبا واسعا ؞
؞ من سيب لا حرم ولا منان ؞ وله ايضا في طول عمره ؞
؞ المرء يهوى ان يعيش ؞ وطول عيش ما يضره ؞ وتتابع الايام حتى
؞ تفنى بشاشته ويبقى ؞ بعد حلو العيش مره ؞ وتتابع الايام حتى ؞

لا

؞ لا يرى شيئا يسره ؞ كم شامت بي ان هلكت ؞ وقائل لله دره ؞ ويروى
ان النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول انشدت النبي صلى الله عليه وآله فانشدته
؞ بلغنا السما مجدنا وجدودنا ؞ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ؞
فقال صلى الله عليه وآله الى اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله فقال اجل
ان شاء الله ثم انشدته ؞ فلا خير في حلم اذا لم يكن له ؞ بوادر تحمي صفوه
ان يكدرا ؞ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ؞ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ؞
فقال صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك وفي رواية اخرى لا يفضض فوك
فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ولا ضرس وفي
رواية اخرى قال فلقد رايته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت
ثنية نبتت اخرى مكانها وكان احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق
وكان الماء يقطر منها قال المرتضى ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب
قول النبي صلى الله عليه وآله اين المظهر يا ابا ليلى وان كان يتضمن دخول العكس من
معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا
من فعل الجحاف السلمي وانه انشده ؞ لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ؞
؞ الى الله منها المشتكى والمعول ؞ فان لم تغيرها قريش بحلمها ؞
؞ يكن عن قريش مستماز ومزحل ؞ فقال له عبد الملك الى اين يا ابن
اللخناء فقال الى النار قال لو قلت غيرها قطعت لسانك فقوله الى
النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله الى الجنة وله
قصيدة الخمر التي ذكرنا منها الابيات ؞ خليلي غضا ساعة وتهجرا ؞
؞ ولوما على ما احدث الدهر او ذرا ؞ ولا تسالا ان الحياة قصيرة ؞
؞ فطيرا لروعات الحوادث او قرا ؞ وان كان امر لا تطيقان دفعه ؞
؞ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ؞ الم تعلما ان الملامة نفعها ؞

قليل اذا ما الشي ولى فادبرا * يهيج اللحاء والملامة ثم ما *
يقرب منا غير ما كان قدرا * لوى الله علم الغيب عمن سواه *
ويعلم منه ما مضى وتأخرا * وجاهرت حتى ما احس من معي *
سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا * يريد اني كنت بالشام وسهيلا لا
يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول *
ونحن اناس لا نعود خيلنا * اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا *
وننكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا *
وليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا *
اخبرنا المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا
احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي *
تلوم على هلك البعير ظعينتي * وكنت على لوم العواذل زاريا *
الم تعلمي اني رزئت محاربا * فما لك منه اليوم شي ولا ليا *
ومن قبله ما قد رزئت بوحوح * وكان ابن امي والخليل المصافيا *
فتى كملت خيراته غير انه * جواد فما يبقي من المال باقيا *
فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا *
اشم طويل الساعدين سميدع * اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا *
السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي * عفت ذا او من طلال ابن
عامر * بذي الرمث من وادي المنار خيامها * اذا الشمس في الليل
والليل دونها * اضا بدجى الليل البهيم ابتسامها * وذكر الاصمعي عن
ابي عمرو بن العلاء قال سال الفرزدق بن غالب عن الجعدي فقال صاحب
خلقان يكون عنده مطرف بالف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق
الفرزدق بينا النابغة في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان

فذهب

فذهب ثم انشد له * سما لك هم ولم تطرب * وبت ببيت ولم تنصب *
* وقالت سليمى ارى راسه * كناصية الفرس الاشهب * وذلك من وقعات
الحروب * فغيبي اليك ولا تعجبي * انين على الخوف سبعة *
* وعشرون على ربعي الاقرب * ثم تغولك بعد * فادخلك الشر بالجبان *
* جبانان في مدخل طيب * فلان كلامه حتى لوان بالسمهو وفي هذا
البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان
الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما ادخل
شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام
وغيرهما لان شعره مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سال سائل فقال كيف
يصح ما ورد بعموم من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من
الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم
من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق القدرة
والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادة وان العادات
اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا على الابانة ولا دلالة على صدق نبي من
الانبياء ثم علمنا ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل موضوع
لا يلتفت الى مثله الجواب قلنا اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث
الاحالة واخرجه من باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في
الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز
امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا
وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء
حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان حالة واحدة
حيا بانه له عمر بل لا بد من ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار

وان قيل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي ويكون لكونه حيا ابتداء لئلا يلزم عليه القديم تعالى لانه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى ومما يحتاج اليه الحيوة من البنية والمعاني وما يختص به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحيوة وما يحتاج اليه من البنية وهي مما يجوز عليه البقا وكذلك ما يحتاج اليه فليست تنتفي الا بضد يطرا عليها او بضد ما ينفي ما تحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة وانما ادى توهم انه ما يحتاج اليه ولو كان للحيوة ضد على الحقيقة لم نخل بما نقصده في هذا الكتاب فمما لم يفعل القديم تعالى ضدها او ما يحتاج اليه ولا نقض منها ما نقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كان الحيوة لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي بين فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه بطلتا واستحال ان يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزايد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان

ض

٢ تنتفي بانتفا

يراعى

يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة جارية عليه على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق للعادة على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اردناه كافية

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة

التي يسميها قوم المسكتة اعلم ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن وتوثر اذا جمعت مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب اتى بعد لأي وورد بعد تقاعس لم يكن له في النفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وان كان للمتثاقل عرف في نسب الاصابة واختلاط بالظرف والجودة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش من العرب وان المتوالي تاتي اجوبتها بعد اذى فكرة وروية فقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغة فقال ان تصيب ولا تخطي وتسرع ولا تبطي ثم اختصر ذلك فقال لا تخطي ولا تبطي ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب وان لا يحمد فيها السرع والعجل كما لا يحمد في اوان السرعة التثاقل والتاني وانما يحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة ويذم الفكرة والروية للاراء المستخرجة والامور المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في تاملها فسحة ولا عيب عليه معها في اطالة التامل واعادة التصفح ولهذا قال الاحنف بصفين اغبوا الراي فانه لا يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما ارادته الخوارج على الكلام حين عقدوا له لا خير في الراي الفطير والكلام

الغضب وشور ابن التوام الرقاشي فامسك عن الجواب وقال ما احب الخبز
الا بايتا فاما قولهم ثلاث يعرفن في الاحمق سرعة الجواب وكثرة الجواب
والثقة بكل احد فمحمول على اسراعه بالجواب عند الراي والمشاورة والاحوال
التي يستحب فيها التاني والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل ولا
ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ثم نعود الى ما قصدناه روي ان
بعض ازواج النبي صلعم سالته متى يعرف الانسان ربه فقال اذا عرف نفسه
وقال له صلى الله عليه واله رجل اني اكره الموت فقال صلعم لك مال قال نعم
قال قدم مالك فان قلب كل امرء عند ماله وقال يهودي لامير المومنين
رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عم انما اختلفنا عنه ولم
نختلف فيه لكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا
الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وروي انه لما فرغ عم من دفن
رسول الله صلعم سال عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير
ومنكم امير فقال رضي الله عنه فهلا ذكرتم للانصار قول النبي صلى الله
عليه واله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم
والوصاة بهم وقال له رضي الله عنه ابن الكوا يا امير المومنين كم بين
السما والارض فقال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الما فقال طعم الحيوة
وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم واثنى عليه رجلا وكان
له مهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان رضي الله عنه اذا
اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي
قال حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني ايوب بن الحسين الهاشمي
قال قدم رجل على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا

(في الهامش: لم متهما)

حضر

فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن
جعفر عم على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك
وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه هذا
شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر عم فقال ما رايت اعجز من هولاء
القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه
فقال عبد العزيز لا تفعل فان هولاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد فخاطبهم
الا وسموه في الجواب سمة يبقى عليه عارها مدى الدهر قال وخرج موسى بن
جعفر عليهما السلام فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال له
من انت فقال يا هذا ان تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسمعيل
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على
المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما
رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفاءهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفانا
من قريش خل عن الحمار قال فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال
له عبد العزيز الم اقل لك وقال معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد
البيعة ليزيد ابنه فقال انت اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي
يعقوب الخريمي مدحت محمد بن منصور بجود من ابيات فيه فقال كنا نعمل
للرجا واليوم للوفا وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي في
زمان المهدي فزهش فقال اجرنا يا امير المومنين وقال معوية لعقيل بن ابي
طالب وكان نجيب الجواب حاضره فقال انا لخير لك من اخيك فقال عقيل
ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك
وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال لو منا في
الرجال ومنكم في النسا وقال له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال

(في الهامش: ٢ قال لا اقال ٢ — ٢ كنت ٢ — ٢ وان كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين امر الله تع بالصلوة عليهم في صلوة الفرائض في قوله اللهم صل على محمد وال محمد صح — ٢ فقيل له ما فعل بعد امير المومنين ٢ — ٢ السلام عليك ٢)

فقال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية
وكانت امراة ابو لهب وقال له يوما يا ابا يزيد ابن ترى عمك ابا لهب فقال
عقيل اذا دخلت النار فانظر الى يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما اسوا حالا الناكح او المنكوح وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا
يزيد انت معنا الليلة قال ويوم بدر كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب قد
كف لا تفتح عينيك قال الحجاج افتحها على من ◦ ودخل معن بن زايدة على
المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لتجلد قال على
اعدايك قال وان فيك لبقية قال هي لك وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن
عقيل واسا قتلتك قتلة يتحدث بها بعدك فقال المسلم اشهد انك لا
تدع القتلة ولوم الغدرة لاحد وانت احق بها منا وقال رجل لعمرو بن العاص لا تفرغن الاسووم
لك فقال الذا انت في الشغل وقال معوية لسعيد بن العاص الملقب الاشدق
الم يوص بك ابوك فقال ان ابي اوصى لي ولم يوص بي وقال عبيد الله
بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالقم
بعدي فقال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد ٢الميت
لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده ◦
◦ كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ◦ لها في عظام الشاربين دبيب ◦
فقال الوليد شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك
فقد رابك معرفتك بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث
الى ابن عباس رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال له هل جاءك خبر من المدينة
قال لا قال اتانا نعي الحسن واظهر سرورا فقال له ابن عباس اذا لا ينسا في اجلك
ولا يسد حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا
وكبر قال واحسبه قد كان بلغ سنا قال مثل مولده لا يجهل قال معوية فقال

قايل

قايل انك اصبحت سيد قومك قال اما ما ابقى الله ابا عبد الله الحسين بن علي فلا فلما
كان من غد اتى يزيد بن معوية ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس بين يديه
جلسة المعزي واظهر حزنا وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا
ذهب ال حرب ذهب حلماء قريش وروي ان وفودا دخلوا على عمر بن عبد العزيز
فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى فيها
من هو اسن منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير
عبد الملك بن مروان على ابن ابي العاصي دلاص حصينة ◦ اجاد المسدي
نسجها فاذا لها ◦ فقال له هلا قلت كما قال الاعشى ◦ واذا تكون كتيبة
ملمومة ◦ شهباء يخشى الذايدون نهالها ◦ كنت المقدم غير لابس جنة ◦
◦ بالسيف تضرب معلما ابطالها ◦ فقال له انه وصفه بالخرق ووصفك
بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلا انه لقي ذا الرمة فقال له
انشدني قصيدتك ما بال عينيك منها الما ينسكب فانشده اياها فلما
انتهى الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة ◦ حتى اذا ما استوى في غرزها
تثب ◦ فقال له ابو عمرو وقول عمك الراعي احسن مما قلت وهو
وهي اذا قام في غرزها ◦
◦ كمثل السفينة او اوقر ◦ ولا تعجل المرء عند الورك ◦ وهي بركبته
ابصر ◦ فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة ٢سمع ذو الرمة ٢
سوقة وحكى الصولي انه سمع اعرابيا ينشد بيت الذي حكيناه فقال سقط
واسد الرحل فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة وهو نسع مضفور
وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع لانها الفت بنفورها مودبة
مقومة والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان
فقال يصف الناقة في مدح الخصيب بن عبد الحميد ◦ فكانها مصغ لتسمعه ◦ بعض الحديث باذنه وقر ◦

فلم يرض بان وصفها بالاصغا حتى وصفها بالوقر نحو التثقل في الاذن لان التثقيل
السميع يكون اصغاوه وسيله لحديث اشد واوكد واني لاستحسن
القصيدة التي جعلتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون
العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة باحسن وصف ثم مدح
الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع شريف ورونق
يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة يا منزلا منتهيا السكر ما تنقضي
مني لها السكر اعطتك فوق منالك من قبل قد كنت قبل مراها وعوه
يثني اليك بها سوالفه رشا وصنا عنه عينيه السحر ظلت حميا الكاس
تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به
عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يكون لما وصفه به
من طيب الموضع وتكامل السرور وحصول المامول فقد صار مقتضيا لشرب الخمر
وملجيا الى تناولها ورافعا للحرج فيه على مذهب الشعراء في المبالغة
وتكون فايدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب
ويحتمل ان يكون عقد على نفسه والى ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع
مع محبوبه وكان الاجتماع معه محرجا له عن يمينه على مذهب العرب في تحريم
الخمر على نفوسهم الى ان يلحقوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى
حلت لي الخمر وكانت حراما وبلاي ما المت تحل ويحتمل ايضا ان يريد
بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال فكانه وصف بلوغ
جميع اربه وحصول فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر الذي فيه اجتماع
اللذات وهذا الوجه وان لم اثر الاحد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالعقول
يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد قال انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا
وفقدنا العقول التي كنا نمتنع بها من الحرام والوجوه المتقدمة اشبه واقرب

الى الصواب ولقد تجوب بي الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
اراد بصام وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الظبا اللاتي
في الوانهن حمرة يخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي نصف النهار وقت
القول شدنية رعت الحماقات مل الجبال كانها قصر شدنية منسوبة
الى شدن وهو موضع باليمن يقال الملك ذو شدن تثني على الحاذين ذا خصل
يعمال الشد رات والخطر الحاذ موخر الفخذ والشدرات رفع الناقة
ذنبها من المرح والنشاط والخطران والخطر معروف من خطر يخطر ويعمال اي
عملة اما اذا رفعته شامذة فتقول دنق فوقها نسر يعني بشامذة
اي مبالغة في رفع ذنبها ويقال دنق الطاير اذا نشر جناحه من غير تحريك
اما اذا وضعته خافضة فتقول ارخي فوقها ستر وتسف احيانا
فتحسبها مترسما يقتاده اثر معنى تسف اي ترخي راسها من الارض
والمترسم الذي يتبع الرسم ويتامله ومعنى يقتاده اثر اي هو معنى بطلب
الاثر وهو كل يتبعه ويقال اثر واثر واثر ثلاث لغات وقد وهم الصولي
في تفسير هذا البيت لانه قال اراد ابو نواس جمع الاثر اثار ثم جمع الاثار اثر فخفف
فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في
الاثر اثر فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر تبري لانقاض اضربها
جذب البرى فخدودها صعر معنى تبري تتبرى اي تعرض لهذه
الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد هزله السفر والكد
والبرى جمع برة وهي الحلقة تكون في انف البعير يذلل بها
يرمي اليك بها بنو امل عتبوا فاعتبهم بك الدهر
اين الخصيب وهذه مصر متدفقان كلاكما بحر

لا تنفعاني عن سرى ليلي شيئاً فما لكما به عذر
ويحق لي إذ صرت بينكما أن لا يحل بساحتي الفقر

مجلس آخر يجري نحو ما كان قبله نأخذ فيه من ذكر مستحسن الجوابات

روي أن رجلاً نظر إلى كثير الشاعر راكباً وأبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
يمشي فقال له أتركب وأبو جعفر يمشي فقال له أمرني بذلك وأنا بطاعته في
الركوب أفضل مني في عصياني إياه في المشي وروي أن دعاة خراسان
صاروا إلى أبي عبد الله الصادق عم فقالوا له أردنا ولد محمد بن علي فقال أولئك
بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا له لو أراد الله بنا خيراً لكنت صاحبنا فقال
المنصور بعد ذلك لأبي عبد الله أردت الخروج علينا فقال نحن نزلنا عليكم
في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم وقال عبد الملك بن مروان
لنصيب هل لك في الشراب فقال نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وإنما
قربني إليك عقلي فهبني وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه
وقد ولى منهزماً كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي على ذلك فقال والله
لئن لم تفعل لأسوءنك فقال وددت أنك تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد
لشريك علمنا مما علمك الله يا أبا عبد الله فقال له شريك إذا علمتم بما تعلمون
علمناكم بما تجهلون وقال المأمون لمحمد بن عمران بلغني أنك بخيل فقال
ما أجمد في حق ولا أذوب في باطل وقيل لأبي داود وداود أبادي ونظر إلى
تسوس فرسه أهنتها يا أبا داود فقال أهنتها بكرامتي كما أكرمتها بهواني
ومثل ذلك قول أعرابي يمتدحه إذ على باب السلطان أهين لهم نفسي لأكرمها بهم
ولن تكرم النفس التي لا تهينها ودخل عمارة بن حمزة على المنصور
فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل إلى المنصور فقال مظلوم يا
أمير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم

يا عمارة

يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال له كيف قال إن كانت
الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لي فهي له ولا أقوم من مجلس شرفني
به أمير المؤمنين لأقعد في أدنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك
لرجل في الكعبة سلني حاجتك قال لا أسأل في بيت الله غير الله وهرب سليمن
بن عبد الملك من الطاعون فقيل له إن الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار إن
فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً فقال ذلك القليل
نطلب وقيل إن الحمد بن دريم جعل في قارورة تراباً وماءً فاستحال
دوداً وهوام فقال لأصحابه أنا خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك
جعفر بن محمد عم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه
وكم وزن كل واحد منهن وليأمر الذي يسعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى
غيره فانقطع وهرب وقال المأمون للفضل بن سهل إني أخاف عليك
أقواماً يعادونك فلا تركب إلا في جيش فقال الفضل ما أخاف غيرك
فإن أمنتني نفسك لم يضرني إنسان وقيل لأبي ثور ما تقول في حماد بن زيد
بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين أبويهما
في الصرف وأراد المأمون تفضيل السواد وجلس ينظر العمال على ذلك فقام
إليه رجل من الدهاقين فقال يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل ولاك علينا
بالأمانة فلا تفضلنا فأضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة
وكانت يتيمة في حجره فقال لا أرضاها لك لأنها تستشرف فقال الرجل قد
رضيت أنا فقال ابن عباس الآن لا أرضاك لها ويشبه هذا الخبر من
٢ المزني وجه ما رواه المدائني قال أرسل عمر بن عبد العزيز رجلاً من أهل الشام
وأمره أن يجمع بين إياس بن معوية وبين القسم بن ربيعة الحرشي من بني عبد الله
بن غطفان فيولي القضاء أقدمهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال

اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ٢
ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل
عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل واعلم بالقضا
فان كنت عندك ممن يصدق انه لينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا
فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته
على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار ان يقذف فيها بيمين حلفها
كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي اما اذ فطنت
لهذا فاني وليتك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس
يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا فقال
معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته وسمع عبد
الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار
يقول ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما فيوم فبلغ ٢ ابا حازم فقال
الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة
ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يا ثمامي فقال لو كان الذي استفتني اليه
غيرك ما قدرت على سعة لكثرة عيوبه فكيف اكون على ذلك وقال
ابن عباس رضي الله عنه للخوارج وقد ارسله امير المومنين ع نشدتكم الله
ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي قال فلم تدرون
لعل الذي يحكم به فيكم بفضل علمه على ما تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة
ابن ابي سفيان لعبد الله بن العباس ما منع ابن ابي طالب ان يجعلك احد
الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاس معوية اطير اذا اسف
واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريرة ولا يدرك طرفاه
ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المومنين من الدنيا وقال

[هامش: ٢ فمن اشار عليك بتوليته فقوله وكان القسم ممن ياتي الحسن وابن سيرين صح]
[هامش: ٢ ذلك]

ابو جعفر

ابو جعفر محمد بن علي ع الكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام
الهدى انما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث
والغيث موات فتبسم ابو جعفر ع وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها
يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت
تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا
في حال الضعف منا عنهم وقيل لابرهيم النخعي متى كنت قال حيث احتيج الي
وراى رجلا يصلي صلوة خفيفة فقيل له ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس
فيها ريا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا
محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند
افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم
ما فتح ويعرفهم قدر النعم الذي ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها
قدور يرتقى اليها بسلالم واذا الحصين بن المنذر بن الحباب بن ذهل
بن الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير
فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة اتاذن لي في معاتبته
قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله
يضعف وكان قد تسور حايطا فقال رايت هذه القدور يا ابا ساسان
٢ منذ ذلك فقال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال الا رايت هذه القدور قال هي
اعظم ٢ لا ترى قال ما احسب بكر بن وايل راى مثلها قال اجل ولا عيلان
ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له يا ابا ساسان اتعرف الذي
يقول ◦ عزلنا وامرنا وبكر بن وايل ◦ تجر خصاها تبتغي من تحالف ◦
قال اعرفه واعرف الذي يقول ◦ وخيبة من يخيب على غني ◦
وباهلة بن يعصر والرباب ◦ قال افتعرف الذي يقول ◦

[هامش: ذلك ١٢ الى الغزاة قبل فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت صح]

كان فتاح الازد حول ابن مسمع ⁂ وقد عرقت افواه بكر بن وايل ⁂
قال لعرفنا وعرف الذي يقول ⁂ فوم قتيبة امهم وابوهم ⁂
⁂ لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ⁂ قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن
هل تقرا القران شيئا قال نعم اقرا منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان من
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني
ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى بك من غيره قال فما تحرك الشيخ
عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد على فراشه غلاما فيقال
ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا
يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي
يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا صاد القطا ٢ ابيح من الشمال الانضبا ما
اراد التميمي بقوله البازي قول جرير ⁂ انا البازي المطل على نمير ⁂
واراد شريك بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح ⁂ تميم بطرق اللوم
اهدى من القطا ⁂ ولو سلكت سبل المكارم ضلت ⁂ وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فتقدمت بغلته برذون عمر فقال له عمر
اغضض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك قال شريك
ولا انا اردته ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير
⁂ فغض الطرف انك من نمير ⁂ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ⁂
وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله ⁂ لا تامنن فزاريا خلوت به ⁂ ٢ ومعنى اكتبها
⁂ على قلوصك واكتبها باسيار ⁂ وانشد ابو تمام الطائي احمد بن اسددها ٣
المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله ⁂
⁂ في حلم احنف في شجاعة عامر ⁂ في جود حاتم في ذكاء اياس ⁂
فقال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لان شعراء

دونا

دونا قد تجاوزه وابا المهروح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك
في ابي دلف ⁂ رجل ابر على شجاعة عامر ⁂ باسا وغبر في محيا حاتم ⁂
فاطرق الطايي ثم رفع راسه وانشد ⁂ لا تنكروا ضربي له من دونه ⁂
⁂ مثلا شرودا في الندى والباس ⁂ فالله قد ضرب الاقل لنوره ⁂
⁂ مثلا من المشكاة والنبراس ⁂ وقال ابن هبيرة لابي دلامة
وكان مولى لبني اسد لما ظهرت المسودة لا تخرجن لك منهم عبدا صالحا
نحدثك فلما فعل كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله قبض
لي منهم مولى صالحا احدثه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح
الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حمقة فيك فقال انها خزانة تحفظ حمقة ٢
الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله ⁂
⁂ وما الحقد الا توام الشكر في الفتى ⁂ وبعض السجايا ينتسبن الى بعض ⁂
⁂ فحيث ترى حقدا على ذي اساءة ⁂ فثم ترى شكرا على حسن القرض ⁂
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع ⁂ من البذر فيها فهي ناهيك من ارض ⁂
وقال الحجاج للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال
ما اقول في رجل انت خطية من خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم
لكن حال بيننا بين وقدر وقد اعطت الله عهدا ان سالني لاصلبه
فيك ولئن خليت عني لاطلبنك ولئن عذبتني لاصبرن لك قال فامر
بقتله اما البين فهو الارض الواسعة قال ابن مقبل ⁂
⁂ بسرو حمير ابوال البغال به ⁂ اني تسديت وهنا ذلك البينا ⁂
⁂ وقيل لابي العتاهية لما قال ⁂ عتب ما للخيال خبريني ⁂
⁂ ومالي خرجت من العروض ⁂ فقال انا اكبر من العروض وقال
عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال قوام من العيش

وغناء الناس فضل الله لم لا تخبره فقال انه كان كثيرا احسن في وان كان قليلا
ازدراني واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل على بقية ذلك فقال له
رجل من اصحابه قل ما قلته حتى لا يكون غيبة فقال له الاعمش بل قل انت
حتى يكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال
بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم
الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته فقتلت
من الاقران فازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك
فتعجلت مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين قال معوية هذه اشد
من الاولى فقال عمرو افكنت من جهاده في شك فتكون منذ الساعة قال دعني
الان وقيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب كيف هو فقال ما هو بنبي
صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود الدؤلي
لولا انك كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت تريدني للصراع
فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اوفر ما كانا وكان ابو الاسود
حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا
الاسود ما كان اعظم حلمه واحضر جوابه ودخل على معوية بالنخيلة فقال له
معوية اكنت ذكرت الحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا
من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا معشر من حضر
اجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعن معوية وقال الحمد لله الذي
كفاناك وقد روي ان ابا الاسود خطب ان يكون في الحكومة وقال لامير
المؤمنين في وقت الحكمين يا امير المؤمنين لا ترض بابي موسى فاني قد
عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه يمان ولا
ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها وانهم

ثم رموك بحجر الارض فان قيل انه لا صحابة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس
صاحبهم لهم تقرب اليهم وكان في الخلاف عليهم كالنجم فلم يتم وروى
محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه
في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا
ذلك فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال لو كان الله
يرميني ما اخطاني وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احب الي طول
بقاء منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبه
واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعه فقالوا عنه في الكلام فانشا يقول

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ... اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله يقول وانا واياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك اما قوله هويا
فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصى والفتى
والقفا قال ابو ذؤيب الهذلي

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

وروي ان ابا الاسود دخل على معوية
فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين
فقال

افنى الشباب الذي ولى وبهجته ... كر الجديدين من ات ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا اخاف عليه لذعة الحدق

وروي انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في
هذا الثوب فقال ان لم تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو فقال اعطيت به

كذا وكذا قال الا تخبرني عن شيء فاتاك وروي انه كان ماشيا في طريق فقال له
اركب الطريق فقال له عن الطريق تعزلني ومرض ابو الاسود فقيل له هوا امر
فقال ذلك اشد له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها
فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان تغلبني على ولدي فواسطني له وعاء وثديي
له سقا وحجري له فنا فقال ابو الاسود ايها المراة تريدين ان تغلبيني
فواسد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء
حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد
انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع اليها ابنها فاخلق ان تحسن ادبه
وقال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعا حلم
غير انك بخيل قال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم على اعرابي يوما
فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال اتاذن لي في الدخول قال وراءك اوسع
لك قال فهل عندك شي قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق منك قال ما رايت
الام منك قال نسيت نفسك قال وسال رجل شيا فمنعه فقال اما اصبحت
حاتما قال بلى اصبح حاتمكم من حيث لا تدري الم تسمع حاتم الذي يقول

⁂ اما وي اما مانع فمبين ⁂ واما عطاء لا ينهنهه الزجر ⁂

مجلس اخر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم
ابن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمن بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم
مولى الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تزدريه العين فلما راه سليمن
قال لعن الله امرا اجرك رسنه وولاك مثلك فقال يا امير المومنين رايتني
والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت
ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمن اترى الحجاج اهوى في
النار ام استقر فقال يا امير المومنين لا تقل ذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء

ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيمة
عن يمين ابيك عبد الملك وشمال الحجاج الوليد فضعه حيث شئت وروي
ان خالد بن صفوان بن الاهتم قال للعبدي انت خالد كمن هو خالد في
النار وانت ابن صفوان وهو الصخر وحل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن
الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد بن صفوان يا اخا عبد القيس اتتكلم
وقد هشمتك بنو هاشم وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجحجتك
بنو جمح فانت عبد داريهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدي
محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث اتعلمني يا
ام شريح لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح انت امرؤ تعرف النعمة
في غيرك وتنساها في نفسك وروي ابو العينا عن العتبي قال دخل الفرزدق
على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال ⁂

⁂ اليك فررت منك ومن زياد ⁂ ولم احسب دمي لكم حلالا ⁂
⁂ فان يكن الهجا احل قتلي ⁂ فقد قلنا لشاعركم وقالا ⁂
⁂ ترى الغر الجحاجح من قريش ⁂ اذا ما الامر في الحدثان عالا ⁂
⁂ قياما ينظرون الى سعيد ⁂ كانهم يرون به هلالا ⁂

فقال الحطيئة هذا والله ايها الامير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام
اقدمت امك الحجاز فقال لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كان
قدمت امك فقد وقعت بها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه
ابي اي وقع بامك فكنت انت اخي ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق ولكن
قدمه ابي اي وقد كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد
فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال حسن بين فقال له الفرزدق
ايسرك اني ابوك قال اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي

فقال له الفرزدق اكتم هذا على عمك يا ابن اخي فما مر بي مثلها وقيل ان عبد الملك
ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الراي فقال له لما احضر مجلسه الست قد ردك الله
على عقبيك فقال له الرجل او من رد اليك يا امير المومنين فقد رد على عقبيه
فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى بن موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك
عن القضا وما راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون
يعرض بان خلع عن ولاية العهد وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي
الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحية فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك
قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر ۞ ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد
۞ من اللوم للضبي لحما ولا دما ۞ وروي عن المامون انه قال ما اعياني جواب
احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت
لا تجزعي على الفضل لانه ولدك فهانا ابنك مكانه فقالت كيف لا اجزع
على ابن جعل مثلك لي ولدا والثاني رجل حضرني زعم انه نبي اسمه موسى عم فقلت
له ان الله تم اخبرنا عن موسى عم انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء
فقال لي متى فعل ذلك موسى عم اليس بعد ان لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون
حتى اعمل كما عمل موسى والثالث جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا يشكون الى عاملها
فقلت ارضوا بواحد يسمع منه فرضوا بواحد منهم فقال في العامل واكثر فقلت له
كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فاسكتهم ثم قال صدقت
يا امير المومنين هو كما ذكرت فوار بين رعيتك في العدل فقد عمنا ودخل ٢ فقال له معوية
عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معوية فقال ما فعل الطرفات يعني طريفا وطارفا
وطرفة قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عم قال ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك
واخر بنيه فقال عدي ما انصفته انا اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له
يتعرض منه شيا فاجابه يشكو ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله

صادقا

صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت معذورا فجعلك الله ملوما
وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية
شيني قال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي
ويحك تجهل عند سيفه وفي قلبه على نحو احد وقال زياد لرجل حضره اين منزلك
قال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى
البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة
٢ فهم لي فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة وبقي لي واحد لا ادري
اهو لي ام انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال
ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له
رجل ان الصلوة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر بحبسه فجاء اهله فذكروا
انه مجنون فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك فتخلص فقال
والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني وحضر الحسن البصري جنازة فقال الرجل
يا ابا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظة وقامت عليك
حجة وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه وهو يماكس في درهم وانت تجود بما
تجود به في السحاب فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي

ذكر ابي العينا

ان ابا العينا محمد بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بفضائل اهله
فقال له الزبيري ابخلت التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم اذا اجدبت ارضها وعام
نخلها وكان ابو العينا من احضر الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة
فحكي عن ابي العينا قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي
وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المومنين ان يكن الشر ذكر
المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية
نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم

عمل بعد ذلك زمن فقوم اسنهم حتى قومه وقد قال الشاعر
اذا انا بالمعروف لم اثن دائما ✿ ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر كله ✿ وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان
الله عبوك من ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم
فقال ما احسنوا واساوا وروي ان المتوكل قال له يوما انا خائف من
لسانك فقال له ان الشريف ذو رقة وحياء وان اللئيم ذو وقاحة واقدام
وقال له يوما وقد دخل اليه قد اشتقنا اليك يا ابا العيناء فقال له يا سيدي
انما يشتاق العبد الى مولاه لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد
عبده دعاه وروي انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك
وذمك عندي ما جرى من ذكرك غيري فقال ابو العيناء
اذا رضيت عني كرام عشيرتي ✿ فلا زال غضبانا علي لئامها
وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى داري فقلت رايت الناس
بنوا دورهم في الدنيا وامير المومنين جعل الدنيا في داره وقال ابو
العيناء قال لي المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت ما
رايت اسخى من ابن ابي دواد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف ٢ من احمد بن ابي
وقفت على بخله فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر
من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال جئت الى ماء طرحته فسخنته والى
من اسكنته فبخلته فقلت يا امير المومنين ان الصدق ما هو في
موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه
الى السخا فاذا انسب الناس السخا الى البرامكة فانما ذاك سخا امير المومنين
الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل الى السخا فانما ذاك سخا امير المومنين

واذا
المامون واذا انسبوا احمد بن داود الى السخا فذلك سخا امير المومنين المعتصم
نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخا فانما هو سخاوك واللا
فما بال هولاء القوم لم ينتسبوا الى السخا قبل صحبتهم الخلفا فقال لي صدقت
وسري عنه وقال له المتوكل ما اشد عليك من ذهاب البصر فقال لي فقد
رويتك مع اجتماع الناس على جمالك وقال له يوما اريدك لمجالستي فقال
لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكني انا
رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم
بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم
اميز بين هاتين هلكت فقال صدقت وروي انه قال الواثق بلغني انك رافضي
فقال له ان اغنتني عن رؤية الاهلة وقراة نقش الخواتيم فاني اصلح وقال له
المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال له هما الخمر والميسر واثمهما
اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تودهما فقال لقد ابتعت الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال لي ابو العيناء قال لي
المنتصر ما احسن الجواب قال فقلت ما اسكت المبطل وحير المحق وقيل لابي
العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم وراه زرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال يا
ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا
ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب
اتصالي باحمد بن داود ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي
كثيرة منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت عن البصرة الى سر من راى فلقيت

علي احمد بن ابي داود وكنت نازلا في داره اجالسه كل يوم وبلغ القوم خبري فتخصوا
بحري الحسن وزراء فقلت لابن العوم وقد قدموا ابن النصر بدا علي فقال يد الله
فوق ايديهم فقلت له ان لهم مكرا فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
فقلت هم كثير فقال كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي قليلة م
هو والله كما قال الصموت الكلابي   لله درك اي جنة خايف
ومتاع دنيا انت للحدثان   متخبط تطاء الرجال عليه
وطوء الفنيق دوارج القردان   وتركتهم حتى كان رووسهم
مامومة تنحط للغربان   وتفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كانه باب بان   فقال لابن ابي الوليد اكتب هذه
الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي هذا غلط عن ابي العينا الصموت الكلابي
على انها امراة رجل وقال وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة
ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال
والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ذاك وقال
لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك ٢عنك
وقال له عبيد الله بن يحيي بن خاقان يوما اعذرني فاني مشغول فقال
له اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تبينت فيك الغضب يا ابا
عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب الرجل على من هو دونه
واما من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فسميت حزني غضبا ويقال ان
صلح بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلوة وصدقة فصار الى
بابه مرات كثيرة يعقب اسلامه فحجب وقيل له هو مشغول بصلوته فقال ابو
العينا لكل جديد لذة ودخل علي ابي الصقر اسمعيل بن بلبل في وزارته فقال
له يا ابا عبد الله ما اخرك عني فقال سرق حماري فقال فكيف سرق قال لم اكن

مع

مع من سرقه فاخبر عما كان فقال هلا اكتريت او استعرت او اشتريت فقال قعد في
عن الشرا قلتي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله
ولعناه ابو الصقر يوما وبرقعه فقال   تدنيني كاني بعضك   وبعدي في
كانك ضدك   وقال يوما لعبيد الله بن سليمان ايده الله وقد نهض الي لم ترفعني
ولا ترفع بي راسا وقال له يوما وقد سأله عن حاله انا بك مغبوط الظاهر مرحوم
الباطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العينا وكانت بينهما ملاحات
معروفة في اي وقت ولدت فقال طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك جئت
شحاذا سايلا لانه الوقت الذي ينتشر فيه السوال واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني ابو العينا قال ما
رايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابن عايشه قلت له يوما كان ابو
عمرو الحزمي يصلك كثيرا ثم جفاك فقال فان شا وعنا لا انضرنا وان نعد
بحدونا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال والله لا ادري لمن هذا البيت فقلت له
٢ودهم٢ ان ابن سلام روى عن يونس انه للفرزدق ولما قال   نصر مني وبكر بن
وايل   وملفظت ودي ذي دونهم بنصرهم   قوارض ياتيني فتحتمه وبها
وقد يملا القطر الاناء فيفعم   وكان قد نزل عليهم حين هرب
من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي   لقد بوايك الدار بكر بن وايل
وردت لك الاحسنا اذا انت مجرم   ليالي همنا ان نكون حمامة
بمكة يغشا الستار المحرم   فان شاء عنا لا انضرنا وان نعد
بحدونا على العهد الذي كنت تعلم   فقال ابن عايشة انت والله يا بني
ممن يتصرف في العلم بمخايله ويتكلم عليه دلايله وقال ابو العينا يوما لابي
الصقر بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد
منا اذا احتجت الينا قال السيد رضي الله عنه وهذا يشبه قول ابراهيم

بن العباس الصولي ۞ ولكن الجواد ابا هشام ۞ وفي العهد مأمون المغيب ۞
۞ بطيء عنك ما استغنيت عنه ۞ وطلاع عليك مع الخطوب ۞ ولعله اخذه
منه فليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان
ابا العيناء بقي بعد ابرهيم زمانا طويلا لان ابرهيم توفي في سنة ثلاث واربعين
ومائتين وابو العيناء توفي في سنة اثنتين او ثلاث وثمانين ومائتين وما حكيناه
عنه من الكلام قاله للصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابرهيم بن العباس
بزمان طويل ويشبه بيتا ابرهيم ان يكونا ماخوذين من قول اوس بن حجر ٢ ويوشك
۞ وليس اخوك الدائم العهد بالذي ۞ يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ۞
ولكنه النائي اذا كنت امنا ۞ وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا ۞
ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو ۞
۞ اسد ضار اذا هيجته ۞ واب بر اذا ما قدرا ۞ يعلم الابعد
ان اثرى ولد ۞ يعلم الادنى اذا ما افتقرا ۞ ويشبه ان يكون هذا
ماخوذ من قول المرار الفقعسي ۞ اذا افتقر المرار لم ير فقره ۞
۞ وان ايسر المرار ايسر صاحبه ۞ ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم
بن العباس ايضا ۞ فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ۞ ولا مظهر الشكوى اذا
النعل زلت ۞ رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ۞ فكانت قذى عينيه
حتى تجلت ۞ ومن قول المتنخل الهذلي ۞ ابو مالك قاصر فقره ۞
۞ على نفسه ومشيع غناه ۞ وهذا البيت الذي رويناه للهذلي من
جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه لعمرك ما ان ابو مالك
۞ بوان ولا بضعيف قواه ۞ ولا بالالد له نازع ۞ يغاري اخاه اذا ما نهاه
معنى الالد له نازع اي خلق سوء ينزعه ويغاري اي يلاحي ويشار ۞ ولكنه
هين لين ۞ كعالية الرمح عرنده ۞ العرند الشديد يقال وتر عرد وعرد

مطاوعة
وعرند وعرندد بالنون اي شديد والناعرف معروف ۞ اذا سدته سدت معروفه
۞ ومهما وكلت اليه كفاه ۞ معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد
هو السرار ايضا كانه قال اذا ساررته وجدته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من
١٢ اذا السيادة وكانه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك وان وكلت
اليه شيئا كفاك وقوم ينشدونه اذا اسسته سست مطواعة ولم اجد ذلك في
رواية ۞ الا من ينادي اباما لك ۞ افي امرنا هو ام في سواه ۞ ابو مالك قاصر فقره ۞
على نفسه ومشيع غناه ۞ مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله
تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما
٢ هذا ٣ الجواب عن هذه الايات على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له الجواب
قيل في هذه الاية وجوه منها ما اشرنا اليه فيها ومنها ما سبقنا اليه ونحن نذكره
ولخصناه فمن المطاعن ولجينا عما لعله يعترض فيه من الشبه اولها ان يكون
٢ ثواب ٣ تعالى صرفهم عن النظر في الايات وعن العز والكرامة الذين يستحقهما من
ادى الواجب عليه في ايات الله تعالى وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل
يحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام
خاصة وهذا التاويل يطابق الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الايات يستحق بتكذيبهم ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها انه اراد صرفهم عن زيادة المعجزات التي
يظهرها الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم
تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما
تقدم من الايات واذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم

انهم لا يومنون عليها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او
بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا قيل وما ٢ بان يصرفهم
الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما
ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق
الرسول المودي الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريفنا
المصالح والالطاف لتنزاح العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون
عليها لطفنا الا من قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من
جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار
المعجز على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان
يعلم ان المبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين ان لا يعلم ذلك
في وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف
العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذه
سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها لانها متى لم ينتفع
بها منتفع ويومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها فايدة وكان عبثا فتنتفع
فافترق الامران فان قيل كيف يطابق هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون
مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله سأصرف ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين لم يرد به تعليل قوله تعالى سأصرف بل يكون كالتعليل
لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا لان من كذب بايات الله عز وجل وغفل عن تاملها والاهتدا بنورها
ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل ضلالا بعيدا او رجوع لفظة

ذلك

ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالنظم من رجوعها الى قوله سأصرف لان رجوع اللفظ
في اللغة الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ان يكون قوله تعالى كذبوا وان
كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجه ان التكذيب لما كان معلوما
منهم لما ظهرت لهم الايات حصل كانه واقع فبنى الخطاب عليه ولهذا نظاير
في اللغة كثيرة ويكون جوابا للمجزى فكانه قال ذلك بانه متى ما اظهرنا لهم اياتنا
كذبوا ويجري ذلك ايضا مجرى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة بلفظ
الماضي والمراد الاستقبال وثانيها ان يكون معنى سأصرف عن اياتي اي لا اوتيها ٣ المعنى ٣
من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيدان
معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرف عنهم اياتي الذين يتكبرون ون
في الارض والايات هاهنا المعجزات التي يختص بها الانبياء فان قيل فاي
فايدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي معنى
لتخصيص الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يوتي الايات
والمعجزات الا الانبياء دون غيرهم قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل ٣ وان كان لما ممن لا يتكبر ٣
على هذا التاويل وهو صحيح لان من كذب بايات الله لا يوتى معجزاته
لتكذيبه وكفره وان كان قد يكون غير مكذب ويمتنع من ايتائه الايات
علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتاء الايات وان منع غيره
ويجري هذا مجرى قول القايل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن
غادرا ان يوده لانه قد يخلو من الغدر ويحصل على صفة اخرى تمنع من
مودته ويجوز ايضا ان تكون الاية خرجت على ما يجري مجرى السبب وان
كان بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات على يد الكفار المتكبرين
المذكورين فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات
التي يجعلها الله في قلوب المومنين ليدل بها الملايكة على الفرق بين المومن

والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يختص من التعظيم والاستخفاف كما تاول
اهل الحق الطبع والختم الذين ورد بهما القران على انه المراد بهما العلامة المميزة
بين الكافر والمؤمن ويكون معنى سأصرفهم عنها اى اعدلهم عنها واخص
بها المؤمنين المصدقين بآياتي وبيناتي وهذا التاويل يشهد له ايضا قوله
تعم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم عن هذه
الآيات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن آياته تعم وخامسها ان يريد تعم
اني اصرف من رام المنع من اداء آياتي وتبليغها لان من الواجب على الله تعم
ان يحول بين ذلك ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك
مجرى قوله تعم والله يعصمك من الناس فتكون الآيات هاهنا القرآن وما
جرى مجراه من كتب الله تعم التي تحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الآية
بنفس الآيات فقد يجوز ان يكون المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها
فاذا ساغ ان تعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالآيات ساغ
ان تعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل لا
يجعل قوله تعم فذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى سأصرف بل يرده الى ما هو
قبله بلا فصل من قوله تعم وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الآية
وسادسها ان يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم
ان من شهد على غيره بالانصراف عن شيء فجائز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره
وكذبه وفسقه وكما قال جل من قايل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وهذا
التاويل يطابق قوله تعم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية انما هي من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات
الله واعراضهم عنها وسابعها انه تعم لما علم ان الذين يتكبرون في الارض

اي سيطبع عليهم بالانصراف [illegible]

بغير

بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله
تعم جاز ان يقول سأصرف عن آياتي الذين فيريد ساظهرها بما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا واخطئه اى اسالهم ما
يبخل به او امتحنه بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى اني افعل فيه البخل والخطا
والآيات على هذا الوجه جاز ان يكون المعجزات دون سائر الادلة الدالة
على الله تعم وجاز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون
قوله تعم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا غير راجع الى قوله سأصرف بل الى ما قدمنا
ذكره لتصح الفائدة وثامنها ان يكون الصرف هاهنا معناه المنع من ابطال
الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير
الكلام اني امنع [illegible] من حجي(؟) واحكم آياتي وبيناتي صارفا للمبطلين والمكذبين (بين)
عن القدح في الآيات والدلالات ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام
والتاييد يفترضونه فقد منع فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرايقه المحمودة
والخلائق المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه وانما
يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن على آيات الله
تعم واورد الشبه فيها مع ذلك قلنا لم يرد بالصرف عن الطعن الذي لا يؤثر
ولا يشتبه على من يحسن النظر وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه
مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريا من الطعن وان
طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه عن ذمه
ليس يراد انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى انه لم يجعل للذم عليه
طريقا ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعم ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما
قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله سأصرف وتاسعها ان الله تعم لما وعد موسى
تعم وامته باهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض

* ويعتقدون(؟) تمويههم الحق ولبسه بالباطل ويجري هذا مجرى قولنا احد منا

بغير الحق واراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة
لهم بما كان منهم من التكذيب بآيات الله تعالى والرد لحججه والمروق عن طاعته
ويبشر من وعده بهذا الحال من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك
هؤلاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن آياته من حيث قطعهم
عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات اهله
وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة
كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل ولما انزله الله تعالى
بالامم وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا
الى العقاب من الاستخفاف وكذلك ما يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان
والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمتنع
ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المكذبين المستحقين للبوار اللعن
والذم والاستخفاف ويامرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون ما ينزل بهم من الالام
على وجه العقوبة وشروطها ولا يمتنع ان يكون الله تعالى يتعبد ويامر باهلاكهم
وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث
وقع بامره وعن اذنه فان قيل ما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق
كان في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على
سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان
هذه صفة له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء بغير الحق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير
بل اراد تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ عنها يكون قليلا بالاضافة اليها

ويكون

ويكون المتعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في
التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد
عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا لطريق الحق والتكبر
المذموم هو الواقع على وجه التجوه والبغي والاستطالة على ذوي الضعف
والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع
الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ومستحق من ذلك
الذم واللعن فلهذا شرط الله تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى في هذه
السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
يحتمل بعض من الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد بالبغي المكروه الذي
هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته
وان اريد بالبغي الطلب وذلك هو الظاهر في اللغة كان الشرط في موضعه لان
الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ويكون
وهل الرؤية هاهنا العلم او الادراك بالبصر وهب انها يمكن انه في قوله
تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها تحمل على رؤية البصر لان الآيات والادلة
مما تشاهد كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقة
ولا يصح ان تتبدل بها الا المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها
رؤية البصر فلا بد من ان تكون المراد رؤية العلم ومن علم طريق الرشد
لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون ذلك
قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية
رؤية البصر ويكون السبيل المذكور في الآية هي الادلة والآيات لانها
مما تدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الى الرشد من حيث كانت موصلة

الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق التي
ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان
وتسمى سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد
بالرؤية العلم لان العالم لم يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي
بل تناولها لا عن هذا الوجه الا ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب
اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها صحيحة ومفضية
الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم
الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها فاسدة ويعتقدون صحتها
بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون الله تعالى
وصفهم بالغي وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين
بسبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم لميلهم الى اغراض الدنيا و
الذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما
يعلمون كما اخبر الله تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق
وهم يعلمونه ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار
دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم
يقولون فلان يكذب بكذا وكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون
يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب الى اخبار الله تعالى
التي تضمنتها الكتب الواردة على ايدي رسله عم جاز فتكون الايات هاهنا
هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم
كانوا عن الايات غافلين والغفلة على مذاهبكم من فعله تعالى لانها السهو وما

جرى

جرى مجراه مما بينا في العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك
قلنا المراد بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا
عن تامل ايات الله والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا
عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى ولهذا
يقول الانسان لمن يستبطيه ويصفه بالاعراض عن التامل والتبيين انت
ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وهذا كله واضح بحمد
الله **تاويل خبر ان سال سائل** عن الخبر الذي روي عن عبد الله بن عمر انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول قال رسول الله صلعم عند ذلك اللهم
مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما رويه انس قال قال رسول
الله صلعم ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعالى فاذا شاء ثبته
١٢ كتب وان شاء ان يقلبه قلبه وعما رويه بن حوشب قال قلت لام سلمة زوجة النبي
صلعم ما كان اكثر دعاء النبي صلعم قالت كان دعاؤه يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك قالت فقلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع
الله تعالى ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق
التوحيد ونفي التشبيه او ليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها
الاصول ولا تطابق العقول يجب ردها والقطع على كذبها وبطلانها الا
بعد ان لا يكون لها في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك فما ينكره
٢ تاويل ٣ او يتعسف ولسنا ممن يقول ذلك في هذه الاخبار فما تاويلها الجواب ان
الذي يعول عليه من ذكرنا في هذه الاخبار هو ان يقال ان الاصبع في كلام العرب
وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله واياله اصبع

حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله ❊
ضعيف العصا بادي العروق ترى له ❊ عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا ❊
وقال طفيل الغنوي يصف نخلا ❊ كميت كركن الباب احيا بناته ❊
مقاليتها واستخبثتهن اصبع ❊ وقال لبيد بن ربيعة ❊
من يبسط الله عليه اصبعا ❊ بالخير والشر باي اولعا ❊
يملا له منه ذنوبا مترعا ❊ وقال حميد بن ثور ❊
اغر كلون البدر في كل منكب ❊ من الناس نعمى يحتذيها واصبع
وقال اخر ❊ واذربات ليس فيهن ابن ❊ ذو اصبع في سها ود وقطن ❊
وقال اخر ❊ اكرم نزار واسقه المشعشعا ❊ فان فيه خصلات اربعا
حبا وجودا وندى واصبعا ❊ والاصبع في كل ما اوردناه
المراد بها الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين
جليلتين حسنتين فان قيل هذا قد ذكرتم حكمه الا انه لم يفصل
ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله على عباده كثيرة لا تحصى قلنا
يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة وثناهما لانهما كالجنسين
او النوعين وان كان كل قبيل في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على
عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة
وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثنا به من الثواب الجزيل
والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر الحسن بالاصبع
انه من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم
في تسمية الشي بما ينتج عنه وبما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل و النعم ٢
الراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان الاصبع لان اليد فلم يمكنهما
نعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة

ثمان

ثمان لغات اصبع بفتح الالف والبا واُصبع بضم الالف وكسر البا واصبع بضم الالف
وضم البا واصبوع بضم الالف وفتح الواو واصبع بكسر الالف والبا واصبع بكسر
الالف وفتح البا واصبع بكسر الالف وضم البا وفي هذه الالفاظ وجه اخر وهو
اصح مما ذكر واشبه بمذهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو
ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها
والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون
هذا الشي في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا انسهاله
وتيسره وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله
تعلى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فكانه تعالى لما
اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة
ولا كلفة وان كان غيره تع يعجز عن وصف ذلك ولا يتمكن منه قال بين اصبعين اصبعين ٢
اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على مذاهب
العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب ان
يكون مقدما على الوجه الاول فانه واضح جلي ويمكن ان يكون في الخبر وجه
اخر على تسليم ما يتوهمه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من
اللحم والدم المستطيلتان في الجثة واقامتها على كل وجه وانه لا ينكر
ان يكون القلب يشتمل على جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله تعالى بهما
ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتها بالاصابع من حيث كانت على
شكلها والوجه في اضافتها الى الله تعالى وان كان جميع افعاله تضاف اليه بمعنى
الملك والقدرة فانه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما
غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له من حيث تختص بالفعل فيها على هذا الوجه
لان غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضا بتحريك

جلد الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردًا عما جاوره غيرهم فمن ابن
للمتطلبين المتاولين هذه الاخبار باهوايهم وضعف آرايهم ان الاصابع
ها هنا اذا كانت لحما ودما فهي جوارح سنتهم وما هذا الوجه الذي ذكرناه
ببعيد وعلى المتاول ان يورد كلما تحتمله الكلام مما لا تمنع منه حجة وان ترتب
بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما لعله ان يشتبه
من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله حبلا وجودا وندى واصبعات
فمعنى الحبل هو الضار والنفاد وقول الاخر وان زمانا لبس فيه ابن فالارزنا
العصي والابن المعقر فاما قول حميد بن ثور في كل منكب غر الناس فالمنكب
الجماعة والمنكب الناحية واما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسر الله
خيرا او يصرف عنه شرا انهما فعل ذلك بهما استعمله حتى ينتهي منتهاه
فاما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كركن الباب
لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي ينتجها
بعد ان كن مقاليت والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد فكان هذا
منه اثرا جميلا عليها فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف العصا يريد
انه قليل الضرب لها اما لانها لا تحوجه سدادا وتاديبا او لشفقته عليها
وهذه كناية في نهاية الحسن والاختصار اشرنا لانه لا يجوز ان يكون
ضعيف العصا على الحقيقة من حيث يحتاج الى استعمالها في الضرب
فيختارها قوية ويجوز ان يكون حذف واراد ضعيف فعل العصا وقوله
بادي العروق فمعنى عروق رجليه لفساد نام السعي في اثر هذه الابل
واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس اثرا جميلا لحسن قيامه وتعهده
وقد قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين من البيت ودبو
الذي انشدناه ⁂ لها امرها حتى اذا ما تبوات ⁂ باخفافها مأوى تبوأ مضجعا

وهذا

وهذا قول الاصمعي وقال اليشكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ⁂
⁂ هدان لنحو وطب وصاحب علبة ⁂ يرى المجد ان يلقى خلاء ومرتعا ⁂
وروي عن بعض بني نمير انه قال انما سمي بذلك لقوله ⁂
⁂ بنيت مرافقهن فوق مزلة ⁂ لا يستطيع بها القراد مقيلا ⁂
فقال بعض بني نمير لما سمع هذا البيت واسرما هذا الا راعي ابل فبقي عليه
قال محمد بن سلام سمي الراعي لكثرة وصفه للابل وحسن نعته لها والراعي
هو عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح **تاويل**
آية ان سال سائل عن قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما المراد
بالنفس في هذه الآية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه او يخالفه ويطابقه معنى الاثنين والمراد بهما ما رواه ابو هريرة عن
النبي صلعم قال الله اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم واذا تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا والا بطال
الجواب قلنا للنفس في اللغة معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة
فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن
كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات الشيء الذي
يخبر عنه كقولهم فعل فلان ذلك نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة
من قولهم ليس لفلان نفس اي انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس
فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر ⁂ فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل ⁂
⁂ تجد فرجا من كل غم تهابها ⁂ ونفس تقول اجهد نجاءك ولا تكن ⁂
⁂ كخاضبة لم يغن عنها خضابها ⁂ ومنه ان حيا قال الحسن يا ابا
سعيد لم نحجج قط فنفس تقول الحج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما

ح انك انت
علام الغيوب.
فقال صـ

النفس ولعزة ولكن لذا هم يقول لج وهم يقول لترتع وامره بالحج قال النمر بن تولب العكلي (في الهامش: ويقال)
ويروى لمعقر بن حمار البارقي ٭ فبات لنفسان شتى همومه ٭ فنفس تعزيها
ونفس تلومها ٭ الا من لعينين قد نام اهلها جميعا ٭ وارقها بعد المنام همومها ٭
ومثله ٭ اما خليلي فاني لست معجله ٭ حتى يؤامر نفسيه كما زعما ٭
٭ نفس له من نفوس القوم صالحة ٭ تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ٭
اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع
الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل لئيم راضع وقال كثير ٭
٭ فاصبح ذا نفسين نفس مريضة ٭ من الياس ما تنفك هم تعودها
٭ ونفس ترجي وصلها بعد صرمها ٭ تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين
وروي ان رسول الله صلعم كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك
من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال
ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال
كان والله نفوسا حسودا كذوبا وقال عبد الله بن قيس الرقيات ٭
٭ يتقي النفوس عليها ٭ فعلى نحرها الرقى والتميم ٭ (في الهامش: اهلها صح)
وقال مضرس بن ربعي الفقعسي ٭ واذا نموا صعدا فليس عليهم
منا الخبال ولا نفوس الحسد ٭ وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد
بن سليمن بن عبد الملك ٭ فاسلم سلمت من المكاره والردى ٭
٭ وعثارها ووقيت نفس الحسد ٭ والنفس ايضا من الدباغ مقدار
الدبغة تقول اعطني نفسا من دباغ اي ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول
القايل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم ما في

نفسي

نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا
العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين حمل قوله تعالى
على هذا المعنى كانه قال ويحذركم الله عقوبته ويروى ذلك عن ابن عباس
والحسن وآخرون قالوا المعنى انه ويحذركم الله اياه وقد روي عن
الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من
التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون
الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه ويجتهد
في ستره منزلتها وسمي باسمها فقيل فيه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفا (في الهامش: مجيبا عن نبيه صح)
وانما حسن ان يقول تعلم ما في نفسي لازدواج الكلام ولهذا لا يحسن
ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن على الوجه الاول
ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل
فتاويله ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف
ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره واذا تقرب الي شبرا جازيته
على تقربه الي وكذلك الخبر الاخر فسمى المجازاة على الشيء باسمه اتساعا
كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزئ
بهم وكما قال الشاعر ٭ الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٭
ونظاير هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله
به من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر
المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه
واحسنها **مجلس اخر تاويل** ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم

احيا ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن ابي
شيخ زاغت الابصار وباي شي تعلقت فظنونهم باسه نعم الجواب قبل العمل في هذه
الاية نحو وجوه منها ان يكون المراد بزلزالهم انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف
المشركون عليهم وخافوا من بوائقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند العرب ٢ الجبان
اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون انتفخ سحره اي رئته وليس
يمتنع ان تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت الى نحو الحنجرة
وبهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال
الجزع والهلع قال الشاعر ⁂ كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء ⁂
وقال امرؤ القيس ⁂ ولا مثل يوم في قذار ظللته ⁂ كاني واصحابي
على قرن اعفرا ⁂ ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه
واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما
خص الظبي لان قرنه اكثر تحريكا واضطرابا بالنشاط ومرحه وعنه
وقد قال بعض الناس ان امرأ القيس لم يصف شدة اصابته في هذا
البيت فليس قوله على قرن اعفر بالتاويل المذكور بل وصف اماكن
كان فيها مسرورا متنعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت ⁂ الا رب يوم
صالح قد شهدته ⁂ بتاذف ذات التل من فوق طرطرا ⁂ فيكون معنى
قوله على قرن اعفر على هذا الوجه على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه ٢ انه كان
وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول للاصمعي
فاما قول الآخر ⁂ الا قل لخير الناس كيف تغيرا ⁂ واصبح يرمي الناس
عن قرن اعفرا ⁂ فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز ان
يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم على

قرن ظبي ويحتمل ان يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية وما ورد به
بقرن اعفرا وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الاية
على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر
لشدة القلق ومنها ان يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف
تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالقى ذكر كادت لوضوح الامر فيها
ولفظة كادت للمقاربة مثل قول قيس بن الخطيم ⁂ اتعرف رسما كاطراد
المذاهب ⁂ لعمرة وحشا غير موقف راكب ⁂ ديار التي كادت ونحن على
منى ⁂ تحل بنا لولا نجاء الركائب ⁂ معناه قاربت ان تحل بنا
وان لم تحل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما ان ليس
بموضع تقف فيه الركب لخلوه من الناس ووحشته والآخر ان يكون
اراد انه وحش الا ان راكبا واقف به يعني نفسه وقال نصيب ⁂
وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت ⁂ هتوف الضحى محزونة بالترنم ⁂
اموت لمبكاها اسى ان عولتي ⁂ ووجدي بسعدى شجوه غير منجم ⁂
معنى المنجم المقلوع وقال ذو الرمة ⁂ وقفت على ربع لمية ناقتي ⁂
فما زلت ابكي عنده واخاطبه ⁂ واسقيه حتى كاد مما ابثه ⁂
تكلمني احجاره وملاعبه ⁂ ومتى دخلت العرب على كاد جحدا
فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان احدهما
قام عبد الله بعد ابطاء وتاخر لان وجدان البقرة عسر عليهم وروي
انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها منه بملء جلدها
ذهبا فقال تعالى وما كادوا يفعلون لانهم لم يتفقوا عليها او لغلاء ثمنها
وكثرة ثمنها والوجه الآخر في قولهم ما كاد عبد الله يقوم اي ما يقوم
عبد الله فيكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحة لا حكم لها وعلى هذا

٢ ويكون معنى عن ههنا بمعنى الباء فقال عن قرن اعفرا ٢

جو

٢ احدهما ٢

٢ بعد ابطاء ولأي هما مثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها صح

يحمل اكثر المفسرين قولهم اذا اخرج يده لم يكد يريها اي لم يرها اصلاً لانه جل
وعز قال او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ٢ لما
ظلمات بعضها فوق بعض هذه الظلمات تحول بين العين وبين النظر ٢ كان بعض
الى اليد وسائر المناظر فيكد على هذا التاويل زيدت للتاكيد والمعنى
اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج يده راها بعد ابطاء
وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع عن الروية فيكد على هذا الوجه
ليست بزايدة وقال الاخرون معنى الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان
الذي شاهده من تكاثف الظلمات ايسه من تاملها وقرر في نفسه
انه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب اولئك اصحابي الذين اكاد انزل
عليهم اي اريد انزل عليهم قال الشاعر ٥
٥ كادت وكدت وتلك خير ارادة ٥ لو عاد من لهو الصبابة ما مضى ٥
اي اردت واردت وقال الافوه الاودي ٥
٥ فان تجمع اوتاد واعمدة ٥ وساكن بلغوا الامر الذي كادوا ٥
اي ارادوا وقال بعضهم معنى قولهم كذلك كدنا ليوسف اي اردنا
ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا
ليوسف ومما يشهد لمن جعل لفظة يكد زايدة في الاية قول الشاعر ٥ ٢ قال ابن الجلبي
٥ سريع الى الهيجا شاك سلاحه ٥ فما ان يكاد قرنه يتنفس ٥
اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد زيدت للتوكيد وقال حسان ٥
٥ وتكاد تكسل ان تجي فراشها ٥ في جسم خرعبة وحسن قوام
معناه وتكسل ان تجي فراشها وقال الاخر ٥ لولا الوم النفس فيما اصابني
٥ ولا اكاد بالذي نلت ابجح ٥ اي لا ابجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر
على هذا لم يكن البيت مدحاً وروي عن عبد الصمد بن المعذل بن غيلان عن ابيه

عن

عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو
على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها ٥ اذا غير النأي المحبين لم يكد ٥
٥ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٥ فقال له عبد الله بن شبرمة قد
برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال ٥ اذا غير النأي المحبين لم اجد ٥
٥ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٥ قال فاخبرت ابي بما كان من قول
ذي الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطا ذو الرمة في رجوعه عن قوله
الاول واخطا ابن شبرمة في اعتراضه عليه هذا كقوله عز وجل اذا اخرج يده
لم يكد يريها اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها فيحتمل
٢ المعنى ان يكون اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بما تسعى ويجوز ان تكون ما زايدة
ويكون المعنى ان الساعة اتية اخفيها لتجزى كل نفس وفيه قول فيه وجه اخر
وهو ان تم الكلام عند قوله ان الساعة اتية اكاد ويكون المعنى اكاد اتي بها ويقع
الابتداء بقوله اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول ضابي
البرجمي ٥ هممت ولم افعل وكدت وليتني ٥ تركت على عثمان تبكي حلائله
اراد وكدت افعل فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير
انه كان يقرا اكاد اخفيها فمعنى اخفيها على هذا الوجه اظهرها قال عبدة بن
الطبيب يصف ثورا ٥ يخفي التراب باظلاف ثمانية ٥ في اربع مسهن الارض
تحليل ٥ اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس
٥ فان تدفنوا الداء لا نخفه ٥ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ٥
اراد لا نظهره وقال النابغة ٥ يخفي باظلافها حتى اذا بلغت ٥
٥ يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما ٥ وقد روى اهل العربية
خفيت الشي بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم
يحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار

وإذا كانت بمعنى الإظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلاثة
التي ذكرناها كالكلام فيها إذا كانت بمعنى الستر والتغطية فإن قيل
أي معنى لقوله أسترها لتجزى كل نفس بما تسعى وأظهرها على الوجهين جميعا
وأي فائدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لأنه تعالى إذا ستر عنا وقت
الساعة كانت دواعينا إلى فعل الحسن والقبيح متردده وإذا عرفنا وقتها
بعينه كنا ملجئين إلى التوبة بعد مقارفة الذنوب وتنقض ذلك الغرض
بالتكليف واستحقاق الثواب فصار ما أريد من المجازاة للمكلفين بعقابهم
وإيصال ثواب أعمالهم بمنعهم من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم
فأما إذا كانت لفظة أخفيها بمعنى الإظهار فوجهها أيضا واضح لأنه تعالى
إنما يظهر القيامة وينقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه ويوصل مستحق
الثواب ثوابه ويعاقب المسيء بما استحقه فوضح وجه قوله كاد أخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا ووجدت أبا بكر محمد بن القسم
الأنباري يطعن في جواب من أجاب بقوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
بأن معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا يضمر ولا بد أن يكون
منطوقا بها ولو جاز إضمارها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم
لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن الذي حمله على هذا الطعن
في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لأن من شأنه أن يرد كل ما يأتي به
ابن قتيبة وإن تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد
لأن كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض الكلام وإن لم يكن في نحوه
ألا ترى أنهم يقولون أوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع
ما مات عنده وخرجت نفسه ولما رأى فلان فلانا لم يبق فيه روح
وما أشبه ذلك ومعنى جميع ذلك ما ذكرناه من المقاربة ولا بد من إضمار

أن يقال اتته

٢ لأن معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم ٢

لجاز قام عبد الله

كاد فيه

قتلانا

كاد فيه وقال جرير ⁂ إن العيون التي في طرفها مرض ⁂ قتلننا ثم لا يحيين
والمعنى أنهن كدن يقتلننا وهذا أكثر في الشعر والكلام من أن نذكره
فأما قوله يحيين قتلانا فالأظهر في معناه أنهن لم يزلن ما قارب بيننا
عند الموت والقتل من الصدود والهجر وما أشبه ذلك وسمى هذه
الأمور حياة كما سمى ما ضادها قتلا وقد قيل إن معنى يحيين أنهن
لم يدين قتلانا من الدية لأن دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد
روي ثم لم يحيين قتلانا وهذه رواية شاذة لم يسمع من عالم والمحصل
ومعناها ركيك ضعيف وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم يمتنع أن يكون
قام فلان بمعنى كاد يقوم إذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فأما قوله فيكون تأويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطأ لأنه ليس معنى
كاد يقوم أنه لم يقم كما ظن بل معناه أنه قارب القيام ودنا منه فمن قال
قام عبد الله وأراد كاد يقوم فقد أفاد ما لا يفيده قوله لم يقم كما
ظن بل معناه فأما قوله زاغت الأبصار فمعناه زاغت عن النظر إلى كل
شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها ويجوز أن يكون المراد بزاغت حادت
ومالت عن القصد والنظر هنا وتحيرا فأما قوله تعالى وتظنون
بالله الظنونا فمعناه أنكم تظنون مرة تنصرون وتظهرون على عدوكم
ومرة أنكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز أن يكون
يريد أنه تعالى ظنونكم اختلفت بكم ومنهم فظن المنافقين خلاف
ما وعدكم الله تعالى به من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية
عنهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وظن المؤمنين ما طابق وعد
الله لهم كما حكى جل وعز في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وكل ما ٢ عنهم
ذكرناه واضح في تأويل الآية وما يتعلق بها **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل

عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال
وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فايدة فيه الجواب قلنا في هذه الاية
وجوه منها ان يكون السبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق
كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ
الذي كان فيه لان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال واصل
السبات التمدد ويقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال
الشاعر ∴ وان سبتته مال جثلا كانه ∴ سدى واهلات من نواسج خثعما ∴
اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت
ايضا الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال
السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة ∴ بطل كان ثيابه في سرحة ∴
∴ يحذى نعال السبت ليس بتوام ∴ ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة
مما حولها سبتا وجمعها سبات فيكون المعنى على هذا الجواب وجعلنا
نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي
يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجميع يوم الجمعة
وقطع يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في
ابتداء الخلق فقال اهل التورية ان الله ابتداه في يوم الاحد فكان الخلق
في يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم
السبت وهذا قول اهل التورية وقال اخرون ان الابتدا كان يوم الاثنين
الى السبت وفرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل واما قول اهل الاسلام
فهو ان ابتداء الخلق كان يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة
عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع
فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله

انه

انه قال ان الله تعالى خلق البرية في يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها
ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النايم قد
يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد
تعالى ان يمن علينا بان جعل نومنا الذي يضاهي في بعض الاحوال احوال
الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحيوة والادراك فجعل
التاكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسده فقوله ثم وجعلنا
نومكم ليس بموت ويمكن ان يكون في الاية وجه اخر لم يذكر فيها وهو ان
السبات ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه
والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن وصف
بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نايم واذا كان الامر
على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا
نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر
وهو ما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا
يكسبان شيا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم
وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال معهما غزارة
النوم وامتداده وهذا واضح قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم
الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبه
اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى
استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما
استشهد به ابن قتيبه من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا
القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه
والمعنى الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبه لانه لا ينكر

ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانا عن نوم وان لم يوصف كل راحة بانها
سبات ويكون هذا الاسم يختص الراحة اذا كان على هذا الوجه ولهذا نظاير
كثيرة في الاسما واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى
استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم
والذي بني عليه ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد
على ذلك متبعا للغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به
القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق بينهما اليس لابد
ابن قتيبة جعل السبات نفس الراحة وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد
على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات من صفات النوم والراحة
والدعة عنه للامتداد وطول السكون فيه ولا يلزمنا ان يقال
سبت الرجل بمعنى استراح لان الشي لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة
تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب
الذي اختاره ابن الانباري ضرب يلحق الكلام لان السبت وان كان القطع على
ما ذكر فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات مثل
هذا البناء الى سماع من اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي وجه
اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقول سبات على هذا المعنى ولم
فعل ذلك **تاويل خبر** ان قال قايل ما تاويل الخبر الذي روي عن النبي
صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى
ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة
بن شعبة ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه
فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا علمنا بادلة العقل التي لا
يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز قبح مواخذة احد بذنب غيره

٢ بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخبر قلنا الفرق

وعلمنا

وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا
بد ان نصرف ما ظاهره يخالف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار
التي سألنا عنها ان صحت روايتها انه ان اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك
باذنه وعن امره فانه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب بها انه يواخذ بفعل
النواح وانما معناه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله
ذلك ان الجاهلية كانوا يرون البكا عليهم والنوح فيامرون به ويوكدون
الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد ۞
۞ فان مت فانعيني بما انا اهله ۞ وشقي علي الجيب يا ام معبد ۞
وقال بشر بن ابي خازم لابنته عمرة ۞ فمن يك سائلا عن بيت بشر ۞
۞ فان له بجنب الردم بابا ۞ ثوى في ملحد لابد منه ۞
۞ كفى بالموت نايا واغترابا ۞ رهين بلى وكل فتى سيبلى ۞
۞ فاذري الدمع وانتحبي انتحابا ۞ وقد روي عن ابن عباس في هذا
الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله على يهودي فقال انكم
لتبكون وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار هذا الخبر على الوجه عن
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن
كما وهل يوم قليب بدر انما قال لاهل هذا الميت يبكون عليه وانه ليعذب
بجرمه معنى وهل اي ذهب ٣ وهمه اليه ووهلت عنه اوهل وهلا
اي نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل
الفزع فاما القليب فهي البير والجمع القلب قال حسان بن ثابت
يذكر قتلى بدر من المشركين ۞ يناديهم رسول الله لما ۞
قذفناهم كباكب في القليب ۞ الم تجدوا حديثي كان حقا ۞
وامر الله ياخذ بالقلوب ۞ وقال [illegible] يذكر قتلى بدر من المشركين

٢ بنت

ان ٢ النبي صلى الله عليه وآله

٣ ان ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت الى الشي فانا اهل وهلا اذا ذهب صح

فاذا بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والشب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى يكلل بالسنام

ومعنى وهل في ذكر القليب أنه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وقف
على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال انهم ليسمعون
ما اقول لهم هو الحق وقيل انما قال عم انهم الآن ليعلمون ان الذي
كنت اقول لهم هو الحق واستشهد بقوله انك لا تسمع الموتى
واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد
بن عتبة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما رسول الله
صلعم ذات يوم قايما يصلي بمكة واناس من قريش في حلقة منهم ابو جهل
بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان
فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث
اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فوالله
لو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت فاطمة عم وهي يومئذ صبية
حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فاوسعتهم
شتما قال والله لقد رأيت بعضهم ضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه
من الضحك فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله اقبل على القوم فقال اللهم
عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلعم قد دعا سقط في ايديهم
فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي صلعم احدا الا وقد رايته يوم بدر
وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فياخذ سلاها السلى الجلدة
التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع اسلاء قال ابن حبيب الاسلاء التي
فيها الاولاد قال الاخطل

يطرحن بالثغر السخال كانما ... يشققن بالاسلاء اردية العصب

وقال الشماخ

والعيس

والعيس من امثال المناسم ضمر ... يشققن بالاسلاء تحت الركايب

وقال الهذلي سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بغير الف — ٢ وسقط م
اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله تعذيب ببكاء اهله عليه وجه اخر وهو
ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله عليه واعزته عليه وما لحقهم
بعده من الحزن تالم بذلك فكان عذابا والعذاب ليس يجاري مجرى العقاب
الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم
والضرر الا ترى ان القايل يقول لمن ابتداه بالضرب والالم قد عذبتني
بكذا وكذا واذيتني كما يقول اضررت بي والمتني وانما يستعمل العقاب حقيقة — ٢ المبتدأ
في الالام من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب
لها وليس هذا في العذاب **تاويل خبر اخر** ان سال سايل عن الخبر الذي
يرويه ابو هريرة عن النبي صلعم قال ما من احد يدخله عمله الجنة وينجيه
من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله — ٢ هذا م
برحمة منه وفضل يقولها ثلثا فقال اليس في ذلك دلالة على ان الله تعالى يتفضل
بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلافه فما الجواب قلنا فاما هذا
الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقه
ومعونته وان العبد لو خلي الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف
عنه لم يفعل بعمله الجنة ولا يخلص من النار فكانه عم اراد ان احدا لا يدخل
بعمله الذي لم يعنه الله عليه ولا لطف له ولا ارشده الى الجنة وهذا هو الحق
الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فما يأتي القول بانه تفضل بمعنى ان الله
تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله سبحانه ابتداء
وانما يجب عليه بما اوجبه على نفسه فالثواب ما كان اوجبه على نفسه
بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكلما يحتاجه ويوجبه التكليف وليس

لذا يجاب به لمه على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمي الرسول صلعم ما يفعل
به تفضلاً فقال صلعم الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا ما يطابق
ما ذكرناه لان الرحمة النعم والثواب نعم وهو تفضل من الوجه الذي
ذكرناه وان حملنا قوله صلعم برحمة منه وفضل على ما يفعل به من الالطاف
والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله صلعم
يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر

نصبنا رماحا فوقها جد عامر ❁ كظل السما في كل ارض تغمدا ❁

فالجد هاهنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر بظل السماء
الذي يستر كل شي ويظهر عليه اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد عثمان بن
يحيى بن جنيقا قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي قراة عليه
قال املى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال
يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور المكروب وانشدنا

ابرزوها مثل المهاة تهادى ❁ بين خمس كواعب اتراب ❁
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ❁ عدد الرمل والحصى والتراب ❁

وقد قيل في معنى قوله غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران
المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل
قال حدثنا التوزي عن ابي عمرو الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا
يقول عمرو بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا قوله ثم
قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا
انت تحبها على وجه الاخبار منهم لا الاستفهام فوكد اخبارهم
بجوابه فهذا احسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم حبا لها ما لا احمل مثله وانشد
ابو عمرو ❁ لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي ❁ بجارية بهرا لهم بعدها بهرا ❁

٢ فضل منه

٢ بهرني بهرا ويكون ايضا بمعنى عجبا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا فرحته

قال

٢ يريد حبا ظاهرا

قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد روى بعض الرواة
انه قال فقيل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى
ذلك الرواية فر بهذه الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمرو بن ابي ربيعة
المخزومي من جملة ابيات منها ❁ من رسولي الى الثريا باني ❁

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب ❁ وهي مكنونة تحير منها ❁
في اديم الخدين ماء الشباب ❁ سلبتني مجاجة المسك عقلي ❁
فسلوها بما استحل اغتصابي ❁ ازهقت ام نوفل اذ دعتها ❁
مهجتي ما لقاتلي من متاب ❁ حين قالت لها اجيبي فقالت ❁
من دعاني فقالت ابو الخطاب ❁ ابرزوها مثل المهاة تهادى ❁
بين خمس كواعب اتراب ❁ ثم قالوا تحبها قلت بهرا ❁
عدد الرمل والحصا والتراب ❁

والثريا هذه التي عناها عمر امويه
وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر
بن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن محمد بن الحرث بن امية
الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي قتله
داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا
احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن افلح قال
اخبرني بلال مولى ابن ابي عتيق قال لما بلغني قول عمر من رسولي الى الثريا باني
قال ابن ابي عتيق اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص الى فاصلح
بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب
تفارقهم يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم
شيئا او دعني اماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال لي ويحك اما علمت ان المكاس
ليس من خلق الكرام وركب احدهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت

٢ المرزباني

٢ في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه فاوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق

لا ترفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان يتقضبا
وما ملح الدنيا ان يتم عمر والثريا فقد منا مكا ليلا غير محرمين فرفق بجمله بابه
فخرج اليه فسلم عليه فنزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك
وبين الثريا فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه حتى قدما الطايف
فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك معترفا
بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه
من الشعرا الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا
راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا
يقول عمر ابيات لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف المكنى بابي الابيض
وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان

ايها المنكح الثريا سهيلا ⁂ عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ⁂ وسهيل اذا استقل يماني

مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم
فقال ما الفايدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه
لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذه
اجوبة احدها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم لانه
لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي
غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي عن الفرا وذكره
ابو بكر الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر

وبنى تبع على اليم قصرا ⁂ عاليا مشرفا على البنيان

وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى واصحابه وذلك
ان موسى عم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم

الا ان

الا ان فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا
فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء اليم ما غشي موسى وقومه فنجى هولاء
وهلك هولاء وعلى هذا التاويل تكون الهاء والميم في قوله ما غشيهم كناية
عن غير من كني بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون والثانية كناية
عن موسى وقومه وثالثها ان يكون غشيهم من عذاب اليم واهلاكهم ما غشي
الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ردي
افعالهم والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم الغرق فقد اهلك
من قبل البحر فقد غشيهم عذاب واهلاك واستحقوها بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم
فشبه بينهم وبين هولاء من حيث الاشتمال العذاب على جميعهم عقوبة على
التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب
والهلاك فتكون لفظة غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب الذين
لحقاهم من قبل البحر ويمكن في الاية وجه اخر لم يذكر يليق بمذاهب العرب في
استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان تكون الفايدة في قوله ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما
يقول القايل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما
قال تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا
الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وقولهم هم هم قال الهذلي

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ⁂ فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقال ابو النجم ⁂ انا ابو النجم وشعري شعري ⁂ كل ذلك اراد تعظيم الامر وتكبيره

تاويل آية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم
فقال ما الفايدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيده فخر عليهم السقف
لانه مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف خر من
تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان تكون على بمعنى عن فيكون

وقومه

اشتغال

فيهما وهو واضح ٢
بين

المعنى فخر عنهم السقف وعن بمعنى من اجل الرواء كذلك يكون معنى الاية
فخر من اجل كفرهم السقف قال الشاعر ارمي عليها وهي فرع اجمع
وهي ثلث اذرع واصبع اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت
عن القوس فاقام على مقام عن ولهذا قال تم على هذا المعنى فخر عليهم
السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس
هو تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام فخر لهم السقف فان على قد
يقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي يريدون
ما اغمك لي واغيظك لي قال الطرماح يصف ناقة كان مخواها على
ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن
وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القايل ايضا تداعت
على فلان داره واستهدم عليه حايطه ولا يريد انه كان تحته فاخبرنا تعالى بقوله
من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت ولجاز ان يتوهم متوهم في قوله تم
فخر عليهم السقف ما يتوهم من قولهم خرب عليه ربعه ووقفت عليه
دابته واشباه ذلك وللعرب مذهب ظريف لطيف لانهم لا يستعملون ٢ في هذا
لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون
اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته
بدلا من قولهم خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت
له ضيعته وولدت لجاريته وهكذا شانهم اذا قالوا قال على
وروى على فانه يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني
ومثل ذلك قوله تم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لانهم
لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون عليه ولو كان
خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى

اتقولون

اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر

عرضت نصيحة مني ليحيى ** فقال غششتني والنصح مر
وما لي ان اكون اعيب يحيى ** ويحيى طاهر الاخلاق بر
ولكن قد اتاني ان يحيى ** يقال عليه في نقعاء شر
فقلت له تجنب كل شيء ** يقال عليك ان الحر حر

ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وكان
يتبع شعره ويخطئه ويلحنه

لقد كان في معدان والفيل زاجر ** لعنبسة الراوي على القصائدا

فقال على ولم يقل عني للمعنى
الذي ذكرناه وثالث الوجوه ان يكون من فوقهم تاكيدا للكلام وزيادة
في البيان كما قال تم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونظاير ذلك في ٢ والقلب لا يكون الا في الصدر
الكتاب وكلام العرب كثيرة

تاويل خبر

ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه
نافع عن ابي اسحق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم
فان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تاويله وكيف
بيان غريبه الجواب قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل
ويدعو الناس اليه فشبه النبي صم ما يكتسبه الانسان من خير القران ونفعه
وعايدته عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به
يقال قد ادب الرجل يادب فهو ادب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال
للمادبة المدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها مادبة بفتح الدال وقال طرفة
بن العبد

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ** لا ترى الادب فينا ينتقر

ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص
بها بعضا دون بعض ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل

۞ وليلة يصطلي بالفرث جازرها ۞ يختص بالنقري المثرين داعيها ۞
۞ لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ۞ عند الصباح ولا تسري افاعيها ۞
معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا اشتد الكرب ادخل يده
لشدة البرد في الفرث مستدفيا به ومعنى يختص بالنقري المثرين داعيها
ان يخص بدعائه الى طعامه الاغنيا الذين يطمع من جهتهم في المكافات فقال
الاخر ۞ قالوا ثلاثاؤه خصب ومادبة ۞ فكل ايامه يوم الثلاثاء ۞
وقال الهذلي يصف عقابا ۞ كان قلوب الطير في جوف وكرها ۞
۞ نوى القسب يلقى عند بعض المآدب ۞ اراد جمع مادبة وقد روي هذا ٢ يلقى
الحديث بفتح الدال وقال الاحمر المادبة بهذه اللفظة مع الفتح والمادبة
مع الضم وقال غيره المادبة مفعلة من الادب معناه ان الله تعالى انزل القرآن ٢ بفتح الدال
ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبة القرآن مذكر
بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة ۞
۞ والكفر مخبثة لنفس المنعم ۞ وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة
ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك ٢ بالداهية ورجل بهلمة في باب الذم على جهة التشبيه صح
وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بناء
الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من السفر النقيعة
ولطعام النفاس الخرس والذي تطعم النفسا الخرسة قال الشاعر ۞
۞ اذا النفساء لم تخرس ببكرها ۞ غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها
الحتر الشي القليل وهو الخز ۞ كل الطعام تشتهي ربيعة ۞ الخرس والاعذار
والنقيعة ۞ ويروى الخرس وينشد ايضا في النقيعة قول الشاعر ۞
۞ انا لنضرب بالسيوف رؤسهم ۞ ضرب القدار نقيعة القدام ۞
والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك

النقيعة

النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة
وقال الفراء الشندخي طعام الاملاك والوليمة طعام العرس وقال
ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت وقال
ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغدا السلفة
واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة قال الشاعر ۞
عجبت لعارضها منقل ۞ طعامها اللهنة او اقل ۞
وقال ابن السكيت يقال فلان يأكل الوجبة اذا كان يأكل اكلة
في اليوم وقال الاصمعي فلان يأكل الوجبة اذا كان يأكل في اليوم
صمعي ٢ قال الاصمعي والليلة اكلة قال الشاعر ۞ فاستغن بالوجبات عن ذهب ۞
۞ لم يبق قبلك لامرئ ذهبه ۞ وقال ابن السكيت لرجل اسرع في سيره
كيف كان سيرك قال كنت آكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت
وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع
قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي في اليوم واحدة من النجو وقوله
اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه
فاراد انه يجتنب السير الشديد كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض
التي يقصد لها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع
صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر ۞ اذا ما اردت الارض ثم تباعدت ۞
۞ عليك فضع رحل المطية وانزل ۞ اي استرح حتى تقوى على السير
ولا تجهدن نفسك ثم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعاني
التي يسئل عنها والذي قيل فيه ما ذكرناه ويمكن ان يكون معنى البيت
اذا بعدت عليك ارضا فدعها واسل عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه
الصبر وما جرى ذلك من الالفاظ المثلية والامر بالبعد ولعن تتبع

ما أصعب من الأمور. وقال الأخفش في معنى بيت الأول: نقطع بالنزول الأرض عنا
ويبعد الأرض تقطع النزول. وقوله: جئتكم لستي بسبع معناه طفيليًا
سبع ليال. ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير أن يدعى إليه الوارش
والورش. وقولهم التعنه لعله قول العامة طفيلي كلمة مولدة لا توجد في العتيق
من كلام العرب، وأصل ذلك أن رجلًا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من
وليمة من غير أن يدعى إليها فقيل للواغل تشبيهًا بطفيل هذا: طفيلي. وفيه ٢طفيليا
ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير أن يدعى إليه: واغل. قال امرؤ القيس:
فاليوم أشرب غير مستحقب   إثمًا من الله ولا واغل
ويقال لما يشربه الواغل: الوغل. قال الشاعر:
إن أك مسكيرًا فلا أشرب الوغل   ولا يسلم مني البعير
وقوله صلى الله عليه وآله: إن أصفر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله، معناه
أخلى البيوت، والصفر عند العرب الخالي من الآنية وغيرها. ويحكى في قوله
مأدبة وجه آخر، وهو أن يكون التشبيه للقرآن بالمأدبة وتسميته بها من ٢وجه
حيث دعا الخلق إليه وأمرهم بالاجتماع عليه فسماه عز وجل مأدبة لهذا الوجه لأن
المأدبة هي التي يدعى الناس إليها ويجتمعون عليها. وهذا الوجه يخالف الأول
لأن الأول يقتضي أن وجه التشبيه من حيث النفع العائد على الحافظ للقرآن
كما ينتفع المدعو إلى المأدبة بما يصيبه من الطعام، وهذا الوجه الآخر يقتضي
أن التشبيه وقع لاجتماع الناس والدعاء إليه والإرشاد إلى إصابته، وليس
يبعد أن يريد عليه السلام بالخبر المعنيين معًا فلا تنافي بينهما. أخبرنا أبو الحسن
علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال: كنا
في مجلس الأصمعي إذ أقبل أعرابي فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي
فقال: ما معنى قول الشاعر: لا مال إلا العطاف توزره   أم ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقي الذر في ذلاذله   ولا يعدي نعليه من بلل. فقال الأصمعي:
عصرته نطفة تضمنها   لصب تلقى مواقع السبل
أو وجبة من جناة أشكلة   إن لم يرغها بالقوس لم تنل
قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: لم أر كاليوم عضلة. قال ابن دريد: إنما
وصف رجلًا خائفًا في رأس جبل يقول: لا مال له إلا العطاف والسيف
توزره أم ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهمًا، وابنة الجبل يعني القوس لأنها ومن
تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره. وقوله: لا يرتقي الذر في ذلاذله، لأنه في رأس
الجبل فلا ذر هناك يتعلق بما يفضل من ثيابه، ولا بلل يعدي نعليه. والعصرة
الملجأ، والنطفة الماء المجتمع في صخرة وغيرها يبقى فيه ماء المطر. واللصب الشق
في الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب. والسبل المطر. والوجبة أن
يأكل كل يوم مرة. والأشكال السدر الجبلي، واحده أشكلة؛ يقول: فهذه النطفة
والوجبة من الأشكلة عصرتاه. وقوله: إن لم يرغها بالقوس يعني أنها لا تنال
باليد حتى تحرك بالقوس. قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه: وإنما جعل
الأصمعي إنشاده باقي الأبيات دلالة على معرفته معناها لأنه لا يبعد أن يعرفها
ولا يعرف معناها، والأعرابي إنما سأل عن المعنى، فأقام إنشاده لها مقام
تفسيرها، واستغنى الأعرابي بذلك وعلم بإتمامه الأبيات معرفته بمعناها.
وكان الأصمعي كثيرًا إذا أنشد شاهد الشعر ينشد في معناه في الحال.
فمن ذلك أن إسحق بن إبراهيم الموصلي أنشده يومًا لنفسه:
إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي   وقام بنصري حازم وابن حازم ١
عطست بأنف شامخ وتناولت   يداي الثريا قاعدًا غير قائم
قال: فلما فرغ من إنشاد هذه الأبيات أنشد بعقب ذلك:
ألا أيها السائلي جاهلًا   ليعرفني أنا أنف الكرم

١٢٢

بلغ ...

٢ بيتي

* نمت في الكرام بني عامر * فروعي واصلي قريش العجم *
فقال جاء والله في الشعر الذي نحونا وعملت عليه واخبرنا ابو عبد الله
المرزباني قال حدثنا عون بن محمد قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم قال ما
انشدت الاصمعي شيا الا انشدني مثله كانه اعد لي فانشدته يوما
للاعشى * علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى
غيرها الرجل * فانشدني من وقته * فقلت اخت بني لؤي
اذ رمت * واصاب نبلك اذ رميت سواها * واعارها الحدثان منك
مودة * واعار غيرك ودها وهواها * وذكر ابو العينا قال كان
الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غير ان
يراه انه اراده فانشده رجل قول القطامي * والناس من يلق خيرا
قائلون له * ما يشتهي ولام المخطي الهبل * فانشد قول قعنب
الباهلي * فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما * وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق بن ابراهيم
يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله فكان مع جلالته
بالعلم لا يفطن بمثل هذا * ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون
فانا معشر نزل * فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي * ولقد شهدت
الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل * فدعوا نزال
فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل * وروى يحيى بن
ابراهيم انه قال دخل يوما الى الاصمعي وعنده اخ للغنامي الراجز حافظ
رواية فلما دخل عبث به اخو الغنامي فقال له مزحا فقال الباهلي الذي
يقول * فاصبحت ما وعدت باهلة * بالطيب من فيها ولا اقط رطب *
فقال قبل ان يستتم كلامه هو على كل حال اصلح من قرا اضياف الغنامي

باب

* يا رب بجار بن حوراء ناعمة * كالعافر عوهز في جوف راقود *
قال اسحق فقلت لم اكن اعرف هذا الجواب قال الا ولكن ما مر بي شي
الا وانا اعرف منه طرفا **مجلس اخر ٥٤ وبالله** ان سال سايل عن قوله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم ومعلوم ذلك قولهم بافواههم
ان القول لا يكون الا بالافواه الجواب قلنا القول يحتمل معنيين في
كلام العرب احدهما القول باللسان والاخر بالقلب فالقول الذي
يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا ذهبت العرب بالقول
مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا وتقول محمدا منطلقا يريد ٢ بيتي
وتظن قال الشاعر * اما الرحيل فدون بعد غد *
* فمتى تقول الدار تجمعنا * اراد فمتى تظن الدار وقال الاخر *
* اجهالا تقول بني لؤي * لعمر ابيك ام متجاهلينا * اراد تظن
بني لؤي وقال توبة بن الحميري * الا يا صفي النفس كيف تقولها *
* لو ان طريدا خائفا يستجيرها * تخبر ان شطت بها غربة النوى *
* ستنعم ليلى او يفك اسيرها * اراد كيف تظنها فلما كان القول
يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على ما يكون
باللسان دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه لجاز ان
يتوهم المعنى الاخر ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فلم يكذبهم الله تعالى في قولهم لانهم لم يخبروا بافواههم
الا بالحق بل كذب بما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو
ان يكون الفائدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه

باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول
بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى الحجة فيكون
اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفائدة وهذا كما يقول القائل
لمن يشك في قوله او يكذبه هكذا تقول وليس الشان فيما تقوله وتتفوه به
وتقلب به لسانك فكانهم ارادوا هذا قول لا برهان عليه فاما قولهم هكذا
تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم في مقام ذلك والمعنى انه قول لا تعضده
حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان والوجه الاخر وهو ان تكون
الفائدة في ذلك التاكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من
الوجهين اولى لان حمل كلام الله تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما يسقط منه

تاويل اية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم
بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي في الافواه
واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام الجواب قلنا
في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد ان القوم ردوا ايديهم في افواههم
عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبيا كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ
في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق ان يعض
على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل
ذلك من الافعال وثانيها ان تكون الهاء في ايدي الكفار المكذبين
والهاء التي في الافواه للرسل فكانهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم
وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مسكتين لهم عن الكلام كما يفعل
المسكت منا لصاحبه الراد لقوله وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي
في الافواه معا للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها

على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان تكون الهاءان جميعا
يرجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم
وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف
عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن
الكلام من وضع اصبعه على فيه وخامسها ان يكون المعنى فردوا
القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى قولهم
فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا
كما يقول القائل اهلك فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا
من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي النعم وفي محمولة على البا والهاء
الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم
نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالح الدين لو
قبلوه كان نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي للكفار
لانها نعم الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على البا جائز لقيام بعض
الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في
لغة طي ادخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالبا عن معنى
في كذلك يجوز ان يعبر بفي عن البا قال الشاعر

وارغب فيها عن لقيط ورهطه ... ولكنني عن سنبس لست ارغب

اراد ارغب بها فحمل في على البا وسابعها وهو جواب اختاره ابو مسلم بن بحر
وزعم انه لم يسبقه غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون
في افواههم والمراد بالايدي هاهنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي
ذكرنا انهم جاءوا بها قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة
وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد

من كلامهم والذي اتى به الانبيا وفيهم من الحجة والسلطان ومن النعم والعهد
وكل ذلك يحتج عليهم انبيائهم ولما كان ما ينطق به الانبيا فيهم ومنهم ردوهم
به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه وقيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي
ردوا القول من حيث جا. قال ولا يجوز ٢ الضمير في ذلك للرسل اليهم كما تاوله ٢ ان يكون ٢
بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا انا ملهم غيظا لان رد اليد الى
فيه والمعاض عليها لا يسمى ردا لليد الى الفم الا اذا كانت اليد في فيه فيخرجها ثم
يردها وليس هاهنا. استنكر ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه غير منكر ولا بعيد
لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يفعل كذا ويرجع يفعل
كذا وان لم يتقدم له ذلك الفعل ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لسلغ تجوزا
واتساعا وليس يجب ان نوجد العرب ما لا يتحققون في كلامها فانها تجوزها
واستعمالها اكثر على انه لا يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك
الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقال ردوا ايديهم في
افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت العبارة
عنه بالردة وهذا يبطل استضعافه للجواب اذا صرنا الى مراده **تاويل**

خبر روى ابن مسلم الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه
وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي

لا تامنن وان امسيت في حرم ... ان المنايا بجنبي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تبين ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما يفارقه ... وكل زاد وان ابقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى ابو مسلم فقال له ابنه
ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة

تلفقت

تلفقته من مشرك خير من سويد. قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر • يقال •
قال الفرا مُني الله عليه الموت اي قدره الله عليه وقال يعقوب مناك الله بما
يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد

لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنا ... الى جدث يوزى له بالاهاضب

وقال ابن الاعرابي ساقه المنا ساقه المقدر وروى وانشد ابن الاعرابي

منت لك ان تلاقيني المنايا ... احاد احاد في الشهر الحلال

معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة
انما سمي منى لما يمنى فيه من ثواب الله اي يقدر فيه وقيل انه بما يمنى فيه من
الدم وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم عم لما انتهى اليه قال له الملك تمنى
قال اتمنى الجنة فسمي منى لذلك ومنى تؤنث وتذكر والتذكير اجود قال
الشاعر في التذكير

سقى منى ثم رواه وساكنه ... ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق

وقال الاخر في التانيث

ليومنا بمنى اذ نحن ... انسر من يومنا بالعرج وملل

فاما قوله فالخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل
واراد انهما مجموعان لا يفترقان فنحن لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا
خيرا صرفا ولا شرا فيه فلهذا قال انهما مقرونان مجموعان ويجوز ان يريد
لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير والشر مقرونان مجموعان
معا لتقارب ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان
والملوان والفتيان والردفان والعصران قال الشاعر

ان الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقال الاخر

واماطل العصرين حتى يملني ... ويرضى بنصف الدين والانف ارغم

وقال ابو عبيدة يقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي

وكنا وهم كابني سبات تفرقا ... سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القاسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا
ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لنقيع الوالبي

كذبتك ما وعدتك نفس صلاح ... وعسى يكون لما وعدت نجاح
برء من السقم الطويل ضمانه ... لا يستوي سقم بكم وصحاح
اصلاح انك قد رميت نوافذا ... وجوانيا ليست لهن جراح
ولقد رايتك بالقوادم نحة ... وعلي من سدف العشي رياح

معنى رياح ههنا اي على وقت من العشي ومثله رواح وقوم يروونه
بالكسر وليس بشيء ماكان ابصرني بغرات الصبى ... فاليوم قد شفعت
لي الاشباح ... ومشى عنيبا الشخص شخص مثله ... والاخر ناشز الشخص
براح ... حلو الحوادث ثلمني فتركن لي ... راسا يصل كانه جماح
ونكا بما صداغي وقرن ذوابتي ... فنبز الشيب كانه مصباح ... قال كانه
جماح من املاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليه طين ثم يرمى به
الطير وهذا الانشاد لبعضهم ... ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى
لذي نشب الا خليلا مصافيا ... ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا يرى
ويدعى من الاشراف من كان غانيا ... الصعلوك الفقير والذي ابن الغرضوف
والنبروت والوصوم العيوب وهذا الانشاد لابن لعقيل بن علفة

اني لجهد في الصدود تاذ العنبري ... مالي ويكرهني ذوو الاضغان
واييت تخلصني الهموم كانني ... دلو السقاة تمد بالاشطان
واعيش بالبلل القليل وقد ارى ... ان الرموس مصارع الفتيان

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي منصور قال الضبي
محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلث

وزاد فيها ... ولقد علمت لئن هلكت لتذكرن ... قومي اذا على النجي مكاني
٢ فوج قال السيد رضي الله عنه وكان عقيل ابن علفة مع شعره جيد الكلام حكيم
الالفاظ وروى المدايني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة
المري ما احسن اموالكم فقال اما المال فمن نعم صاحبه نفضلاً قال ثم ايها
قال مواريثنا قال فايها اشرف قال ما استفدناه بر فيوخونك نعما وافاد
عزا قال فايما بلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم يؤمن قال فايما بلغ جودكم
قال ما افقرنا منا واغنينا به ذكرا قال فايما بلغ حفاظكم قال يدفع كل جار
منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل
قومه وروي ان قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك ما تخشى عليهن
الفساد قال كلا اني خلفت عليهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع
والعري اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظرفن وقال له عبد الملك
يوما مالك تهجوا قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها نفرت
واذا سكت عنها ربعت قال انما نقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة
ما احاط بالعنق فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلفة
مثل الباقلاة الرطبة تكون تحت الزهر ضخم من الفل وغيره وقال
٢ يوزره ابو سعيد السكري العلفة ضرب من ثمر بعض النبات مثل قرن الباقلا
واللوبيا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى
بابي الوليد وكان رجلا غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو
بن العلاء انه حمل يوما ابنة له وانشا يقول ... انى ولدن فسوق الى المهر
الف وعبدان وذود عشر ... احب اصهاري الي القبر ... وذكر
الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث الى النساء امر به ووجب
ارقاعه بربده وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الى محادثتهن

وروى الأصمعي قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته
الجرباء فأنشأ يقول: قضت وطرا من دير سعد وربما ❊ على عجل ناطحنه
بالجماجم ❊ ثم أقبل على ابنه فقال أجز يا عملس فقال: ❊ وأصبحن بالموماة
يحملن فتية ❊ نشاوى من الإدلاج ميل العمائم ❊ ثم أقبل على ابنته فقال
أجزي يا جرباء فقالت: كأن الكرى أسقاهم صرخدية ❊ عقارا تمشت في المطا
والقوائم ❊ قال فأقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه
الصفة حتى شربتيها فوثب عليه أخوها فقاتله دونها فرماه بسهم
فانتظم فخذيه فقال عقيل: ❊ إن بني زملوني بالدم ❊ من يلق أبطال
الرجال يكلم ❊ ومن يكن ذا أود يقوم ❊ شنشنة أعرفها من أخزم
الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشبه وهذا مثل ... وجد عقيل
وقد قيل قبله ولعقيل ❊ والدهر أثواب فكن في ثيابه ❊ كلبسته يوما أجد
وأخلاقا ❊ وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ❊ وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى والى الله ترجع الأمور
فقال كيف يصح القول بأنها ترجع إليه وهي لم تخرج عن يده. الجواب قلنا
قد ذكر في ذلك وجوه أحدها أن الناس في دار المحنة والتكليف يغتر بعضهم
ببعض فيعتقدون فيهم أنهم يملكون جر المنافع إليهم وصرف المضار
عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه
فيعبد قوم الأصنام وغيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا
تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق
العبادة ويضيف كل منهم أفعال الله عز وجل فيهم إلى غيره فإذا تجلت الآخرة
وانكشف الغطاء واضطروا إلى المعارف تبين لهم ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال
واعتقاد الباطل وأيقنوا الكل أنه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير

الله

الله تعالى فردوا إليه أمورهم وانقطعت آمالهم من غيره وعلموا أن الذي كانوا
عليه من عبادة غيره وتأميله للضر والنفع غرور وزور فقال تعالى وإلى الله
ترجع الأمور لهذا المعنى. والوجه الثاني أن يكون معنى الآية أن الأمور كلها
لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج فيه رجوع حقيقي وقد تقول العرب
قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار إلي منه ولم يكن سبق إلي قبل هذا ٢ مكروه
الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من فلان كذا وكذا وإن وقع منه على سبيل
الابتداء قال الشاعر ❊ فإن تكن الأيام أحسن مرة ❊ إلي فقد عادت لهن ذنوب ❊
أي صارت لهن ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها الإحسان فحمل الآية على
هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة. والوجه الثالث أنا قد علمنا أن الله
قد ملك العباد في دار التكليف أمورا تنقطع بانقطاع التكليف وإفضاء
الأمر إلى الدار الآخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم
وغير ذلك فيجوز أن يريد تعالى برجوع الأمر إليه انتهاء ما ذكرناه من الأمور التي
يملكها غيره بتمليكه إلى أن يكون وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الآية
وجه آخر وهو أن يكون المراد بها أن الأمر ينتهي إلى أن لا يكون موجود
قادر غيره وتفضي الأمور في الانتهاء إلى ما كان عليه في الابتداء لأن قبل إنشاء
الخلق هكذا كانت الصورة وبعد إفنائهم هكذا تصير وتكون الكناية برجوع
الأمر إليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لأنه عاد إلى ما كان عليه متقدما
ويحتمل أيضا أن يكون المراد بذلك نفوذ المقدور وأنه الذي قدرته لأن ما
أفناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والأعراض الباقية ترجع إلى قدرته
ويصح منه تعالى إيجاده لعوده إلى ما كان عليه وإن كان ذلك لا يصح في مقدورات
البشر وإن كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورهم والمقدور بالحالة
العود إليهما من حيث لم يجز فيها التقدم والتأخير وهذا يفضح [illegible] المفوضة.

دون سائر القادرين والله اعلم بما اراد **تاويل اية اخرى** ان سال سائل عن قوله
تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من
ابوابها فقال اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت
المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما
الفائدة في ان ياتوها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها
ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب
كان اذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم
يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم
من التقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله
عن التطير وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شيء
شيا وقال عم لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت صح
ابله افة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل الغير الصحاح لانه متى لحق الصحاح
مثل هذه الافة اتفاقا قالوا لاجل العدوى ولم يومن صاحب الصحاح ان يقول
انما لحق ابلي هذه الافة من تلك الابل وبها عديت ابلي فنهى النبي صلعم عن هذا
لئلا يلحق الاثم عن الفريقين والظن القبيح وثانيها ان العرب الا قريشا ومن
ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ويدخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا
في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ويخرجوا من ابواب
البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر
غيره وثالثها وهو جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان
تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها
معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي

الجبائي

جهته
لانه اتيانه من خلاف

الجبائي ان تكون الفائدة في هذا الكلام ضرب المثل واراد تعالى ليس البر ان ياتي الرجل
الشيء من خلاف جهته ويخرج الفعل عن حد الصواب والبر اتقاء الاثم والخطاب يبين
ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تشغل على الوجوه التي لها
وجبت وحسنت وجعل تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لذلك والعادل
في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه وخامسها ان تكون البيوت
كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمي المراة
بيتا قال الشاعر ** ما لي اذا انزعها صايت ** اكبر غيرني ام بيت ** اراد بالبيت
المراة ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي
والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى
قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد عمت
بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي ** اجهز تلام الغمر اذ هربت **
** من شيب راسي وما بالشيب من عار ** ما شقوة المرء بالاقتار يقتره
ولا سعادته يوما بالاكثار ** ان الشقي الذي في النار منزله ** والفوز فوز
الذي ينجو من النار ** اعوذ بالله من امر يزين لي ** شتم العشيرة او يدني
من العار ** وخير دنيا تنسي امر اخرة ** وسوف يبدي الى الجبار اسراري
** لا ادخل البيت احبوا من مؤخره ** ولا اكسر بابن العم اظفاري **
فقوله لا ادخل البيت احبوا من مؤخره يحتمل ان يريد به اني لا اتي الامور
من غير وجهها على الحد الصحيح في الاية ويحتمل ايضا اني لا اطلب الخير الا من
اهله على جواب ابي عبيدة ووجه اخر وهو انه يريد اني لا اقصد البيت للريبة
والفساد لان من شان من يسعى الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة
ان يجيء لغير ابوابها طلبا للاخفاء والاستتار فكانه نفى عن نفسه ههنا الفعل القبيح
وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر بابن العم اظفاري عن مثله واراد انه لا

يبدي لي ابن العم مني لسوء ولا ينال شيء من جهتي فاكون كاني قد جرحته بالاظافير
وكسرت له فخمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب ويجري مجرى هذه
الابيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن خثعم ❊
❊ واني لعف عن زيارة جارتي ❊ واني لمشنوء الي اغتيابها ❊
❊ اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها ❊ زءورا ولم ينبح علي كلابها ❊
❊ وما انا بالداري لحاديث بيتها ❊ ولا عالم من اي حوك ثيابها ❊
❊ وان قراب البطن يكفيك ملاه ❊ ويكفيك سوآت الامور اجتنابها ❊
وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه
زيارة جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى الى الريبة
واخص بالتهمة فقال ولم تنبح على كلابها اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا
منكرا فتنكرني كلابها فتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر فتنكرا
المتقدم لا ادخل البيت احبوا من مؤخره وقد يروى ولم تانس الي كلابها
وهذا المعنى اخر وليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس
به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة والموازرة وقوله وما
انا بالداري لحاديث بيتها يحتمل ان يريد به تاكيد نفي زيارته وطروقها
عن نفسه لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها
فقد ادمها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسئل عن اخبارها واحاديثها ٢ عن ذلك
كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها
وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني من بني غدانة ❊
❊ اذا الهم امسى وهو داء فامضه ❊ ولست بممضيه وانت تعادله ❊
❊ ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ ❊ اذا هم امرا عوقته عواذله ❊

فما

وان جاكم منا غريب بارضكم ❊ لو تم له يوما جنوب المناخر ❊
❊ فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم ❊ هوان السرا واتباع العواثر ❊
❊ وعيرتني عنكم ما فعلتم ❊ وذكر هوان منكم متظاهر ❊
❊ جفاكم من علج الحربي عنكم ❊ واعداءكم من بين جاب وعاشر ❊
❊ فلا تسئلوني عن الذي وودكم ❊ وقلبي في فؤاد قد توجهن اقر ❊
ولحارثة يرثي زيادا ❊ لهفي عليك للهفة من خائف ❊
❊ يبغي جوارك حين ليس مجير ❊ اما القبور فانهن اوانس ❊
❊ بجوار قبرك والديار قبور ❊ عمت فواضله فعم مصابه ❊
❊ فالناس فيه كلهم ماجور ❊ ردت صنائعه اليه حياته ❊
❊ فكانه من نشرها منشور ❊ واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول
حارثة بن بدر ردت صنائعه اليه حياته في قوله ❊ الم تمت يا شقيق الجود
من زمن ❊ فقال لم يمت من لم يمت كرمه ❊ واخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال
مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس
٢ سمعته تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني
والذ لسمعي مما اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي
منه ثم قال ❊ ذهب الرجال فسدت غير مدافع ❊ ومن الشقاء تفردي
بالسودد ❊ وهذا البيت يتمثل به واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال الكناني مر حارثة
بن بدر بالاحنف بن قيس فقال له الاحنف انك مستعجل [illegible] فقال لم
[illegible] هيهات ان يثنا [illegible] والجلاجل حتى تسمع والظمان حتى
ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق ❊

مجلس آخر تأويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعم اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله
سريع الحساب فقال اي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه الجواب
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع الحساب للعباد على اعمالهم ٢ المجازاة
وان وقت الجزاء قريب وان تأخر ويجري مجرى قوله تعم وما امر الساعة الا
كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما
يجازى به العبد هو كفو الفعل وبمقداره فهو حساب له اذا كان مماثلا
مكافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى الكفاية والمكافاة قوله تعم جزاء
من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا وقيل احسبني الطعام يحسبني
احسابا اذا كفاني قال الشاعر ؞ اذا لا ترى في الناس حسنا يفوتها ؞ وفي الناس
حسن ما املك محسب ؞ معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل
يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال انه مقدار ذلك مقدار حلب
شاة لانه تعم لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم ٢ بعض
كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعم ليس بجسم وانه
لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لو كان بهذه الصفات تعم عنها لما جاز ان ٢ لانه
يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولهذا كان خطاب
بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولما كانت مدة محاسبة الخلق على
اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون
في الكلام الى الالات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع
العلم بكل محسوب وانه لما كان [illegible] في الدنيا ان يستعملوا الحساب
والاحصاء في اكثر امورهم اعلم سبحانه انه يعلم ما يحسبونه بغير حساب وانما
سمي العلم حسابا بالاية لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لان العلم
بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا [illegible] جاز ايضا ان يقال

انه

انه سريع العلم بكل ذلك لان علمه بالاشياء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان
المراد انه تعم سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسئل في وقت واحد
سؤالات مختلفة من امور الدنيا والاخرة فيجري كل عبد بمقدار استحقاقه
ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومسألته ما يحسن ويجب وبمقدار فلو كان
الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعم انه سريع الحساب
اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس ويحتاج في المقدار الذي يستحقه الداعي كما
يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب ايضا مبني على دعوى لان
قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من
اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما
ذكره ويمكن في الاية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعما لهم
يوم القيامة وموافقتهم عليها ويكون الغاية في الاخبار بسرعة الاخبار عن
قرب الساعة كما قال تعم سريع العقاب وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب
الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على ان الحساب في
الاية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه
وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضي
الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني معترضا على ابي علي الجبائي في
اعتماده اياه فقال يخرج الكلام في الاية على وجه الوعيد وليس في خفة الحساب
وسرعته ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد
[illegible] قرب امر الآخرة و[illegible] على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي
المبتدي به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده قطرب بن المستنير النحوي
وذكره المفضل بن سلمة ولسنا [illegible] الذي حكيناه عنه هذا الطاعن بمعطل
لانه اعتمد على ان [illegible] ثم قال امر الناس

من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب والأشبه بالظاهر أن يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا
إلى الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار أو يكون راجعا إلى الجميع فيكون المعنى أن للجميع نصيبا مما كسبوا فلا
يكون وعيدا على أنه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكره الطاعن لكان لقوله تعالى
والله سريع الحساب على تأويل من أراد قصر الزمان وسرعة الموافقة وجه
يتعلق بالوعد والوعيد لأن الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة
على أعمال العباد والإحاطة بخيرها وشرها فإن وصف الحساب مع ذلك
بالسرعة ففي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لأن من علم أنه يحاسب بأعماله
ويوافق على جميلها وقبيحها انزجر عن فعل القبيح ورغب في فعل الواجب
فبهذا ينتصر الجواب وإن كنا لا ندفع في حمل الطاعات وزجرا عن القبيح
وذلك أشبه بالظاهر وبنسق الآية إلا أن التأويل الآخر غير مدفوع ولا مرفوض
مردود **تأويل آية أخرى إن سأل سائل** عن قوله تعالى والله يرزق من
يشاء بغير حساب فقال أي تمدح في الإعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي
بحساب أجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الآية وجوه
أولها أن يكون المعنى أنه تعالى يرزق من يشاء بغير تقتير على المرزوق
ولا احتساب منه فالحساب هاهنا راجع إلى المرزوق [illegible] كما يقول
القائل ما كان كذا وكذا في حسابي [illegible] ولم أقدره يكون وصف
وصف المرزوق بأنه لا [illegible] لأن المرزوق إذا لم يكن محتسبا كان أهنى
له وأحلى وقد روي عن ابن عباس [illegible] قال عني بها أموال
بني قريظة والنضير [illegible] بغير حساب ولا قتال وعلى أسهل

الأمور

خالصا أما أن يكون وعدا خالصا أو وعدا ووعيدا صح

الأمور وأقربها وأيسرها وثانيها أنه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير ضيق ولا مقتر
بل نزيد في السعة والكثرة على كل عطاء للمخلوقين فيكون نفي الحساب عنه نفيا
للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا
قال قيس بن الخطيم: أنى سربت وكنت غير سروب * وتقرب الأحلام غير
قريب * ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه * في النوم غير مصرد محسوب
وثالثها أن يكون المعنى أنه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة والمراعاة
لفائدة تعود إليه ومنفعة ترجع إليه لأن من شأن أهل الدنيا أن يعطوا
ليكافوا وليستفضلوا ولهذا يقال فلان يقصد بالعطية إلى هذه الأمور
فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم وربما قيل فيهم فيما يوصله إليهم وما أشبه
ذلك فلما انتفت هذه الأمور عن عطاياه سبحانه جاز أن يوصف أنه يرزق
بغير حساب ورابعها ما أجاب به قطرب قال معنى الآية يعطي العدد الكثير
بما لا يضبط بالحساب إذ لا يأتي عليه العدد لأن مقدوره تعالى لا يتناهى فما
في خزائنه لا يحصر ولا يأتي عليه النفاد وليس كالمعطي منا الألف من الألفين
والعشرة من المائة لأن مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا
تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها أنه يعطي عباده من النعيم
والملذات أكثر مما استحقوا وأزيد مما وجب لهم بمحاسبة إياهم على طاعته
كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما
قال تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها أن يكون المعطي
منا عن [illegible] الرزق [illegible] إذ ذلك فيكون [illegible]
لا يبدل عنه ولا يؤاخذه ولا يحاسب عليه [illegible] لم يكن إذ ذلك فيكون
فعله قبيحا يؤاخذ [illegible] ويحاسب [illegible] أن يفعل من الرزق
القبيح وما ليس له أن يفعله [illegible] أنه لا يرزق ولا يعطي

٢ في الجنة

٢ فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما قال عز وجل إن تقرضوا الله قرضا حسنا صح

الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة
غير قبيحة لم يجز ان يسئل عنها وان يسئل العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن
والقبيح معًا وسابعها ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه لمن فضله كان
الحساب عن العبد ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول لم رزقت
ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسائله عن الرزق وانما يسال العبد عن انفاقه
في اي الوجوه التي ينفقه فيها فيسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه ٣
انه تم لاهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله جميع الحساب ولا
العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقضاء للمحتمي منه ويطابق هذه
الاية قوله تعالى في موضع اخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب

تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه عن زيد بن ثابت عن النبي
صلعم انه قال توضؤا مما غيرت النار فقال اما المراد بالوضوء ههنا ومن مذهبكم
ان مس ما غيرته النار لا يوجب الوضوء الجواب ان معنى توضؤا اي نظفوا
ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم
من الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامرهم عم بتنظيف
الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان تحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله
بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او وجهه لا يقول
بالاطلاق توضأت ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله في اللغة النظافة فقد انتقل عنكم مع
الانتقال الذي ذكرناه وكلامه يختص بالعرف الشرعي فحمله عليه اوجب من
حمله على اللغة قلنا ليس ينكر ان يكون [illegible] الوضوء هو المنتقل الى عرف
الشرع والمختص بالافعال المعينة [illegible] الحدث او الصلوة
وما اشبههما فاما [illegible] الى الطعام وما جرى

مجراه

مجراه فباق على اصله الا ترى انهم لو قالوا توضأت من الطعام او من الغمر وتوضأت
للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضأت اطلاقا وتوضأت
من الحدث او للصلوة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من
لمتصلين لنقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على
كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي
لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق
لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وان
كان مقيدها باقيا على ما كان عليه ويبين ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه في اللغة
قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد
بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل اليد وضوء وروى عكرمة
عن انس ان رسول الله صلعم اكل وغسل يده ومسح ببلل يده وجهه وذراعيه
وراسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه لو كانت هذه اللفظة
منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحملها في الخبر لولا
على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان كان الاولى والاولى ان
نحمل على مقتضى الشرع فمن لا يقول على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان
النبي صلعم اكل كتف شاة وقام فصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن ام سلمة
قالت قربت جنبا مشويا الى النبي صلعم فاكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى
محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان اخر الامرين من رسول الله صلعم ترك
الوضوء مما مست النار وكل هذه الاخبار توجب الحمد ولو حظر الخبر الاول
لو كان للطهارة فكيف وقد بينا انه للطهارة فاما اشتقاق الوضوء فهو
من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها فقد حسنها
قيل قد وضأها ونقيها [illegible] وضي الوجه [illegible] قال الشاعر

٣ بفتح الواو

سابح الفعال ذو وأناة ... مراجيح وأوجههم وضاء

والوضوء بضم الواو
للمصدر وكذلك الطهور والوَضوء بفتح الواو اسم ما توضأ به وكذلك الوقود
اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر وكذلك الوضوء كما قال الطهور
القبول جعلوا القبول مصدرا وهو ممنوع الأول ولا يجوز في الوقود
والوضوء بالضم إلا معنى المصدر وحده قال جرير أهوًى أراك برامتين وقودا

أم بالجنينة من مدافع أودا ... وقال آخر إذا استهل [illegible] كالوقود
فرد كقناة السيف المطرود ... وقال آخر وأيجنا بكل يفاع أرض
وقود النار للمشتوهدينا ... أخبرنا أبو عبيد الله قال حدثني محمد بن إبراهيم
قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر
قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عتبة بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
بن عوف عن أبيه عن ابن شهاب قال أتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود يوما في منزله فإذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي أراك هكذا
قال دخلت على أميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو
بن عثمان فسلمت فلم يرد علي السلام فقلت

ألا أبلغا عني عراك بن مالك ... فإن أنت لم تفعل فأبلغ أبا بكر
فقد جعلت تبدو شواكل منكما ... كأنكما بي موقران من الصخر
وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة ... لعمري لقد أورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقياي عنكما ... للمتكما لوما أحر من الجمر
فمسا تراب الأرض منه خلقتما ... وفيها المعاد والمقام إلى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما ... فما حشي الإنسان شرا من الكبر
ولو شئت أدلى فيكما غير واحد ... علانية أو قال عندي في السر
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري

وكيف

[margin:] ٢ وفي نسخة التوقد وقد يجوز أن يكون الوقود بضم الواو المصدر

[margin:] ٢ فقد سمعك من وسد كذبه / إذا اعترض من للمشي

[margin:] ٢ معناه لو شئت أغنانا بكما عندي غير واحد

وكيف تريدان ابن سبعين حجة ... على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر
لقد علقت دلوا كما دلو حول ... من القوم لا رخو المراس ولا نزر

قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفقهك
تقول الشعر فقال إن المصدور إذا نفث برئ وأما ذكر عراك بن مالك
وأبا بكر بن عمرو بن عثمان بن حزم وكانا يصيران عليه كأنه يذكرهما عرضا
عنهما وقد جاءت رواية أخرى بأن أبا بكر بن عمرو بن حزم وعراك بن مالك كانا
يختاران على عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الأبيات يخاطبهما بها وروى
محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

إذا كان لي سر فحدثته العدى ... وضاق به صدري فللناس أعذر
هو السر ما استودعته وكتمته ... وليس بسر حين يفشو ويظهر

[margin:] ٢ يفشو

وأنشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عتبة

أواخي رجالا لست مطلع بعضهم ... على سر بعض أن صدري واسع
إذا ابي حلت وسط عود رغا لها ... فمنزلك ود نازح لا أطالعه
تلاقى حيازيمي على قلب حازم ... كتوم لما ضمت عليه أضالعه
بنى لي عبد الله في سورة العلى ... وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

والبيت الأول يشبه قول مسكين الدارمي ... وفتيان صدق لست مطلع
بعضهم ... على سر بعض كان عندي جماعها ... ومما يختص لعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة [illegible] تغلغل حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي
يسير ... تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور
شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم والتأم الفطور
غني النفس أن أزداد حبا ... ولكني إلى وصلك فقير
وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال ... أحلت من قلبي هواك محلة ... ما حلها الشراب ولا كذا

[margin:] ٢ غير أني جماعها

[margin:] ٢ ألا إذا ذكرت العهد منها / أطير لو أن إنسانا يطير

ولحقه المتنبي في قوله: وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي إليه الشراب *
وكان العباس بن الأحنف ألم به في قوله: لو شق عن قلبي قرا وسطه
اسمك والتوحيد في سطر * وقول عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة أحسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة: لعمر أبي المحصين أيام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر
أكثر * نعد وفي أيامنا واحدا إلى أن نلتقيها * وينسون ما كانت على
الدهر تهجر * فإن يكن الواشون أغروا بهجرنا * فإنا لتجديد
المودة أجدر * ومن مستحسن قوله: لعمري لئن شطت بعثمة
دارها * لقد كنت من وشك الفراق أليح * أروح بهم ثم أغدو بمثله
ويحسب أني في الثياب صحيح * أخذ هذا المعنى بشار فقصر عنه في
قوله: يصبح محزونا ويمسي به * وليس يدري ما له عندك *

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب
عم: قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما
يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا فقال أليس هذا تصريحا
منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح لأن ملة قومه كانت كفرا
وضلالا وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله. الجواب قيل
له في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التي عنا الله بها إنما هي العبادات
الشرعيات التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن
بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله وصفاته مما لا يجوز أن تختلف العبادة
فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح
والألطاف والمعلوم من أحوال المكلفين فكأنه قال إن ملتكم لا نعود
فيها مع علمنا بأن الله تعالى قد نسخها وأزال حكمها إلا أن يشاء الله

وأخذ إسمعيل بن عباد هذا المعنى فقال: لو شق عن قلبي يرى وسطه * سطران قد خطا بلا كاتب * العدل والتوحيد في جانب * وحب أهل البيت في جانب

كذبا

أن نعود فيها

بمثلها فنعود إليها وتلك الأفعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم
ونهيهم عنها وإن كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما هو مثلها أن
يكون إيمانا وهدى بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه
الأفعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز أن يكون إلا قبيحا وقد طعن
بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز أن يتعبدهم الله بتلك الملة
مع قوله قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا
الله منها فقال لم ينف عودهم إليها على كل وجه وإنما نفى العود إليها
مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله سبحانه من العود
إليها هو بشرط أن يأمر بها ويتعبد بمثلها فالجواب مستقيم لا خلل فيه
وثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان
معلوما أنه لا يشاؤه وكل أمر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على أبعد
الوجوه وتجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكما يقول القائل أنا لا أفعل كذا حتى يبيض القار ويشيب
الغراب وكما قال الشاعر: وحتى يؤوب القارظان كلاهما *
وينشر في القتلى كليب لوائل * والقارظان لا يؤوبان وكليب لا ينشر
أبدا فكأنه قال إن هذا لا يكون أبدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير
أن في الكلام تقديما وتأخيرا وأن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب
فكأنه تعالى حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا إلا أن يشاء الله أن تعود في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن شعيب
وما يكون لنا أن نعود فيها على كل حال ورابعها أن تعود الهاء في قوله فيها
إلى القرية لا إلى الملة لأن ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص
الكلام أنا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه من الوعد

لنا في اظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى لا
ان شاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مخالفة لانه
لما قال لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على
ملة واحدة فحسن ان نقول من بعد الا ان شاء الله ان يجمعنا معكم
على ملة واحدة فان قيل الاستثنا بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون
لنا ان نعود فيها وكانه قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا
الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان تصير
ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثنا على المعنى فيقول الا ان
يشاء الله ننفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله
نعم ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما
شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يومنوا ويصيروا
الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجرى بالتكليف اليه ولو
شاءه على كل حال ملجا لجاز ان لا يقع منهم فكان شعيبا عم قال ان ملتنا
لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجيكم الى الاجتماع معنا على ديننا
وموافقتنا في ملتنا والفايدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا
ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على كل حال من
الاحوال فافاد بتعليقه بالمشية على هذا الوجه ويجري مجرى قوله الا
ان يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض [illegible] جميعا وسادسها
ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا [illegible] الا ان يكون
المعنى الا ان يشاء ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه [illegible] اظهار كلمة
الكفر [illegible] الله [illegible] وقوله او لو كنا
كارهين [illegible] فان قيل [illegible] يشاء الله

نعم

نعم بان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به الشرع قلنا يجوز ان يكون
لم يرد بالاستثنا نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهو
جائز غير ممتنع **تاويل خبر** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن
تعول وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما
تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا اخرجت صدقتك عنك
الى من اعطيت خرجت عن استغناء منك ومن عيالك عنها ومثله الحديث
الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس رحمة الله عليه في قوله تعالى
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الاخر
ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسالة اي تجزل
له في العطية فيستغني بها وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بماية
درهم فيدفعها الى رجل واحد خير من ان يدفعها الى ماية رجل لا تبين عليهم
والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدا بمن تعول ويشهد
له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من السفلى
قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الاخذة وقال اخرون ان العليا
هي الاخذة والسفلى هي المعطية وقال ابن قتيبة ولا ارى هولاء الا قوما
استطابوا السوال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان
المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل هو الذي اعتق والناس انما
يعلمون ان العليا [illegible] السفلى [illegible] رحمة الله عليه وعندي ان معنى قوله
ان اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون
اليد هاهنا هي العطية والنعمة [illegible] من [illegible] اللسان

بلا شك فكأنه اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث
منه صلى الله عليه وآله على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل الصحيح بن المستنير في قوله ما ابقت
غنى وهذا اشبه واولى من ان نحمل اليد على الجارحة لان من ذهب الى
ذلك وجعل العطية خيرا من الاخذ لا يستمر قوله لان فيمن يأخذ من هو خير
عند الله ممن يعطي والمفاضلة بينهما لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق
الثواب فاما من جعل الآخذ خيرا من المعطي فيدخل عليه هذا الطعن ايضا
مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما قال ابن قتيبة فان قيل كيف يصح
تاويلكم مع قوله عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقي غنى لا بد ان تنقص
عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل فتلك تبقي غنى والتي
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا مناقض لما قلتموه قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين
المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطي
وان خير العطية ما اغنت عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة ومن تاوله على الوجه
الآخر وحمل ابقى الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له
لانه قد يكون في العطايا التي يبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير
جزيل فقال عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي
يبقى بعدها غنى خير من القليلة فنبه عليه السلام على انما الاجزل من العطية
وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن [illegible] بن يحيى
النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لشاعر قطعة [illegible]

يا [illegible] ينصبه [illegible] ... وعابر [illegible] الليل يوذيني
كأن [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

اذا ذكرت ابا غسان ارقني ... هم اذا عرض السارون يشجيني
كان المفضل عزا في ذوي يمن ... وعصمة وثمالا للمساكين
غيثا لذي ازمة غبراء شاتية ... من السنين ومأوى كل مسكين
اني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني
لا خير في العيش اذ لم نجن بعدهم ... حربا تبيء بهم قتلى فتشفيني
لا خير في طمع يدني الى طبع ... وعفة من قوام العيش تكفيني
لا اركب الامر تزري بي عواقبه ... ولا يعاب به عرضي ولا ديني
اتنظر الامر يعنيني الجواب به ... ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا اتبع الجهل احيا عند مقدرة ... ولا العضيهة من ذي الضغن يبكيني
كم من عدو رماني لو قصدت له ... لم يأخذ النصف مني حين يرميني

وهذه الابيات يروى بعضها لعروة ابن اذينة وقد ادخل ابياتا له على هذا
الوزن وهي التي يقول فيها ... لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني ... اسعى له فيعنيني تطلبه
ولو قعدت اتاني لا يعنيني ... كم قد افدت وكم اتلفت من نشب
ومن معار بضوره غير ممنون ... فما اسفت على يسر ولا ضرعت
نفسي لخلته عجلا يبلوني ... حتى كريم ونفسي لا تحدثني
ان لا اله [illegible] فيخلفني ... ولا اشتريت بمالي قط مكرمة
الا [illegible] ... ولا دعيت الى مجد ومكرمة
الا اجبت [illegible] ... لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي
ولا [illegible] ... الا [illegible] فيهم لست اعرفه
ولو كرهت [illegible] ... فخطي جامد وجلد على ذا
لا [illegible] ... وفيهم مخلوف فيروون

لقد علمت وما الاشراف بالسين غير معجمة وذلك خطاء وانما اراد بالاشراف
ان لا استشرف واتطلع اليها فاني من امور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها
نفسي قال السيد رضي الله عنه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة
وعروة بن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ
اثنتي عشرة سنة والابيات

تعاقبني بؤس الزمان وخفضه * واذنى حرب الزمان وسلمه
وقد علم المغرور بالدهر انه * وراء سرور المرء في الدهر غمه
وما المرء الا نهب يوم وليلة * تخب به شهب المنايا ودهمه
يطلبه برد الحيوة بمسه * ويغتره روح الحيوة بشمه
وكان نعيما ام زمانا نعته الردا * فالقته في كف المنية امه
الا ان خير الزاد ما سد فاقة * وخير تلادي الذي لا اجمه
وان الطوى بالعز احسن بالفتى * اذا كان من كسب المذلة طعمه
واني لادني النفس عن كل لذة * اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه
واعرض عن نيل الغنى اذا ابدا * وفي نيله سوء المقال وذمه
اعف وما الحنا عني بعيدة * وحسبي في صبر عن الامر اثمه

وما العف من ولى عن الفقر سعيه
ويكرم من ولى عن السوء همه

ولي في معنى قوله لقد علمت وما الاشراف من خلقي

ملقاس الرزق قلبي قبل فجاءة * ولا سطت كفي في المنايا بيدي
كم من تزيد في لم احفل زيادتها * فلو نحا وزدت [illegible] في عضدي
اني بحفظ الامر ادركت عزمطلبا * وان ازيد لامر منه لم اجد

ومعنى خاص الرزق اي لم اعمد ولا تطلبت الحصول وقصدت بيال
تركها وتعسفها [illegible] في بسط الدلالة التوليب يضيع
عندها [illegible] المستزاد ويطلب التعفف [illegible] اخراجهم مع الحاجة [illegible]

المذلة

في النوائب

الضرورة فهو الكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر فاما الثالث فالمراد به انني
ممن اذا اكره شيئا تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن تغلبه حاله و
تقصر قدرته عن استدراك ما يجب بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي انني
ممن لا تملكهم العادات وتغتاده الاهواء متى اردت مفارقة خلق او غيره
وعادة الى سواها ما لم يكن ذلك علي متعذرا من حيث كان لا ابني على هواي
السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم
قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة
بن عبيد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في
قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما * ابدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا فقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو
السايب [illegible] فقلت له بعد ما رحب به
الك حاجة يا ابا السايب قال [illegible] وكانت لك الحاجة ابيات لعروة بن اذينة
بلغني انك سمعتها منه [illegible] وما تصنع بالغزل التي زعمت
فؤادك ملها فانشدته [illegible] اهل العلم فرق [illegible]
هذا [illegible] الذي [illegible]

نحو
فسلها
شفع الضمير لها الي

منعت نحو

۞ إن كان أهلك يمنعونك رغبة ۞ عني فأهلي بي أضن وأرغب ۞
لعتبت عليك لاهلي في طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها
وطلب العذر لها فدعوته بطعام فقال لا والله حتى اروي عنه الابيات فلما
رواها وثب فقال لها كما انت يعتق الله حتى تأكل فقال والله ما كنت
لاخلط بحبي لها المحتوي اباها غيرها والهذلي الذي عناه وانشد لهذا البيت
هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها
لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الخفض وانها لم تلاق بوس فتخشع وتضرع
ويؤثر ذلك في جمالها وتمامها والبكور هو المتقدم في كل وقت وكان عروة
بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف والنزاهة وروى ان سكينة بنت الحسين
عم مرت به فقالت يا ابا عامر انت الذي تقول ۞ اذا وجدت أوار الحب
في كبدي ۞ اقبلت نحو سقاء القوم ابترد ۞ هبني بردت ببرد الماء ظاهره ۞
فمن لنار على الاحشاء تتقد ۞ وانت القائل ۞ قالت فابثثته ما تجد
فبحت به ۞ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ۞ الست تبصر من حولي
فقلت لها ۞ غطى هواك وما القى على بصري ۞ قالت نعم قالت هن حرائر واشارت
الجوار فقالت ان كان هذا خرج من قلب سليم وانشد ابو الحسن احمد بن يحيى
لعروة ۞ كانت [illegible] ۞ [illegible] بانتها [illegible] ۞
۞ فكرت [illegible] ۞ [illegible] شوقا [illegible] ۞
۞ اذا [illegible] ۞ وان [illegible] ۞
۞ في [illegible] ۞ سواء [illegible] ۞
۞ وعاد [illegible] ۞ [illegible] ثم [illegible] ۞
وصبابات [illegible] البيت الاخير [illegible] ۞
۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞
۞ بتواء منها للمقبل اضمحلت ۞ كانه واياها سحابة ممحل ۞

٢ وانصرف قال الشريف المرتضى رضي [illegible]

۞ رجاها فلما جاوزته استهلت ۞ وروى يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان
قال للشعراء ابيات قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعة فاولها قول
الكميت بن معروف الاسدي ۞ ان يحسدوني فاني لا الومهم ۞
۞ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ۞ فدام لي ولهم ما بي وما بهم
۞ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ۞ انا الذي يجدوني في حلوقهم
۞ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ۞ لا ينقص الله حسادي فانهم
۞ اسر عندي من اللائي لهم ودد ۞ وقال عروة ۞ لا يبعد الله حسادي
وزادهم ۞ حتى يموتوا بداء في مكنون ۞ اني رايتهم في كل منزلة
اجل قدرا من اللائي يحبوني ۞ وقال نصر بن سيار ۞ ان يحسدوني فاني على
ما بي وما بهم ۞ مثل ما بي لعمري جر لي الحسدا ۞ وقال معن بن زائدة
۞ اني حسدت فزاد الله في حسدي ۞ لا عاش من عاش يوما غير محسود ۞
۞ ما يحسد المرء الا من فضائله ۞ بالعلم والظرف او بالباس والجود ۞
وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله ۞ محسد بخلال فيه فاضلة ۞
۞ وليس تفترق النعماء والحسد ۞ واظن ابا العتاهية اخذ قوله
۞ كم عائب لك لم اسمع مقالته ۞ ولم يزدك الينا غير تزيين ۞
۞ كان عائبكم يبدي محاسنكم ۞ وصفا فيمدحكم عندي ويطريني ۞
۞ ما فوق حبيك حب لست اعلمه ۞ فلا يضرك ان لا تحسن [illegible] ۞ ومن
قول عروة [illegible] ۞ [illegible] يحيى [illegible] ۞
۞ [illegible] ۞ اذا [illegible] ۞
۞ [illegible] ۞ [illegible] هذا المعنى
في قوله ۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞
۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞

صدورهم

ولعروة بن اذينة ⁂ تروعنا الجنائز مقبلات ⁂ ونلهو حين تخفى ذاهبات
⁂ كروعة ثلة لمغار ذيب ⁂ فلما غاب عادت راتعات ⁂ الثلة القطعة
من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال ⁂
⁂ ونحدث روعات لدى كل فزعة ⁂ ونسرع نسيانا وما جانا امن
⁂ وانا ولا كفران لله ربنا ⁂ لكالبدن لا تدري متى يومها البدن
اخذه ابو العتاهية ⁂ اذ اما رايتم ميتين جزعتم ⁂ وان غيبوا املتم
الى صبوابها ⁂ واخذ عروة قوله ⁂ ان المنى مثل الهلال ⁂ نور ليالي
ثم يمحو ⁂ يبلى ويفنيه الدهور كما ⁂ يبلى ويفنى الجديد الخلق
من قول بعض شعراء طي ⁂ مهما تكن ريب الزمان فانني
⁂ ارى قمر الليل المعذب كالفتى ⁂ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه
⁂ وصورته حتى اذا ما هو استوى ⁂ تقارب يخبو ضوءه وشعاعه
⁂ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ⁂ كذلك زيد المرء ثم انتقاصه
⁂ يعود الى مثل الذي كان قد بدى ⁂ اخذه محمد بن يزيد الكاتب
⁂ المرء مثل هلال عند مطلعه ⁂ يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق
⁂ يزداد حتى اذا ما تم اعقبه ⁂ كر الجديدين نقصانا فينمحق

مصح النبات اذا ولى لون زهره

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وما انزل على الملكين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو

كانوا

كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة
الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد
وكيف نسب الضرر الذي يقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه و
حذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قال لو كانوا يعلمون الجواب قلنا
في هذه الاية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها
اولها ان تكون ما في قوله وما انزل على الملكين ببابل بمعنى الذي وكانه
تم خبر عن طائفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين
على ملك سليمان وتضيفه اليه من السحر فبراه الله تعالى من قذفهم واكذبهم
فقال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على
الناس ثم قال انهم يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم
يعلمونهم السحر الذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف
السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه
ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال
القبائح لنجتنبها لا لنوقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه
استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه
وحاد عنه [illegible]
[illegible] الملكين
[illegible] قال القطامي
⁂ [illegible] ⁂ [illegible]
[illegible] ⁂ وان [illegible]
[illegible]
[illegible]

بلغ ٢

صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة لان الفتنة بمعنى المحنة
وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا
من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه وان يجتنبوه فقالا لمن
يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه
اليك فانه انما القي اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه
في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه
لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم
وثانيها ان ما انزل موضعه موضع جر فيكون معطوفا بالواو على ملك ٢ يكون م
سليمن والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما
انزل على الملكين ومعنى انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما
قال تم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس
بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمن وان اعترض بينهما
ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران وكلام العرب كثيرة فلا استبعد
المجوس الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فقيم من صفات
الكتاب لا من صفة عوج وانه [illegible] بينهما [illegible] يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام واخراج اهله منه [illegible] العرب
الحرام و[illegible] بعض علماء اهل اللغة [illegible]
[illegible] ما عمله [illegible] ان [illegible] وكم [illegible]
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب

هم الكلام ما اعترض لان ذلك [illegible] تخليص وتشفعه على ما هو الاولى به من الواجب هذا له انتهى م

٢ معطوف م على الشهر الحرام اي يسئلونك عنه صح

العرب

العرب كثيرة النظاير ثم قال تعم وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما
عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام
على فعله كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت
له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار
الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه
ولذلك نظاير في القران قال سبحانه ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فلولا الاختصار
لكان مع صريح الكلام يقول ما اتخذ الله سبحانه ولدا وما كان معه من اله
ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثل قوله يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا قوا
العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد
ايمانكم وامثال الاكثر من ان يورد ثم قال تعم ويتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى
الملكين وكيف يصح [illegible] وقد نفى عنهما التعليم [illegible] يرجع الى الكفر والسحر
وقد تقدم ذكر السحر [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] فيه الكفر [illegible] ٢ العطف عليه م
[illegible] ومثل ذلك قوله [illegible]
[illegible] ولم يتقدم بعض ما لم يذكر ى
[illegible]
مما علم الملكان ويكون المعنى انهم يعلمون مما علماه ويدفعهم عليه الملكان

١٤٢

من انهى عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اي
بدلا منه وكما قال الشاعر ⁂ جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ⁂
⁂ وصرا لاخلاف المزممة البزل ⁂ ومن كل اخلاق الكرام نميمة ⁂
⁂ وسعيا على الجار المجاور بالمحل ⁂ يريد جمعت مكان الخيرات
ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة وقوله ما يفرقون به بين
المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين
ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه ٢ فيفرق بينهما
الآخر المؤمن المقيم على دينه لاختلاف النحلة والملة والوجه الآخر ان يسعوا
بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول
امرهما الى الفرقة والمباينة وثالثها الرجوع في الآية ان يحمل ما في قوله وما
انزل على الملكين على الجحد والنفي فكانه تم قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمن وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون
قوله ترتيبا ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم
ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس هذا
اسماهما وانما ذكرا بعد الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران
اللذان نفي عنهما السحر جبرئيل وميكائيل الى سليمن بن داود ع فاكذبهم
الله بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين
كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في
قوله تم على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين
السحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون

٢ لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل صح

[illegible]

١٤

على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا
او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب والله ما حصلت الا
على الخسران وليس ذلك منه الا على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل
فعله بل على وجه المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي
يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين
ونفي عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ببابل ويكون قوله وما
يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من الجن او الى شياطين الجن والانس
فتحسن التثنية لهذا التاويل الاخير في حمل ما على النفي عن ابن عباس ٢ لهذا وقد روت
وغيره من المفسرين وروي عنه انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر
اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة
لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة
في الآية وجه آخر وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي
وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه
على ملك سليمن واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا
يكون الانزال مضافا الى الله سبحانه وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل
يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان
من الارض حمل اليهما لا من السماء وانه اتى به من نجود الارض واعاليها فانه
هبط من نجد البلاد الى غورها يقال انزل وهبط وما جرى هذا المجرى
فاما قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان
يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت لكذا
اذا استمعته وعلمته قال الشاعر ⁂ في سماع ياذن الشيخ له ⁂
⁂ وحديث مثل ماذي مشار ⁂ ومنها ان يكون الا زائدة فيكون

١٤٣

المعنى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويجري مجرى قول الحضرمي ما
لقيت زيداً الا اني اكرمته اي لقيت زيداً فاكرمته ومنها ان يكون اراد
بالاذن التخلية وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم
بضارين احداً الا بان يخلي الله بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائداً
على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون
الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه
اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم
ان الضرر الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب
ضرراً ولا نفعاً وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق
للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل
عن التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم
اذا اغووا احد الزوجين وكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك
كانوا ضارين له بما حسنوه له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه
لانه تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله تعالى واذنه في الفرقة
بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا [illegible] من الضرر
[illegible]
ان [illegible]
من [illegible]
عن الذين لم يعملوا او يكون الذم على الشياطين والذين خبر عنهم بانهم
نبذوا الكتاب وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان والذين لم يعملوا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم

وثانيها

وثانيها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا الا انهم لم اشيا ولم يعلموا
غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه
لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من عقاب الله الذي لا نفاد له
ولا انقطاع وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا
بما علموا فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك الا ذخراً
لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر
في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول قال
كعب بن زهير يصف ذئباً وغراباً اتبعاه ليصيبا من زاده
اذا حضراني قلت لو تعلمانه ... ألم تعلما اني من الزاد مرمل
فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما اني من الزاد مرمل وانما المعنى
في نفي العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلماه ورابعها ان يكون
المعنى ان هؤلاء القوم الذين علموا ان الآخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم
بالقبيح الا انهم ارتكبوه طمعاً في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذين آثروه وجعلوه عوضاً
من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل ومضمحل باطل
وان المآل [illegible] في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس آخر
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
هذا القرآن [illegible] النار وقد ذكروا [illegible]
النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الخبر [illegible]
[illegible] واما ما ذكروه [illegible] الصحيح قال ابن
قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القرآن من المسلمين لو القي في
النار لم تحرقه [illegible]
[illegible] واحتج على

على تاويل هذا الحديث عن سليمن بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤوا القرآن
ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن
قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان القرآن لو كتب في جلد ثم القي
في النار على عهد رسول الله صلعم لم تحرقه النار على وجه الدلالة على صحة امر النبي
صلعم ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذيب وشكاية البعير
وغير ذلك من اياته عليه الصلوة والسلام قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون
الاحراق انما نفي عن القرآن لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل
القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق القرآن فكان النار تحرق الجلد
والمداد ولا تحرق القرآن لان الله تعالى ينسخه ويرفعه من الجلد صيانة
له عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن قتيبة
ومعترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه
شيا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه الصلوة والسلام يخرج
من النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء
الله عز وجل قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا دخلوا اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله عز وجل انظروا
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه قال ابو بكر محمد بن
القسم الانباري وكيف يصح قول ابن قتيبة في ان النار لا تحرق من
قرا القرآن [illegible] بين المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن يخرج من
دين الله تعالى وهم قرا القرآن [illegible]
[illegible] ان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن فمعناه قرأ القرآن وعمل
بما فيه [illegible] حفظ الفاظه [illegible] فاما قوله انه من دلائل
النبوة التي انقطعت بعده [illegible] هذا الحديث [illegible] كان في [illegible] لا يبلغه

ولو اراد

ولو كان ذلك دليلا لكان صلى الله عليه وآله يجعل القرآن في اهاب ثم يلقيه في
النار فلا يحترق قال وقول ابن قتيبة لا تحرق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن
غير صحيح ايضا لان الذي يصحح هذا القول يوجب ان القرآن غير المكتوب
وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل على هذا قوله تعالى
انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه الحديث لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال ابو بكر والقول عندنا في
تاويل الحديث انه اراد لو كان القرآن في جلد ثم القي في النار ما ابطلته لانها
وان احرقته فانها لا تبيده اذ كان الله تعالى قد حفظه في قلوب الاخيار من عباده
والدليل على هذا قول الله تعالى للنبي صلعم فيما روي عنه اني منزل عليك كتابا
لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا فلم يرد تعالى ان القرآن لو كتب في شيء ثم
غسل في الماء لم يتغسل وانما اراد ان الماء لا يبطله ولا يدرسه اذ كانت
القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي لغة العرب قال
الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا
يكتمون الله حديثا فهم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
وانما اراد تعالى ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الامر لانهم وان كتموه في
الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه قال الشيخ رضي الله عنه والوجه الصحيح
تاويل الخبر غير ما ذكره ابن قتيبة وابن الانباري جميعا وهو ان هذا من كلام
النبي صلعم على طريق المثل والمبالغة [illegible] شان القرآن [illegible]
[illegible] وعظيم خطره [illegible] لو كتب في اهاب والقي في النار وكانت النار
مما لا تحرق شيئا لعظم شانه وجلالته لم تحرقه النار وهذا نظاير في القرآن
وكلام العرب [illegible]
كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا

من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومعنى الكلام ١٤٥
انا لو انزلنا القرآن على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا من خشيته
بامر لتصدع مع صلابته وقوته فكيف يليق بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم
وقلتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله تعالى بان الكلام
خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ومثله قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ومثله قول الشاعر ۞ اما وجلال الله لو تذكرينني ۞ كذكراك ما نهنهت
للعين مدمعا ۞ فقالت بلى والله ذكرا لو انه ۞ تضمنه صم الصفا
لتصدعا ۞ ومثله ۞ فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ۞ وبالريح لم
يسمع لهن هبوب ۞ ومثله ۞ وقفت على ربع لمية ناقتي ۞ فما زلت
ابكي عنده واخاطبه ۞ واسقيه حتى كاد مما ابثه ۞ تكلمني احجاره وملاعبه
وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا الكلام يفلق الصخر
ويهد الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم
بل المعنى انه لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو تأتت او لو ٢ شيء ٣
كانت مما يتسهل ويتيسر من الاشياء المتسهلة به ومن اجله فاما الجواب الاول
المحكي عن ابن قتيبة فانه الذي [illegible] زائدا على ما ذكره ابن الانباري اذ لو
كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله
قد [illegible] الناس واعرف [illegible] ١٢ من حافظ
وكتب المكلفون [illegible] القرآن والاقدام على [illegible] اشد من [illegible]
وهذا الذي [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
دليلا على [illegible] ما ذكره ابن الانباري [illegible] ابن قتيبة الثاني فمن
[illegible] واي غيره دلالة

على

عليه واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكره لجاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين
رووا جميع معجزاته عليه الصلوة والسلم وضبطوها وفي وجداننا من روى
ذلك وجمعه وعني به عريا عن معرفة هذه الدلالة [illegible] ابطال التوهم
فاما جوابه الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس بحال في الجلد ولا يكون
فيه حتى ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في
قوله ان الاهاب لو احترق دون القرآن فائدة لان هذه سبيل كل كلام ١٢ منه
كتب في اهاب او غيره اذا احترق الاهاب لم يضف الاحتراق الى الكلام
لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب
ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده
من ان لفظ المكتوب هو القرآن ولهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد
دون المكتوب الذي هو القرآن واذا كان المكتوب في المصحف هو القرآن
على ما امتنع ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد يحترق دونه
لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا
كان غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الآخر وهذا كله تخليط
من المتكلمين لان القرآن عرض حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير
المكتوب وانما الكتابة امارة الحروف [illegible] ان تكون الكلام على الحقيقة
او [illegible] الكلام [illegible] فاما [illegible] على ذلك [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
وقد [illegible] العلم والكلام [illegible] الحقيقة [illegible]
في الدفتين [illegible] الكلام في هذا الباب [illegible]

١٤٩

ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلما بلغ اليه فيه لانه لا مزية للقرآن فيما
ذكر على كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ في صدر ودرج
اذا كتب في جلد ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور ومنه بل يكون ثابتا
بحاله فاي مزية للقرآن على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير
القرآن من الشعر وغيره يمكن ان يدرس ويبطل باحراق النار والقرآن اذا
كان او هم المتوفي لا يدرس في الصدور ولا يتم ذلك فيه قلنا الكل سواء لان
غير القرآن انما يبطل باحراق لاهاب الكتب فيه متى لم يكن محفوظا
مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وهكذا
القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط
هذا الشرط وبطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته
فلا مزية على هذا الجواب للقرآن فاحض به من ان النار لا تغ... وهذا
بين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل
القرآن وتعظيمه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدنا ابو عبد الرحمن يعني
ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال
عمي لو كان شعر المولدين هكذا ما انشدته

الا حب بالبيت الذي انت هاجره ... وانت بتلماح من الطرف زائره
[illegible] ... لعيني معجب ... [illegible]
[illegible] ايتها الحب الهوى ... [illegible] وجازره
وقلبي [illegible] ... [illegible] الهوى والشوق حين تجاوره
فلمن [illegible] الاطيب ... [illegible] تنظر [illegible]
وكان [illegible] ... وكيف [illegible] القلب [illegible] زائره

قال

فان تكن الاعداء احموا كلامه ... علينا فلن تحمى علينا مناظره
احبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا بأس في حب تعف سرائره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم ... ببغضي الا ما تجن ضمائره
احبك حبا لن اعنف بعده ... محبا ولكني اذا ليم عاذره
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ... ولو مت اضحى الحب قد مات آخره
كلامك يا سلمى وان قل نافعي ... فلا تحسبي قولا وان قل حاقره
الا لا ابالي اي حي تحملوا ... اذا عند البر قام تحل ناظره

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير ... لعمرك بالبيت الذي لا نطوره
احب الينا من بلاد نطورها ... تنقلت في الاهواء حتى عرفتهم
ولا يعرف الاهواء الا خبيرها ... فلا اصرم الخلان حتى يصارموا
وحتى يسير واسيرة لا يسيرها ... فانك بعد الشر ما انت واجد
خليلا مديما شيمة لا يديرها ... وانك في غير الاخلاء عالم
بيان الذي يخفى عليك ضميرها ... فلا انك مغرور وامسوة صاحب
من الود لا تدري بيعلام مصيرها ... وبالجود عن فقر الرجال ولا الغنى
ولكنه خيم الرجال وخيرها ... وقد يتغير الدنيا مضى غيرها
فقيرا [illegible] ... وكائن ترى من [illegible]
وحال اصحابها بعد الكدر [illegible] ... ومن يطالع في حاجته [illegible] نالها
ومن يأت من [illegible] يسرها ... ومن يجمع ما بخل الناس لم يزل
مطيعا لها في فعل شيء يضرها ... فيقعد كرم عن امور كثيرة
فالله [illegible] بعدها [illegible] ... قال السيد [illegible]

في معنى قول ابن مطير وقد تغير الدنيا والبيت الذي بعده من جملة
قصيدة * وكيف أسر بالدنيا ولست أرى * الا امرءاً قد تعرى من عوارها *
* تغضبوا اليها يا مال مخبرة * كاننا ما ترى عقبى ما بها *
* في وحشة الدار ممن كان يسكنها * كل اعتبار لمن قد ظل يا وبها *
* لا تكذبن فما قلبي لها وطنا * وقد رايت طلولا من مغانيها
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمن الاخفش قال
انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير *
* لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى * على كبدي نارا بطيا خمودها *
* ولو تركت نار الهوى لتضرمت * ولكن شوقا كل يوم يزيدها *
* وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي * اذا قدمت ايامها وعهودها *
* فقد جعلت في حبة القلب والحشا * عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها *
* بمرتجة الارداف هيف خصورها * عذاب ثناياها عجاف قيودها *
يعني انها عجاف الملثات واصول الاسنان منها قيودها قال ابو العباس
ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النسا وسبيله ان يكون
نصبا لانه حال من الثنايا * مخصرة الاوساط زانت عقودها *
* باحسن مما زينته عقودها * وصفر تراقيها وحمر اكفها *
* وسود نواصيها وبيض خدودها * [illegible]
[illegible] من الحنظل [illegible]
بان تطلبي جودها [illegible] مخصرة الاوساط [illegible]
مالك [illegible] بحارثة * ويزيد [illegible] الطيب طيبا [illegible]
مثلك [illegible] * واذا [illegible]
وروى ابو تمام الطائي في الحماسة بعض الابيات التي كتبناها للحسين بن
مطير

مطير وروى له ايضا ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة *
* وكنت اذا ود العيون ان تزد البكا * فقد وردت ما كنت عنا وردها *
* خليلي ما بالعيش عيب لو اننا * وجدنا لايام الصبي من يعيدها *
وروى ابو تمام الطائي ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير *
* ولي نظرة بعد الصدود من الجوى * كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها *
* هل الله عاف عن ذنوب تسلفت * ام الله ان لم يعف عنها معيدها *
وانشد ابو محلم لابن مطير * فقلت له يا اسما ان لست بارحا *
* احبك حتى يغمض العين مغمض * وحبك بلوى غير ان لا يسرني *
* وان كان بلوى انني لك مبغض * اذا انا رضت النفس في حب غيرها *
* اتى حبها من دونها يتعرض * فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي *
* واقرضني صبرا على الشوق مقرض * ويشبه ان يكون اخذ قوله *
* اذا انا رضت النفس في حب غيرها * من قول [illegible] فزاره *
* واعرض حتى يحسب الناس انما * بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر *
* ولكن اروض النفس انظر هل لها * اذا فارقت يوما احبتها صبر *
او من قول نصيب * واني لاستحييكم ثم انني * عيونا واستبقي المودة بالهجر *
* واتذر بالهجران نفسي لعلها * لتعلم عند الهجر هل لي من صبر *
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وان كان [illegible] صح

ويب

١٤٨

فقال: نزف البكا دموع عينك فاستعر ❊ عينا لغيرك دمعها مدرار ❊
❊ من ذا يعيرك عينه تبكي بها ❊ ارايت عينا للبكا تعار ❊

واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشده رجل ابيات دعبل ❊ اين الشباب واية سلكا ❊ لا اين يطلب ضل بل هلكا ❊
❊ لا تعجبي يا سلم من رجل ❊ ضحك المشيب براسه فبكا ❊
❊ يا سلم ما بالشيب منقصة ❊ لا سوقة يبقي ولا ملكا ❊
❊ قصر الغواية عن هوى قمر ❊ وجد السبيل اليه مشتركا ❊
❊ يا ليت شعري كيف نومكما ❊ يا صاحبي اذا دمي سفكا ❊
❊ لا تاخذا بظلامتي احدا ❊ قلبي وطرفي في دمي اشتركا ❊

فاستحسنها كل من كان في المجلس واكثروا التعجب من قوله ضحك المشيب براسه فبكا فقال الاصمعي انما اخذه من قول ابن مطير الاسدي في قوله ❊ اين اهل القباب بالدهنا ❊ اين جيراننا على الاحساء ❊
❊ جاورونا والارض ملبسة ❊ نور الاقاحي تجاد بالانواء ❊ ٢

٢ كل يوم باقحوان جديد
تضحك الارض من بكاء
السماء ٢

وقد اخذه ابو مسلم صريع الغواني في قوله ❊ مستعبر يبكي على دمنة ❊
❊ وراسه يضحك فيه المشيب ❊ قال سيدنا ولابي [illegible] نصيب [illegible]
مثل هذا المعنى وهو قوله ❊ [illegible] الغمام [illegible] ورونقه ❊
❊ [illegible] ❊ [illegible] ❊
❊ [illegible] ❊ [illegible] ❊

[illegible] النبت [illegible]
[illegible] الطور

ولابن دريد مثل [illegible] ❊ فاضحك الروض
❊ [illegible] ❊ [illegible] ❊
❊ [illegible] ❊ [illegible] ابي العباس المبرد

انه

انه قال العذري بن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السما من قول دكين الراجز ❊
❊ جن النبات في ذراها وزكا ❊ وضحك المزن به حتى بكا ❊

مجلس اخر تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله ❊ الآية ١٢
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان مطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفا على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنا به فوقع قوله يقولون امنا به موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين امنا به كل من عند ربنا ❊ وهذا م
غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك بعقولهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول وتقديره ان يكون قوله يقولون امنا به على هذا التاويل لا ابتداء له قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فذكر جملة ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفيء فقال للفقراء والمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله ربنا انك رءوف رحيم وقال والذين تبوءوا الدار والايمان وهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم [illegible] يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا [illegible] الايات [illegible] على انه لا [illegible] في [illegible] يقولون امنا حال [illegible] مع العلم بانه [illegible] المتشابه [illegible] ذلك [illegible] والذين جاءوا من بعدهم [illegible] الراسخون في العلم

149

يقولون امنا به وان الصورتين واحدة ومما يشهد به على ذلك من الشعر قول يزيد
ابن المفرغ في هجو لو كان يسمى برداً باعه ثم ندم على بيعه ؛؛ وشريت برداً ليتني
من بعد برد كنت هامه ؛ هامة تدعو صدى ؛ بين المشقر واليمامه
الريح تبكي شجوها ؛ والبرق يلمع في الغمامه ؛ فعطف البرق على
الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضاً يبكيه لامعاً في غمامة اي في حال
لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفاً على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا
فائدة ويمكن ايضاً على هذا الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات
العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به استينافاً وجملة واستغنى
فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ونحو ذلك مما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف
العطف ولو عطف بحرف العطف كان حسناً بين الملتبس [illegible] غير الملتبس
والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفاً غير
معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل — ٢ بانهم
على هذا الجواب المتاول والمتاولة قد يسمى تاويلاً قال الله تعالى هل ينظرون الا
تاويله يوم ياتي تاويله والمراد بذلك لا محالة المتاول الذي لا يعلمه العلماء — ٢ والمتأوله
وان كان اسمهم عالماً به كنحو وقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب
وصفة الحساب وتعيين الصغائر [illegible] قالوا وما يعلم تاويله
حمله على المعنى الذي ذكرناه [illegible] يقولون امنا به [illegible]
ابو علي الجبائي هذا الوجه [illegible] قال والراسخين
في العلم [illegible] لا يعلمون تاويل
المتشابه [illegible] القواعد ومن
الحجيج [illegible]

اسمه والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول
العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف يظن انهم لا
يقولون ذلك الا مع فقد العلم وما المنكر من ان ينطق الانسان بلسانه
الايمان بما يعلمه ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك
انما يكون تاويلاً للقران اذا احتمل هذه اللفظة على المتاول لا على الفائدة
والمعنى فاما من دخول العلماء فيه وليس يمكنه ان يبطل ان احتمال التاويل على
المتاول اظهر من حمله على المعنى والفائدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله
على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب
الاول اقوى من الثاني لكان اوضح قوله من قبل انه لو كان المراد بالتاويل
المتاول لا الفائدة والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم معنى
لان في متاول المحكم كالخبر عن الثواب والعقاب والحساب مما لا شبهة
في كونه محكماً لا يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله تعالى فاي معنى لتخصيص المتشابه
والكلام يقتضي توجيه نحو المتشابه الا ترى الى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فخص المتشابه
بالذكر ولا وجه لان يكون المراد بلفظة تاويله الثانية الا المراد بلفظة تاويله
الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ انما اتبعوا تاويله على خلاف
معناه [illegible] فالوجه الاول اقوى وارجح
ويمكن [illegible] والراسخون في
العلم [illegible] تاويل المتشابه بعينه [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢ اذا احملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد ٢

ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز الموافقة
للحق وليس بمن كلفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى
الذين يتبين احتمالهما لوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فيقطع على انه تعالى لم
يرد ومنها وجوه تطابق الحق فيعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا نعلم المراد
منها بعينه وغير هذا من الاي المتشابه فان اكثرها [illegible] من بعد والراسخون
في العلم يقولون امنا به اي صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه
وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه صحيح واضح اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا محمد بن ابي الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري
وهي ابيات مختارة ⁂ وخبرك الواشون ان لا احبكم ⁂ بلى وستور الله ذات
المحارم ⁂ اصد وما الصد الذي تعرفينه ⁂ عزاء بنا الا اجتراع العلاقم ⁂
حياء وبقيا ان تشيع نميمة ⁂ بنا وبكم اف لاهل النمائم ⁂
وان دما لو تعلمين جنيته ⁂ على الحي جاني مثله غير سالم ⁂
اما انه لو كان غيرك ارقلت ⁂ صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ⁂
ولكنه والله ما طل مسلما ⁂ كبيض الثنايا واضحات الملاغم ⁂
ما طل مسلما اي ما طل دمه قال والملاغم ما حول الفم وقال المبرد
واضحات الملاغم يريد العوارض وقوله ⁂ اذا هن ساقطن الحديث كانه ⁂
سقوط حصى المرجان من كف ناظم ⁂ رمين فاقصدن القلوب فلم تجد ⁂
دما مائرا الا جوى في الحيازم ⁂ كأن لم يبح بالعيون واقتل ⁂
[illegible] ⁂ [illegible] ⁂
غدا [illegible] ⁂ [illegible] اللهو يطبيني اذا استميله ⁂
[illegible] ⁂ [illegible] لكل معقود ⁂
الحال [illegible] ⁂ [illegible] مقعود ومعنى

يحتمل وجوها المقلل منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون

تسمع البيت

ومرور غيرنا ثم

نحو حسنة

ثايرا الخ

وحث

خلاق

خلاف البطالات اي خلاف في البطالة ⁂ مهين المطايا ما سلفت غير انني ⁂
على هالك ما انفقته غير نادم ⁂ ارى خير يومي الخميس وان غدا ⁂
لي اللوم لم احفل ملامة لائم ⁂ معنى خير يومي الخميس اي نصيب يومي
الى الذي لي ولا عيش عند اهل الراي والعقل وانشد ابو اسحاق ابراهيم بن
[illegible] لابي حية واسمه هيثم بن الربيع ⁂ تزحل بالشباب الشيب عنا ⁂
فليت الشيب كان به الرحيل ⁂ وقد كان الشباب لنا خليلا ⁂
فقد قضى ما رابه الخليل ⁂ لعمر ابي الشباب لقد تولى ⁂
حميدا لما اراد به بديل ⁂ اذا الايام مقبلة علينا ⁂
وظل الدائكة الدنيا ظليل ⁂ قال انشدنا ابو عثمان المازني
لابي حية ⁂ زمان الصبا ليت ايامنا ⁂ رجعن لنا الصالحات القصارا ⁂
زمان علي غراب غداف ⁂ فطيره الدهر عني فطارا ⁂
فلا يبعد الله ذاك الغراب ⁂ وان هو لم يبق الا ادكارا ⁂
كان الشباب ولذاته ⁂ وريق الصبا كان ثوبا معارا ⁂
وهازئة ان رات لمتي ⁂ تلفع شيب بها فاستدارا ⁂
وقلت في منه بعد الخطام ⁂ عذارا فما استطيع اعتذارا ⁂
اجارتنا ان ريب الزمان ⁂ قبلي نال الرجال الخيارا ⁂
فقد ارتدي وحنظلة ⁂ وقد ابرز الغانيات الخفارا ⁂
فاما تري لمتي هكذا ⁂ [illegible] عنهم السيبي النفارا ⁂
[illegible] فطن على غرابه غداف [illegible] الشباب والشعر الاسود وهم
ان يكون [illegible] ⁂ [illegible] ⁂
ان كان [illegible] ⁂ [illegible] في قصيدة
اولها ⁂ [illegible] ⁂ [illegible]

وانشد المبرد م

ونعته وريق الصبا ورونقه والذي [illegible]

غال نحو

ألا أزوج أقنا رحطا المتجشم ... ألما أبلي قبل أن ترمي النوى
بناقة تهض العود المتيم ... فقف على سقام سوء من روح جسمه
ولا عقل المسلو بغير التوهم ... فقلني لها ألا قد بنا لك ما برح
صحيحا فإن لم تنشليه فالسلم ... فالعتب فيها عاد دونه الشمس والقمر
يا حسن موصولين كف ومعصم ... وهذا البيت كالخبر مأخوذ من
قول النابغة: سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
لا يورث الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنه ... لأوسع مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما هو لاق من أذاها يهدد

ولعله يقول فقلني لها سر فذنباك البيت خبر وهو ما أخبرنا به أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الباقطاني قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب أمر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لأبي الحسين ابنه وسمع شيئا من أهاجيه فقال لأبي الحسين قد أحببت أرى ابن رومتك هذا فدخل يوما عبيد الله إلى أبي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فأنشده وخاطبه فرآه مضطرب العقل جاهلا فقال لأبي الحسين بينه وبينه إن لسان هذا أطول من عقله ومن هذه صورته لا يؤمن عقاره عند أول عتب ولا يفكر في عاقبة فأخرجه عنك فقال أخاف أن يفعل ما يكنه في هجائنا ومن بعد في عكسنا فقال يا بني لم أرد بإخراجك له طردك فاستعمل فيه بيت أبي حية النميري

فقلت لها سرا فدينا لك لا يرح ... صحيحا وإن لم تقتليه فألمم

فحدث القاسم [illegible] بجري وكان أجرى الناس [illegible] ابن الرومي وقد هجاه بأهاجي قبيحة فقال [illegible] يستراح منه

وأنا كثير ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون قتله ابن فراس وإنما قتله عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يتصل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حية:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

قال السيد رضي الله عنه وقد رويت هذان البيتان لنصيب في غير رواية المبرد قال المبرد رمتني وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح وأما الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح نظما أو وزنا قال ومما يختار من قول أبي حية

ألا حي من أجل الحبيب مغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ومن أحسن ما وصف به السواك قول أبي حية

لقد طال ما غيبت رحلة الصبا ... وعلقت شيطان الغوي المشوق
وداوي القلب منهن بالمنى ... وبالحظ لو يبذلنه المسرق
وساقينني كأس الهوى وسقيتها ... رقاق الثنايا عذبة المتريق

ويروى عن متسق يعني ثغرا على نسق واحد لا اختلاف فيه

إذا مصغت بعد امتناع من الضحى ... أنابيب من عود الأراك المخلق
وحصانة تفتر عن [illegible] ... كنور الأقاحي طيب المتذوق

الامتناع الارتفاع يقال [illegible] النهار [illegible] والمخلق الذي على به الخلوق والطيب [illegible] المتلمس

سقته شعب المسواك ماء غمامة ... فضيضا [illegible] من المدام المروق

فقال ابن الرومي لما دس إليه السم في أعضائه وقد دب السم في أعضائه
أشرب الماء إذا ما التهبت ... نار أحشائي لإطفاء اللهب
فأراه زائدا في حرقتي ... فكأن الماء للنار حطب

العضيض الذي حين سال من الغمام اي كماض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول
ما يخرج من غير عصر ولا دوس ۞ وان ذقت فاها بعد ما سقط الندا ۞
۞ يعطفني مخندات رداح المطوي ۞ البخنداة الظخي ۞ والرداح العظيمة
الارداف ۞ شممت العرار الطل غب عميمة ۞ ونور الاقاحي في البلد المزرق ۞
العرار بهار البر والطل الغض الطري والعميمة مطر لين واخبرنا
المرزباني قال حدثني علي بن ابراهيم هرون بن علي قال سمعت ابي
وقد ذكر قول ابي حية ۞ نظرت كاني من وراء زجاجة ۞
۞ الى الدار من فرط الصبابة انظر ۞ بعينين طورا تغرقان من البكا ۞
۞ فاعشى وطورا تحسران فابصر ۞ فقال لو اعترضني مملك يجب
طاعته ويلزم الانشاد لامره فقال اي شعر اجود واولى بان يحسن
ولم يفسح لي في ان اميز المدح من الفخر والهجا من التشبيه وساير اصناف
الشعر ومذاهب الشعرا فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا
احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله ۞
۞ فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي ۞ ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر
ولابي حية ۞ من المكتبات الجلد حتى كانما ۞ يسح بعينيه الدموع شعيب ۞
الشعيب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر ۞ ليالي اهلانا جميعا
وحولنا ۞ سوام منها رايح وعزيب ۞ واذ نتجنب الذنوب وما
لنا ۞ اليهن لولا ودهن ذنوب ۞ ولابي حية ۞ اصد عن البيت
الحبيب وانني ۞ لاصغي الى البيت الذي اتجنب ۞ ازور بيوتا عنده
ولا هله ۞ على ما بينا عيشهم اعز واقرب ۞ وقطع اسباب المودة
مبصر ۞ غضاب [illegible] ۞ وان لاثني يا ام عمرو
عميمة ۞ [illegible] ۞ [illegible] لو انه كان

على

علما ۞ بذاك الا كي يولون ما يترقب ۞ حديث اذا لم تخش عينا كانه ۞
۞ اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب ۞ لو انك تستشفي به بعد سكرة ۞
۞ من الموت كادت سكرة الموت تذهب ۞ وقلت لها ما تامرين
فانني ۞ ارى الموت ادنى روعة تترقب ۞ قال محمد بن يحيى الصولي
لا احسب في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة من الموت الا تبع قول
توبة بن الحمير ۞ ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني تربة وصفايح ۞
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدى من جانب القبر صايح ۞
قال السيد رضي الله عنه وا ولم يسبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى
في قوله ۞ عهدي بها في الحي قد درعت ۞ صفرا مثل المهرة الضامر ۞
۞ لو اسندت ميتا الى نحرها ۞ عاش ولم ينقل الى قابر ۞
۞ حتى يقول الناس مما راوا ۞ يا عجبا للميت الناشر ۞
ومعنى الناشر المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور
مثل ماء دافق فهو مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية
التي وصفها انها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال انك ميت وانهم
ميتون اي ستموت فيكون المعنى ان الناس تعجبوا من ان يكون من يموت
ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول
اظهر ومما نطق له الاعشى عنى غيره **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سايل عن
قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين حاكيا
ذلك عن يوسف [illegible] اليوم [illegible] وانما اراد المعفو عنهم
في جميع مستقبل [illegible] قلنا في هذه الاية وجوه [illegible] اولها انه لما
كان هذا الوقت الذي [illegible] فيها [illegible] اطلعهم
على ما كان [illegible] الانتقام لا ابتداء

٢ البيتين
الزفر الصعود والنزول الزفير [illegible]
[illegible]

به فيه والذي منى عنى فيه لم يلج الانتقام وثانيها ان يوسف لما قدم توبيخهم
وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وبخ فلان يستر عنهم نفسه
ولا يفضحهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم لا تثريب عليكم اليوم اي قد
انقطع عتبكم توبيخي ومضى عذلي ولائمتي عند اعترافكم بالذنب فكان
ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاقبة والتوبيخ على ان الاوقات المتصلة
باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المؤاخذة لهم
على ما سلف منهم وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع
اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين
كما يقول العرب فلعيه قد كنت تحسن شرب الخمر فاليوم قد وقفت تركها
ومعناها يريد في هذه الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت
تقصر في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما يعجزك مسئلة ولا تتوقف عن
مشكلة يريد باليوم باقي الزمان كله قال امرء القيس ۝
۝ حلت لي الخمر وكنت امرءا ۝ عن شربها في شغل شاغل ۝
۝ فاليوم اشرب غير مستحقب ۝ اثما من الله ولا واغل ۝ ولم يقصد يوما
بعينه ۝ اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ۝ واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا — ومثله
وقال لبيد ۝ وما الناس الا كالديار واهلها ۝ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
كل ذلك لا يراد بذكر اليوم الا التعبير لجميع اوقات المستقبل ورابعها
ان يكون المراد لا تثريب عليكم اليوم ثم قال اليوم يغفر لكم فتعلق اليوم
بالغفران وكان المعنى يغفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب
من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما التثريب فان ابا عبيدة قال — مغاتبة
معناه لا تشغيب ولا افساد قال الشاعر ۝ فعفوت عنهم عفو
غير مثرب ۝ وتركتهم لعقاب يوم سرمد ۝ وقال ابو العباس ثعلب ثرب

ثرب

ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال بعضهم التثريب ماخوذ
من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف
والتقصي الى ابعد غاياتهما **تأويل خبر روى** ابو عبيد القسم بن سلام
عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن
سيرين قال حجاج الزمارة الزانية وقال هذا مثل حديث الاخر انه نهى عن
كسب البغي وقال ابو عبيد وقال حجاج ثبت عندنا انهم كانوا يكرهون
اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي نهى عنه
النبي صلى الله عليه وآله قال ابو عبيد ولا اعلم احدا عرف الزمارة غير حجاج
وحديثها مسند في الحديث وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكره ابو عبيد الا
ما انكره على من زعم انها الزمارة لان الزمارة هي الفاجرة سميت بذلك لانها
ترمز اي تومي بعينها وحاجبها وشفتيها قال الفرا واكثر الرمز في الشفتين
ومنه قول الله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة صفة
من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم وكذلك قيل لها هلوك
لانها تتهالك على الفراش او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها
من النسا وان تهالكت على زوجها قيل لها خريع للينها وتثنيها ثم — لزوجها
صار ذلك اسما لها دون غيرها من النسا وان كانت تتثنى ونحوه — فالمرمزة
قولهم للذي يبعر اعلى الليوة في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك
قولهم للذئب ازل ثم صار كالاسم له والرمازة لا تكاد تعقل الكلام
انما تومي او ترمز او تصفق قال الشاعر ۝ رمزت الي مخافة من بعلها ۝
۝ من غير ان تبدي هنالك كلامها ۝ وقال الاخطل ۝
۝ احاديث سرا ... ومازلت ... سقيها ۝

عن ابي هريره ان النبي نهى عن كسب الزمارة قال قال ابو عبيد

الازل الارسح والارسح القليل لحم الفخذين والاليتين

مخواه

يومض بدار

وقال الراجز * تومين بالاعين والحواجب * ايماض برق في عماء ناصب *
والعما السحاب والناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة تجد من القحاب
وهو السعال قال واحسبه انه اراد انها تنحنح وتسعل ترمز بذلك قال
وبلغني عن المفضل انه كان يقول قول الناس رجل مرضاً فانه الرجل يصفر
للفاجرة فهو يخاف كل شي فاما الاصمعي فانه كان يقول للصافر ما يصفر من
الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى
القول الا قول المفضل والدليل على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي

ارجوا لكم ان تكونوا في انايكم * كلبا كورها تقلي كل صفار *
لما اجابت صفيرا كان اتيها * من قابس شيط الوجعا بالنار *

وهذه امراة كان يصفر لها رجل فتجيبه فتمثل زوجها به وصفر لها فاتته
فشيطها بميسم فلما اعاد الصفر قالت قلبنا كل صفار تريد انا قد عففنا
واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاختيار عندي
الزمارة بمعجمة الزاي على ما قال ابو عبيد لحجج ثلاث احدهن اجماع اصحاب
الحديث على الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها تحسن
نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن قال عمرو بن احمد الباهلي يصف
شرابا وغناء * دنان حنان بينهما * رجل اجش غناوه زمر *
قال الاصمعي معناه حسن كانه من ابن زمر اود والحجة الثالثة انهم يسمون
الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة
اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا كان قليلها قال ابن
احمر * مطلنفيا لون الحصا لونه * يحجر عنه الذر ريش زمر *
المطلنفي اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة
على وجه الذم تمامها والمتحير لقلتها كما يقولوا للجيرة لمنيكها على القصد

بما الفجر الرجل اذا مال قال لبيد * فان تتقدم تغش منها مقدما *
غليظا وان اخرت فالكفل فاجر * اي مائل والكفل كساء يوضع
على ظهر البعير ثم يركب عليه قال ابن قتيبة وبعد فلست ادري بعد ولا ارى الحدي
الروايتين على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما انتهت من جهة من يسكن
الى قوله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الرماز
بالراء غير المعجمة يرجع معناها على ما ذكره بن قتيبة الى معنى النجور ومن
رواها بالزاي المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضا على الوجهين اللذين
ذكرهما ابن الانباري ولا وحدت بينهما متنا وبين ويكون الراوي مخيرا
فيهما اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال انشدني احمد بن محمد
بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب
وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني *

وما زلت ارجو نفع سلمى وودها * ويبعد حتى ابيض مني المسايح *
وحتى رايت الشخص يزداد مثله * اليه وحتى نصف راسي واضح *
علا حاجبي الشيب حتى كانه * ظباء جرت منها سنيح وبارح *
وهزت اضغان علي بن بجيرة * طلبت ريعان الصبي في جوانح *
فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح *
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح *
وشدت على حدب المهاري رحالها * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح *
نقلنا على الحوص الحراجيج وارتقت * بهن الصحاري والصفاح الفصائح *

وانشد ابن الاعرابي * فضربت ببيني شادن وتحسبه * بجماء عن عرنطين عزوب *
جرى لاسحل الاحوي تعليس واجري * عليهن بن قريع الاراك وقضيب *
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال

المسايح الذوائب الواحدة مسيحة

يصف قرنا القطاة

حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المومنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفرا

اراني تغروني لذكراك روعة ❊ لها بين جسمي والعظام دبيب
وما هو الا ان اراها فجاءة ❊ فابهت حتى لا اكاد اجيب
واصرف عن رايي الذي كنت ارتاي ❊ ويعزب عني علمه ويغيب
ويضمن قلبي عذرها ويعينها ❊ علي فما لي في الفواد نصيب

فقال الرشيد من قال هذا وهما فانا قوله علما وسدرك يا اصمعي فان وجد عندك ما يخل عن العلما قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال

يقيم بجران الجزيرة قلبه ❊ وفيها غزال فاتر الطرف ساحر
يوازره قلبي علي وليس لي ❊ يدان بمن قلبي علي يوازره

واشار اليه ابضا في قوله ❊ قلبي الى ما ضرني داعي ❊ يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي ❊ اذا كان عدوي بين اضلاعي

واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال ❊ اعان طرفي على جسمي واعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي ❊ وكنت غرا بما تجني على يدي
لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي ❊ وقال البحتري
ولست اعجب من عصيان قلبك لي ❊ يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني

وروى ابو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة امراة عجزا وحجمه فانشد قول الاعشى

صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة ❊ اذا تاتى يكاد الخصر ينخزل

وانشد قول عمر بن ابي ربيعة ❊ صفر الوشاح وملء الدرع خرعبة
كانها شادن في البيت مخزوم ❊ وانشد قول ذي الرمة

ترى خلقها نصفا قناة قويمة ❊ ونصفا نقا يرتج او يتمرمر

فقال احسن ما قيل فيه قول ابي وجرة السعدي

اذ ما انثنى وضح يكاد رداوها ❊ يطوى ويشبع ما الحجن ازارها

يطور

قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن خالد المخزومي

غرثان ممط وشاحها قلق ❊ ريان من اردافها المرط

واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمن بن علي الهاشمي دخلت على جعفر بن سليمن وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلثا فانشدته لابي الاراكة الثقفي ❊ لعمري لين اتبعت عينيك ما مضى ❊ به الدهر او ساق الحمام الى القبر ❊ لتستنفذن ما الجفون باسرها ❊ ولو كنت تمتريهن من ثبج البحر ❊ فقلت لعبد الله اذ حن باكيا ❊ على الحي فاجهد بكاك على عمر ❊ تبين فان كان البكا رد هالكا ❊ تعز وما العين منهم يجري ❊ ولا تبك ميتا بعد ميت اجنة ❊ علي وعباس وآل ابي بكر ❊ قال فامر بي بالطعام فاكل من ساعته قوله حن باكيا معناه رفع صوته بالبكا وقال النوبالخنين من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول كان لنا مع الاصمعي الى اسمعيل بن جعفر فانشده الاصمعي ابيات ابن هرمه

اتيناك نرجو حاجة ووسيلة ❊ اليك وقد تخطى لديك الوسايل
بو نذكر ود اسره ابيننا ❊ على الود لم تعدد به العوازل
فا قسم ما اكبا زماني بقادح ❊ ولا اكذبت فيك الرجا القوابل
ولا رجعت فاجلحت فصنعة ❊ ولا عاق خير اعجلا منك اجل

٢ ليلة في حاجة

۞ ولا لام فيك الباذل الوجد نفسه ۞ ولا احتكمت في الجود منك البخائل ۞
لم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاز صلته قال سيدنا رضي
الله عنه ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اكذبت فيك الرجا
المؤمل من قول الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عم ۞
۞ فلما تردى بالحمائل وانتهى ۞ يصول باطراف القنا الذوابل ۞
۞ تبينت الاعداء ان سنانه ۞ يطيل حنين الامهات الثواكل ۞
۞ تبين فيه ميسم العز والتقى ۞ وليدا يفدى بين ايدي القوابل ۞
واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
محمد بن الحسن البلخي قال حدثني ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد
يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا او ندما ودع النابغة فانه يحتج ويعتذر
فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر ابن ابي خازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة
بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذا راي وباس
لا تمح هجاءه لك الا بمدحه اياك فعفا عنه فقال بشر ۞ اني على ما كان مني
لنادم ۞ واني الى اوس بن لام لتائب ۞ واني الى اوس ليقبل توبتي ۞
۞ ويعرف ودي مجتب لراغب ۞ فهب لي حياتي فالحياة لقائم ۞
۞ بشكرك فيها خير ما انت واهب ۞ سامحو بمدح فيك اذ انا
صادق ۞ كتاب هجاء سار اذ انا كاذب ۞ فقال الرشيد للاصمعي ان دوني
لتحسن بقايك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد ٢سمعت
قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال بيتين لم احفل
بهما ثم قال فقدمتهما على حال اخر من موضعهما من الكتاب قال كنا عند الرشيد ١٢انّي
يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل

وجم سكت من الحزن الواجم الذي اشتد حزنه حتى يمسك عن الكلام يقال وجم وجوما
٢موضع٣

السرور
على عيسى فقال والله لنعطين الاصمعي سلفا على بيت مال الحزن الف دينار
فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين وانشدت الرشيد
۞ اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا ۞ وجداه في الماضين كعب وحاتم ۞
۞ فكشفه عما في يديه وانما ۞ تكشف اخبار الرجال الدراهم ۞
قال فتجلى عن الرشيد وقال يا مسرور اعط على بيت مال السرور الفي دينار
فاخذت بالبيتين الفي دينار وما كان يساوي بان تشعري درهمين

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل
ساوريكم اياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له في هذه الاية وجوه
من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى
القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال
لما يؤثره من الامور لهج بان تتعجل له ما يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا
ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه
بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة
وقوع الشر منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك
قال الشاعر يصف بقرة ۞ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ۞
۞ فانما هي اقبال وادبار ۞ وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع
الادبار والاقبال منها ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى في موضع اخر وكان
الانسان عجولا ويطابقه ايضا قوله تعالى فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة عجولا صح
العجلة وان من شانهم فعلها ثم وبخهم وقرعهم ثم نهاهم عن الاستعجال
باستدعاء الايات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال
وكانوا قادرين على التثبت والتاني وتاتيها الى اجابة توعده وعسيه وقطب
بين التنبيه وغيرهما ما زاد في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان

واستشهد على ذلك بقوله تعالى وقد بلغني الكبر اي بلغت الكبر وبقوله تعالى
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها وبقول العرب
عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا
طلعت الشعرى استوى العود على الحربا يريد استوى الحربا على العود وبقول
الاعشى ❊ لمحقوقة ان تستجيبي لصوته ❊ وان تعلمي ان المعان موفق ❊
يريدون ان الموفق معان وبقول الآخر ❊
❊ على العيادات هداجون قد بلغت ❊ نجران او بلغت سوآتهم هجر ❊
والمعنى ان السوات هي التي بلغت هجر وبقول خداش بن زهير
❊ وتركب خيلا لا هوادة بينها ❊ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ❊
يريد تشقى الضياطرة بالرماح وبقول الآخر ❊
❊ تمشي به عود النعاج كانها ❊ عذارى ملوك في بياض ثياب ❊
يريد في ثياب بيض وبقول الآخر ❊ حسرت كفي عن السربال آخذه ❊
❊ فردا يجر على ايدي المفدينا ❊ يريد حسرت السربال عن كفي وبقول
ابن احمر ❊ وجود طار باطلها نسيلا ❊ واحدث قمنها شعرا قصارا ❊
اراد طار نسيلها وبقول الآخر ❊ وقسوة اكبادهم في قسيهم ❊
❊ اذا ما مشوا لا يعجزون من النسا ❊ اي قسيهم في اكبادهم وبقول
الآخر ❊ وهن من الاخلاف والولعان ❊ اي الاخلاف والولعان منهن
وينبغي على صاحب هذا الكتاب مع التعاطي لحمل كلامه تم على القلب
ان يقال له وما المعنى والفائدة في قوله تم خلق العجل من الانسان نريد
وهو يريد بذلك انه تم خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل
من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز
ان ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول سأوريكم آياتي فلا تستعجلون

(هامش: ٢ الشعرى — ٢ المفدينا — افاض بالقداح ... والنزو وههنا قدح ... قداح الميسر — ٢ الجواب)

كلام

ينهاهم عن الاستعجال في الآية خلقه فيهم فان قالوا المراد انه تعم خلقها الكثير
اذا دكرة فعل الانسان لها وان لا يزال يستعملها قيل لهم هذا الجواب
الذي تقدمناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا
المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر
ابو القاسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسال نفسه على
فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب
بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة طباعهم وكفها فقد يكون الانسان
مطبوعا على الشيء وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على ان جانب العجلة ولذلك
كخلقته في البشر شهوة النكاح وامرهم في اتخذ الاوقات بالامتناع منه وهذا
الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه و
الشهوة للمنازعة ولكن يجب ايضا ان يكون المراد من هذا لان شهوة
العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا تجوز وتوسع
على توسع لان القلب ايضا مجاز اخر واقامة مقام في ذلك على انه تعالى اذا
نهاهم عن العجلة بقوله فلا تستعجلون اي معنى لتقديم قوله اني خلقت
شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى
يكون عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وليس الاحوال الا يكون
عذرا ولا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول احسن تقديم ذلك
على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضافة اليه عز وجل والجواب الاول اوضح
فصح ومما اجيب به ويروى عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي من ضعف
وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان
العجل يكون عبارة عن الضعف او معناه ومن ابعدها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش
اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لانه تم قال انما

(هامش: ٢ الكثير — ط ثم يتوهم ... المجاز وذكر العجل والمراد به غيره مجاز صح)

امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق هذا
الجواب قوله عز بعده فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة
انهم لما استعجلوا بالآيات واستبطؤوها اعلمهم سبحانه انه ممن لا يعجزه شيء
اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤنة بان قال
له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ٢ البتي
ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها
ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان
من طين كما قال في موضع آخر وبدا خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر ۞ والنبع ينبت بين الصخر ضاحية ۞ والنخل ينبت بين ٢ والنبت مخ
الماء والعجل ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس يعرف
ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحماة
ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهدا له وقد ٣ البيت
رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه فرواه ۞ والنبع في الصخرة
الصماء منبته ۞ والنخل ينبت بين الماء والعجل ۞ واذا صح هذا الجواب
فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما
ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار
ما استعجلوه من الآيات او يكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان ٢ الطين
اصله هذا الاصل الحقير الضعيف ان يهزأ برسل الله وآياته وشرائعه لانه
تعالى قال قبل هذه الآية واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي يذكر آلهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم ع ومعنى
من عجل اي في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة كما خلق غيره وانما ابتداه ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك ٢ ابتداء

علي

على الاشياء العجيبة في خلقه لانه عز وجل يري عباده من آياته وبيناته اولا اولا ما
يقتضيه مصلحتهم وتستدعيه احوالهم وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره
ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا
به غروب الشمس وروي ان آدم ع لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي
جسده ولم تبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس
وثامنها ما روي عن ابن عباس والسدي ان آدم ع لما خلق وجعلت
الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقال قوم بل
هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة الثلاثة ٣ الثلاثة
المتاخرة مبنية على ان المراد بالانسان فيها آدم ع دون غيره قال
السيد رضي الله عنه واني لاستحسن لمسكين الدارمي ۞

۞ ورب امور قد بريت لحاءها ۞ وقومت من اصلابها ثم زغتها ۞
۞ اقيم بدار الحزم ما دام حزمها ۞ فان خفت من دار هوانا تركتها ۞
۞ واملح جل المال حتى تخالني ۞ شحيحا وان نحتاج عرا ابي اهنتها ۞
۞ ولست بولاج البيوت لفاقة ۞ ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها ۞
۞ ابيت عن الادلاج في الحي ناعما ۞ وارض بادلاج وحي قطعتها ۞
۞ الا ايها الحادي سنيحا وبارحا ۞ تعرض نفسا لو تشاء قتلتها ۞ ٢ وهم ثم اسـ تفاخر في وتعرض تعدى للملا لاني لو اريد قتلتها
۞ تعارض فخر الفاخرين بعصبة ۞ ولو وضعت لي في اناء اكلتها ۞
۞ وان لنا بعد المجد كلها ۞ موارث آباء كرام ورثتها ۞ لها ٢ طويلا ٢
۞ اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى ۞ مددت يدا بلغا عليهم فنلتها ۞
۞ وداع دعاني للعلى فاجبته ۞ ودعوة بلغ في الصبي تخذلتها ۞
۞ ومكرمة كانت رعاية والدي ۞ فعلمنيها والدي ففعلتها ۞
۞ وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة ۞ تصاممت عنها بعدما قد سمعتها ۞

العوراء الكلمة القبيحة

رجا فو غدا ان يعطف الرحم بيننا ❊ ومظلمة منه يجنبني عركنها ❊

اذا اما امور الناس رثت وضيعت ❊ وجدت اموري كلها قد رممتها ❊

واني سائلي اسلم ادم رحمة ❊ ولم تاغني يوم سوء تحنها ❊

ولا قاذف نفسي وبغني بريئة ❊ وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها ❊

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو بكر الغراطيبي قال حدثنا عبد الله محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال مسكين الدارمي ❊

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ❊ ولا خاشعا ما نجني حادث الدهر ❊

ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ❊ ولكن اقي عرضي فيحرزه وفري ❊

اعف لدى عسري وابدي تجملا ❊ ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر ❊

واني لاستحيي اذا كنت معسرا ❊ صديقي واخواني بان يعلموا فقري ❊

واقطع اخواني وما حال عهدهم ❊ حياء واعراضا وما بي من كبر ❊

فان يك عارا ما اتيت فربما ❊ اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري ❊

ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ❊ ومن يحيى لا يعدم بلاء من الدهر ❊

ومن مستحسن قوله ❊ ان ادع مسكينا فما قصرت ❊ قدري بيوت الحي والجدر ❊ قيل ان مسكين ليس باسمه وان اسمه ربيعة وانما سمي بذلك لقوله ❊ وسميت مسكينا وكانت لجاجة ❊ واني لمسكين الى الله راغب ❊ ومعنى قصرت قدري اي سترت بل جعلها بارزة لا يحجبها السواتر والحيطان ❊ ما مس رحلي العنكبوت ولا ❊ جدياته من وضعه غبر ❊ هذه كناية مليحة عن مواصلة السير وهجر الوطن لان العنكبوت انما ينسج على ما تناله الايدي ولا يكثر استعماله والجديات جمع جدية وهي في قز الرحل ❊ لا اخذ الصبيان الثمهم ❊

والامر قد يغري به الامر ❊ يقول لا افعل الصبي فانا اريد التعويض باسمه وشبه للغيرة ❊ ولا الغي لذي الودعات سوطي ❊ الاجعمه وريبته ربه ❊ وانشد ابن الاعرابي ❊ اذا رايت صبي القوم يلثمه ❊ ضخم المناكب لا عم ولا ولد خال ❊ فاحفظ صبيك منه ان يدنسه ❊ واحذره ان يوما فقلة المال ❊ يجيح الى تمام القضية ❊ ولرب امر قد تركت وما بيني وبينه لتابة ستر ❊ ومخاصم قاومت في كبد ❊ مثل الرهان فكان لي العذر ❊ ما عابني قومي بنو عدس ❊ وهم الملوك وخالي البشر ❊ عمي زرارة غير منتحل ❊ وابي الذي حدثته عمر ❊ في المجد غرتنا مبينة ❊ للناظرين كانها البدر ❊ لا يرهب الجيران غدرتنا ❊ حتى يواري ذكرنا القبر ❊ لسنا كاقوام اذا كلحت ❊ احدى السنين فجارهم تمر ❊ مولاهم لحم على وضم ❊ تنتابه العقبان والنسر ❊ ناري ونار الجار واحدة ❊ واليه قبلي تنزل القدر ❊ يقال انه كانت له امراة غاضبه فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك واحدة لانه اوقدوه لم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانت تستطعم ❊

ما ضر جاري ان اجاوره ❊ ان لا يكون لبيته ستر ❊ قال وتقال انها قالت له فهذا البيت ايضا اجل لو كان لك ستر لهتكته ❊ اعمى اذا ما جارتي خرجت ❊ حتى يواري جارتي الخدر ❊ ويصم عما كان بينهما ❊ سمعي وما بي غيره وقر ❊ وانشد عمر بن شبة لمسكين ايضا ❊ لا تجعلني كاقوام علمتهم ❊ لم يظلموا البنة يوما ولا جحدوا ❊ اني لاغلام بالحلم قد علموا ❊

١٢ افاقتها

نيتا لي رخصهم باللحم اذ نضجا ∴ انا ابن قاتل جمع القوم اذ علموا
اذا السماك كست آكامها نهجا ∴ يا رب امرين قد فرجت بينهما
اذا اهما نشأا في الصدور واعتلجا ∴ ادع بخلقي امرا دامت خليقته
وامزج الحلو احيانا بالمر مزتجا ∴ واقطع الخرق بالخرق فالاهية
اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا ∴ ما ازال البس امرا فاكرهه
الا سيجعل لي من بعده فرجا ∴ ما بعد قوم مانديهم الى شرف
الا ارونا قياما فوقهم درجا ∴ وانشد ابو العباس ثعلب
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ∴ ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ∴ ولكنما وجه الكريم خصيب
وروى ثعلب لحاتم في الحاق الضيف والبيت بعينه ٢

٢ ويروى اضاحك ضيفي قبل انزال رحله وتم اه

ولم يلهني عنه غزال مقنع ∴ احدثه ان الحديث من القرى
ويعلم نفسي انه سوف يهجع ∴ ومعنى احدثه ان الحديث من القرى
اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام فلا ينام ولا اعرض بمحادثتي
فاكون قد محقت قراي والحديث الحسن من تمام القرى قال الاصمعي احسن
ما قيل في الغيرة قول ابن مسكين الدارمي ∴ الا ايها الغائر المستشيط
علام تغار اذا لم تغر ∴ فما خير عرس اذا خفتها
وما خير بيت اذا لم يزر ∴ تغار على الناس ان ينظروا
وهل يفتن الصالحات النظر ∴ فاني سأخلي لها بيتها
فتحفظ لي نفسها او تذر ∴ اذا الله لم يعطه ودها
فلن يعطي الود سوطا مرر ∴ ومن ذا يراعي له عرسه
اذا اضمر والطى السفر ∴ وكان مسكين كثير اللهج بالقول
في هذا المعنى فمن ذلك قوله ∴ واني امرء لا آلف البيت قاعدا

الى

الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ∴ ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها
لاجعله قبل الممات لها قبرا ∴ اذا هي لم تحصن امام فنائها
فليس بمنجيها بناي لها قصرا ∴ ولا حاملي ظني ولا قيل قايل
على غيرة حتى احيط بها خبرا ∴ فهبني امرء راعيت ما دمت شاهدا
فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا ∴ وانشد ابو العيناء عن ابي العالية
لمسكين ∴ ما احسن الغيرة في حينها ∴ واقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متهما عرسه ٢ ∴ مناصبا فيها لرجم الظنون
يوشك ان يغريها بالذي ∴ يخاف او ينصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها ∴ منك الى خلق كريم ودين
لا تظهرن منك على عورة ∴ فيتبع المقرون حبل القرين

نحم ٢ في غير حينها

٢ مناصبا

هذا اخر الجزء الاول من كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد

ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى مجلس اخر وهو السادس والعشرون

تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف ولقد همت به وهم
بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تاوله بعضهم هذه الآية عليه في ان
يوسف عم عزم على المعصية وارادها وانه جلس منها مجلس الرجل من المرأة
ثم انصرف عن ذلك بان رأى صورة ابيه يعقوب عم عاضا على اصبعه
متوعدا له على مواقعة المعصية او بان نودي بالنهي والزجر في الحال
على ما ورد به الحديث والجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا
يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التأويل ان المعاصي لا يجوز على
الانبياء عم فكل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق ٢ صرفناه
الادلة ونطابقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه

العقول من صفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ولهذه الاية وجوه من التاويل
كل واحد منها يدل على براءة نبي الله عم من العزم على الفاحشة وارادة المعصية
اولها ان الهم في ظاهر الاية متعلق بما لا يصح ان يتعلق العزم والارادة على
الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما
لا يجوز ان يرادا ويعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد
من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه
عم انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل قد كنت هممت بفلان
وقد هم فلان بفلان بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي
معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف
البرهان عنها قلنا يجوز ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بضربها ودفعها اراه
الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها وقتلوه وانها تدعي
عليه المراودة عن القبيح وتقرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها
منه فظن ذلك به بعض من لا تامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى
بانه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء يعني بذلك القتل والمكروه والذي
كانا يقعان به لانهما مستحقان الوصف بذلك من حيث القبح ويعني
بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا
يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقديم
جواب لولا قبيح غير مستعمل ويقتضي ان يكون لولا بغير جواب قلنا اما
تقديم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير انه
لا يحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهم بها قد وقع الا انه
انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى برهان
ربه لفعل ذلك والجواب في الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب

في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم معناه ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تتنافسوا في الدنيا وتتفاخروا وانما
دعا الى ذلك قول امرء القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط
انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وقلنا نحن في الجواب
على ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله عم واضاف العزم
على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد
همت بالزنا وهم به ولولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل هم بها كقوله ٢قوله٣
همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من الضرب
وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم منهما جميعا
وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح بشهادة الكتاب والاثار وهي ممن
يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جواز ذلك عليها كما امن من ذلك فيه عم ٣في٢
والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله انا لنراها في ضلال مبين
وقال تعالى وقد راودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله عز وجل حاكيا عنها
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع اخر
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار
واردة باطباق مفسري القران ومتاوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية
والوجه الثاني في تاويل الاية ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه
ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت
هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي
لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل وقال الشاعر

فلا يدعني قومي صريحاً لحرة ✽ لان كنت مقتولاً ويسلم عامر ✽
وقال الآخر ✽ فلا يدعني قومي صريحاً لحرة ✽ لان لم اعجل ضربة او اعجل ✽
فقدم جواب لان الذي في البيتين جميعاً وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ✽ والهم ✽ لا يتبع لمكان ٢
فضل الله ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل ان في الكلام شرطاً وهو قوله تعالى
لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم
ان يجعلوا جواب لولا محذوفاً مقدراً لان جعل جوابها موجوداً اولى وقد
استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها فقالوا لو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا ما اوردناه من
الامثلة والشواهد يجوز تقديم لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اخترناه وقد
يجوز ان يقول القائل قد كان زيد لولا كذا لكذلك وكذا وقد كنت قصدتك لو
لا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا هو الذي يشبه الآية
وليس تقديم جواب لولا باشد من حذف لولا جملة من الكلام واذا جاز عندهم جواب ٢
الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزمه الحذف
والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه
وهو ان يكون معنى هم بها اي اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز
ان يسمى الشهوة في مجاز اللغة هماً كما يقول القائل فيما يشتهيه ليس هذا من همي
وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح
بتناول المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان
اخبث هم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا القول ان ف
يكون قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه ثم العزم وفعل والجواب الرابع ٢ متعلقاً بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه
عادة العرب ان يسموا الشي باسم ما يقع عليه الاكثر عنده وعلى هذا لا ينكر ان

يكون

يكون المراد بهم بها اي خطر ببالها امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها
من غير ان يكون هناك عزم او عزيمة فسمي الخطور بالبال هماً من حيث كان الهم
يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما انكرنا ما ادعاه جهلة المفسرين
وحشو القصاص وبعض رواته بنجاسة ثم لما في العقول من الادلة على ان مثل
ذلك لا يجوز على الانبياء من حيث كان منفراً عنهم وقادحاً في الغرض المجري
اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه تعالى قال كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ فيه والشروع في
مقدماته وقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا
والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل
انهم على براته من القبيح فاما البرهان الذي راه فيحتمل ان يكون لطفاً
لطف الله به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه
منها ويحتمل ايضاً ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى على تحريم
ذلك عليه وعلى ان من فعله استحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما
ظنه الجهال من رؤية صورة ابيه يعقوب عاضاً اصبعه متوعداً له والنداء له
بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان
لا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحاً ولا ثواباً وهذا سوء ثناء على الانبياء
عليهم السلم واقدام على قرفهم بما لا يجوز عليهم ولا يكون منهم ونحمد الله على حسن
التوفيق ✽ روى احمد بن عبد الله بن العباس الصولي الملقب بطماس قال كنت عند
عمي ابراهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريباً من ذلك
ثم حادثه الى ان قال له عمي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ اليه فقال انت
لا عدمت وكان ابراهيم طويلاً انت واسر كما قيل ✽ مديد نجاد السيف حتى كانه ✽
باعلا سنامي فالج يتطوح ✽ ويبيح في حاجات من هو نايم ✽

الفالج البعير ذو السنامين
والفالج الجمل الضخم

۝ ويوري كريمات الذراعين يقدح ۝ اذا اعتم بالبرد اليماني خلته ۝
۝ هلالا بدا فجابه الافق يلمح ۝ يزيد على فضل الرجال فضيلة ۝
۝ ويقصر عنه مدح من يتمدح ۝ فقال له ابراهيم انت تحسن قايلا
وراويا ومتمثلا فلما خرج تبعته فقلت له لمن هذه الابيات فقال لابي
لابي الجويرية العبدي في قصيدة من شعره وروي عن يحيى بن البحتري قال
رايت ابي يذاكر جماعة من امراء الشام بمعاني الشعر فمرّ فيها على ذكر قلة
نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم ابي قد فرغ
من هذا كاتب كان ٢ فقال ۝ احسب النوم حكاكا ۝ فابلوني مداكا ٢ بالعراق
۝ اذ راى منك جفاكا ۝ مني الصبر ومنك الهجر ۝ فابلوني مداكا ۝
۝ بعدوة همت ٢ عيني ۝ طمعت في ان تراكا ۝ او ما يحظى لعيني ۝ ٢ نفس نخ
۝ ان ترى من قد راكا ۝ ليت حظي منك ان تعلم ۝ ما لي من هواكا ۝
قال ابي انه نصفه في معاني الشعر فهذه الابيات قال فكتبتها عن جماعة
ممن حضر والابيات لابراهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عم
بالعهد وامر بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي الخزاعي وابراهيم بن العباس
الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشده دعبل ۝ مدارس ايات خلت من
تلاوة ۝ ومنزل وحي مقفر العرصات ۝ وانشده ابراهيم بن العباس ۝
۝ ازال عزاء القلب بعد التجلد ۝ مصارع اولاد النبي محمد ۝
قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون
امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالنصف منها الى قم فاشترى اهلها
منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بماية الف درهم واما ابراهيم فلم تزل عنده
ينفق بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف من قصيدة ابراهيم على غير هذا

البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا القصيدة من شعره ما حدثني به احمد بن محمد
بن الفرات والحسين بن علي الباقطاني قالا كان ابراهيم بن العباس صديقا لاسحق
بن ابرهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فانسخه شعره في علي بن موسى
الرضا عم وقد انصرف عن خراسان ودفع اليه شيا بخطه منه وكانت النسخ
عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابراهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان
تباعد ما بينه وبين اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت في يده بحلوان وغيرها
وطالبه بمال والح عليه واساء المطالبة فدعا اسحق بعض من وثق به من اخوانه
وقال له امض الى ابراهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا عم بخطه
عندي وبغير خطه ووالله لين لم يزل عني المطالبة لاوصلنه الى
المتوكل قال فصار الرجل الى ابراهيم فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا
وجعل الامر الى ان وسط في ذلك حتى اسقط جميع ما طالبه به واخذ انه لم يبق عنده
منه شي فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن
يحيى المنجم كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابراهيم في هذا
المعنى شيا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى
الرضا عم من قصيدة ۝ كفى بفعال امرء عالم ۝ على اهله عادلا شاهدا
۝ ارى لهم طارفا مونقا ۝ ولا يشبه الطارف التالدا ۝ يمن عليكم باموالكم ۝
۝ وتعطون من ماية واحدا ۝ فلا حمد الله مستبصرا ۝ يكون لاعدائكم
حامدا ۝ فضلت قسيمك في قعدد ۝ كما فضل الوالد الوالدا ۝ قال الصولي
نظرت في قوله فضلت قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى الرضا والمامون
متساويين في قعدد النسب وهاشم التاسع من ابايهما جميعا وروى الصولي
ان منشدا انشد ابراهيم بن العباس وهو في مجلس ديوان الضياع ۝
۝ ربما تكره النفوس من الامر ۝ له فرجة كحل العقال ۝ ٢ قال فقلت تعلمه ساعته

المامون بن هارون بن المهدي
بن المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب بن هاشم

ولرب نائلة يضيق بها الفتى ❊ ذرعاً وعند الله منها مخرج ❊
كملت فلما استحكمت حلقاتها ❊ فرجت وكان يظنها لا تفرج ❊

فعجب من جودة بديهته واخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المعتمر بن
اسماعيل ابو الفضل بن الراوية قال كنت بالاهواز في ايام الواثق وابراهيم بن
العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري فلما ادخلت
عليه قرب مجلسي وقال تسلف انس المطاولة فان الاستماع لا يتم الا به فانبسطت
وسالني عن الاشعار فما رايت احداً قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول
النابغة ❊ الم تر ان الله اعطاك سورة ❊ ترى كل ملك دونها يتذبذب ❊
❊ فانك شمس والملوك كواكب ❊ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ❊
فقلت اراد تفضيله على الملوك فقال اصبت ولكن في الشعر خبيء وهو انه اعتذر
الى النعمن من ذهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم فقال انما فعلت هذا لجفائك
بي فاذا اصلحت لي لم ارد غيرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكواكب
فاني بغيرك بين هذا وتفضيله قال فاستحسنت ذلك منه وكان ابراهيم بن العباس
من اصدق الناس لاحمد بن ابي داود فعتب على ابنه ابي الوليد من شي فهجاه ومدح
اباه واحسن في التخلص كل الاحسان فقال ❊ عفت مساو تبدت منك واضحة
❊ على محاسن بقاها ابوك لكا ❊ لئن تقدمت ابناء الكرام به ❊
❊ لقد تقدم ابا اللئام بكا ❊ ولابراهيم ❊ تمر الصبا صفحاً باكناف ذي الغضا ❊
❊ ويصدع قلبي ان يهب هبوبها ❊ قريبة عهد بالحبيب وانما ❊
❊ هوى كل نفس حيث كان حبيبها ❊ تطلع من نفسي اليك نوازع ❊
❊ عوارف ان الياس منك نصيبها ❊ واخذ هذا المعنى من قول ذي الرمة
❊ اذا هبت الارواح من نحو جانب ❊ به آل مي هاج شوقي هبوبها ❊
❊ هوى تذرف العينان منه وانما ❊ هوى كل نفس حيث كان حبيبها ❊

ولابراهيم

ولابراهيم ❊ دنت باناس عن تناء زيارة ❊ وشط بليلى عن دنو مزارها ❊
❊ وان مقيمات بمنعرج اللوى ❊ لاقرب من ليلى وهاتيك دارها ❊
واخذ ذلك من قول العطار الفقعسي ❊ يقولون هذي ام عمرو قريبة ❊
❊ دنت بك ارض دونها وسماء ❊ الا انما قرب الحبيب وبعده ❊
❊ اذا هو لم يوصل اليه سواء ❊ ووجدت بعض اهل الادب يظن
ان ابراهيم سبق الى المعنى في قوله ❊ كن كيف شئت وانى شئتا ❊
❊ وابرق تمنيا وارعد تمالا ❊ نجاك لومك منجا الذباب ❊
❊ حمته مقاذره ان ينالا ❊ حتى رايت سلم بن الوليد سبق الى هذا
المعنى واحسن غاية الاحسان ❊ اما الهجاء فدق عرضك دونه ❊
❊ والمدح عنك كما علمت جليل ❊ فاذهب فانت طليق عرضك انه ❊
❊ عرض عززت به وانت ذليل

مجلس السابع والثلثون تا وماية

ان سال سايل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عم قال رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال
اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة فهذا تصريح من يوسف بارادة المعصية
لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم
عليه واولى في القبيح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله بعد والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بمنعه وصرفهم
عن كيده وهذا خلاف مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه
صرف السوء عن كيدهن ولم يعرف الجواب قلنا اما قوله عم رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل احدهما ان المحبة متعلقة في
ظاهر الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو
الجسم والاجسام لا يجوز ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن

٢ الحمد لله

نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي
بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف عم الحبس واكراههم له
على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والبلوى التي
تنالها باستيطانه طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مومنا على
ملازمة لبعض المواضع وترك التصرف في غيره لكان فعل المكره حسنا وان كان
فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر في الاية يقتضي ما ظنوه
وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع
الى الحابس من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل
الكلام امرين ورد الدليل على ان النبي صلعم لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح
اختص المحذوف المقدر بما يرجع اليه فيما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على
مريدها ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي وهو لا يحب ما يدعونه
اليه ومن شان هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها
وان فضل البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا
الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على الحقيقة الا ترى ان من خير بين
ما يحبه وما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب ۲
احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد الوجهين دون الاخر من حيث كان
المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان يريدهما
فموضوع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صفته والمحبة على هذا
متى قال كذا احب الي من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضوع التخيير
وان لم يكن الامران على الحقيقة مشتركين في تناول محبته ومما يقارب
ذلك قوله تع قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم انه
لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يكن

۲ وانه لم يجز ممتد ان يقول من غير ان يخير هذا احب الي من هذا صح

[illegible]

في الخير والنفع كما قال تع خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا الباقي في قوله تع رب
السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل
واحد منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة نفسها واجري
اللفظ على ذلك ومن قرا هذه الاية بفتح السين فالتاويل ايضا ما [illegible] لان السجن
المصدر ويحتمل ان يريد ان حبسي لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من موافقة
المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون
معنى احب الي اي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال للمخير في الامرين
يكرههما معا ان فعلت كذا والا فعلت بك كذا فيقول بل كذا احب الي اي
اهون عندي اي اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب
لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي
هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون
من اخرى واما قوله تع والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى فيه
على ما ظنه السائل بل المراد متى لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية
وتشبثني الى تركها ومفارقتها اصبوت وهذا منه عم على سبيل الانقطاع الى الله والتسليم
لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي صلعم انما يكون
معصوما من القبائح بعصمة الله له ولطفه وتوفيقه فان قال ۲ فان الظاهر
خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فيجب ان يكون المراد ما
يمنعه من الكيد ويرفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي
ارتفاع الكيد ولا انصرافه عنه قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن
والغرض به لانهن انما جرين بكيدهن الى مساورته على المعصية فاذا
عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع
من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض

۳ واصحاب الجنة يومئذ ۳

فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكا في المحبة صح

وكذا ذكرناه ۳

قيل ۲

مساعدته

199

لم يبق ما قلت شيئا ولمن فعل بالالماثل لم ما فعلت شيئا وصلى الله على نبيه محمد واله وسلم

يتلوه بالجزو الثاني وهو الجزو الموسوم بالثاني عشر خبر روي عن عقبة بن
عامر وفرغ من تحريره في شهور سنة تسع وعشرين وخمسمائة بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته **تاويل
خبر ان سال سايل** عن تاويل الخبر الذي روي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم
قال في خطبة طويلة خطبها من يتبع المشمعة يشمع الله به الجواب ان المشمعة
هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع شموعا وامراة شموع
اذا كانت كثيرة الضحك والمزاح قال يصف الحمير ** بقرار قيعان سقاها
وابل ** واه فاثجم ** فلبثن حينا يعتلجن بروضة ** فيجد حينا اراد ان
الحمار الذي وصف حاله مع الاتن يعتلجن في بعض الاحيان يعارك هذه
الاتن معنى يعتلجن يعارض بعضها بعضا ويتزاحمن من النشاط فيجد
بالفحل مرة ولجد يلحق معهن في اللعب فيشمع وفي جد لغتان يجد ويجد
ويقال فلان جاد مجد على اللغتين معا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه
يتشمم ثم يرفع راسه فيكشر عن اسنانه فجعل ذلك له بمنزلة الضحك وقال
** ولو اني اشا كنت نفسي ** الى لبات هبنكة شموع ** ولا واسنا دي كالجني
ضيفي ** هدو بالمساءة والعلاط ** سابداهم بمشمعة واثني ** بجهدي من
طعام او بساط ** اراد بقوله نادي الجني ضيفي اي لا ينادونه من النداء بالسوء
والمكروه ولا يتلقونه بالاذى والعلاط من علطه واعتلط به اذا خاصمه
وشاغبه ووسمه بالشر واصله من علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل
ان معنى نادى الجني ضيفي من النادي اي المجالسونه بالمكروه والسوء ومعنى
سابداهم بمشمعة اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور
بالضيف والقصد الى ايناسه وبسطه ومنه قول الاخر ** رب ضيف طرق الحي سرى

ابو ذويب

بروضة لا يقلع

انه معنى صح

والمفتوح اولى لغة هذيل

وقال المتنخل الهذلي

العلاط سمة في العنق عرضا والسطاع سمة فيها طولا

صادف

ثم اللحا بعد ذلك في الذرا

** صادف زادا وحديثا ما اشتهى ** ان الحديث طرف من القرى **
وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال حسنة الاعراب انهم اذا اهرتوا الرجل الغريب
وهشوا اليه وما نحوه اليمن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى
التي يجدي من طعام او بساط اي ابتدي بذلك قبلهذا ومعنى الخبر على هذا ان من
كان شانه العبث بالناس والاستهزاء بهم والضحك منهم صاره الله الى حالة
يعبث به فيها ويستهزا منه ويقارب هذا الحديث من وجه حديث اخر
وهو ما روي عنه صلعم وهو من يسمع الناس بعمله يسمع الله به والمعنى من راءا
باعماله ويظهرها تقربا الى الناس واتخاذ المنازل عندهم يشهره الله بالريا
ويفضحه ويهتكه ويحكي ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم نذكره فيه وهو ان من
عادة العرب ان يسموا الجزا على الشي باسمه ولذلك نظاير في القران واشعار
العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى ان من تتبع اللهو بالناس والا
ستهزاء بهم يعاقبه الله على ذلك ويجازيه به فسمى الجزا على الفعل باسمه وهذا
الوجه ايضا يحكى في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية
وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان من وجوه البصرة وكان لابن ابن عمه اذا اقبلت
عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها بقية جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت
تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي هل
عندك شي قال لا فانشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري
** وقصيرة الايام ود جليسها ** لو باع مجلسها بفقد حميم **
** من محصنات اخي الهوى غصص الجوى ** بدلال غانية ومقلة ريم **
** صفرا من بقر الجوى كانما ** خفر الحيا بها رداع سقيم **
قال فجثت على ركبتيها واقبلت تخط بيدها الارض بمحجنها وانشات تقول

المحجن شبه الصولجان

فتى يا اميم القلب نغزى بحبه * ونشكوا الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طا في النار اعلم انه * هوى لك او مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها * هدى منك لي او ضلة من ضلالك
سلي البانة العلياء من الجرع الذي * به البان هل كلمت اطلال دارك
وهل قمت في اطلالهن عشية * مقام سقيم القلب فاحتزن ذلك
ليضحك اساكي ويكثر على الحنا * ويرقا عليني دهبه من زيالك

قال الاصمعي فاظلمت والله علي الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها
ودنوت منها فقلت نشدتك الله لما زدتيني من هذا فرايت الضحك في عينيها
فانشدت * ومختفيات ليس يخفين زينةً * يسحبن اذيال الصيانة والكحل
يلغين الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد اكثرن فيه من القتل
مريضات رجع الطرف خرس عن الخنا * يالفن اهواء القلوب بلا بذل
موارق من خبل المحب عواطف * بخبل ذوي الالباب بالجد والهزل
يعنفني العذال فيهن والهوى * يحذرني من ان اطيع ذوي العذل

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اما قوله الا نشاري وقصيرة الايام فاراد
بذلك ان السرور بتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر الايام بجليسها
لان ايام السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد قصيرة الايام انها صغيرة
سنها وقريب عهد مولدها وان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت ومعنى
لو باع مجلسها ابتعنا منه اي لو ابتاعه وهذا اللفظ من الاضداد لانه يستعمل
في البايع والمشتري معا قال الفرا سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر
لي وقال كثير * فيا عز ليت النائي اذ حال بيننا * وبينك باع الود لي منك
اي ابتاع وقوله من مخفيات الخفي الهوى اي من معطيات احذيت الرجل من
الغنيمة احذيه احذاء اذا اعطيته والاسم اي من معطيات الحذوة والحذية

[margin: العنا ٢ نجم]
[margin: لان يشاء ان تشتهي مثله / فقد سرني اني خطرت ببالك ٢]
[margin: موارق جمع مورقة من اورق الصايد اذا لم يصب شيئا وخاب]
[margin: ٢ يقال]

والحذيا

والحذيا وكل ذلك العطية وقوله كانما خفر الحيا بها رداع سقيم والرداع هو
الوجع في الجسد فكانه اراد انها منقبضة متكسرة من الحيا كالسقيم ربما تغير
لونها وصفرته من الحيا كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول ليلى الاخيلية
ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحيا سقيما

اخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني ميمون بن هارون
الكاتب قال حدثني ابن اخي الاصمعي قال لقيت اعرابيا بالبادية فاخبرته المكان
فارشدني وانشدني * ليس العطا من طول السوال وانما * تمام الغنى طول السكون على
الجهل * فرجعت الى البصرة فمكثت بها حينا ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي
جالسا بين ظهراني قوم وهو يقضي بينهم فما رايت قضية اخطات قضية الصالحين
من قضيته فجلست اليه فقلت يرحمك الله اما من رشوة اما من هيبة اما من صلة
فقال لا اذا جاء هذا فقال لا اذا جاء هذا ذهب التوفيق فشكوت اليه ما القى
من عنت خليلي اياي في طلب المعيشة فقال لست فيها باوحد واني لشريكك
ولقد قلت في ذلك شعرا قلت انشدنيه فانشدني *

باتت تعيرني الاقتار والعدما * لما رات اخيها المال والخدما
خفف لرايك ما الارزاق عن جلد * ولا عن العجز بل مقسومة قسما
يا امة الله اني لم ادع طلبا * للرزق قد نقلني الشرق والشاما
وكل ذلك بالاجمال في طلب * لم ارد عرضا ولم اسفك لذاك دما
لو كان عن جلد ذا المال او ادب * لكنت اكثر من في القرى نعما
ادهنح العيش ما لم تجن معه * ان تنجي لسوال لا عنا فما
واستشعر الصبر على اسف القنا * يوما يكشف عنا الضر والعدما
لا تحوجيني الى ما لو بذلت له * نفسي لاعقبك التهمام والندما
يا اسمي لكان الله حولني * ما كان خوله الاعراب والعجما

[margin: ستر شده ٢]
[margin: لحين]
[margin: ٢ ادوب نحو]
[margin: سيكشف]

أما وَتِي أنني حولت ذاك وما ... أن لا أقول لباغي حاجة نعما
وأنني لم أفد عقلا ولا أدبا ... ولم أرث والدي مجداً ولا كرما
فعشرة المرء خير في معاشرة ... امرئٍ يجر عليك الهم والالما

قال فوالله ما انشدها حتى حلفت الا تعذلني ابدا واخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال رأيت
بقباء شابا من بني عامر ما رأيت به وجهًا افصح منه ولا اظرف فوالله لكأنه شواظ
يتلظى فاستنشدته فانشدني

فلم انس يوم اللوى اذ تعرضت ... لنا ام طفل خادلا قد تخلت
فقالت سائليك والمعتبة ما مضى ... واصرف عنك النفس عما اجنتني
فقلت لا والذي انا عبده ... على ما بدا من حسنها اذ ادلت
ابت سابقات الحب الا مقرها ... اليك وما تنحاذ اما استقرت
هواك الذي في النفس اسبح جيلها ... عليه انطوت اضلاعها واستمرت

وانشدني ايضا

ديار للتي طرفك وهنا ... بريا روضة وذكاء ند
تسائلني واصحابي هجود ... وتثني عطفها من غير صد
فلما ان شكوت الحب قالت ... فاني فوق وجدك كان وجدي
ولكن حال دونك ذو شناة ... اسر بفقده ويسر فقدي

ومعنى يبريكه وبهذا الاسناد قال الاصمعي قعدت الى اعرابي يقال له
اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل اصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف
فانشأ يقول

عيناي مشؤومتان ويحهما ... والقلب حران مبتلى بهما
عرفتاني الهوى بظلمهما ... يا ليتني قبل عدمتهما
هما الى الحين قادتا وهما ... دلا على ما اجن دمعهما
ساعد قد القلب في هواه فما ... سببت بهذا البلاء غيرهما

وبهذا

وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ليلة في وادي بني العنبر وهو اذ ذاك
معان باهله اي عامر فاذا فتية يحدون البصرة فاعجبت صحبتهم
فاستبلغني ما سمعت عليهم واني لو صحبتهم لخفت الا استمسك على
فلما قاموا الي يرحلوا استبطؤني فلما راوا حالي رحلوا وحملوني وركب
لعدهم ومن اين لم يمكني فلما استقر السير بنا تنادوا الا فتى يحدو بنا
او ينشدنا فاذا امتد في سواد الليل بصوت لحزين ينشد

لعمرك اني يوم بانوا فلم امت ... خفاتا على اثارهم لصبور
غداة المنقى اذ رمينا بنظرة ... ونحن على متن الطريق نسير
فقلت لقلبي حين خف به الهوى ... وكاد من الشوق المبرح يطير
فهذا ولما يمض للبين ليلة ... فكيف اذا امرت عليه شهور
واصبح اعلام الاحبة دونها ... من الارض غول نازح ومسير
واصبح يبكي الهوى سم النوى ... اذ بدا شوقا فان يجن بعير
عسى الله بعد النأي ان يسعف النوى ... ويجمع شملا بعدها وسرور

قال فكنت والله عني حملها حتى ما احس بها فقلت بكر فتى ان زل حملا
الى رحلتك فانى متماسك وجزاك الله عن حسن الصحبة خيرا وذكر ابو
الحسن قال اخبرنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا
بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يطفل على
الناس فعاتبته عن ذلك فقال ما بنيت المنازل الا لتدخل وما وضع الطعام
الا ليوكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا
على من اراه شحيحا بخيلا اتقحم عليه مستانسا واضحك اذا رايته عابسا
فاكل برغمه وادعه بغمه وما اخترق اللهوات طعام طيب من طعام لم
ينفق فيه درهم ولا اتعب له خادم وانشا يقول

كل يوم اداور في عرصة الحي ❊ اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس ❊ او ختان او مجمع الاصحاب
لم اودع دون التقحم لا ❊ ارهب نكرا ولا دفعة البواب
مستهينا بما صنعت غلاما ❊ غير مستاذن ولا هياب
فترى في الفتى اذا قدم القوم ❊ على غيرهم كلف العتاب
ذاك ادنى من التكلف والغرم ❊ وغيظ الى البقال والقصاب

نسخ الابيات ههنا هكذا البيت
فترى الف بالرغم منه
كلما قدموه لف العقاب

وقد ذكر الف بالرغم منهم كلما قدموه لف العقاب مجلس آخر وهو الثامن والثلثون. تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله عليه السلام ان ابني من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه انه غير صالح وما المراد به الجواب قلنا في هذه الآية وجوه احدها ان نفي نفيه لاهلية لم يكن من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده بنجاتهم لانه تعالى كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجي اهله الا ترى الى قوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى تعالى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضا قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه تتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روى هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد تعالى انه كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه من ان يكون احد اهله ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين تعالى انه انما اخرجه عن احكام اهله

كل واحد منها صحيح مطابق لادلة العقل

نسخه
الاصران ٣

لكفره

لكفره وبعد عمله وقد روي هذا التاويل عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ربه ونقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قال انه ليس من اهلك والجواب الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه بذلك على خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب خبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فاخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن وغيره وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه ونقول ليس بابنه قال قلت قراءة قوله ليس من اهلك قال فقلت معناه انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه قال ان اهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه يبعد اذ فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعيير وتشيين ونقص في القدر وقد جنب الله تعالى انبياءه ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على ان تاويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الآية هو الوجهان المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤوا انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه

فقال لعمري ما هو بابنه
فقلت يا ابا سعيد يقول
الله تعالى ونادى نوح ابنه

فأما الوجه في الرفع فيكون على التقدير إن ابنك ذو عمل غير صالح وما استعمل عمل غير صالح
بحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه واستشهد على ذلك بقول الخنساء

۞ ما أم سقب على بو تطيف به ۞ قد ساعدتها على التحنان أظآر ۞
۞ ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ۞ فإنما هي إقبال وإدبار ۞

أرادت إنما هي ذات إقبال وإدبار وقال قوم إن المعنى سؤالك إياي هذا
الذي على فراشك ولد وتخبر بأنه ابنك على الحقيقة عمل غير صالح يعني الخنا من
امرأته وهذا جواب من ذهب إلى أنه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي نختاره
خلاف ذلك وقال الآخرون إن الهاء في قوله تعالى إنه عمل غير صالح راجعة إلى السؤال
والمعنى إن سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح لأنه قد وقع من نوح عليه السلام
ذلك السؤال والرغبة في قوله تعالى إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق ومعنى
ذلك نجه كما نجيتهم ومن أجاب بهذا الجواب يقول إن ذلك صغيرة من الأنبياء
عليهم السلام لأن الصغيرة جائزة عليهم ومن يمنع أن يقع من الأنبياء شيء من القبائح
يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء راجعة إلى السؤال بل إلى الابن فيكون تقدير
الكلام ما تقدم فإذا قيل له فلم قال تعالى لا تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال
نوح عليه السلام بعد رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني
أكن من الخاسرين قال لا يمتنع أن يكون نهي عليه السلام عن سؤال ما ليس له به علم وإن لم يقع
منه وأن يكون تعوذ عليه السلام من ذلك وإن لم يواقعه ألا ترى أن الله تعالى قد نهى نبيه
عن الشرك والكفر وإن لم يكن ذلك وقع منه فقال تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك
كذلك لا يمتنع أن يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع منه ويكون عليه السلام إنما سأله النجاة
لابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا نجيب في مثل هذا الدعاء فأما القراءة
بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب أن يقال إنه عمل عملا غير صالح
لأن العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى تقول عملا غير حسن وأجود وجوهها

يضعف

يضعف في العربية لأن في مذهبهم الظاهر إقامة الصفة مقام الموصوف عند
انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا
بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

۞ أيها القائل غير الصواب ۞ أخر النصح وأقلل عتابي ۞

وقال آخر ۞ وكم من قتيل لا يباء به دم ۞ ومن غلق رهنا إذا ضمه منى ۞
۞ ومن مالئ عينيه من شيء غيره ۞ إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

أراد وكم من إنسان قتيل وأنشد أبو عبيدة لرجل من بجيلة ۞

۞ كم من ضعيف العقل منتكث القوى ۞ ما إن له نقض ولا إبرام ۞
۞ نالت له الدنيا عليه بأسرها ۞ فعليه من رزق الإله ركام ۞
۞ ومشيع جلد تمنى حازم ۞ مر مريرته فيما يروم مرام ۞
۞ أعمى عليه سبيله فكأنه ۞ فيما يحاول عليه حرام ۞

١٢ أبيات نحو بدا

قال المرتضى رضي الله عنه أراد كم إنسان ضعيف القوى أخبرنا المرزباني
قال حدثني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثنا إبراهيم
بن إسحق الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر
يميل إلى الأصمعي ويفضله ويقوم بأمره قال فجئته يوما بعد موت محمد وعنده
عبد كان لمحمد أسود وقد ترك الناس وأقبل عليه يسائله ويحتفي به ويحادثه
فلما خرج لمته على ذلك وقلت له من هذا حتى أقبلت به عن يومك فقال هذا
غلام محمد بن منصور وأنشدني ۞ وقالوا يا جميل أتى أخوها ۞

۞ فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب ۞ أحبك والقريب بنا بعيد ۞
۞ لأن نسبته تدنيه من قريب ۞ فقلت وكنت فعل هذا هذا

كثيرا لا يستحي كلامه وعليها يا أبا سعيد ذاك أخوها وهذا غلامه فضحك ثم
قال أنشدنا أبو عمرو وقال غيره ۞ أرى كل دار إذ دنت وإن خلت ۞ لها بهجة تبدي

نسخ
٢ يزداد طيبا ترابها
بمسكن أهلها ۞

۞ حلفت بأني لو أرى تبعاً لها ۞ ذباب الغضا لجنّ الى ذبابها ۞
قال فجعلت أعجب من قرب لسانه من قلبه وإجابة حفظه لمتى أراده بهذا الإنشاد
لأبي إسحق الموصلي قال قرأت على الأصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا البيت
۞ لو من أجل أعرابية حلّ أهلها ۞ بروض اشري عيناك تبتدران ۞
فقال لي أتعرف في هذا البيت خباءً باطناً عن ظاهره فقلت لا هتكت عني فقلت
إن كان فيه شي أفدنيه فقال نعم أما يدلك البيت على أنه لفظ ملك مستهين كبير ذي
قدرة على ما يريد قال إسحق ما رأيت أحداً قط مثل الأصمعي في العلم بالشعر
وروي عن إسحق أيضاً أنه قال قال لي الأصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله شعراً ۞
۞ فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ۞ فألهيتها عن ذي تمائم محول ۞
فقلت تخبرني فقال إنه كان معركاً فيقول ألهيت هؤلاء عن كراهتهن
للرجال فكيف أنا عند المحبات لهم وروي أن السبب الذي هاج الشنا بين
الأصمعي وابن الأعرابي أن الأصمعي دخل يوماً على سعيد بن سلم وابن الأعرابي
يومئذ يؤدب ولده فقال لبعضهم أنشد لأبا سعيد فأنشده الغلام أبياتاً لرجل
من بني كلاب رواها إياه ابن الأعرابي وهي ۞ رأت نضو أسفار أمية قاعدا
۞ على نضو أسفار فجنّ جنونها ۞ فقالت من أي الناس أنت ومن تكن ۞
۞ فإنك راعي صرمة لا نزينها ۞ فقلت لها ليس الشحوب على الفتى ۞
۞ بعار ولا خير الرجال سمينها ۞ عليك براعي ثلة مسلحبة ۞
۞ يروح عليه محضها وحقينها ۞ سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة ۞
۞ وأنعم أبكار الهموم وعونها ۞ ورفع ليلة فقال له الأصمعي من رواك
هذا فقال مؤدبي فأحضره واستنشده البيت فأنشده ورفع ليلة
فاحتز ذلك عليه وقرر ذلك فقال إنما أراد لم تؤرقه ليلة أبكار الهموم وعونها
وأنعم أي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي أي ما ظهر منه وبدا سمين

المحض اللبن الذي
روب الحقين
المحقون في
الوطب

ثم قال الأصمعي لابن سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعاً لتأديب ولدك
وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أحمد بن محمد المكي قال أخبرنا أبو العيناء قال
حدثنا الأصمعي قال ولد بشار ضريراً لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة
وذكا فقلت له يوماً أنى لك هذا الذكا فقال لي قدم العمى وعدم المناظر يمنع
من كثير الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكا وأنشد لنفسه ٢ عجبت
يفخر بالعمى ۞ عميت جنيناً والذكاء من العمى ۞ فجئت عجيب الظن للعلم موئلا ۞
۞ وغاض ضياء العين للقلب رافداً ۞ بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا ۞
۞ وشعر كنور الروض لاءمت بينه ۞ بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا ۞
وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا أبو العيناء قال
حدثنا الأصمعي قال أنشد رجل بشاراً قول الشاعر وأنا حاضر ۞
۞ وقد جعلوا الأعداء ينتقصونها ۞ وتطمع فيها ألسن وعيون ۞
۞ ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ۞ إذا غمزوها بالأكف تلين ۞
فقال بشار والله لو جعلها عصا مخ أو زبد لما كان إلا مخطئاً مع ذكر العصا
ألا قال كما قلت ۞ وحوراء المدامع من معد ۞ كأن حديثها ثمر الجنان ۞
۞ إذا قامت لسبحتها تثنت ۞ كأن عظامها من خيزران ۞
۞ ينسيك المنى نظر إليها ۞ ويصرف وجهها وجه الزمان
وأخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن أبي عبد الله الفارسي قال أخبرني
أبي عن عمر بن شبه قال قال لي أبو عبيدة رحل بشار الى الشام يمدح سليمان بن
هشام بن عبد الملك وكان مقيماً بحران فقال فيه قصيدة طويلة أولها
۞ نأتك على طول التجاور زينب ۞ وما شعرت أن النوى سوف تشعب ۞
وكان سليمان بخيلاً فأعطاه خمسة آلاف درهم لم يستكثرها بعد أن طال
مقامه فقال ۞ أمسى منقبض اليدين عن الندى ۞ وعن العدو مخيّس الشيطان ۞

فلتعلونّ على الليالي مسلطا * تلج الثقيل منعم الندمان *
في ظل عيش عشرة محمودة * تثري يدا وتخاف في سلطان *
أزمان سربال الشباب بمخيل * وإذ الأمير علي من جيراني *
ديم بأجوبة العراق فأسبلت * برقت عليه أكلة المرجان *
فالحل بعيدة مقلتيك بغمرها * ويوشك رؤيتها من الهملان *
ولرب من تهوى وأنت متيم * أشفى لدائك من بني مروان *

بدر الفذ

فلما رجع إلى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان ابن هبيرة يتهدده ويوعده لمدحه بني أمية وافتخاره بها فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه وأخبرنا المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال قال الأصمعي ما وصف أحد الثغر إلا احتاج إلى قول بشر بن أبي خازم *

يفلجن الشفاه عن اقحوان * جلاه غب سارية قطار *

ولا وصف أحد اللون أحسن من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي *

وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب *
شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس في خلال السحاب *

ولا وصف أحد عيني امرأة إلا احتاج إلى قول عدي بن الرقاع *

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم *
وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم *
وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم *

ولا وصف أحد حبيا إلا احتاج إلى قول حميد بن ثور *

محلى بأطواق عتاق يبينها * على الضر راعي الضأن لو يتعيف *

ولا وصف أحد ظليما إلا احتاج إلى قول علقمة بن عبدة *

هيق كأن جناحيه وجؤجؤه * بيت أطافت به خرقاء مهجوم *

ولا اعتذر أحد إلا احتاج إلى قول النابغة *

فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المنتأى عنك واسع *

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه أما قول حميد بن ثور محلى بأطواق عتاق فأغار به أن عليه نجار الكرم والعتق فصار دلالتهما وسمتها أخلية لم ضرب كان من بهما ومعنى يبينها على الضر أي يبينها ويعرفها هذا الراعي يتعرف أثر كرم وعرق وإن التعيف من العيافة وأما قول علقمة هيق فالهيق ذكر النعام ومعنى أطافت به خرقاء أي عملته وابتنته وقيل الخرقاء ها هنا الحاذقة وإن هذه اللفظة تستعمل على سبيل الأضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم أي مهدوم وقال الأصمعي معنى أطافت به أي عملته وخرقت في عمله يقول قد رجل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء كلما رفعت ناحية استرخت أخرى والوجه الثاني أشبه وأملح فأما قول بشر في وصف الثغر فأحسن منه وأكشف وأشد استيفاء للمعنى قول النابغة *

صوفا

وغير الحاذقة

كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي *

وإنما وصف أعاليه بالجفوف ليكون متفرقا متصلا غير متلبد ولا مجتمع في جنبه التقوم قال وأسفله ندي حتى لا يكون مخلا يابسا بل يكون فيه الغضاضة والسقالة فيشبه غروب الأسنان التي تلمع وتبرق وروى المرزباني قال سمعت الأصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصبح *
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * إليه الندى من رامة المتروح *
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت * لأخرس عنه كاد بالقول يفصح *

مجلس آخر وهو التاسع والثلثون تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالأموال والأولاد

ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة وما نال بل قولهم وهم كافرون وظاهره انه تم
اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القايل اذا قال اريد
ان يلبثا في فلان ولا يبس على وصف كذا وكذا فالظاهر انه اراد على تلك الصفة ٢ كونه
الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن
عباس وقتاده وهو ان يكون في الكلام تاخير وتقديم ويكون التقدير فلا
تعجبك يا محمد ولا تعجب المومنين اموال هولاء الكفار المنافقين واولادهم
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها
واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ٢ فانظر ماذا يرجعون والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم صح
وانشد في ذلك قول الشاعر ۵ عشية ابن حميد ادما مغزل ۵
۵ وطرفا يريك الاثمد الجون احورا ۵ يريد وطرفا احور يريك الاثمد
الجون وقد اعتمد ابو علي قطرب هذا الجواب وذكره ابو القاسم البلخي وابو
اسحق الزجاج وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في
الدنيا هو ما جعله الله للمومنين من قتالهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم
واسترقاقهم في الناسخ لذلك لان في هذه الحالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد الله
تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه والمومنين انه لم يرزق الكفار الاموال والاولاد
ولم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك
وانهم مع هذه الحالة معذبون بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا وجه
ان يغتبطوا بها ويحسدوا عليها اذا كانت هذه عاجلتهم والعقاب الاليم
في النار اجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعض من تامل
له فقال كيف يصح هذا التاويل مع انا قد وجدنا اكثر امم الكفار لا تنالهم
ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم وفيهم اهل الكتاب
خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشي لانه

لا يمنع ان تخص الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن قد اوجب الله تعالى
محاربتهم اما الذين يجب ان تنالهم الايدي او من القوم على الجملة لان معه
غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في الجواب لانهم ممن اراد الله تعالى
ان يسبى ويغنم ويجاهد ويغلب وان لم يقع ذلك والكثير في ارتفاعه
لتعذر دلالة على انه غير مراد وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلما
يبتليهم الله تعالى عليهم في الدنيا من الغموم والمصايب باموالهم واولادهم
التي هي لهولاء الكفار المنافقين عقاب وللمومنين محنة وجالبة للعوض
والنفع ويجوز ايضا ان يراد به ما ينفر به الكافر عند موته وعند احتضاره
وانقطاع التكليف عنه مع انه في العذاب الاليم الدائم الذي قد اعد
له واعلامه انه صاير اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي معناه
عن قوم من مستند بعض المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا وروى معناه
عن الحسن البصري واختاره ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وقدمه على
غيره ورابعها ان يكون المراد بذلك ما الزمه هولاء الكفار من الفرايض والحقوق
في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه انفقوا على
غير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها
اجرا وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف اخراج الحقوق من ماله
كالوجه في تكليف المومن ذلك ومحال ان يكون وانما كلف اخراج هذه الحقوق ٢ للمومن
على سبيل العذاب والجزاء ويجري مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل
هذا من ان المصايب والغموم يجوز ان تكون محنة وللكافر عقوبة لان تلك الامور
مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة معا جميعا ولا يجوز في هذه الفرايض
ان يكون لوجوبها على المكلف الا وجه واحد وهو المصلحة في الدين فافترق
الامران وليس لهم ان يقولوا ليس التعذيب في ايجاب الفرايض عليهم وانما هو

لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه والوجه
في تكليف الجميع هذه الامور
المصلحة واللطف تمت

في اخراجهم اموالهم على وجه التكره والاستثقال وفي ذلك انه اذا كان الامر على ما ذكرناه
خرج من ان يكون مراد الله تعالى لانه عز وجل ما اراد اخراج الاموال منهم على هذا الوجه
بل على الوجه الذي يكون طاعة وقربة فاما اذا اخرجوها متكرهين مستثقلين
لم يرد ذلك فكيف نقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون
به يريده ثم قال المرتضى رضي الله عنه وفي جميع هذه الوجوه التي حكيناها
في الاية الا جواب التقديم والتاخير مبنية على ان الحياة الدنيا ظرف للعذاب
فيحمل كل منها من العموم شيئا لا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا
الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم يجعل الحيوة الدنيا ظرفا
للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد والمتعلق
بهما لانا قد علمنا اولا ان قوله تعالى ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره
لان الاموال والاولاد انفسهما لا يكون عذابا فالمراد على سائر الوجوه من
التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة بها
او الغم عليها او اباحة غنيمتها او اخراجها عن ايدي مالكيها فكان تقدير
الكلام انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم
ويتصل بها واذا صح هذا جاز ان يكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة
في اموالهم واولادهم التي تغضب الله وتسخطه كانفاقهم الاموال في
وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة
ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم واولادهم
الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه واضح يغني عن التقديم و
التاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه واما قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم
كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا
كان مريدا لان تزهق انفسهم وهم على هذه الحالة ان يكون مريدا للحال التي

نفسها

نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر غيره ويريد منه قتال اهل البغي
وهم محاربون ولا يريد قتالهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي
للمؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحالة كذلك قد يقول لغلامه اريد
ان تواظب في السجن لمداواة المجروحين وللطبيب [illegible] الجرحى والزمنى والمرضى
دائما ولا يريد المرض ولا الجرح وان كان قد اراد ما يتعلق بهما في الحالتين
وقد ذكر في ذلك وجه آخر على ان يكون قوله تعالى وهم كافرون حالا في تزهق
انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون
صائرون الى النار ويكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع لهم عذاب
الاخرة ويكون معنى وتزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج النفس
الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال الضرب فلان حتى مات
وبانت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال المرتضى رضي الله عنه

ذكر مروان بن ابي حفصة

ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن
يحيى بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه وتفضيله واخرون في
ذمه وهجائه والازراء على شعره وطريقته [illegible] فيه فقلت لهم
كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غوص
عليها ولا موقف فيها فلذلك قلت النظائر في شعره ومع ذلك تجده مكرر الالفاظ
والمعاني وهو غزير الشعر قليل الغير الا انه مع ذلك شاعر له [illegible] وحرز قوي
اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون
دون مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقع
التشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السائرة فكانه طبقة دونهما
وليس بمقصر دونهما شديدا ولا منحط عنهما بعيدا وكان اسحاق بن ابراهيم

١٧٥

الموصلي بتقدمه على بشار وسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول مروان مولد وليس له علم بالعربية واختلاف الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التقدم على معانيه وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرايقه فسبلت عند ذلك ان اذكر مختار ما وقع اليه من شعره وانبه على سرقاته ونظاير شعره وان املي ذلك في خلال المجالس واثنايها فمما يختار من شعره من قصيدة يمدح بها المهدي

تذكرت من اهوى فابكاك ذكره ۞ فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد
أعادك من ذكر الاحبة عايد ۞ اجل وتخنتك الرسوم البوايد
تحن ويابى ان يساعدك الهوى ۞ وللموت خير من هوى لا يساعد
الا طالما اهنت دمعك طايعًا ۞ وجارت عليك الانسات النواهد
تذكرنا ابصارها مقل المها ۞ واعناقها ادم الظبا العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة ۞ تساقط در زل عنه المعاقد

فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ۞ ويفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا ۞ ومن دوننا ان يستذم دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ۞ وايسر خطب عند حق فناؤها

وقد احسن ابراهيم في ابياته كل الاحسان فاما قوله

يكون غرارًا نومه حذاره ۞ على قبة الاسلام والخلق راقد

فكثير متداول ومن جنسه قول محمد بن عبد الملك الزيات

نعم الخليفة للرعية انه ۞ اذا رقدت وطرف العين لم يرقد ومثله للبحتري
ينام ويستيقظ لها ۞ ...
ونظل نخفظنا ونحن بغفلة ۞ ويبيت يكلانا ونحن نيام وشبه البحتري
ارسيته الفرس الشكري بنعم ۞ وهبت لاساءة المسي الجاني
ورعيت جارانه فبعثتم ۞ منه حمية انف غير ابي

لم ينكره قاصي الرعية عينه ۞ فنام عن وتر القريب الداني
فاما قوله كان امير المومنين محمد ۞ لرافته بالناس للناس والد
ونظيره قول بعض الشعرا في يحيى بن خالد ۞ احيا البرامكي فعال خالد
فاصبح اليوم كثير الحامد ۞ يسخو بكل طارف وتالد
على بعيد غايب وشاهد ۞ الناس في احسانه كواحد
وانما هم عنده كالوالد

ومن جيد قوله ويروى من قصيدة اولها

خلت بعد نعم بالبلي المصانع ۞ وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع
وما لي الى الهمي لو كنت مذنبا ۞ سوى حلمه الصافي على الناس شافع
ولا عند السخط منه ولا الرضا ۞ بغير التي يرضى بها الله واقع
تغض له الطرف العيون وطرفه ۞ على عزة من خشية الله خاشع

اما قوله ولا عند السخط منه ولا الرضا فمثله قول اشجع

ولست بخايف لابي علي ۞ ومن خاف الاله فلن يخافا

ومثله

امنني منه من خوفه ۞ خيفته من خشية الباري

ولابي نواس

قد كنت خفتك ثم امنني ۞ من ان اخافك خوفك الله

ويشبه ذلك ما روي عن امير المومنين علي عليه السلام انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال له ما حملك على ترك اجابتي فقال كسلت عن اجابتك وامنت من عقوبتك فقال الحمد لله الذي جعلني ممن تامنه خلقه فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق او من كان ينسب اليه هذه الابيات

يغضي حياء ويغضى من مهابته ۞ فما يكلم الا حين يبتسم

مجلس اخر وهو الاربعون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا

١٧٦

٢ فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه صح

انه يحول بين المرء وقلبه ٭ وهل يصح ما تأوله قوم من انه يحول بين الكافر وبين
الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في اجابته الجواب قلنا
اما قوله يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول
بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على الطاعات
والمبادرة بها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف
نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله تعالى
ورسوله من قبل ان يأتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم
ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوي ذلك
قوله تعالى واليه تحشرون وثانيها ان يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال
تمييزه وان كان حيا وقد يقال لمن فقد عقله وتمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ٢ عقله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال الشاعر ٭ ولي الف باب لو عرفت طريقه
٭ ولكن بلا قلب الى اين اذهب ٭ وهذا الجواب يقرب من الاول لانه تعالى
اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا
فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرهما بازالة
العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه تعالى من عباده
وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفيات
المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه
واذا كان عز وجل اعلم بما في قلوبنا وكان ما يعلمه ايضا ان ننساه او نسهو ٢ يجوز
عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه تعالى جاز ان يقول انه يحول بين
المرء وقلبه بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين
شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد الله تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا

بما

بما نعرف ونألف وان كان القرب الذي عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب
تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من
فلان وزيد مني قريب وعمرو مني بعيد ولا يريدون قرب المسافة ورابعها
ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم فيدخل ٢ وقلة عددهم
قلوبهم الرعب والخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله
بالخوف الامن ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون
لهم الخوف والجبن قال المرتضى رضي الله عنه ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان
يكون المراد انه تعالى يحول ٢ وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر ٢ بين المرء صح
والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من
الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكان
التكليف حايلا بينه وبينه من حيث زجره عن فعله وصرف عن مواقعته وليس
يجب في الحايل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره
في امر كان هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ
في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منعا وحال بينه وبين فعله قال
عبيد بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى
الليل مصعب وسياط على اكف رجال تقلب ونحن نعلم انه لم يحل الا
بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل كيف يطابق هذا الوجه صدر
الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه امرهم بالاستجابة لله تعالى ولرسوله
فيما يدعون اليه من فعل الطاعات والامتناع من القبيحات ٢ ليمنعهم من
المعاصي ثم ان المآل بعد هذا كله اليه والمنقلب الى ما عنده فيجازي كلا بما يستحقه
واما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد تعالى بذلك
الحيوة في النعيم والثواب لان تلك هي الحيوة الدائمة الطيبة المأمون تغيرها

٢ وانه [illegible] صح

ولا يخاف انتقالها فكأنه تعالى حث على العبادة التي تكسب هذه الحال ومما يبينها
أن تخصيص ذلك بالدعاء إلى الجهاد وقتال الأعداء فكأنه تعالى أمرهم بالاستجابة
للرسول صلى الله عليه وسلم فيما يأمرهم به من قتال الأعداء ودفعهم عن حوزة الإسلام
وأعلمهم أن ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر المشركين وتقليل العدد بهم
وفل حدهم وحسم أطماعهم لأنهم متى كثروا وقووا استلانوا جانب المؤمنين
وأقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره فمن ههنا كانت الاستجابة له إلى القتال ٢ إلى
تقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا أولي
الألباب ومما يبينها ما قاله قوم من أن كل طاعة حيوة ويوصف فاعلها بأنه حي
كما أن المعاصي يوصف فاعلها بأنه ميت والوجه في ذلك أن الطائع إذا
كان منتفعاً بحياته وكانت تؤديه إلى الثواب الدائم قيل إن الطاعة
حيوة ولما كان العاصي الكافر لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره إلى العقاب
الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن هو متكدر الحيوة غير منتفع بها
فلان بلا عيش ولا حيوة وما يجري مجرى ذلك من حيث لم ينتفع بحياته
ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بالكلام الحيوة في الحكم لا في
الفعل لانا قد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفاً مأموراً بجهاد جميع المشركين المخا ٢ كان
لفين للملة وقتلهم وأنه تعالى فيما بعد كلف ذلك فيمن عدا أهل الذمة بعد أن يقيم
على شروطها فكأنه تعالى قال استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فإنكم إذا خالفتموه
كنتم في الحكم غير أحياء من حيث تعبدنا بعقابكم وقتلكم وإن أطعتم كنتم في
الحكم أحياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وإنما أراد تعالى
أنه يجب أن يكون آمنا وهذا حكمه ولم يخبر أن ذلك لا محالة واقع بالمجرم
فلا شبهة تلحقهم في الآية وما تعلق بها لأنه تعالى لم يقل أنه يحول بين المرء والإيمان بتمنى
بل ظاهر الآية لا يقتضي ظاهرها أنه يحول بينه وبين قلبه وليس للإيمان

٢ أفعاله وإنما ظاهرها أنه يحول بينه وبين قلبه صح

ولا للكفر ذكر ولو كان للانتظار ما يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لما انصرفنا
عنه بأدلة العقول الموجبة لأنه تعالى لا يحول بين المرء وبين ما أمره به وأراد
منه وكلفه فعله لأن ذلك قبيح والقبائح عنه تعالى منتفية أخبرنا المرزباني
قال أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الجوهري قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي
قال أخبرني أحمد بن عمير بن إسماعيل بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن خالد
بن عبد الله عن الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصين بن حذيفة وجعه من طعنة
كرز بن عامر إياه يوم بني عقيل دعا ولده ثم قال الموت أهون مما أجد فأيكم
يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدأ بالأكبر ثم قال تأخذ سيفي وأطعنه
حيث آمرك ولا تعجل قال يا أبتاه أيقتل الرجل أباه فأتى على القوم كلهم
فأجابوه بجواب الأكبر حتى انتهى إلى عيينة فقال يا أبتاه أليس فيما أنا مرتني
راحة لك ولي بذلك طاعة وهو هواك قال بلى قال فمرني كيف أصنع قال
تأخذ سيفي فتضعه حيث أمرتك ولا تعجل فقام فأخذ سيفه فوضعه على قلبه
ثم قال يا أبتاه مرني كيف أصنع قال ألق السيف إنما أردت أن أعلم أيكم أمضى
لما آمره به فأنت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم إنه سيقول
في ذلك شيئاً فاحضروه فلما أمسى قال ∴ ولو عشتم من بعدي أموركم ∴
∴ واستيقنوا أنه بعدي لكم حامي ∴ أما هلكت فإني قد بنيت لكم ∴
∴ عز الحيوة بما قدمت قدامي ∴ واستوسقوا للذي فيه أمرتكم ∴
∴ قود الجياد وضرب القوم بالهام ∴ والقرب من قومكم والقرب يعصمكم ∴
∴ والبعد إن بعدوا والرمي للرامي ∴ ولا جفتهم إذ ولي وخلفني ∴
∴ يوم الهباءة يسمو وسط أيتام ∴ لا أرفع الطرف ذلاً عند سلكم ∴ حتى
∴ ألقى العدو بوجه حزه دامي ∴ حتى عقدت لواء فخم به ∴
∴ يوماً رحلت إلى الحجني بالشام ∴ لما قضى ما قضى من حق زائره ∴

بن عمر بن عبد الله الرحمن بن عوف

عجبت للطي الى النعمى من عامر ٭ اسموا لما كانت الا بأن تطلبه
عند الملوك فطرفي عندهم سامر ٭ والدهر لجزه شبه لاوله
فقوم كقوم وايام كايام ٭ فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم
من يبني بان الى العليا وهدم ٭ ثم اصبح وودع ابني بدر فقال الوي
ودياسني لعيينة اسمعوا ما اوصيكم لا يتكل اخركم اولكم فانما يدرك الاخر ٢ على
ما ادرك الاول وانكحوا الكفو الغريب فانه عز لحادث واذا حضركم امر
فخذوا بحبه صدرا فان لكل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل الظاهر
ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع واذا
حاربتم فاربتوا ثم قولوا فان الحيرة في الكذب وصونوا الخيل فانها حصون ٧ الصدق
الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر فلخير بذلك
كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا تسرحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا
على حسب المال واعجلوا للضيف بالقرى فان خيره لعجله واتقوا اصحاب
البغي وفلتات المزاح ولا تجتروا على الملوك فان ايديهم اطول من ايديكم
واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فاخذ عيينة الرياسة وقال
اطعت ابا عيينة في هواه ٭ ولم تخلج صريمتي الظنون
وقد عرض الرسن على بنيه ٭ فقال القوم هذا لا يكون
سنحيا او نموت فطاولوه ٭ وقتل المرء والده جنون
فلم اقتل بحمد الله حصنا ٭ وكل فتى ستدركه المنون
ولم انكل عليه وكل امر ٭ اذا هونته يوما يهون
فان يك بدا بهذا الامر عنا ٭ فلخره بني بدر سمين
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة
فجحظت عينه وزال فكه فسمي لذلك عيينة واذا عظمت عين الانسان يسمى

اما

ابا عيينة واما العينا وروى قيس بن ابي حازم ان عيينة بن حصن دخل على
رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم هذا احمق مطاع وروي انه صلعم كان يدلع
لسانه للحسين عم وابو صبي يرى الصبي لسانه فيهش له فقال له عيينة الا
اراك تصنع هذا بهذا فوالله ان ليكون لي الابن رجلا قد جمع وجهه ما قبلته
قط فقال صلعم انه من لا يرحم لا يرحم ثم نعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على
شعر مروان فمما يختار من شعره قوله قصيدة اولها
صحا بعد جهل فاستراحت عواذله ٭ واقصر عنه حين اقصر باطله
ومن متعت في ايامه فتاخرت ٭ منيته فالشيب لا شك شامله ٭ يقول في المدح منها
الا والمرء اما دينه فهو مانعه ٭ مصون واما ماله فهو باذله
امين واحلى ما يلاذ الناس طعمه ٭ عذاب امير المؤمنين ونائله
اتى لما يأتي ذوو الحزم والتقى ٭ فهو لاذا ما جد بالامر فاعله
تروك الهوى لا السخط منه ولا الرضا ٭ لدى موطن الا على الحق حامله
يرى ان مر الحق احلى مغبة ٭ وابقى ولو كانت ذعافا مناهله
وان طلبوا اسعفهم بمطلق ٭ وان قيل اسعد من ذوي فاسله
وانك بعد الله للحكم الذي ٭ يصاب به من كل حق مفاصله
الذعاف السم وموت ذعاف سريع
واما قوله ومن مد في ايامه فتاخرت ٭ منيته فالشيب لا شك شامله
فماخوذ من قول طريح بن اسمعيل الثقفي ٭ والشيب غاية من تاخر حينه
لا يستطيع دفاعه من يجزع ٭ والاصل في هذا قول امية بن ابي الصلت
من لم يمت عبطة يمت هرما ٭ الموت كاس والمرء ذائقها
وقول الاخر ٭ قل للعريب ليس شيء يعجب ٭ من يعش يا ام عمار يشب
ومنه قول ابي العتاهية ٭ من يعش يكبر ومن يهرم يمت ٭
والمنايا لا تبالي من اتت ٭ ويشبه قول البحتري ٭ ولا بد من ترك احدى اثنتين

اما الشباب واما العمر * ويقاربه ايضا قوله * الشيب مهرب من جازى منيته *
ولا نجاء لمن فاتك الهرب * وقريب منه قول ابن المعتز *
وقالت كبرت وانقضت من الصبا * فقلت لها ما عشت الا لاكبرا *
ولبعضهم * ولابد من موت فاما شبيبة * واما مشيب والشبيبة اصلح *
ومعنى قوله والشبيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه والاسف على مفارقته واذا اسن وهرم برم به اهله واثروا فقده واما قوله في المرء اما دينه فهو مانع مصون واما ماله فهو باذله فمعناه يتكرر في الشعر كثيرا جدا واحسن شعر جمع بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد * يذكرنيك الجود والبخل والنهى *
وقول الخنا والعلم والحلم والجهل * فالقاك عن مذمومها متنزها *
والقاك في محمودها ولك الفضل * واحمد من اخلاقك البخل انه *
بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل * وقد احسن البحتري في قوله
بلونا ضرائب من قد نرى * فما ان رأينا لفتح ضريبا *
تنقل في خلقي سودد * سماحا مرجى وباسا مهيبا *
فكالسيف ان جئته صارخا * وكالبحر ان جئته مستثيبا *
فاما قوله * تروك الهوى لا السخط منه ولا الرضا * لدى موطن الا على الحق حامله * فمعنى متداول مطروق في الشعر وقد كرره في قوله *
اذا هم التبث الرجال ببابه * حططن به ثقلا ولو ركن مغنما *
الحاظه لا يؤب ما ناله في رضا * ولا غضب ما لا يحل مالا ولا دما *
واحسن من هذا قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات *
ثبت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة * في رحلة السن الاقوام والركب *
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه * يوما ولا حجة الملهوف تستلب *

كانما

كانما هو في نادي قبيلته * لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب *
ويحضه اكف قضا اخر شقرته * كما تعض بظهر الغارب القتب *
لا سورة تتقى منه ولا بله * ولا يخاف رضى منه ولا غضب *
ومثله قول البحتري في ابن الزيات ايضا * وحمى الحق بين اخذ وعطاء *
وقصد في الجميع والتبديد * واستوى الناس فالقريب قريب *
عنده والبعيد غير بعيد * لا يميل الهوى بحيث يمضي *
الامر بين المعلى والمرفود * وسواء لديه ابناء ابراهيم *
في حكمه وابناء هود * مستريح الاحشاء من كل ضغن *
بارد الصدر من غليل الحقود * فاما قوله فان قتيل السر منه وفاته
فيشبه ان يكون ماخوذا من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد *
ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله في الزاب *
فاما قوله فانك بعد الله للحكم الذي تصلب به من كل صعب مفاصله فيشبه قول ابي تمام يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء ان هذه الابيات احسن واتم من جميع ما قيل في القلم وهي *
لك القلم الاعلى الذي بشباته * يصاب من الامر الكلى والمفاصل *
له الخلوات اللاء لولا نجيها * لما احتفلت للملك تلك المحافل *
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * واري الجنى اشتارته ايد عواسل *
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل *
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * واعجم ان خاطبته وهو راجل *
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل *
اطاعته اطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام المحافل * الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت * اعاليه في القرطاس وهي اسافل *

وقد برقت بنا المضمران وسدوت ٭ تلك نواجيها لتلك الانامل

وابن جليلا انشا نروم بها ف ٭ صنا وسمنا لفظه ونحل

مجلس الواحد والاربعون تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فقال اما تاويل هذه الاية او ليس ظاهرها يقتضي انا لا نشا شيا الا والله تعالى شاءه ولم يخص ايمانا من كفر ولا طاعة من معصية الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الاية ان الكلام متعلق بما تقدم من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين اي وما تشاؤون من الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان الله تعالى يريد الطاعة وانما انكرنا ارادته المعاصي وليس لهم ان يقولوا لو تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كان السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه للادلة الثابتة على انه تعالى لا يريد المعاصي والقبائح على ان مخالفينا في هذه المسئلة لا يمكنهم حمل الاية على العموم لان العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاء الله بان يريدوا الشي ويعزموا عليه فلا يقع بمنع او عجز وكذلك فقد يريد النبي صلى الله عليه وآله من الكفار الايمان ويتعبدهم بان يريدوه من المقدم على القبيح تركه وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد من تخصيص الاية فاذا جاز لهم ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة ويجري هذه الاية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة

فمن

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله تعالى وما يذكرون الا ان يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله فان قال المخالف فالاية تدل على مذهبنا وبطلان مذاهبكم من وجه اخر وهو انه عز وجل قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله فيقتضي انه شاء الاستقامة في حال مشيتنا لها لان الحرف اذا دخل على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه شا افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الامر قلنا ليس في ظاهر الاية انا لا نشا الا ما شاءه الله في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيته لما نشاءه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تاخر ويجري ذلك مجرى قول القايل ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة واحدة بل لا يتقدم دخول عمرو ويتاخر ويتلوه دخول زيد وان الخفيفة وان كانت للاستقبال على ما ذكروا فلم يبطل تاويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤون الطاعات الا بعد ان يشاء الله تعالى ومشيته تعالى قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي الجبائي الى انه لا يمتنع ان يريد تعالى الطاعات حالا بعد حال كما تقدم ارادته لها في حال الامر كما يصح ان يامر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته لذلك شيا بعد الاخر وفي حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا يعترض بما ذكروه والجواب الاول واضح اذا لم نذهب مذهب ابي علي في هذا الباب على ان امتنا الاية للاستقبال من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية واستقبالها بطل قول من قال منهم انه مريد بنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة محدثة وعلى في تاويل الاية وجه اخر مع حملنا اياها على العموم من غير ان نخصها

٢ وذلك

٢ يمتنع ان ٣

بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما تشاؤون شيئا من افعالكم الا ان
يشاء الله تمكينكم منه واقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها ويكون
الغاية في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره
الله عز وجل عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشبهة
في الاية محذوف غير مذكور وليس لهم ان يعلقوا قوله تعالى الا ان يشاء الله
بالافعال دون ان يعلقه بالقدرة لان كل واحد منهما امر غير مذكور وكل
ذلك واضح بحمد الله ونعود الى ما كنا معه نابحر الكلام على شعر مروان ومما
له قوله من قصيدة اولها

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضا تخلط بالحياء دلالها
مالت بقلبك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فاما لها
باتت تسائل في المنام معرسا * بالبيد اشعث لا يمل سؤالها
في فتية هجعوا غرارا بعد ما * سئموا مراعاة السرى ومطالها
وكانما طرقت بنفحة روضة * سحت بها ديم الربيع طلالها
فكأن تحت ثيابها هندية * خلطت واعملت القيون صقالها

[Margin: قال السيد المرتضى رضي الله عنه تحكك الراس في السير النوم]

[Margin: ومتقالها]

اما ذكره في اول القصيدة طروق في
الطيف فانه لم يات فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في
الطيف والخيال فاكثروا وقد سبق في ذلك قيس بن الخطيم الى معنى كل الناس
عيال عليه وهو قوله

اني سربت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه * في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

[Margin: بلقائها]

واحسن جرير في قوله

اتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام

وهذه الابيات وان خلت
من معنى في ذكر الطيف غريب فلم يخل من لفظ مستعذب مقبول ولابي عبادة البحتري
في وصف الخيال المفضل على كل متقدم ومتاخر فانه قد تغلغل من اوصافه واهتدى
من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه لهجا بابدائه
واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها
فمما لابي تمام قوله

زار الخيال لها لا بل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم * باق وان كان معسولا من السقم

[Margin: نسيم ١٢ اذا ذكره]

[Margin: وهما: ظبي تقنصته لما نصبت له * في آخر الليل اشراكا من الحلم]

وقوله

عادك الزور ليلة الرمل من * رملة بين الحمى وبين المطالي
ثم ما زارك الخيال ولكنك * بالفكر زرت طيف الخيال

وقوله

الليالي احفى بقلبي اذا ما * جرحته النوى من الايام
يا لها ليلة تنزهت الارواح * فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير انا في دعوة الاحلام

[Margin: اراد الليالي الطف واكثر تعلقه من الايام لان اللقاء في سترتهم المجبورة بالخيال]

واما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه هاهنا غير انا
نشير الى نادره فمن ذلك قوله

فلا وصل الا ان يطيف خيالها * بنا تحت جوشوش من الليل اسفع
المت بنا بعد الهدو فاسمحت * بوصل متى نطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى * واعجلها داعي الصباح الملمع
فولت كأن البين يخلج شخصها * اوان تولت من حشاي واضلعي
ورب لقاء لم يؤمل وفرقة * لاسماء لم تحذر ولم تتوقع
اراني لا انفك في كل ليلة * تعاودني فيها الملائكة مضجعي
اسر بقربي من مليم مسلم * واشجى ببين من حبيب مودع
وكائن لنا بعد النوى من تفرق * ترخصه احلام الكرى وتجمع

[Margin: الجوشوش الصدر]

[Margin: بقرب]

[Margin: وكائن]

وقوله

واني وان ضنت علي بودها * لا رتاح منها للخيال المؤرق
يعز على الواشين لو يعلمونها

ليالينا نزداد قربا ونلتقي ✻ فكم غلة للشوق اطفاء حرها ✻
بطيف متى يطرق دجى الليل يطرقني ✻ اظهر عليه جفن عيني تعلقا ✻
به عند احلاء النعاس لرتق ✻ وقوله بلى وخيال من بثينة كلما ✻
تاوهت من وجد تعرض يطمع ✻ اذا ازورة منه تقضت مع الكرى ✻
تنبهت من وجد له انفزع ✻ وحسبك حقا من تخيل باطل ✻
ترد به نفس اللهيف فترجع ✻ وقوله اذا ما الكرى اهدى الي خياله ✻
شفى قربه التبريح ونقع الصدى ✻ اذا انتزعته من يدي انتباهه ✻
عددت حبيبا راح عني وغدا ✻ ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا ✻
نعذب ايقاظا وننعم هجدا ✻ وقوله ولم يلتقي الا على حلم حاجب ✻
بحل المناحد واك وهو حرام ✻ اذا ما نبا ذلنا النفار وحلتنا ✻
من الحب ايقاظا ونحن نيام ✻ وقوله وليلة هومنا على العيس ارسلت ✻
بطيف خيال يشبه الحق باطله ✻ فلولا بياض الصبح طال تشبثي ✻
بعطفي غزال بت وهنا اغازله ✻ وقوله امنك تاوب الطيف الطروب ✻
حبيب جاء يهدي من حبيب ✻ تخطى رقبة الواشين كرها ✻
ويعد مسافة الخرق المجوب ✻ يكاد يذيب واصله فوادا ✻
ومن كلف مصادقة الكذوب ✻ وقوله ما تقضى لبانة عند لبنى ✻
والمعنى بالغانيات معنا ✻ هجرتنا يقظى وكادت على ✻
مذهبها في الصدود تهجرونا ✻ بعد لاي وقد تعرض منها ✻
طايف عرجت على الركب وهنا ✻ ووجدت ابا القسم الحسن بن
بشر الامدي مع ميله الى البحتري وانحطاطه في شعبه واجتهاده في تاويل
ما اخذ عليه من خطا وزلل يزعم ان البحتري لخطا في قوله هجرتنا يقظى
وكادت على مذهبها في الصدود تهجرونا قال لان خيالها يتمثل لدى كل

اظلم
ثه
٢ ترى تعلقي ما لاترى في لقا
وتسمع اذني رجع ما لم تسمع
ولم
و

احوالها

احوالها يقظان كان او وسنان قال لكن الجيد في هذا المعنى قوله ✻
اردد وبك يقظانا ويأذن لي ✻ عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا ✻
قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم ما تمنعي يقظى
فقد تؤتينه ✻ في النوم غير مصرد محسوب ✻ وكان الاجود ان يقول
ما تمنعي في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة
منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال
الا انه يسع في التاويل لقيس ما لا يسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه
في النوم ولم يقل تؤتينه نايمة ويجوز مثل هذا بعد امكان مثله وقيس
الامدي لما قال وسنا دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال
تشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة
حال مشتركة بالعادة فقوله وسنا ينبي عن كونه هو ايضا على هذا المعنى لم
يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى يقظى
على معنى وانا يقظان وان لم يبين الوجه فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك
في قول البحتري وقوله وسنا ويقظى مثل قول قيس بن الخطيم تسمح ولو امكن فيما
وزن الشعر مثل ذلك بعينه في قول البحتري وقيس من ان يقول وسنى في مقابلة
يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسنى الا ما عليه في
يقظى وماتيا وله له في هذه الموضعين تبا وله في الاخر قال الرضى رضي
الله عنه ولي في الخيال معنى ما علمت انه سبق اليه وهو قولي من جملة قصيدة
وزور يخطى جنوب الملا ✻ فتاوب اهلا بنا الزاير ✻
اتاني هدوا وعين الرقيب ✻ مطروقة بالكرى الغامر ✻
فاعجب به يسعف الطاعنين ✻ ويحرم من مقلة الساهر ✻
وعهدي به تجوب عين المحب ✻ ينم على قلبه الطاير ✻

٢ وقد يجوز ان يحمل على انه
اراد ما تمنعي يقظى وانا
يقظان فقد تؤتينه
في النوم اي في نومي
ولا يسوغ مثل هذا
في بيت البحتري لانه
قال وسنى ولم يقل
في الوسن قال الشريف
المرتضى رض وقد يمكن
في التاويل للبحتري
ما صح

فلما التقينا بزعم الوقاد ٭ موه قلبي على ناظر ٭ ومعنى البيت الآخر ان الاحلام لا
يجب اعتقاد ان تحصل في القلب لا حقيقة لها لان الانسان يعتقد انه راء كما لا
يراه في الحقيقة ومن يركن على الحقيقة فالقلب تخيل للعين في النوم ما لا حقيقة
له كما ان العين تخيل في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول مروان
فكانما طرقت بنجد وهذا البيت يشبه ان يكون ماخوذ من قول نهشل
بن حري ٭ طرقت اسيما الرجال ودونها ٭ نقيان من رمل التمام الاسود ٭
ومعاوز ومل الفلاة حبوبها ٭ بجنوب لحزى غير ان لم تعقد ٭
ورمل اذا ايدي الركاب قطعنه ٭ قرعت منا سمها بقف قردد ٭
فكان ريح لطيمة هندية ٭ وذكي جادي بفتيح مجسد ٭
وترى حزامي الجوجو سونيقه ٭ طرق الخيال به بعيد المرقد ٭
او من قول الاخر طرقتك زينب والمزار بعيد ٭ بمنى ونحن معرسون هجود ٭
وكانما طرقت بريا روضة ٭ انف يسح مزنها ويجود ٭
وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قول لبابات تسايل
في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس في وصف
قلة النوم ومواصلة السري والادلاج وشعث المسافرين فاكثروا ومن
احسن ما قيل في ذلك قول لبيد ٭ وهجوع من صبابات الكرى ٭
عاطف النمرق صدق المبتذل ٭ قال هجدنا فقد طال السرى ٭
وقدرنا ان خنا الدهر غفل ٭ قل ما عرس حتى هجته ٭
بالتباشير من الصبح الاول ٭ يلمس الاحلاس في منزله ٭
بيديه كاليهودي المصل ٭ يتمادى في الذي قلت له ٭
ولقد يسمع قولي حيهل ٭ او من قول ذي الرمة ٭
وليل كاثناء الرويزي جبته ٭ باربعة والشخص في العين واحد ٭

والروزي الطيلسان اسود وجلباب العروس اخضر والعرب تجمع بين الخضرة
والسواد ٭ احم علافي وابيض صارم ٭ واعيس مهري واشعث ماجد ٭
اخو شقة جاب الفلا بنفسه ٭ على الهول حتى لوحته المطارد ٭
واشعث مثل السيف قد لاح جسمه ٭ وجيف المهارى والهموم الاباعد ٭
سقاه الكرى كاس النعاس فراسه ٭ لدين الكرى من اخر الليل ساجد ٭
اقمت له صدر المطي وما درى ٭ اجائرة اعناقها ام قواصد ٭
ترى الناشي الغر تضحي كانه ٭ على الرحل مما مسه السير عاصد ٭
ومن ذلك قول ابي حية النميري ٭ واغيد من طول السرى برحت به ٭
افانين نهاض على الاين مرجم ٭ سريت به حتى اذا ما تمزقت ٭
توالي الدجى عن واضح اللون معلم ٭ اناخ فلما انجرت في دماغه ٭
وغنيته كاس النوم قلت له قم ٭ فما قام الا بين ايد تقيمه ٭
كما علقت ايدي الصباخوط سائم ٭ خطا الكرى مغلوبا كان لسانه ٭
بما رد من رجع لسان المبلسم ٭ وود بقطع الخمس منه لو اننا ٭
رحلنا وقلنا بالمناخ له نم ٭

مجلس اخر وهو الثاني والاربعون

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض
وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون فقال اي معنى لاختصاص الارض بالذكر وهم
لا يفوتون الله ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي
كل مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا
وينصرونهم ويحمونهم من المكاره وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار
واكثرهم قد كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما الوجه في
اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بتوهم المتوعد لا مهرب لك

منى والاوزر والانفق والوزر الجبل والنفق السرب فكان ذلك بلجاء الخايف
المطلوب فكانه تعالى نفى ان يكون لهولاء الكفار عاصم منه تعالى او مانع عذابه
لان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم وبين ما يريد الله ايقاعه بهم كما
انها قد تحجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي تهرب
اليها البشر من المكاره ويلجون اليها والى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى
تعالى ان يكون لهم في الارض معقل فقد نفى المعقل على كل وجه فاما قوله تعالى
وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب
الله ومن عقابه لهم في الاخرة ولا مما يريد ايقاعه بهم في الدنيا وان كان لهم
من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن اراد بهم سوءا منهم وقد يجوز ان يكون
ذلك ايضا بمعنى الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم
ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم
ونصرتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون ففيه وجوه اولها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب
بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار
فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقطت الباء من الكلام وذلك
كما جاز في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك ما عملت ولاحدثنك بما
عملت ولاحدثنك ما عملت قال الشاعر ٭ نغالي اللحم للاضياف نيا ٭
٭ ونبذله اذا نضج القدور ٭ اراد نغالي باللحم والوجه الثاني انهم
لاستثقالهم استماع ايات الله تعالى وكراهتهم تدبرها وتفهمها جروا مجرى ٢ والبصر
من لا يستطيع السمع كما يقول القايل فلان ما يستطيع ان ينظر لشدة عداوته
الى فلان وما يقدر ان يكلمه وكما يقول لمن عهدت منه العناد والاستثقال
لاستماع الحجج والبينات ما تستطيع ان تسمع الحق وما تطيق ان تذكر له وكما قال

الاعشى ٭ ودع هريرة ان الركب مرتحل ٭ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ٭
ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما اراد نفي قدرته عليه من حيث الكراهية والا
ستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم
ولا مجدية عليهم مع الاعراض عن تامل ايات الله وتدبرها فلما انتفت عنهم
منفعة الابصار جاز له ان ينفي عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق
الغافل عن تامله ما لك لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وما اشبه ذلك والوجه
الثالث ان يكون نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم وتقدير الكلام
اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال
تعالى مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا
الوجه يروى عن ابن عباس وفيه ادنى بعد ويمكن في الاية وجه رابع وهو
ان يكون ما في قوله تعالى وما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري
مجرى قولهم لاواصلنك ما لاح نجم ولاقيمن على مودتك ما طلعت الشمس
ويكون المعنى ان العذاب يضاعف لهم في الاخرة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اي يعذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعبر
عن كونهم احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا من لا يكون كذلك
قلنا للعرب في مثل هذه عادة لانهم يقولون والله لا كلمتك ولا نظرت عيني
ومشت قدمي ودم يجري مما تنبت وحييت لان الاغلب من احوال
الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك قول
الشاعر ٭ وما انس من شيء تقادم عهده ٭ فلست بناسي ما هدت تدي مقلتي ٭
٭ عشية قالت والدموع تعينها ٭ هنيا لقلب عنك لم يسل مسلي ٭
وانما اراد التحجيا لا اسوخ لك ملحيت ولكن لذلك لا يمتنع ان يتعلق على هذا المذهب
دوام العقاب بكونهم مستطيعين السمع والابصار ثم يفضي الى تعلقه ببقائهم

وكونهم والرجع الى خزال الخلد تأبيد لانا اذا علونا العذاب بسيفنا بهم واحياهم رحلنا
ان الآخرة لا موت فيها ولا خروج من الجحيم علينا بتأبيد العذاب ونعود الى
ما كنا فيه من الكلام على شعر مروان وانما نختار من القصيدة التي قد مضى
اولها وتكلمنا عليه ✿ وضعوا الشرود لذي سواهم جنح ✿
تشكو الكلوم صفاحها وكلالها ✿ طلبت امير المؤمنين فواصلت
بعد السرى بغدوها آصالها ✿ نزعت اليك صوادياً فتقاذفت
تطوي الفلاة حزونها ورمالها ✿ يتبعن ناجية يزين مراحها
بعد النحول تليلها وقذالها ✿ هوجاء تقدع الزجر وتشتكي
سنق الشموس اذا تراع حلالها ✿ تنجو اذا رفع القطيع كما نجت
خرجاء بادرت الظلام رئالها ✿ كالقوس ساهمة اتتك وقد ترى
كالبرج تملأ رحلها وجلالها ✿ وهذه ابيات في وصف الرحل بالضمور
حيدة اللفظ مطرحة النسج وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من
الاحسان فمن ذلك قول المفضل ✿ تخوض كل عطال التي تقلقلت
اجنتها من شقذ ودؤوب ✿ اذا استعجل غادرته عند مبرك
اتيح لجواب الفلاة كسوب ✿ وهن بنا عوج كان عيونها
بقايا قلات تقتسمها لنضوب ✿ مسانيف يطويها مع القيظ والسرى
وتكاليف طلاع النجاد ركوب ✿ فتيم ترى الاصوار فيها كانها
رجال قيام عصبت بسبوب ✿ يعمن بنا عوم السفين اذا انجلت
سحابة وضاح السراب عصوب ✿ وقال مسلم بن الوليد
الى الامام تهادانا بارحلنا ✿ خلق من الريح في اشباح ظلمان
كان اقتادها والنجر يلحفها ✿ افلاك صادرة عن قوس حسبان
وقال بشار واذا المطي سجى في اعطافه ✿ فات المطي بكاهل وتليل

وكان

٢ قوله ٢ شرعنام

تلصت

وكانه والنكعات بردنه ✿ قدح تطلع في قداح مجيل ✿
ولبعض الحارثيين ✿ بهش الحبار والنظار يرحمها ✿ حتى تخدد لحمها المتظاهر ✿
حرف تناهبها النجا فلا بص ✿ مما تحل شدقم او داعر ✿
صبر اذا عطفت سوالفها السرى ✿ سمعت لهن كما تكش وحواجر ✿
وبحلن من غير النفوس وصبرها ✿ حتى وهن اذا اختبرن اباعر ✿
اما اذا ما اقبلت فكانها ✿ كدر تورد النطاف صوادر ✿
اما اذا ما ادبرت فكانها ✿ صحم مسيرة وهن ضوامر ✿
قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف
الناقة بالسرعة ✿ كان يديها اذا ارقلت ✿ وقد جرن ثم اهتدين السبيلا ✿
يدا سابح خر في غمرة ✿ وقد شارف الموت الا قليلا ✿
اذا اقبلت قلت مشحونة ✿ اطاعت لها الريح قلعا جفولا ✿
وان ادبرت قلت مذعورة ✿ من الربد تتبع هيقا ذمولا ✿
معنى قوله وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يقول لكن نشطات يمرحن ويجرن
ولا يلزمن لقم الطريق بل ياخذن شمالا ويمينا فلما اعضهن الكلال
استمرت على المحجة فكانه وصف ناقته ببقاء النشاط مع الكلال الطويل وكنى عن الكلال
بلزوم جادة الطريق بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثل ذلك
قول الشاعر ✿ كان يديها حين يجد نجاؤها ✿ يدا سابح في غمرة يتذرع ✿
ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ ✿ كان ذراعيها ذراعا مدلة ✿
تعيد السباب حاولت ان تعذرا ✿ مجدة الاعراف قال ابن ضرة ✿
عليها كلاما جار فيه واهجرا ✿ قيل ذراعي ناقته تذرع
في سيرها بذراع امراة مدلة على اهلها ببراءة ساحتها وقد حكى عنها ابن
ضرتها كلاما اهجر فيه اي افحش فهي ترفع يديها وتضعها تعتذر وتحلف

الكلاكل والجواجر الضعر
٢ غير بدر
٢ اذعن تماوتها العلاة نوافر
اما اذا ما اعرضت فكانها
ادبرت
بتذرع الشيخ ... الشباب
٢ وهي

عن نفسها وقد قيل ان معنى قوله انها لا تحسن ذراعيها فهي تمنع من اظهارها
ليرى حسنها وقوله بعيد الشباب اي في عقيب المسافة قامت تعتذر الى الناس
وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها نصف من النسا فهي ١٢ الغرو
اقوى بحجتها من الحديثة ويشهد لهذه الرواية الاخيرة قول الاخر ؞
؞ كان يديها حين يفلق ضفرها ؞ يدا نصف غيرى تعذر من جرم
وقوله حين تفلق ضفرها فيه سر وفائدة لان الظفر يبدو للاتساع وانما
تفلق اذا اجهدها السير فضمرت فكانه وصفها بالتضرع والنشاط مع الجهد
والكلالة ومثله ؞ كان ذراعيها ذراعا بذية ؞ مفجعة لاقت تنقضا عن عفر ؞
؞ سمعن لها واستعجلت في كلامها ؞ فلا شي يمري بالبرين كما تمري ؞
ويقاربه قول الاخر ؞ الا هل تبلغنيهم على النأي والظنة ؞ واه كحصو المغري
اجنافها رقة ؞ اذا ما عصفت قلت هاة فاضحكته ؞ وممن شبه سرعة
ايدي الابل بايدي النوائح كعب بن زهير فقال ؞ كان اوب ذراعيها
اذا عرقت ؞ وقد تلفع بالقور العساقيل ؞ وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا ؞ شد النهار ذراعا عيطل نصف ؞
قامت فجاوبها نكد مثاكيل ؞ نواحة رخوة الضبعين ليس لها ؞
لما نعى بكرها الناعون معقول ؞ العساقيل وايل السراب ولا واحد لها
من لفظها والجنادب نافقة في شدة الحر وايقاد الظهيرة تمرح في سيرها
وتتزع بسيرها فشبه ذراعيها بذراعي ناقحنا مراة نصف تنوح على
ابنها وقد نعي اليها وهي تشير بيديها وتوالي تحريكها والعيطل الطويلة
العنق وجعلها نصفا لانها قد كانت تاثرت من الولد فهو اشد لحزنها
على ابنها وتفجعها عليه والقور جمع قارة وهو ما ارتفع واستدار من
الرمل واراد ان يبين كما تلفعت القور بالعساقيل فلم يمكنه فقلب ومثله

فكانما

؞ فكانما رفعت يدى نواحة ؞ شمطا قامت غيرة اتخمار ؞
وانما خص الشمطا لما ذكرناه من الياس من ولدها كما قال عمرو بن كلثوم
؞ ولا شمطا لم يترك شقاها ؞ لها من تسعة الا جنينا ؞ ١٢ الناقة بشمطا ام
وقد قيل في بيت عمرو بل شبه لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم من
المعاني قول الشاعر ؞ يا ليت شعري والمنى لا ينفع ؞ هل اغدون يوما
وامري مجمع ؞ وتحت رحلي زفيان ميلع ؞ كانها نائحة تفجع ؞
تبكي لميت وسواها الموجع ؞ الزفيان الناقة الخفيفة والميلع السريعة
وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة تنوح لفقيد على
ميتهم بالجزع فهي تزيد في الاشارة بيديها المري مكانها ومثله بعينه
قول ذي الرمة ؞ مجانيق تضحي وهي عوج كانها ؞ بجوب الفلا مستاجرات
النوائح ؞ المجانيق اللواتي ضمرن بعد سمن وخص المستاجرات من النوائح
للمعنى الذي ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة
؞ كان اوب يدي مغلصين لحملها ؞ اوب المراح وقد نادوا بترحالي ؞
؞ مقط الكرين على مكنوسة زلق ؞ في ظهر حنانة النيرين معوال ؞
؞ معنى اوب يديها اي رجعها واوب المراح اذا راح القوم عازبين عنهم
ليرحلوا وقد روى اوب المراح بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط
اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا شي فيها
والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح والنيران نحجا بلحقه الارض و
معوال قيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض والحنانة فان كان
للريح فمعناه ان الريح تنوح للارض باسرها اي تملاها واذا كان للارض
فالمعنى انها تتولع بسالكيها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي
ناقته بيدي ضارب بكرة في ارض واسعة في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني

وحسن التشبيه ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس ٭ (والمبالغة)
٭ مرحت يداها للنجا كانما ٭ تكرو بكفي ماقط في قاع ٭ (تكروا)
فعل السريعة بادرت جدادها ٭ قبل المساء يهم بالاسراع ٭
معنى تكرو اي كانها لاعب بكرة والسريعة يعني الساحة والجداد الغزل
الضعيف فاراد انها سريع الضرب بالخف والنسج قبل المساء ما دامت تبصر
فشبه يديها في نضرعها بيدي هذه الساحة وقال الاصمعي الجداد هدب (تدرعها)
الثوب يعني هذه الساحة قد قاربت الفراغ من الثوب وهي تبادر لتفرغ (ولطف الحد هدبته)
منه قبل المساء وقريب منه قول الآخر ٭ كان ايديهن بالقاع القرق ٭
٭ ايدي جوار يتعاطين الورق ٭ والقرق الخشن الذي فيه حصى وشبه
حذف مناسمهن الحصى بحذف جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن (مناسمهن)
اخف ايدي من النساء وقال آخرون القرق المستوي من الارض الواسع وانما
خص بالوصف لان ايدي الابل اذا اسرعت فوطئت وإذا البطات في حزيز (ههنا في المستوي)
وإذا البطات في غيره كان احمدها ومن مستحسن ما قيل في الاسراع قول المرار
سعيد ٭ فننا ولو شعب الرحال فغلصت ٭ سود البطون كفضل المتنمس
ذكر قوما سفرا هموا من رقدتهم الى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون
الابل والمتنمس الصائد الذي قد اتخذ ناموسا وهو ما يستتر به لختل الصيد
فشبه المطايا في سرعتها بقطا نفر صاد الصائد بعضها وافلت بعضها فهن
يطرن طيرانا شديدا ومثل هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة
٭ كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد ٭ واما قول مروان من مراحها
بعد التحول يليلها وقذالها فقد مضى من وصف المطايا بعد السآمة والجهد ما (بالنشاط)
واحسن من قول مروان واشد اقتصاصا للمعنى واعرابا عنه قول الهذلي
٭ ومن سيرها العنق المسبطر ٭ والعجرفية بعد الكلال ٭ وانما كان

هذا

هذا احسن لانه صح نشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد التحول لا يجري
هذا المجرى لان التحول قد يكون عن جهد السفر والتعب وقد يكون عن
غيره فاما قوله كالقوس ساهمة اتتك فقد بالغت العرب في وصف المطايا
بالتحول وتشبيهها بالقسي وغيرها وقد احسن كثير في قوله
٭ نفى السير عنها كل داء واقامة ٭ فهن رذايا بالطريق تراتك ٭
٭ وحلت الحاجات خوصا كانها ٭ وقد ضمرت صفر القسي العواتك
وقال مسلم بن عمرو الخاسر ٭ فكانهن من الكلال اهلة ٭
٭ او مثلهن عطائف الاقواس ٭ قود حطوطها ما طوت من جمعة ٭ (نجم الصوى ومناهج ادراس)
٭ تاوي الصوى ومناهج ادراس ٭ وقال ابو تمام يصف ناقته ٭
٭ اتينا القادسية وهي ترنو ٭ الي بعين شيطان رجيم ٭
٭ فابلغت بلغ اسفار حتى ٭ رنت بلحاظ لقمن الحكيم ٭
٭ وبدلها السرى بالجهل حلما ٭ وقد اديمها فوق الاديم ٭
٭ اذاب سنامها قطع الفيافي ٭ ومن قبحلوها نفح الغضيم ٭
٭ بدت كالبدر وافى ليل سعد ٭ وآبت مثل عرجون قديم ٭
وقال البحتري ٭ وخوارج التلاص حولها اذا ٭ قابلن حولا من انجم الاسحار ٭
٭ يترقرقن كالسراب وقد خضن ٭ غمارا من السراب الجاري ٭
وله ٭ كالقسي المعطفات بل الاسهم ٭ مبرية بل الاوتار ٭ وهي العيس
٭ بارعا ٭ من حلول الاوقفة من جميع ٭ ربيع بجانب قطربه ٭ (عرفت)
٭ سراما كالمنهل المشروع ٭ وسرى نتحيه بالوجيف حتى ٭
يصدع الليل عن بياض الصبيح ٭ كالبرق في البرى يحتبن احيانا ٭ (وتخب)
٭ سبوعا مجد وله في سبوع ٭ مجلس اخر وهو الثالث والاربعون
تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي

الاية فقال كيف اضاف الى نفسه اليد وهو متعال عن الجوارح الجواب قلنا في
هذه الاية وجوه اولها ان يكون في قوله تعالى لما خلقت بيدي جار مجرى
قوله لما خلقت انا وذلك مشهور في لغة العرب يقول احدهم هذا ما كسبت يداك
وما جرت عليك يداك فاذا ارادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا
الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه ولا ينطق لسانه ولا تكتب
يده وكذلك في الايات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة بل
الفايدة فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا
اشكال في ان احد محتملات اليد لفظ النعمة فاما على الوجه في تثنيتها فقد
قيل فيه ان المراد به نعمة الدنيا ونعمة الاخرة وكانه قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بنعمتي واراد بالباء اللام وثالثها ان يكون معنى اليد ههنا القدرة
وذلك ايضا معروف من محتملات هذه اللفظة يقول القايل ما لي بهذا الامر
يد ولا يدان وما يجري مجرى ذلك والمعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس
المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات القادر قادرا ونفي كونه قادرا ٢ كون
فكانه قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه
قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود
الى ما كنا ابتدانا به من الكلام على معنى شعر مروان فمن قصيدته التي تقدم بعضها
ووقع الكلام عليه مما عنانا قوله ⁂ احيا امير المومنين محمد ⁂
⁂ سنن النبي حرامها وحلالها ⁂ ملك تفرع نبعه من هاشم ⁂
⁂ مد الاله على الانام ظلالها ⁂ جبل لامته تلوذ بركنه ⁂
⁂ رادي جبال عدوها فازالها ⁂ لم يغشها مما يخاف عظيمة ⁂
⁂ الا احال لها الامور مجالها ⁂ حتى يفرجها اغر مهذب ⁂
⁂ القى اباه مفرجا امثالها ⁂ ثبت على زلل الحوادث ركبه ⁂

⁂ من مرفض لكل حال رجالها ⁂ كلتا يديك جعلت فضل نوالها ⁂ للمسلمين وللعدو
وبالها ⁂ وقعت مواقعها بعفوك انفس ⁂ اذهبت بعد مخافة اوجالها ⁂ ٢ انفس
⁂ امنت غير معاقب طرادها ⁂ وفككت عن اسرايها اغلالها ⁂ ونصبت
نفسك خير نفس دونها ⁂ وجعلت مالك واقيا اموالها ⁂ اما قوله احيا
امير المومنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها فقد طعن عليه وعابه من لا
معرفة عنده بنقد الشعر فقال كيف في سنن النبي حرام وماذا الذي يعيب ان ٢ مكور
ثم اراد بقوله حرامها وحلالها التحريم والتحليل ومن سنن النبي تحريم
الحرام وتحليل الحلال وانما العيب في هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي
⁂ ولقد اراد الله اذ ولاكها ⁂ من امة اصلاحها وفسادها ⁂
ومثل قول مروان قول سلم الخاسر ⁂ ولما وليت ذكرت النبي ⁂ بتحريم حق وتحليله ⁂
فاما قوله حتى يفرجها اغر مبارك البيت فكثير جدا للمتقدمين والمحدثين
والاصل فيه قول زهير ⁂ وما كان من خير اتوه فانما ⁂ توارثه اباء ابايهم
قبل ⁂ وهل ينبت الخطي الا وشيجه ⁂ وتغرس الا في منابتها النخل ⁂
ومثله للرجيح ⁂ وحمزة والعباس منهم ومنهم ⁂ عقيل وماء العود حيث يعصر ⁂
ومثله للربيع ⁂ اذا مات منا سيد قام بعده ⁂ له خلف يكفي السيادة بارع ⁂ ٢ للعرق بدا
⁂ من ابنايه والعرق ينمي فرعه ⁂ على اصله والعرق للعرق نازع ⁂
وفي هذا المعنى قول عبد الله بن العرقا ⁂ ترجو الغلام وقد اعياك والده ⁂
⁂ وفي ارومته ما ينبت العود ⁂ وهذا المعنى وبعض اللفظ قد اخذه
الكميت فقال ⁂ تجري اصاغرهم مجرى اكابرهم ⁂ وفي ارومتها ما ينبت الشجر ⁂
ومثله قول نهشل بن حري ⁂ غلام والبيض من بنيك كما ⁂ تخلف عود النضار
في شعبه ⁂ ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري ⁂ ارى كل عود نابتا في ارومة ⁂
⁂ ابى نبت العيدان ان تتغيرا ⁂ بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ⁂

189

بغيري
❊ لو الدسوء مليئة حيث سيّرا ❊ ولبشار الح على الايام يغزي خطوبها ❊
❊ على منهج الفا اباه لم فيل ❊ على اعراقها تجري الجياد ❊ ومثله ❊ ٢ وليشار
وما في من خير وشر فانها ❊ سجية آبائي وفعل جدودي ❊
❊ هم القوم فرعي منهم متفرع ❊ وعودهم عند الحوادث عودي ❊ وللبحتري
واذا ابو الفضل استعار سجية ❊ للمكرمات فمن ابي يعقوب ❊
❊ شرف تتابع كابر عن كابر ❊ كالرمح انبوبا على انبوب ❊
❊ واري النجابة لا يكون تمامها ❊ لنجيب قوم ليس بابن نجيب ❊ وله
❊ ما سعوا يخلفون غرايبهم ❊ كل ماع منابريه نضابه ❊
وله ❊ وما تابع في المجد نهج عروه ❊ كمتبع في المجد نهج ابيه ❊
وفي هذه القصيدة يقول لمروان ❊ هل تعلمون خليفة من جعو قبله ❊
❊ اجرى لغاية التي اجرى لها ❊ طلع الدروب مشمرا عن ساقه ❊
❊ بالخيل متصلنا نجيّة نعالها ❊ قود اتربع الى اعز لوجهه ❊
❊ نور يضي امامها وخلالها ❊ نقصت حمايله عليه فقلصت ❊
❊ ولقد تحفظ قينها فاطالها ❊ حتى اذا وردت اوايل خيله ❊
❊ جيحان بت على العدو وعالها ❊ احمى بلاد المسلمين عليهم ❊
❊ واباح سهل بلادهم وجبالها ❊ ادمت دوابر خيله وشكيمها ❊
❊ غاراتهن ولحقت اطلالها ❊ لم يبق بعد مقادها وطرادها ❊
❊ الا بحايزها والا آلها ❊ دفع الخليفة ناظري وراشني ❊
❊ بيد مباركة شكرت فعالها ❊ وحسرت حتى قيل اصبح باغيا ❊ ٢ نوالها
❊ في المشي مترف شيمة مختالها ❊ ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى ❊
❊ نعلا ورثت عن النبي مثالها ❊ اما قوله نقصت حمايل السيف سوا [illegible]
فالاصل فيه قول عنترة ❊ بطل كان ثيابه في سرحة ❊ يحذى نعال السبت ليس بتوام ❊ [illegible]
السبت [illegible]

دقول كالاعشى ❊ الى ماجد كهلال السما ❊ زكيا وفاء ومجدا وخيرا ❊
❊ طويل النجاد رفيع العماد ❊ يحمي المضاف ويغني الفقيرا ❊
ومثله ❊ طويل نجاد السيف عار جبينه ❊ كنصل اليماني اخلصته صياقله ❊
❊ اذا اتم بالمعروف لم تجر طيره ❊ خوينا ولم تسبق بلاه عواذله ❊
ومثله قول طريح بن اسمعيل الثقفي ❊ واستشعطلاع الثنايا مبارك
❊ يغول نجاد السيف والوطويل ❊ ولابي الجويرة العبدي
❊ يمد نجاد السيف حتى كانه ❊ باعلى سناي فالج متطوح ❊
❊ اذا اهتز في البرد اليماني خلته ❊ هلالا بدا في جانب الافق يلمح ❊
ولابي عطا السندي ❊ واذهم بني عمرو بن عمرو
❊ حمايله وان طالت قصارها ❊ ولبعضهم في آل المهلب ❊
رايتكم اعز الناس جارا ❊ وافنيهم اذا عدوا ذمارا ❊
حمايلكم وان كانت طوالا ❊ نراها في شمايلكم قصارا ❊ ولبعض بني العنبر ❊
ولآخر في ابن هرمز [illegible] ❊ فجاء به عبل العظام كانما ❊
❊ عمامته بين الرجال لواء ❊ ولآخر وصف الحارث الخثعمي ابن [illegible]
اشم طويل الساعدين كانما ❊ يناط الى جذع طويل حمايله ❊ سلم الخاسر
الوالبي ❊ نناط حمايل الهندي منه ❊ بعالي الالف وهو حنبل ❊
❊ ولكن نستقل به قواه ❊ على ماض نقايبه نبيل ❊
الخثعمي ❊ يقوم مع الرمح الرديني قامة ❊ ويقصر عنه طول كل نجاد ❊
الوالبي ❊ يوازي الرديني في طوله ❊ ويقصر عنه نجاد الحسام ❊
❊ طويل وطول فتى كفه ❊ تنهل بالجود نهلال الغمام ❊ ٢ بالطول
❊ وطول نيفتال يوم الوغا ❊ وعيّم فضل نجاد الحسام ❊
واما قوله ❊ ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى ❊ نعلا ورثت عن النبي مثالها ❊

[illegible]

فقال

١٩٠

فقد ردد في كثير من شعره تشبيه ابنه منظرا وخليقة كما حذيت يوما على
احذتها النعل وفي موضع اخر قال: احيا لنا سنن النبي وسمته

قد الشراك به قرنت شراكا ... وكان صحيح الضمير سره مثل جهره
قياس الشراك بالشراك تقابلا ... تشابهتما حلما وجودا ونايلا
وحزما اذا امر اقام واقعدا ... تنازعتما نفس ابن مزيد كهذه
على اصل عرق كان للفخر متلدا ... كما قاس نعلا حاذق فقدرها
على حذوها لما بدا ان يجودا ... واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال

و والاصل في هذا المعنى قول ابن ابي ربيعة: تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها

خلقا وخلقا كما قد الشراكان ... فلما توافقنا عرفت الذي بها
كمثل الذي في حذوك النعل بالنعل ... ومثله للسيد محمد بن الحميري
يتلون اخلاق النبي وفعله ... كالنعل تشبه في المثال طراقها

وقد تقدم الى هذا المعنى زيد بن المكرب تغلب بن سيار العجلي فقال يوم
ذي قار يحرض قومه على القتال ... من فر منكم فر عن حريمه

وجاره وفر عن نديمه ... انا ابن سيار على شكيمه
مثل الشراك قده من اديمه ... وكلهم يجري على قديمه

فاما قوله: وصرت حتى قيل اصبح يافعا ... البيت فمعناه قول البحتري

البث لي الايام من بعد قسوة ... وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا
والبستني النعمى التي غيرت اخي ... علي فامسى نازح الود اجنبا

ومما يختار لمروان قوله ... موفق لسبيل الرشد متبع

يزينه كل ما ياتي ويجتنب ... تسمو العيون اليه كلما انفرجت
للناس عن وجهه الابواب والحجب ... له خلايق بيض لا يغيرها
صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب ... وصرت بحيث من ينقل

ايضا ٢

ايضا ٣

الشو

ليس

الشعر يقول في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الخضيم الثلثه
وكان ابن مناذر راباه اراد وقد سيل وهو مجاور بمكة عن بغداد من
الشعر فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشدوه

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي ... املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب

فقال ابن مناذر اخلق بمن اذا مجت المذاهب ان يصيب حرزه قال المرتضى
رضي الله عنه ولا شك في قلة الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا
الحد وهذا المعنى الذي ضمنه الموصلي البيت الذي قد سبق اليه قال طريح بن
اسمعيل: جواد اذا جيته راجيا ... كفاك السوال وان عدت عادا

خلا يتركبك النظار ... لا يعمل الذهن فيه فسادا

ومثله قول الاخر: رايتك يا زيد زيد الندى ... وزين المحافل زين الكرم

تزيد على نائبات الخطوب ... بذلا وفي سابغات النعم
كذا الحر والذهب المعدني ... يجود هذا وذاك القدم

وفي قوله الذهب المعدني فايدة لانه اذا خلص الذهب وصفا لم يفد واذا
امتزج بغيره لم يكن هذا حكمه وللاموي

ياوي الى خلق لم يصده طبع ... كانه جوهره من جوهر الذهب

ولبعضهم: ملك له خلق تخلق بالعلى ... كسبيكة الذهب التي لا تكلف
وقد اخذ الخبزارزي هذا المعنى في قوله: لصورة حسنه الاصلي يكفيها

ان الدنانير لا تخلى وان عتقت ... ولا تزاد على الحسن الذي فيها

وبحظه منه صديق لم ادب ... صداقة مثل حب ربعي فوقها
ربعي ... واوجب فيما يجب ولو تعد تخالفه لبهرج عنها
الذهب: مجلس اخر وهو الرابع والاربعون تاويل اية ان سال سايل

حذوة ٣

تكلفه ... فلا تعس بتحريف

بہ اذ یستمعون

عن قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا وما جرت عادة العرب بوصف رسول الله صلعم
بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بانه ساحر الجواب قلنا اما قوله تعالى واذ هم
نجوى فان نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
وهو مفرد على اللفظ يجري مجرى قولهم الرجال صوم والنساء اهل حمى يعني بصوم
صائمين وبحمى محمودة وقال قوم ان معناه واذ هم اصحاب نجوى فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويقال القوم نجي والقوم انجية فمن وحد
بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر ملحقا برغيف
وارغفة وما اشبه ذلك قال الشاعر في التوحيد * اتاني نجي نعير هو دونه
ولديك فما تقوا بلوت بكاذب * وانشد الفراء في الجمع
ظلت نساؤهم والقوم انجية * يعدى عليها كما يعدى على الغنم
اما قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اولها ان يكون
المراد ان تتبعون الا رجلا مسحور العقل لان المشركين كان من مذهبهم
عيب النبي صلى الله عليه وآله وتضعيف امره وتوهين رايه وكانوا في وقت
ينسبونه الى انه ساحر وفي اخرى يرمونه بالجنون وانه مسحور متغير العقل وربما
قذفوه بانه شاعر حتى من ذلك وقد جرت عادة الناس بان يضيفوا كل نقص
الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور وثانيها ان يريد وابا المسحور
المخدوع المعلل لان ذلك احد ما يستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ القيس
ارانا موضعين لحتم غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب
وقال امية بن ابي الصلت * فان تسئلينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا
الانام المسحر * وثالثها ان السحر في اللغة العربية الرئة وما تعلق بها
وفيها ثلث لغات سَحْر وسُحْر وسَحَر وقيل ان السحر ما لصق بالحلقوم

والمري

مشركيهم

والمري من اعلى الجوف وقيل انه الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الا رجلا
ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ورابعها ان مسحورا اي ساحر وقد جاء لفظ
مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب تقول للمعسر
ملفج ومعناه ملفج لان ماضيه الفج فجاء باللفظ المفعول وهو للفاعل
ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون شائم
ويامن لانه من شامهم ويمنهم قال المرتضى رضي الله عنه ورايت بعض
العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير ويقول العرب لا تعرف فلان مشوم
على فلان وانما هذا من كلام اهل الامصار وانما تسمي العرب من لحقه الشوم
مشوما قال علقمة بن عبدة * ومن تعرض للغربان يزجرها
على سلامته لا بد مشؤوم * والوجوه الثلثة الاول اوضح واشبه
ومما يختار لمروان قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني اولها
اتى القلب مسي بالاوانس مولعا * وان كان من عهد الصبا قد تمتعا
ولما سرى الهم الغريب قريته * قرى من ازال الشك عنه واجمعا
عزمت فعجلت الرحيل ولم اكن * كذي لوثة اذ طالع الهم مطلعا
فامت ركابي ارض معن ولم تزل * الى ارض معن حيث كان تنزعا
نجايب لولا انها سخرت لنا * ابت عن حجيها ان توضعا
كسونا رحال الطلحين منا غواربا * تدارك فيها الني صيفا ومربعا
فما بلغت صنعاء حتى تواضعت * ذراها وزال الجبل عنها واقلعا
وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه * على الناس من معروف معن باوسعا
تدارك معن قبة الدين بعدما * خشينا على اوتادها ان تنزعا
اقام على الثغر المخوف وهاشم * تسامى سماء بالاسنة مقنعا

٢ مكون

واوضعا

البس ضرب من السير

مقام امرئ يابى سوى الخطة التي ❊ تكون لذي غب الاحاديث ارفعا
وما الحجم الاعداء عنك بقية ❊ عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
راوا مخدرا كانه جريه وعاينوا ❊ لدى غيلة منهم محرا ومصرعا
وليس بنابيه اذا شد ان يرى ❊ لدى نحره زرق الاسنة شرعا
له رحلتان الحتف والغيث فيهما ❊ الى الناس الا ان تضر وتنفعا
لقد دوخ الاعداء معن فاصبحوا ❊ وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب مناجيب وسيد سادة ❊ ذرى المجد من فرعي نزار تفرعا
لبانت خصال الخير فيه واكملت ❊ وما كملت خمسا سنوه واربعا
لقد اصبحت في كل شرق ومغرب ❊ لسيفك اعناق المريبين خضعا
وطات خدود الحضرميين وطاة ❊ لها هد ركنا عزهم فتضعضعا
فاقعوا على الاذناب اقعا معشر ❊ يرون لزوم السلم ابقى واودعا
فلو مدت الايدي الى الحرب كلها ❊ لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا

اما قوله فما بلغت صغا حتى تواضعت ❊ ذراها وزال الحمل عنها واثقلها
فقد رددته في موضع اخر فقال ❊ فما بلغت حتى حلها كلالها
اذا اعريت اصلابها ان تقيدا ❊ وهذا اكثر في الشعر القديم والمحدث
فمنه قول جرير ❊ اذا بلغوا المنازل لم تقيد ❊ وفي طول الكلال لها قيود
ويروى انه قيل للنصيب للذي يبيت نازعك فيه جرير ايكما فيه اشعر فقال وما هو
قيل قولك ❊ اضربها التهجير حتى كانها ❊ بقايا سلال لم يدعها سلالها
وانشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له فضله عليك
فقال هو ذاك فاخذ هذا المعنى بعينه المومل بن اميل المحاربي فقال
❊ كانت تشمس حين تنزل منزلا ❊ فاليوم صار لها الكلال قيودا
ولابي بجيلة ❊ قيدها الجهد ولم تقيد ❊ فهي سوام كالقنا المسند

❊ وما لها معطلام من وجي ❊ منها ولا من شاحط مستبعد ❊
ومعنى قوله سوام اي رافعة روسها وشبهها بالقنا لان القنا اذا ركز
مال قليلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ كانها
رماح نحاها وجهة الريح راكز ❊ وقال حميد بن ثور الهلالي ❊
❊ بنوى جرام والمطي كانها ❊ قنا مسند هبت لهن حريق ❊ الحريق
ريح شديدة تنحرف في كل جهة ومعنى قول ابي بجيلة من مزود اي من عقله
يخبرها من الاحتراز وراد انها لا تنجي في اجوافها فتشغل به والمستعد ما
بعد من المرعى وانشد ابو العباس تغلب ❊ اذا بلغوا المنازل لم تقيد
❊ ولم تشدد ركابهم بحبل ❊ فهن مقيدات مطلقات ❊
❊ تعقم ما تشذب في المحل ❊ والاصل في هذا قول امرئ القيس
❊ مطوت بهم حتى تكل مطيهم ❊ وحتى الجياد ما يقدن بارسان ❊
ولعبد بن ابي الكلب الصداوي ❊ بمشي لا اقيمها بحبل ❊ بحبل
❊ نماها طول الضلوع والكلال ❊ ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق
يصف الابل ❊ بحرنا بها من سيف رمل كهيلة ❊ وفيها نشاط من مراح وعجرف ❊
❊ فما بلغت حتى تقارب خطوها ❊ وبادت ذراها والمناسم رعف ❊
❊ وحتى قبلنا الحمل عنها وعودرت ❊ اذا ما انيخت والمدامع ذرف ❊
❊ وحتى مشى الحادي البطيء يسوقها ❊ لها بخص دام مودى مخلف ❊
البخص لحم الخف الذي تطا عليه والدامي فقار الظهر المخلف المقسور
❊ وحتى بعثناها وما في يد لها ❊ اذا حل منها رمة وهي يسقف ❊
❊ اذا ما نزلنا قاتلت عن ظهورها ❊ جراجيح امثال الاهلة شسف
الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى
قتالها الغربان انها اذا اعريت ظهورها تقع الغربان عليها لتاكل دبرها

٢ الربع ١٢

الرمث الحمل والاديد زيف
يرسف المقيد والاعم بكر وبه بحم
فيه

فالابل تنفع الغربان بافواهها عن ظهورها وفي ذلك قال
اذا ما ارتابها الاذى ترافقت البنا بحرات الخد وهو تصدف
فانني مراح الدا عربة حوضها بنا الليل اذ نام الدثور الملفف
ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالنحول من الكلال والجهد بعد السمن
قول الشاعر وفات ماأبن قد غيض جمها بحيث تمسك الارواح بالحجر
ردت عوارى غيطان الفلا وبخت بمثل ابياتة من حابل العشرى
قوله وذات ماابن يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها رعت كلا عامين
وقوله قد غيض جمها يعني انه اتعبها بالسير حتى ذهب لحمها بعد سمن
فكانه غيض بذلك ما بها ومعنى بحيث تمسك الارواح بالحجر يعني ٢ فيهما الشا
الفلاه حيث لا يكون فيقتسم الركب الماء الذي معهم بالحجر الذي يقال له
المقلة فيمسك اولادها فهم وقوله ردت عوارى غيطان الفلا اي مارعت
من كلا هذه الاماكن وسمنت منه كان كعارية عندها فرددها حيث جهدها
السير واهزلها والابيالة الحزمة من الحطب اليابس واخذ هذا المعنى بعينه
ابو تمام فقال رعته الفيافي بعدما كان حقبة رعاها وماء المزن ينهل
ساكبه فكم جزع واد جب ذروة غارب ومن قبل كانت اتمكته
مذانبه فاما قوله فالحجم الا عراء عنك بعينه عليك ولكن لم يروا فيك
مطمعا فاحسن من قول الاول فابقيا على تركتماني ولكن خفتما
صرد النبال وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا عليك
ولا قرظوك ولا عظموا ولو انهم جهدوا واطمعهم الى ان يسوك
ما اجمعوا فانت بفضلك الجانهم الى ان يجلوا وان يعظموا ومثله
اما الورى فيك العدو ونقصه لحب بتضريب العيوب واوضعا
ولكنه لما راك امرءا مبراءا من العيب غطا راسه وتقنعا

ومثله قد طلب العاذل عيبا فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا
وللبحتري في معنى قول مروان فالحجم الاعداء عنك بقيته من قصده
عبح بها النفرين خاقان يصف لقاه للاسد غداة لقيت الليث
والليث مخدر يحدد نابا للقا ومخلبا شهدت لقد انصفته يوم
تنبري له مصلتا عضبا من البيض مقضبا فلم ار ضرغامين اصدق
منكما عراكا اذا الهيابة النكس كذبا هزبر مشى يبغي هزبرا ٢ باسل
واغلب من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا ادل بشغب ثم هالته
صولة رآك لها امضى جنانا واشغبا فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا
ولم ينجه ان حاد عنك منكبا حملت عليه السيف لا عزمك
انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا وكنت متى تجمع يمينك
تهتك الضريبة او لا تبق للسيف مضربا ومن ما في كلام مروان
ورايته وما اجتمع له في جودة المعنى واللفظ واطراد النسج قوله
بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لهم في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل
لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا
واجزلوا وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات
واجملوا ثلاث بامثال الجبال حباهم واحلامهم منها لدى الوزن
اثقل ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا
ما من عدو يرى معنا بلحمته الا نظر المنايا سبق العذرا
يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها كالليث يزداد اقداما اذا زجرا

بجوبرا الازدحام

وَرْدًا

١٩٤

⁂ اغر نجيب يوم الروع ذا لبد ⁂ ونجيب فوق المنبر الغراء ⁂
وله من قصيدة يصف فيها يوما حار الله ⁂ ويوم عبوس الاوجه كانما ⁂
لظى شمسه مشبوب نار تلهب ⁂ نصبنا له منا الوجوه وكنها ⁂
⁂ عصايب سمال بها نتعصب ⁂ ويشبه ان يكون اخذ ذلك من قول
الشنفرى ⁂ ويوم من الشعرى يذوب لعابه ⁂ افاعيه في رمضايه تتململ ⁂
⁂ نصبت له وجهي ولا كن دونه ⁂ ولا ستر الا الاتحمي المرعبل ⁂
ولمروان ابيات يصف فيها جارية وعبد الله المهدي ويذكر نخلها
ونخيلها اجاد فيها ⁂ نواظر غلبا قد تدلت روسها ⁂ من النبت حتى ما
يطير غرابها ⁂ ترى الباسقات الشم فيها كانها ⁂ ظعاين مضروب
عليها قبابها ⁂ ترا ابوابها سهلا لكل مدفع ⁂ اذا انبعث نخلا
واغلق بابها ⁂ يكون لنا ما يجتني من ثمارها ⁂ ربيعا اذا الافاق
قل سحابها ⁂ حظاير لم تخلط باثمارها الربا ⁂ ولم يك من اخذ
الديات اكتسابها ⁂ ولكن عطا الله من كل مدحة ⁂ جزيل من المستخلفين
ثوابها ⁂ ومن ركضنا الخيل في كل غارة ⁂ حلالا بارض
المشركين نهابها ⁂ حوت غنمها اباونا وجدودنا ⁂ بهم العوالي والرما
خضابها ⁂ اما قوله حظاير لم تخلط باثمارها الربو ولم يك من اخذ
الديات اكتسابها ⁂ فكان ابن المعتز نظر الى هذا في قوله ⁂
⁂ لنا ابل ما وفرتها دماونا ⁂ ولا ذعرتها في الصباح الصوايح ⁂
ويقصد هذا قول ابي تمام ⁂ كثرت فيهم المسايح الا ⁂
⁂ انها من منايح وديات ⁂ ومثل الاول قول حسان يهجو قوما من
قريش ⁂ وما لكم لا امر طراد فوارس ⁂ ولكن من البر فيحا المالك

مجلس اخر وهو الخامس والاربعون تاويل اية ان سال سائل عن معنى

قوله

٢ وقوله تع

قوله تع كل شي هالك الا وجهه وفي قوله انما نطعمكم لوجه الله ٢ ويبقى وجه ربك
ذو الجلال وما شاكل ذلك من آي القران المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا
الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان
من كل حيوان والوجه ايضا اول الشي وصدره ومن ذلك قوله تعو وقالت طايفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على المومنين وجه النهار واكفروا اخره اي
اول النهار ومنه قول الربيع بن زياد ⁂ من كان مسرورا بمقتل مالك ⁂
⁂ فليات نسوتنا بوجه نهار ⁂ اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار اسم
موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعو ومن يسلم وجهه وهو محسن معناه
من قصد بامره الى الله وفعله سبحانه وتعو وارادته بهما وكذلك قوله تعالى
ومن احسن ممن اسلم وجهه لله دينا وقال الفرزدق ⁂
⁂ واسلمت وجهي حين شدت ركايبي ⁂ الى الحكم وال بناة المكارم ⁂
اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفرا ⁂ استغفر الله ذنبا لست محصيه
⁂ رب العباد اليه الوجه والعمل ⁂ اي القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض اي قصدت قصدي بصلاتي وعملي
وكذلك قوله تعو فاقم وجهك للدين والوجه الاحتيال في الامر من قولهم كيف
الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة والناحية
قال حميد بن ثور الخثعمي ⁂ اي الوجوه انتجعت قلت لهم ⁂ لاي وجه الا الى
الحكم ⁂ متى يقل صاحبا سرادقه ⁂ هذا ابن هند بالباب يبتسم والوجه القدر
والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اي اعظم
قدرا وجاها ويقال وجه السلطان اذا جعل له جاها قال امرؤ القيس
⁂ ونادمت قيصر في ملكه ⁂ فاوجهني وركبت البريدا ⁂ والوجه الرييس
المنظور اليه يقال فلان وجه القوم واتوا وجه عشيرته ووجه الشي ايضا

نفسه وذاته قال الحمر بن حنبل السعدي ۞ ونحن حفرنا الحوفزان بطعنة ۞
فافلت منها وجهه عتد نهد ۞ اراد افلته ونجاه ومنه قولهم
انما افعل ذلك لوجهك ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى
وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل
بها فاقرة وقوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى
الوجوه في ظاهر الاي من النظر والرضا والظن لا يصح اضافته على الحقيقة
اليها وانما يضاف الى الجملة فمعنى قوله كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله — وجهه اي كل شيء هالك الا الله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام مما يدل على ان
المراد بوجهه نفسه قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد
بالوجه نفسه قال ذو ولم يقل ذي كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر فروي عن
بعض المتقدمين واراد ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه به
نحو القربة اليه خاصة فيقول لا تشرك بالله ولا تدع مع الله الها اخر غيره فان
كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يسوغ للمشبهة
ان يحملوا هذه الاية والتي قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب انه تعالى يفنى ويبقى وجهه
وهذا كفر وجهل من قائله واما قوله عز وجل انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمحمول على ان
هذه الافعال مفعولة له ومقصود بها ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى — فيحتمل ان يراد به فثم اثابة الله
فاينما تولوا فثم وجه الله لا على معنى جهة الحلول لكن على معنى التدبير والعلم
ويحتمل ان يراد به فثم رضاء الله وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة
ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشا والاحداث لانه عز وجل قال
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي ان الجهات كلها لله وتحت

ملكه

ملكه وهذا كله واضح بين بحمد الله اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو الكتبي باسيني في اخر سفرة
سافرها للصيد من الموضع المعروف بعشن الى تكريت في حراقة فكانت يخرج
كثيرا فيتصيد فيخرج من كان معه من الجلساء الى ذلك وكنت انبسم فزعا وكان
في الحراقة سواي من الجلساء يحيى بن علي المنجم وسوسيج بن محمود بن مروان — التقدم
والقتل المعروف بابن حجابه فكانوا يتفقوا لفزعنا ويقولوا نحن فينا لكم
حظا في الشجاعة جزيلا فقلت ان البحتري يقول شعرا يصف فيه مثل
حالنا ويمدح به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم في مراكب اوله — السفن
۞ الم تر تغليس الربيع المبكر ۞ وما حاك من وشي الرياض المنشر ۞ فقال الله
انشد في الموضع الذي قال هذا فيه وكان جيد العلم بالاشعار حافظا لها فانشدته
۞ غدون على الميمون صبحا وانما ۞ غدا المركب الميمون تحت المظفر ۞
۞ اذا زمجر النوتي فوق علاته ۞ رايت خطيبا في ذوابة منبر ۞
۞ يغضون دون الاشتيام عيونهم ۞ وفوق السماط للعظيم المؤمر ۞
۞ اذا ما علت فيه الجنوب اعتلا له ۞ جناحا عقاب في السماء مهجر ۞
۞ اذا ما انكفى في هبوة الماء خلته ۞ تلفع في اثناء برد محبر ۞
۞ وحولك ركابون للهول عاقروا ۞ كؤوس الردى من دارعين وحسر ۞
۞ تميل المنايا حيث مالت اكفهم ۞ اذا اصلتوا حد الحديد المذكر ۞
۞ اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ۞ ليقلع الا عن شواء مقتر ۞
۞ صدمت بهم صهب العثانين دونهم ۞ ضراب كايقاد اللظى المتسعر ۞
۞ يسوقون اسطولا كان سفينه ۞ سحائب صيف من جهام وممطر ۞
۞ كان ضجيج البحر بين رماحهم ۞ اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر ۞
۞ تقارب من زحفيهم فكانما ۞ تؤلف من اعناق وحش منفر ۞

على حين لا نقع تطرحه الصبا ❊ ولا الارض يلقي للطريح المقطر ❊
فلم تنج حتى اجلت الحرب عن طلى ❊ مقصصة منهم وهام مطير ❊
وكنت بن كسرى قبل ذاك وبعده ❊ مليا بان توهي صفاه بن قيصر ❊
جرحت له الموت الذعاف نعافه ❊ وطار على الواح شطب مشهر ❊
مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها ❊ عليه ومن يولي الصنيعة يشكر ❊
قال فاستجاد المكتفي قوله على حين لا نقع تطرحه الصبا فقال له يحيى بن
علي انشدني ابن الرومي شعرا له في هذا المعنى منه ❊
ولم ارتع قطا من ذي سياحة ❊ سوى الغوص والمضعوف غير مغالب ❊
ولم لا ولو القيت فيها وصخرة ❊ لوافيت منها القعر اول راسب ❊
واسير استقافي على الماء انني ❊ امر به في الكوز مر المجانب ❊
واخشى الردى منه على كل شارب ❊ فكيف بامنيه على نفس راكب ❊
فقلت له انما اخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول ابي نواس فقال المكتفي
وما قال فقلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو وايل اللخمي
قال حدثني ابراهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس على النيل فراى حملا
قد اخذه التمساح فقال ❊ اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ❊ ١٢ اضمرته
مذ قيل لي انما التمساح بالنيل ❊ فمن راى النيل راى العين من كثب ❊
فما ارى النيل الا في البواقيل ❊ قال الصولي والبواقيل سفن
صغار ثم اجرى المكتفي بعد ذلك ذكر الشيب فقال العرب يقولون اظلم
من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب
عبدك في هذا جواب معن بن زائدة للمنصور وقد قال
لقد كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال وانك لتتجلد فقال
على اعدائك فقال وفيك بقية فقال هي لك فنزع المكتفي عمامته

فاذا

فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال لقد غمتني طلوع هاتين الشيبتين فقلت له انما
يعش الناس في الشيب فاما السواد فلا يحصي الناس خالصا اكثر من اربعين سنة
الى الخمسين ويتعايش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فانشد
يحيى بن علي في معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس الا ان بعد العدم
للمرء قنوة ❊ وبعد المشيب طول عمر وملبسا ❊ فانشدته ابياتا انشدنيها ابراهيم ١٢ اما ايضا
بن اسحق الموصلي لبعض العبسيين ❊ لم تنتقص مني المشيب قلامة ❊
الآن حين بدا الب واكيس ❊ والشيب ان يظهر فان وراءه ❊
عمرا يكون خلاله متنفس ❊ قال المرتضى رضي الله عنه اما قول البحتري
في الشيب الذي مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح
بها ابا سعيد الثغري ❊ اسلي على متوبل اطراف القنا ❊ فنجى عتيق عتيقه ٢ سعيد اسم رجل
جرد اجرد ❊ فلو انه ابطى لهن هنيئة ❊ لصدرن عنه وهن غيظا ❊ فليبق بقاه
العضب الوقته ❊ فلقد حمته جوده بفنائه ❊ واظنه اخذ هذا المعنى من قول ابي
تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية ❊ لولا الظلام وقلة علقوا
بها ❊ باتت رقابهم بغير قلال ❊ فليشكروا جنح الظلام ودروذا ❊
فهم لدروذ والظلام موالي ❊ وقد اخطا الصولي في بيت ابي نواس ❊ ٢ تفسير
بالبواقيل سفن صغار ❊ لان البواقيل جمع بوقال وهو آلة على هيئة نفش
الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي ❊ امر به
في الكوز مر المجانب ❊ وانما اراد انني لا امر بماء النيل الا اذا اردت شربه
في الكوز او بوقال وما اشبه ذلك واظن انه اشتبه عليه الوهم من جهة قوله
ما ارى النيل وصرفه لك لانه اراد النيل على الحقيقة وانما اراد ماء
النيل وما علمنا ان السفن الصغار يقال لها بواقيل الا من قول الصولي
هذا ولو كان ذكره صحيحا من ذلك الا ان اسم لصغار السفن لكان بيت

ابي نواس اشبه واليق وادخل في معنى الشعر وكيف يحرز التشبه في ذلك مع قوله فمن
راى النيل راى العرين من كثب ومن راى النيل في السفن فقد راه من كثب
ومن راى ماءه في الاناء على بعد لا يكون راينا لم من كثب واما مدح الشيب وتفضيله
على الشباب فقد قال الناس فيه فاكثروا مما تقدم من ذلك قول روبة بن العجاج
ويقال ان روبة لم يقل من القصيد الا هذين البيتين *

ايها الشامت المعير بالشيب * اقلن بالشباب افتخارا *
قد لبست الشباب غضا جديدا * فوجدت الشباب ثوبا معارا *
ولعلي بن جبلة * جفاظر بالفتيان نوب نوائب * واعقبه قرب الشباب مشيب *
تخاف عيون البيض عنه وربما * مددن اليه الوصل وهو حبيب *
لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظا * وان كان عند للعيون نكوب *
خليط النهى مني بحلم وانه * على ذاك مكروه الخلاط مريب *
ولآخر * وتنكرت شيبي فقلت لها * لبس الشيب بناقض عمري *
ولآخر * ان تكن قد رايت اسود كالفحم * وعقبت مثل لون الثغامه *
فلقد اسعف الكريم واحبوا * اهله بالندى واولي الظلامه *
غير ان الشباب كان رداء * خاننا فيه كفي الغمامه *
ولآخر * ان الشيب رداء الحلم والادب * كما الشباب رداء الجهل واللعب *
تعجبت اذ رات شيبي فقلت لها * لا تعجبي من يطل عمر به يشب *
ولابن الجهم * حسرت عني القناع ظلوم * وتولت ودمعها مسجوم *
انكرت ما رات براسي فقالت * امشيب ام لولؤ منظوم *
قلت شيبا وليس عيبا فانت * ان تنشرها الهموم *
شد يا انكرت يوم عهدنا * لم يدم لي واي عهد يدوم *
ولابي هفان * تعجبت من شيبي فقلت لها * لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف

وزادها

بعلس حائط

العصب الدوائب المتعصبة

وزادها عجبا ان رات سملي * وما درت دران الدر في الصدف *
وتقطعه — وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله * ابدت اسا اذ رات مخلس القصب *
وال ما كان من عجب الى عجب * ست وعشرون تدعوني فاتبعها *
الى الشيب وتظلمني ولم اجب * وللبحتري *
لا ترى به عارا فما هو بالشيب ولكنه جلا الشباب — عيرتني الشيب وهي بدته * في عذاري بالصد والاجتناب *
وبياض البازي اصدق حسنا * ان تاملت من سواد الغراب *
وله * ها هو الشيب لائما فافيقي * واتركيه ان كان غير مفيق *
فلقد كفت عن غنا المغني * وتلاني عن اشتياق المشوق *
عذلتنا في عشقها ام عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق *
ورات لمة الم بها الشيب * فريعت من ظلمة في شروق *
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت * انيق الرياض غير انيق *
وسواد العيون لو لم يكمل * ببياض ما كان بالمرموق *
ومزاج الصهبا بالماء اجلى * بصبوح مستحسن وغبوق *
اي ليل يبهي بغير نجوم * او سما تندي بغير بروق *
قوله — ويشبه ان يكون اخذ اي ليل يبهى بغير نجوم من قول الشاعر *
اشيب ولم تقض الشباب حقوقه * ولم يمض من عهد الشباب قديم *
رات وضحا في مفرق الراس راعها * وشتان مبيض به وبهيم *
١٢ الدر — تفاريق شيب في الشباب لوامع * وما حسن ليل ليس فيه نجوم *
ولمحمود الوراق مثل هذا المعنى وهو قوله * ما الشيب منظوما باحسن من *
شيب تحلل هامة الكهل * فكانه فيها النجوم اذا *
حسن المسير بها على مهل * لا تنكرين على الشباب اذا *
بكي الجهول عليه للجهل * واشكر لشيبك حسن صحبته *

شدد

وللآخر

والآخر في حسن الشيب

فلقد كساك حلة الفضل ❊ لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله ❊
فالشيب حلية ووقار ❊ انما تحسن الرياض اذا ما ❊
ضحكت من خلالها الازهار ❊ جزعت لو خطات الشيب واغا ❊
بلغ الشباب مدى الكمال منورا ❊ ولبعضهم هذا المعنى في قصيدة
والشيب ان فكرت فيه مورد ❊ لا بد يورده الفتى ان عمرا ❊
يبيض بعد سواده الشعر الذي ❊ ان لم يزره الشيب واراه الثرى ❊

وممن عدل بين الشباب والشيب ومدح كل واحد منهما طريح ابن اسمعيل الثقفي فقال

❊ والشيب للحكماء من سفه الصبا ❊ بدل تكون له الفضيلة مقنع ❊
❊ والشيب غاية ما تأخر حينه ❊ لا يستطيع دفاعه من يجزع ❊
❊ ان الشباب لذاذة جره ❊ والشيب منه في المغبة انفع ❊
❊ لا يبعد الله الشباب ومرحبا ❊ بالشيب حين ارى اليه المرجع ❊

ومثله لآخر ❊ وكان الشباب الغض لي فيه لذة ❊ جزحني عنها الشيب ودبا ❊
❊ فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى ❊ واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا ❊

مجلس آخر وهو السادس والاربعون

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون قال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله تعالى اجيب اي اسمع بمعنى يجيبه كما كان يجيب دعوته ولهذا يقول القايل دعوت من لا يجيب اي من لا يسمع ويكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يريد اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي ❊ دعوت الله حتى خفت الا ❊ يكون الله يسمع ما اقول ❊
وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب من قرب المسافة بل اراد انني قريب بالحقايق

ومغفرتي ورحمتي عليك بالطلب العبد وما يريد ويحمد تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله تعالى اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكأنه تعالى اراد اني قريب قربا شديدا واني بحيث لا يخفى علي احوال العباد وكما يقول القايل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك وما جرى هذا المجرى وقد روي ان قوما سألوا رسول الله صلعم فقالوا ان ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية معنى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال لانه ان كان صلاحا فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فيكون مجاب الدعاء ورابعها ان يكون معنى دعاني اي عبدني ويكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكأنه تعالى قال انني اثيب العباد على دعائهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قال من ان معنى الآية ان العبد اذا سأل الله تعالى شيئا في اعطائه صلاحا فعله واجابه اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين فاما ان يجاب له دعاؤه واما ان يختار له بصرفه عما سأل ودعا فحسن اختيار الله تعالى له يقوم مقام الاجابة فكأنه اجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سأل ما فيه صلاح ومنفعة في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطى ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه الصلاح الله الا انه يقال لانه مع اشتراط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما يقدم تقديمه ومعنى قوله تعالى فليستجيبوا لي وليصدقوا رسلي قال الشاعر

وداعو دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

قال المرتضى رضي الله عنه وإذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل الشيب وتقدمه والتعزي عنه والتسلي عن نزوله فنحن متبعون بطرف مما قيل في ذمه والتألم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري

ترحل بالشباب الشيب عنا * فليت الشيب كان به الرحيل

وقد كان الشباب لنا خليلا * فقد قضى مآربه الخليل

لعمر ابي الشباب لقد تولى * حميدا ما يراد به بديل

اذ الايام مقبلة علينا * وظل اراكة الدنيا ظليل

وقال [illegible] فيه

ارى الدهر ايام المشيب تعده * علينا وايام الشباب لطايبه

وفي الشيب لذات وقرة اعين * ومن قبله عيش تعلل جاذبه

اذا ما ازال الشيب الشباب فاصلتا * بينهما فالشيب لاشك غالبه

فيا خير مهزوم ويا شر هازم * اذا الشيب وافى للشباب كتايبه

وليس شباب بعد شيب براجع * مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه

فما المرء منفوعا بتجريب واعظ * اذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وانشد [illegible]

لعمري لين خليت عن منهل الصبى * لقد كنت وراد المشرب العذب

ليالي امشي بين بردي لاهيا * اميس كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين او شهوة القلب

ولمنصور النمري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتتني بشرته * صروف دهر وايام لها خدع

ولآخر

ماكنت اوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

عهد الشباب لقد اصبحت لي حزنا * ماجد ذكرك الا جد لي ثكل

سقيا

لم يبق منه لدي رسم ولا طلل

سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق لي منه رسم ولا طلل

جر الزمان ذيولا في مفارقه * وللزمان على احسانه علل

وربما جاذبا للصبي مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

لابي نواس

كفاك بالشيب عيبا عند غانية * وبالشباب شفيعا ايها الرجل

وللآخر

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

كان الجميل اذا ارتديت به * ومشيت اخطر صيت النعل

كان البليغ اذا نطقت به * واصاخت الاذان للمثل

كان المشفع في مآربه * عند الحسان ومدرك الشكل

والباعثي والناس قد هجعوا * حتى ابيت خليفة البعل

والامري حتى اذا عزمت * نفسي اعان يدي بالفعل

والآن صرت الى مقاربة * وحططت عن ظهر الصبى رحلي

قال السيد الشريف المرتضى رضي الله عنه وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من اعرابية ليست [illegible]

الشيب كره وكره ان يفارقني * اعجب بشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب ويأتي بعده خلف * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وهذا البيت الاخير يروى لمسلم ابن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم في هذا المعنى قوله

طرفت عيون الغانيات وربما * املن الي الطرف كل مميل

وما شبت الا شعرة غير انه * قليل قذاة العين غير قليل

وله

اهلا بوافدة للشيب واحدة * وان ترات لشخص غير مودود

لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت * نفسي الى الماء عن ماء العناقيد

لم ينهني كبر عنها ولا فند * لكن صحوت وغصني غير مخضود

٢١١

اوفى بالحلم وانقاد النهى طلقا ٭ ساوى وعقت الصبى من غير تغيير

ولقد احسن دعبل في قوله يصف الشباب والشيب

كان كحلا لماقيها فغدا ٭ صار بالشيب لعينيها قذى ٭ وله ٢ لماقيها

رات خطا للشيب غض القرة ٭ فلم تتعهده اكف الخواضب

فقالت اشيب قلت ما ارى قلت شامة ٭ فقالت لقد شانتك عند الحبايب

ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن ابي حازم ٭ اليس عجيبا بان الفتى

يصاب ببعض الذي في يديه ٭ فمن بين باك له موجع وباكي

تلف ٭ وبين معز ومغتبط اليه ٭ ويسلبه الشيب شرخ الشباب

فليس يعزيه خلق عليه ٭ في كل يوم ارى بيضا قد طلعت ولابي دلف

كانما طلعت في اسود البصر ٭ لان قصصتك بالمقراض عن بصري

فما قصصتك عن همي وعن فكري ٭ قال وليحيى بن خالد بن برمك العدوي

الليل يشيب والنهار كلاهما ٭ راسي بكثرة ما تدور رحاهما

يتناهبان نفوسنا ودماءنا ٭ ولحومنا عمدا ونحن نراهما

الشيب احدى الميتتين تقدمت ٭ اولاهما وتاخرت اخراهما

ولقد اتا الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى بكل
غريب فمن ذلك قول ابي تمام ٭ غدا الهم مختطا بفودي خطه

طريق الردى منها الى الموت مهيع ٭ هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى الردى

وذو الالف يقلى والجديد يرقع ٭ له منظر بالعين ابيض ناصع

ولكنه بالقلب اسود اسفع ٭ ونكابر حيه على الكره والرضى

وانف الفتى من وجهه وهو اجدع ٭ وكم شعلة في المفارق استودعتني

في صميم الفؤاد ثكلا صميما ٭ يستثير الهموم ما اكتن منها

صعدا وهي تستثير الهموما ٭ غرة مرة الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما

دف

مرة في العيون تدعى جلالا ٭ مثل ما سمي اللديغ سليما

احلمتني زعمتم واراني ٭ قبل هذا التحليم كنت حليما ٭ وله

لعب الشيب بالمفارق بل جد ٭ فابكى تماضرا ولعوبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد ٭ دما ان رات شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له ٭ الا الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك ابقى ٭ حسناتي عند الحسان ذنوبا ٢ لقد

ولئن عبن ما رأين لقد انكرن ٭ مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلبي لكفى ٭ بالشيب بيني وبينهن حسيبا

لو رأى الله ان للشيب فضلا ٭ جاورته الابرار في الخلد شيبا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت الآمدي يذكر ان قوما ادعوا التناقض
على ابي تمام في هذه الابيات لقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله خضبت خدها
الى لؤلؤ العقد وقوله يا نسيب الثغام وقوله ولئن عبن ما رأين قالوا كيف يبكين
دما على مشيبه ثم يعبنه قال الآمدي وليس ها هنا تناقض لان الشاعر ابكى
تماضرا ولعوبا اسفا على شبابه والحسان اللواتي عبنه غيرهما من الزواني فكم ٢ على شبابه
من اشفق على من الشيب منهن واسف وبكى قال الاخطل

لما رأت بدل الشباب بكت له ٭ ان الشيب لارذل الابدال

ولم تكن هذه حال من عابه وقال هذا صحيح مستقيم قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل التناقض زائل عنه
على كل حال وان كان من يبكي على شبابه ويتلهف عليه من النساء هن اللواتي
انكرن مشيبه وعبنه به وما المنكر في ذلك وكيف يتناقض ان يبكين على شبابه ٢
ويتوجعن لشيبه من رأين الشيب ذنبا وعيبا منكرا معيبا وقال ابو
تمام ٭ راحت غواني الحي عنك غوانيا ٭ يلبسن نأيا تارة وصدودا

٢ وفي هذا غاية المطابقة ويجمع لانه لا يبكي للشيب من حلوله وفراق الشباب الا من رآه منكرا او معيبا صح

من كل سابغة الشباب اذا بدت ... تركت عميد القريتين عميدا
اربين بالمرد الغطارف بدّنا ... غيد المقيم لذا بنا غيدا
احلى الرجال من النسا مواقعا ... من كان اشبههم بهن خدودا

قوله اربين بالمرد من ارب بالشي اذا لزمه فاقام عليه يقال ارب وارب بالمكان
اذا اقام فيه ولزمه يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه وروا قوم اربين
بالمرد من الربو الذي معناه الزيادة يقال قد اربى الرجل اذا ازداد فقوله اربين
بالمرد اي زدن علينا بهم وجعلن للمرد زيادة لحظهن علينا ويقال انه اخذ قوله
احلى الرجال من النسا البيت من قول الاعشى ... واراه الغواني لا يواصلن من ذي
فقد الشباب وقد يصلن الامردا ... وقول الآخر لمنصور النميري
كرهن من الشيب الذي لو وراته ... بهن رايت الطرف عنهن ازوردا
وقال ابو تمام ... ارى الرجال من الغواني ... كموقع شبههن من الرجال

شيبه وقع م

وقال ابو تمام شابه راسي وما رايت مشيب الراس ... الا من فضل شيب الفوادي
وكذاك القلوب في كل بوس ... ونعيم طلايع الاجسادي
زار في تخصص بطلعة ضيم ... عمرت مجلسي من العوادي
طال انكاري البياض وان ... عمرت شيا انكرت لون السوادي
نال راسي من ثغرة الهم ما لم ... ينله من ثغرة الميلادي

ومعنى البيت الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشي ولذلك سميت
كل موضع جاورت العدو ثغرا كان معناه انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصل هذا
ثغر الانسان لانه اول ما يقابل من انسانه واول ما يظهر عند الكلام واول ما يبقى
فيرى مثلوما فتسمية التغير الذي هو البلد به ويقال ثغر الصبي واثغر وتسمى تلك
الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر فاراد بقوله
نال راسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب من الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم

يشيب على كل حال وقوله ما لم ينله من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي
يجب عليه فيه الشيب في عمره لانه يجد السبيل اليه في ذلك الوقت الى الحلول براسه
فجعله ثغرة من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل براسه من جهة همومه واحزانه
لما لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره قال الشريف المرتضى رضي الله
عنه ورايت الآمدي يطعن على قوله عمرت مجلسي من العوادي ويقول لا حقيقة
لهذا ولا معنى لانا ما راينا ولا سمعنا احدا اتاه عواد يعودونه من الشيب
ولان احدا ما مرض بالشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من الآمدي
قلة نفاذ في الشعر وقلة بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق
الشعرا ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسي من العوادي العيادة الحقيقية
التي تغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هذا استعارة وتشبيه
واشارة الى الغرض بخفيه فكانه اراد ان تحضر الشيب لما زار في كثر المتوجعون
لي والمتاسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلس عواد
لي لان من شان العايد للمريض ان يتوجع له ويتفجع من مصيبته وهذا من ابي
تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما العيب الا من عابه وطعن عليه ونحن
نذكر في المجلس الآتي ما للبحتري في هذا المعنى بمشية الله وعونه ان شا الله

مجلس اخر وهو السابع والاربعون تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى
هو الذي انزل من السما ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا
كان الشجر ليس ببعض الما كما ان الشراب بعضه فكيف جاز ان يقول تعالى
ومنه شراب وما معنى تسيمون وهل الفايدة في هذه اللفظة هي الفايدة
في قوله تعالى والخيل المسومة وقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود
مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه شجر وجهان احدهما ان
يكون المراد منه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

وذلك كثير في لغة العرب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل
والوجه الآخر ان يكون المراد من شرب الماء شجو ومن سقيه وانباته شجو فحزنه في
الآخرة يخلفه والثاني كما قال عوف بن الخرع * امن آل ليلى عرفت الديارا *
* بجنب الشقيق خلاء قفارا * وقال زهير * امن ام اوفى دمنة لم تكلم *
* بحومانة الدراج فالمتثلم * اراد من آل ام اوفى وقال ابو ذؤيب
* امنك البرق ارقبه فهاجا * فبت اخاله دهما خلاجا * وقال ايضا
* امنك برق ابيت الليل ارقبه * كانه في عراض الشام مصباح * وقال الجعدي
* لمن الديار عفون بالتهطال * بقيت على حجج خلون طوال *
اراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون
وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا رعاها واطلقها ترعى
في متفرقة حيث شاءت وسومها ايضا يسومها من ذلك وسامت هي اذا رعت شعر
تسوم فهي سائمة ويقال سمتها اذا ضربتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف
خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في المرعى دعيا
* واعياكان مسيحا فتقدناه * وفقد المسيم هلاك السوام *
وقال الاخر * واسكن ما سكنت ببطن واد * واظعن ما ظعنت فلا اسيم *
وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين
يذهب فيما يبتغيه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما يذهب سوائم
الابل والمواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس لئلا
تنتشر وتتوقى الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله الاخرون على ان السوم
قبل طلوع الشمس مكروه في البيوع لان السلعة المبيعة تستر عيوبها او
بعضها فيدخل ذلك في بيوع الغرر المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقيل
انها المعلمة بعلامات ماخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن

البصري

والخيل المسومة

البصري في قوله تعالى قال سومت نواصيها واذنابها بالصوف وقيل ايضا
ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة
قال هي المطهمة الحسان وقال آخرون بل هي الراعية روي ذلك عن سعيد
بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان حسن الخيل يجري
مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز بمكانها وقد قيل ان السوم
من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يحصل في المواضع التي يرعاها
علامات او كالعلامات بما يزيله من نباتها ويمحوه من آثارها فكان الاصل
في الكل متفق غير مختلف وقال لبيد في التسويم الذي هو التعليم
* وغداة قاع القرنتين اتينهم * زهوا يلوح خلالها التسويم *
اراد التعليم واما قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة
وقيل انه كان عليها كامثال الخواتيم وقال في الملائكة مسومين فالمراد
معلمين قال الشريف رضي الله عنه ولنعود الى ذكر ما كنا وعدنا به للبحتري
في ذم الشيب والتالم من فقد الشباب فمن ذلك قوله
* وكنت ارجي في الشباب شفاعة * فكيف لباغي حاجة بشفيعه *
* مشيب كثغر الشرع يجمله * محدثة او ضاق صدر منزعه *
* تلاحق حتى كاد ياتي بطيئه * لحث الليالي قبل آتي سريعه *
وما احسن هذا الكلام وابلغه وقال ايضا * ردي على الصبا ان كنت فاعلة *
* ان الصبا ليس من شاني ولا اربي * جاوزت عهد الشباب النضر ملتفتا *
* الى بنات الصبا يركض في طلبي * والشيب مهرب من جازى بمنتقم *
* ولا تجاهل من ذلك الهرب * والمرء لو كانت النجوى له وطنا *
* صبت عليه وقاه الله من صبب * ولم لا ابر من شيبة او ناكص *
* ومليح في شيبه ام راض * واذا ما امتعضت من ولع الشيب *

براسي لم يغن ذاك استعاضي ٭ ليس يرضي عن الزمان مرو
فيه الا عن غفلة وتغاض ٭ والبوائق من الليالي وان خالفن
شيئا مشبهات المواض ٭ باكرت لمتي وباكرت منها
سوءها في الابدال والاعواض ٭ شعرات اقصهن ويرجعن
رجوع السهام في الاغراض ٭ وابت تركي الغديات والاصال
حتى خضبت بالمقراض ٭ غير نفع الا التعلل من شخص
عدو ولم يعده ايماض ٭ وذو الشيب كالمخض في عيني
فقل فيه في العيون المراض ٭ طيبت نضل الشباب وما
سود من صبغ بردة الفضفاض ٭ فهل الحادثات يا ابن عويف
تاركاتي ولبس هذا البياض ٭ وله تعيب الغانيات على شيبي
ومن لي ان امتع بالمعيب ٭ ووجدي بالشباب وان تولى
حميدا دون وجدي بالمشيب ٭ وله اراتيه من بعد جثل فاحم
جون المفارق بالنهار خطيبا ٭ فعجبت من حالين خالف فيهما
صرف الزمان وما رايت عجيبا ٭ ان الزمان اذا اشاب خطوبه
سبق المطلوب وادرك المطلوبا ٭ ويحها رات فلتات الشيب فابتسمت لها
وقالت نجوم لو طلعن باسعد ٭ اعانك ما كان الشباب مقربي
اليك فلحي الشيب اذ كان مبعدي ٭ وله ايضا عنت كبدي قسوة منك ما
تزال تجدد فيها ندوبا ٭ وحملت عذلك ذنب المشيب
حتى كاني ابتدعت المشيبا ٭ ومن يطلع شرف الاربعين
٢ شخصا يحيي من الشيب زورا غريبا ٭ وله خليلاه وجدت اللهو ما دام
رد الشباب غضا جديدا ٭ ان ايامهن البيض بيض
٢ وقال ايضا ما راين المفارق السود سودا ٭ ٢ تركن السواد للابسيه ويها

ونضا

ونضا من الستين عنه ما نضا ٭ وساء اغيد في نضي فلحظه
مرض الحلي عني القلوب وامرضا ٭ فكانه وجد الصبا وجديده
دينا دنا ميقاته ان يقتضا ٭ اسوان اتوه من جوى وصبابة ٭ واصا
واساف من وصل الحسان وانقضا ٭ ديروى اسباب ٭ وله
هل انت صارف شيبة ان غلست ٭ في الوفد او عجلت عن الميعاد
جاءت مقدمة امام طوالع ٭ هزئ بلي وجنتي وتلك تغادر
واضو الغبينة تاجر في لمة ٭ يشري جديد بياضها بسواد
لا تكذبن فما الصبى بمخلف ٭ لهوى ولا زمن الصبا بمعاد
واري الشباب على غضارة حسنه ٭ وجماله عددا من الاعداد ٭ وله ايضا
ايشنى الشباب ام ما تولى منه ٭ في الدرد وله ما نعود
لا ارى العيش والمفارق بيض ٭ اسوة العيش والمفارق سود
ولعل الشيء جدا ولو ٭ اعطى غنما حتى يقال سعيد
من عيبة العيون ولنضر فتنته ٭ الشغاف الهوا سواه الخدود ٭ وله ايضا
فترك مني فا جوى السقم الا ٭ في ضلوع على جوى الحسنا
لو رات حادث الخضاب لانت ٭ واريت من احمرار اليرنا
كلف البيض بالغم قديما ٭ حين يكلفن والمصغر سنا
يتناغين بالعذير المسمى ٭ من تصابى دون المقليل الكنا
وله ٭ اخي ان الصبا استمر به ٭ سير الليالي فما نعف برده
تبعد عني الحسان مبعدة ٭ اذا انا لا قربه ولا صدده
شيب على المفرقين عارضه ٭ يكثر في ان ابينه عدده
تطلب عندي الشباب ظالمة ٭ بعيد خمسين حين لا تجده
لقيت ٭ يا عجبي ملت خلتنا ٭ فافتقد الوصل منك مفتقده

٣١٤

من يتطاول على مطاولة ❊ العيش تقعقع من رملة عمره ❊

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ورأيت الآمدي وقد غلط في معنى هذا البيت
اللحن كله فقال معنى تقعقع من رملة عمره اي عظامه يحصل لها صوت ان قام او
قعد من كبره وضعفه قال وقوله من رملة اي من تملى العيش يريد طول عمره
ودوامه ومنه تمليت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه ومعنى تقعقع من رملة
عمره اي من تطاول عمره تعجل برحله وانتقاله عن الدنيا وكنى عن ذلك بتقعقع
العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من تحم تقعقع عمده يريدون ان التحم داعي التفرق
وان الاجتماع يعقب ويورث ما يدعو الى الانتقال الذي تقعقع منه العمد قال
سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه والآمدي مع كثرة ما يدعيه من التنقيب والتبحر
على علوم العربية ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو ظريف وان كان سمعه وجهل
ان معنى بيت البحتري فاما قوله من رملة فانما اراد من ملل عمره فجعله من الملل وكيف
يكون من تملي العيش ولم يسمع في تمليت ملة وهذا غلط على غلط وقال البحتري

٢ مطابقة فهو اطرف

ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا ❊ دمعي باول دمع في الهوى سفحا

ولمة كنت مشغوفا بجدتها ❊ فما عفى الشيب عنها الحي والصحا

وله

وما انس لا انس عهد الشباب ❊ وعلوة اذ عيرتني الكبر

كواكب شيب علقن الصبا ❊ فقللن من حسنه ما كثر

واني وجدت فلا تكذبن ❊ سواد الهوى في بياض الشعر

ولا بد من ترك احدى اثنتين ❊ اما الشباب واما العمر

قال الآمدي وعليه في قوله ولا بد من ترك احدى اثنتين معارضة وهو ان يقال له
انه من مات شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر فهو تارك لهما جميعا معا
من شاب فقد فارق الشباب وهو مفارق العمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا

وقوله

وقوله اما واما لا يوجب الا احدهما قال والعذر للبحتري ان يقول ان من مات شابا
فقد فارق شبابه وحده لانه لم يعمر فيكون مفارق العمر ألا ترى انهم يقولون
عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن
مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته وانما
يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده والى هذا ذهب البحتري وهو صحيح ولم
يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد ههنا الكبر كما
قال زهير ❊ رايت المنايا خبط عشواء من تصب ❊ تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وما رايت اشد تهافتا في الخطا منه فيما
يقرره ويتكلم عليه من هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما توهمه وهو
اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التغلغل والتعسف وانما اراد
البحتري ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق
العمر بالموت فمن مات شابا فقد خرج عن العمر وخرج ايضا من سائر احوال
الحي من شباب وشيب وغيرهما فانه لم يفارق الشباب وحده وانما فارق
العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وقسمة الرجل انما تناولت احد الامرين
اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة
العمر بالموت والتخصيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت فكأن الشيب والموت
متعاقبان والبحتري انما جعل في قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر
لاجل القافية مع انه مبني عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك الحياة
لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبد الله قال حدثني علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال انشدني ابن الرومي التي فيها قوله يذم من
جعل مصيبة غيره مصيبته وعاب من تسلى بالتاسي عما نال غيره ولو
يرثي شبابه وحسن ❊ يا شبابي واين مني شبابي ❊ اذنتني حباله بانقضاب ❊

٢ بالعمر

٢ شعر

لهف نفسي على نعيمي ولهوي ❊ تحت أفنانه اللدان الرطاب

ومعري عن الشباب موس ❊ بمشيب اللذات والأصحاب

قلت لما انتحى يعد أساه ❊ من مصاب شبابه كمصابي

ليس تأسو كلوم غيري كلومي ❊ ما به ما به وما بي ما بي

ولابن الرومي ❊ لهفي على الدنيا وهل لهفة ❊ تنصف منها أن تلهفتها

قبحاً لها قبحاً على أنها ❊ أقبح شيء حين كشفتها

وقد يعزيني شباب مضى ❊ ولذة للعيش أسلفتها

فكرت في خمسين عاماً مضت ❊ كانت أمامي ثم خلفتها

أجهلتها إذ هي موفورة ❊ ثم مضت عني فعرفتها

فنحت المرهوب أعددتها ❊ وزحت المسلوب خففتها

لو أن عمري مائة هدني ❊ تذكري أني تنصفتها

وله في هذا المعنى وقد تقدمت هذه الأبيات في الأمالي السالفة وقد أحسن في معناها كل الإحسان

كفى بسراج الشيب في الرأس هادياً ❊ إلى من أضلته المنايا لياليا

أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي ❊ لرامي المنايا تحسبيني ناجيا

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ❊ لشخصي أخلق أن يصبن سواديا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ❊ فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

مجلس آخر وهو الثامن والأربعون تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فقال كيف جاءت أو يعذبهم بعد ما لا يجوز أن يعطف عليه وما الناصب لقوله تعالى أو يتوب عليهم وليس في ظاهر الكلام ما يقتضي نصبه الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أولها أن يكون قوله أو يتوب عليهم معطوفاً على قوله ليقطع طرفاً من الذين كفروا أي قطعة منهم

وطايفة من جميعهم أو يكبتهم أي يخذلهم ويهزمهم بكرّ فيخيب سعيهم أو يكذب فيكم ظنونهم أو يخذلهم ما يرون من تظاهر آيات الله الموجبة لتصديق نبيه عم فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم أو يكفروا بعد قيام الحجج وتأكد البينات والدلائل فيموتوا أو يقتلوا كافرين فيعذبهم الله بأن يخلدهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء معطوفاً على قوله وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وإنما هو من الله والجواب الثاني أن يكون أو بمعنى حتى وإلا أن والتقدير ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس ❊ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ❊

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا ❊ فقلت له لا تبك عيناك إنما ❊

نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا ❊ أراد إلا أن نموت فنعذر وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لأن القايل إذا قال أن أمر الخلق ليس إلى ولهم سوى الله ثم قبل توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح أن يقول ليس لك من الأمر شيء إلا أن يتوب عليهم ويعذبهم حتى كأنه إذا كان أحد الأمرين كان له من الأمر شيء ويمكن أن ينصر ذلك بأن يكون قد يصح الكلام إذا حمل على المعنى وذلك أن قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء معناه ليس يقع ما تريده ويؤثره من إيمانهم وتوبتهم أو ما تريده من استيصالهم وعذابهم على الخلاف في الرواية في معنى الآية وسبب نزولها إلا بأن يلطف الله بهم في التوبة فيتوب عليهم أو يعذبهم فتقدير الآية ليس يكون ما تريده من توبتهم أو عذابهم بك وإنما يكون ذلك بالله والجواب الثالث أن يكون المعنى ليس لك من الأمر شيء ومن أن يتوب عليهم فأضمر من اكتفاء بالأول وأضمر أن بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضائها في مع الفعل الذي

بعدها بمنزلة المصدر وتقوية الكلام ليس لك من الامر شيء من توبتهم وعذابهم
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن
على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم
الجامد الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس من كلام العرب عجبت
من اخاك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم
جامد محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما يصلح ويستقيم في رد
الفعل على المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت
غضبك وان يغضب ابوك فيطرد هذا المعنى في المصادر لانها تتاول بان
يقول النحويون يعجبني قيامك تاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم
الجامد لا يمكن هذا فيه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وليس ما ذكره ابن
الانباري مستبعد وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر فليس بضعيف
وذلك ان فيما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد جاز ذلك في المصادر وان
لم يجزه في غيرها وقوله نعم ليس لك من الامر شيء فيه دلالة الفعل لان الفعل
مصدر امرت امرا وكانه نعم قال ليس لك من امرهم ان تامرهم شيء ولا امر ان
يتوبوا وجد ذلك مجرى قولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد
الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم **تاويل خبر** ان سائلا
سأل عن معنى الحديث الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال لا تناجشوا
ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه والجواب قيل له اما النجش
فهو المدح والاطراء قال نابغة بني شيبان يذكر الخمر
وترخي بالمزن شربها ⁂ ويغدي كرمها عند النجش اي عند
مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير
ارادة لشرائها بل ليقتدي بالزايد غيره واصل النجش استخراج الشيء من

الخشخاش

الشعر عنه قال بعض المنقمين ⁂ اجرس لها يا ابن ابي كباش ⁂ فما لها الليلة
من انفاس ⁂ غير السرى وسايق نجاش ⁂ اسم رجل جبذ الغشاش ⁂ فالنجاش
هو المستثير لما المستخرج لما عندها منه ومعنى اجرس لها اي احدي
لها ليسمع الحدا فتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانفاس
اراد انها لا تترك ترعى البلاد والنفس ان ترعى الابل البلاد وقد انفشها اذا
ارسلها ليلا ترعى والخشخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في
البيوع يرجع معناه الى هذا الاصل لان الناجش يستثير الزيادة في الثمن
ومدحه السلعة للزيادة في ثمنها فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا
لا يمدح احدكم السلعة فيزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره
فيزيد وقد يجوز ايضا ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير
استحقاق ليستدعي منفعته ويستثير فايدته وهذا المعنى اشبه ان
يكون مراده عم لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا
اي لا تهاجروا ويولي كل واحد منكم صاحبه دبره وجهه قال الشاعر
⁂ واوصى ابو قيس بان تتواصلوا ⁂ واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا ⁂
فكانه عم قال لا تمادحوا وتواصلوا بالمدح الذي يستحق ولا تهاجروا
وتتقاطعوا فاما قوله عم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب
قوم الى ان عرض الرجل انما هو سلفه من اباءه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب
ابن قتيبة الى ان عرض الرجل نفسه واحتج بحديث النبي صلعم حين ذكر اهل
الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون انما هو عرق يجري من اعراضهم مثل
المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء اقرض من عرضك ليوم فقرك
اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره به ودع ذلك قرضا
لك عليه ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث حسن عن رسول الله صلعم

انه قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من منزله قال اللهم إني
قد تصدقت بعرضي على عبادك قال فمعناه قد تصدقت بمغتبي وأحللت
من يغتابني فلو كان العرض هو الأسلاف ما جاز أن يحل من سب الموتى
لأن ذلك إليهم لا إليه قال ويدل على ذلك أيضا حديث سفين بن عيينة لو أن
رجلا أصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع فجاء إلى ورثته بعد موته فأحلوه
لم يكن ذلك كفارة له ولو أصاب من ماله شيئا ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك
كفارة له قال ويدل على أن عرض الرجل نفسه قول حسان ۞

۞ هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ۞ وعند الله في ذاك الجزاءُ ۞
۞ فإنّ أبي ووالده وعرضي ۞ لعرض محمدٍ منكم وقاءُ ۞

أراد أن أبي وجدي ونفسي وقاء لنفس محمد صلعم وقال المرتضى هذا الصحيح
العرض موضع المدح والذم في الإنسان فإذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه ذكر
ما يرتفع به أو ما يسقط بذكره ويمدح أو يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر
الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه لأن كل ذلك مما يمدح به ويذم والذي يدل
على هذا أن أهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم فلان عرض فلان بين أن
يكون ذكره في نفسه بقبيح إلا أو شتم سلفه وآباءه ويدل عليه قول
مسكين الدارمي ۞ رب مهزول سمين عرضه ۞ وسمين الجسم
مهزول الحسب ۞ فلو كان العرض نفس الإنسان لكان الكلام متناقضاً
لأن السمين والمهزول يرجعان إلى شيء واحد وإنما أراد أنه مهزول كريمة أفعاله
وكرام آبائه وأسلافه وقال عبد الأسدي ۞ وإني لأستغني فما أبطر الغنى ۞
۞ وأبذل ميسوري لمن يبتغي قرضي ۞ وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ۞
۞ وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي ۞ ولا يليق ذلك إلا بما ذكرناه
قال الشريف المرتضى رضه وجدت أبا بكر بن الأنباري قد رد على ابن قتيبة

هذا
قوله وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه صلعم في وصف أهل الجنة
إن المراد بالأعراض مغابن الجسد وحكي عن الأصمعي أنه قال الأعراض المغابن
التي تعرق من الجسد نحو الإبطين وغيرهما وقال في حديث أبي الدرداء معناه
من عابك وذكر أسلافك فلا تجازه ليكون أسلم لك وأشبه بك وقال في
قول أبي ضمضم إنه أحل من وصل إليه أذى بذكره وذكر آبائه فلم حل الأمر إليه
وقال في قول حسان إنه أراد بعرضه آباءه أسلافه فكأنه قال إن أبي ووالده وجميع
أسلافي الذين أمدح وأذم من جهتهم وقاء لمحمد صلعم فأتى بالعموم بعد الخصوص
كما قال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فأتى بالعموم بعد
الخصوص ولم يجد ذكر في خبر سفين بن عيينة شيئا وما قاله يقرب من تأويل
خبر أبي ضمضم لأنه من آذى رجلا بعينه في نفسه أو سب سلفه وأدخل
عليه بذلك وصما أو نقصا لم يكن لورثته بعد موته الإحلال من ذلك
لأن الأذى لم يحصل عليهم ولو كان داخلا عليهم لم يخرج مع دخوله على المسبوب
لكان إحلاله مما يرجع إلى غيره لا يصح على أن الإحلال من العرض وسقوط
العوض المستحق وهل يسقط بإسقاط مستحقه أم لا كلام ليس هذا موضعه وقد
ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة أن المراد بالعرض في كل المواضع
التي ذكرناها النفس دون السلف لو سلم له ذلك في بيت حسان خاصة
فإنه أقرب إلى أن يكون المراد ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه أنه موضع المدح والذم
لأنا لم نقل أن العرض مقصور على سلف الإنسان بل ذكرنا أنه موضع المدح
والذم من الإنسان ولم نفرق فيه بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج
بالمراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا وإنما ينفع ابن قتيبة أن يأتي بما يدل
على أن العرض لا يستعمل إلا في النفس دون السلف وكل شيء ورد مما المراد
بالعرض فيه النفس أو المراد به السلف مؤكدا لقولنا في أنه مستعملة

في موضع الذم والمدح من الانسان وانما يكون ما استشهد نابه وما جرى مجراه
مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لانه قصر معناها
على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبد الله
المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو
عبيدة معمر بن المثنى يتصفرنا وكان يكتم ذلك فانشد لعمران بن حطان

∴ انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ∴ ما الناس بعدك يا مرداس بالناس ∴
∴ اما تكن ذقت كاسا دار اولها ∴ على القرون فذاقوا مثلنا الكاس ∴
∴ قد كنت ابكيك حينا ثم قد بقيت ∴ نفسي فاردعني عبرتي باسي ∴

واخبرنا ابو عبيد الله قال حدثنا محمد بن دريد قال حدثنا الاشناني قال
قال لنا التوزي كنت اذا اردت ان ابسط ابا عبيدة ذاكرته باخبار الخوارج
فانبعث منه تبجح بحبه يوما وهو مطرق ينكت في الارض في صحن المسجد وقد
قربت منه الشمس فسلمت عليه فلم يرد علي فتمثلت ∴

∴ وما المرء خير في حيوة ∴ اذا ما عد من سقط المتاع ∴

والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر الي ثم قال ويحك اتدري من يقوله
قلت قطري قال اسكت فض الله فاك فالا قلت امير المؤمنين ابو نعامه
ثم انتبه فقال اكتمها يا توزي فقلت بي ابنت الارض فانشدني ∴

∴ اقول لها وقد جاشت حياء ∴ من الابطال ويحك لا تراعي ∴
∴ فانك لو طلبت حياة يوم ∴ على الاجل الذي لك لم تطاعي ∴
∴ فصبرا في مجال الموت صبرا ∴ فما نيل الخلود بمستطاع ∴
∴ وما طول الحيوة بثوب مجد ∴ فيطوى عن اخي الخنع اليراع ∴
∴ سبيل الموت منهج كل حي ∴ وداعيه لاهل الارض داعي ∴
∴ ومن لا يغتبط يسام ويهرم ∴ ويفض به القضا الى انقطاع ∴

∴ وما المرء خير من حيوة ∴ اذا ما عد من سقط المتاع ∴

فكتبتها وقمت لا انصرف فقال لا تعد وانشدني ∴

∴ الى كم تغادوني السيوف ولا ارى ∴ مغاداتها تدعو الي حماميا ∴
∴ اقارع عن دار الخلود ولا ارى ∴ بقاء على حال لمن ليس باقيا ∴
∴ فلو قرب الموت القراع لقد انى ∴ لموتي ان يدنو لطول قراعيا ∴
∴ اغادي جلاد المعلمين كانني ∴ على العسل الماذي اصبح غاديا ∴
∴ وادعو الكماة الى النزال اذا الفتى ∴ تخطر فيما بيننا من طعانيا ∴
∴ ولست ارى نفسا تموت وان دنت ∴ من الموت حتى يبعث الله داعيا ∴

قال ابن دريد وهذه الابيات لقطري اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال جئت ابا عبيدة يوما ومعي شعر
عروة بن الورد فقال لي فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير قلت ما معي غيره
فانشدني انت ما شئت فانشدني ∴

∴ يا رب ظل عقاب قد وقيت به ∴ مهري من الشمس والابطال تجتلد ∴
∴ ورب يوم حمى ارعيت عقوته ∴ خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد ∴
∴ ويوم لهو لاهل الخفض ظل به ∴ لهوي اصطلاء الوغا اذ ناره تقد ∴
∴ مشهرا موقفي والحرب كاشفة ∴ عنها القناع وبحر الموت يطرد ∴
∴ ورب هاجرة تغلي مراجلها ∴ تخرقها بمطايا غارة تخد ∴
∴ تجتاب اودية الافزاع امنة ∴ كانها اسد يقتاده اسد ∴
∴ فان امت حتف انفي لا امت كمدا ∴ على الطعان وقصر العاجز الكمد ∴
∴ ولم اقل لم اساق القتل شاربه ∴ في كاسه والمنايا شرع ورد ∴

ثم قال لي هذا الشعر لا تعللون
به نفوسكم من اشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة واخبرنا علي بن محمد
الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يانس الي في اول

وروب يوم حمى ارعيت عقوته
خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد

اولا ما افضلت اليه ويا الني عن خوارج سجستان لانه كان نطيفني على رايهم
وكنت اوهمهم انني منهم فنالتني منه عناية خاصة فكان كثيرا ما ينشدني اشعارهم
ثم يتمثل ۞ أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ۞ وإن عاهدوا أوفوا وإن
عقدوا شدوا ۞ قال وانشدني يوما الجمل من شعر الخوارج

۞ لا كابني ملحان من شلوا اخي ثقة ۞ او كابن علقمة المستشهد الشاري ۞
۞ من صادق كنت اصفيه مخالصتي ۞ فباع داري باعلى صفقة الداري ۞
۞ اخوان صدق ارجيهم واخبرهم ۞ اشكوا الى الله اخواني واحذاري ۞
۞ فصرت صاحب دنيا لست املكها ۞ وصار صاحب جنات وانهار ۞

مجلس اخر وهو التاسع والاربعون تاويل اية ان سال سايل عن قوله

تعم وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه ٥
مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافها الى الله تعم وادعوا
انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة
واليهود تتبرا من ان يكون منها قايل بذلك وما معنى الدعا عليهم بغل ايديهم
وهو تعم ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه تعم قادر على ان يفعل ما يشا وانما
يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلبا له الجواب قلنا يحتمل ان يكون
قوم من اليهود وصفوا الله تعم بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى
ان يقولوا ان يده مغلولة لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبا
العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط الى
اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد بذلك قوله تعم في موضع اخر
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فقال تعم مكذبا
لهم بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي انه ممن لا يعجزه شيء وتثنية اليد
تاكيد للامر وتفخيما ولان ذلك ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول بل يده

قوله تعالى (١)

٢ اليهود

مبسوطة

مبسوطة وقيل انه ان اليهود وصفوا الله تعم بالبخل واستبطاوا فضله ورزقه
وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه
اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله قولهم واكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان
واليد هاهنا بمعنى النعمة والفضل وذلك معروف مشهور في كلام العرب
واشعارهم ويشهد بذلك من الكتاب قوله تعم ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد
عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف في الانفاق والتوسط وعلى هذا يكون
الوجه في تثنية النعمة لانه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعم
غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان يكون ذلك على سبيل الدعا بل على وجه
الاخبار منه تعم عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير فقال قبل قوله غلت
ايديهم وموضع غلت نصب على الحال كانه تعم قال وقالت اليهود كذى
وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك فيهم ويسوغ اضمار قد
هاهنا كما ساغ في قوله تعم ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت والمعنى فقد صدقت وقد كذبت وثانيها ان يكون
معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت ايديهم
فاضمر الله تعم الفا او الواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام اخر ومن
عادة العرب ان تحذف فيما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله
تعم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
واغا اراد الفا لتمام كلام موسى عم ومنه قول الشاعر ۞

۞ لما رايت نبطا انصارا ۞ شمرت عن ركبتي الازارا ۞
۞ كنت لها من النصارى جارا ۞ اراد وكنت لها من النصارى جارا فاضمر

الواو وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعا الا ان معناه التعليم من الله تعم

٢ ويمكن ان يكون الوجه في تثنية [illegible] حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعماء تعالى [illegible] حيث اختص كل واحدة [illegible] الاخرى صارا كانهما جنسان او قبيلان صح

٢ اي قد

١ اراد فقال ام

وقفنا على الدعا عليهم وعلمنا ما ينبغي لنا ان نقول فيهم كما علمنا الاستثنى في
غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكل ذلك
جلي واضح والمنة لله **تاويل خبر ان سال سائل** عن الخبر الذي روي عنه
عم انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج تعلق
به وتدعي ان القطع يجب في القليل والكثير وتستشهد على ذلك بظاهر قوله
تع والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وتعلق بهذا الخبر الملحدة
والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة انه قال لا قطع الا في ربع
دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون عند اصحاب الحديث
على سنده وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه
وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما
نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته
يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الناس في
الحرب وان الحبل من حبال السفن وكان كل واحد من هذين يبلغ دنانير
كثيرة قال رايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع
به حجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له باللغة
ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فتصرف الى
بيضة تساوي دنانير وحبل لا يقدر السارق على حمله ولا من عادة العرب
والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض
لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا جارية بان يقول
لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث وادواة خلق وكبة شعر وكل ما كان
من ذلك الجنس كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تع لما انزل على رسوله

والسارق

والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلعم
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما انزل عليه في ذلك الوقت
ثم اعلمه الله تع بعد ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن
عم يعلم من حكم الله ولا كان الله عرفه ذلك جملة بل بين له شيئا بعد شيء
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر الانباري ليس
يقول
الذي ذكره ابن قتيبة على تاويل الخبر بشيء قال لان البيضة من السلاح ليست
علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى العقد من الجوهر والجراب
من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من السلاح
وربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عم ان يكتسب قطع يده
بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك
في اليسير منهما غنى قال الشريف المرتضى رضي الله عنه والذي نقوله ان
ما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل
تكثير كما ظن فيشبه العقد والجراب من المسك غير انه ينبغي ان يقال في
ذلك اي وجه لتخصيص البيضة والحبل في الذكر وليس هما النهاية في التقليل
وان كان لما ذكره ابن الانباري من ان المعنى انه يسرق ما لا يستغني به فليس
ذلك باولى من ذكر غيره فلا بد من ذكر وجه ذلك واما تاويل ابن قتيبة
فباطل لان النبي صلعم لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع قوله تع والسارق
والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى البيان ولا يجوز ان يحملها ويصرفها
الى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلالة ان الزم قائل ان الاية غير مجملة
وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق
دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله من ان الاية
تقدمت ثم تاخر تخصيص السارق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر

ناسخًا للآية وعلى أنا وبله هذا يقتضي أن يكون الخبر منسوخًا وإذا أمكن تأويل
أخباره تم على ما لا يقتضي رفع أحكامها ونسخها كان أولى والأشبه أن يكون ٢ الكثير
المراد بهذا الخبر أن السارق يسرق الجليل فتقطع يده ويسرق الحقير القليل
فتقطع يده فكأنه تعجيز له وتضعيف لاختياره من حيث باع يده بقليل ٣ فكأنه
الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى أهل اللغة أن بيضة القوم وسطهم
وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه
وبيضة البلد الذي لا نظير له وإن كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم
على سبيل الأضداد وإذا استعمل في الذم فمعناه أن الموصوف بذلك حقير
مهين كالبيضة التي تفسدها النعام فتتركها ملقاة لا تلتفت عليها فمما جاء
من ذلك في المدح قول أخت عمرو بن عبد ود ترثيه وتذكر قتل أمير المؤمنين
عليه السلام وقيل إن الأبيات لامرأة من العرب غير أخته

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى قديمًا بيضة البلد

وقال الآخر في المدح ... كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصه لعبد مناف
وقال الآخر في الذم ... تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبًا ... وابنا نزار فأنتم بيضة
البلد ... لكنه حوض من أودى بإخوته ... ريب الزمان فأمسى أراد أن تعرف فحكى
بيضة البلد ... فقد صار معنى البيضة كأنه يعود إلى التفخيم والتعظيم ولما وقال الآخر في ذلك
الحبل فذكر على سبيل المثل والمراد المبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض
بذلك الحبل الواحد من الحبال على الحقيقة وإذا كان هذا تأويل الخبر زال
عنه المناقضة التي ظنت وبطلت شبهة الخوارج في أن القطع يجب في الكثير
والقليل أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي
قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا أبو وهب علي بن ثابت قال قال

الأصمعي تصرفت بي الأسباب على باب الرشيد مؤملًا للظفر به والوصول إليه
حتى إني صرت لبعض حرسه خدينًا فإني في بعض ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق
فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال أما بالحضرة أحد
يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال لي الخادم
ادخل فلعلها أن تكون ليلة يعرس في صباحها الغنى إن فزت بالحظوة عند
أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهو والفضل بن يحيى إلى جانبه
فوقف بي الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا
غلام أرحه قليلًا ليفرخ روعه إن كان وجد للروعة حسًا فدنوت
قليلًا ثم قلت يا أمير المؤمنين إضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر
إليك من اعتراض أذية فقال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية
لكل ذي جد وهزل بعد أن يكون محسنًا فقال تالله ما رأيت من ادعى أعظم
من هذا فقلت أنا على الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال قد
أنصف القارة من راماها ثم قال ما المعنى في هذه الكلمة بديًا قال فقلت فيها
قولان القارة هي الحرة من الأرض وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة
للتبابعة والملك إذ ذاك أبو حسان فواقف عسكره عسكر السغد فخرج
فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد قوسه فقال أين رماة العرب فقالت
العرب قد أنصف القارة من راماها فقال لي الرشيد أصبت فقال أتروي
لرؤبة بن العجاج شيئًا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وإن غيبا عن بصرك ٢ والعجاج
بالأشخاص فأخرج من ثني فراشه رقعة ثم قال أنشدني أرقني طارق هم أرقا
فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر بها أشداقي فلما صرت إلى مديحه
لبني أمية ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزير لم تصله مريمه
فلما رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال أعن حيرة أم عن عمد فقلت عن عمد

تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده. فقال الفضل بارك الله
عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما اتيت على اخرها قال لي الرشيد
اتروي كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها قلت نعم
قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال لي الفضل ناشدتك
الله ان تقطع علينا ما امتعنا به السهر من ليلتنا هذه بصفة جمل اجرب فقال
له الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك من دارك واستلبت تاج ملكك
ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال الفضل لقد
عوقبت على غير ذنب والحمد لله فقال الرشيد لقد اخطات الحمد على النعم ولو قلت استغفر
الله كنت مصيبا ثم قال امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله
* تزجي اغن كان ابرة روقه * استوى جالسا ثم قال لي اتحفظ في هذا
ذكرا قلت نعم ذكر الرواة ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى جانبي
فلما ابتدا عدي في قصيدته قلت لجرير مسرا اليه هلم نسخر من هذا الشامي
فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجي اغن كان ابرة روقه وعدي
كالمستريح قال جرير اما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول
* قلم اصاب من الدواة مدادها * فقال جرير كان سمعك مخبوءا في صدره
فقال له اسكت انه شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد
الله اذ ولاكها * من امة اصلاحها ورشادها * قال الاصمعي فقال لي الرشيد
ما كان في جلالته يقول هذا احسبه قال اما شاء الله قال وكذا الرجال الرواية
فلما اتيت الى اخرها قال اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فماذا اراد
بقوله * ممر امرت متلها امويه * ذراعيه حبلاه بالمصانع * قلت وصف
حمار وحش اسمنه بقل وصنو تواشحت اصوله وتشابكت فروعه من مطر
سحابة كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك قال الرشيد ارح فقد وجدناك

ما انزله قال الرشيد الشاعر هذا البيت فقلت كذا اراد ابنه فقال الرشيد

ممتنا وعرفناك محسنا تروي لجيد ملالة ونهض واخذ الخادم يصلح عقب النعل
في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتها يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم
اما انه لو كانت سندية لما احتجت الى هذه الكلمة فقال الرشيد هذا نعلي ونعل
ابائي كم تعارض فلا تترك من جواب بمضض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم
بتعجيل ثلثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه ولا يحجب في المستانف
فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر فيه غيره لامرت لك بمثل
ما امر لك وقد امرت لك بها الا الف درهم فتلق الخادم صباحا قال
الاصمعي فما صليت من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم

مجلس آخر وهو الخمسون تاويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال ظاهر هذه الآية يقتضي انه هو
الفاعل للايمان فيهم لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات
والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا
كان مضيفا للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين وهذا بخلاف
مذهبكم الجواب قلنا اما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز ان يكون
المراد بهما الايمان والكفر وجائز ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب
فقد تقع الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العذاب في
النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من
الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه عز وجل هو المدخل للمؤمن الجنة
والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن
الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان والكفر
لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي تقدم كونه
مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح واذا كان الكلام يقتضي الاستقبال

أيضاً / لمدينة

في الاخراج من الظلمات لكونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن النار
اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن متناقضا
لما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه تعالى وان لم يكن الايمان من فعله
حيث بين ودل وارشد ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم
يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه تعالى ويكون ما
عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول
بلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح ونهاه عن مجانبته فعل من
الامصار ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وانقذته
منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الراي الا ترى انه
تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطاغوت وان لم يدل ذلك
على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر وتزيينه فعله فصح اضافته اليهم
من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله صد عن
طاعته واغرى بمعصيته لصح اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة
الاولى ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمنين ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر
من فعل الشيطان في الكفار لولا بله المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان
الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية
والايمان من فعله تعالى لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكافرين ومضيفا
لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله تعالى فيهم ولم يفصل بين المؤمن والكافر
بان الولاية والتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على الصدور
يعرض عنه الا معاند مغالط لنفسه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا احمد بن حيان قال حدثنا ابو عبد الله
ابن النطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك

والكفار ووجه الاضافة ما تقدم
لان الشياطين يغوون
ويدعون الى الكفر ٢

بن مروان الى الحجاج انه لم يبق شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي
من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث الي
به يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في
كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن
لي قال ومن انت قال عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض واجلسه على كرسيه
فلم يلبث اذ خرج الحاجب اليه فقال ادخل قال فدخلت فاذا عبد الملك
جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسي فسلمت
فرد السلام ثم اومى الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين
يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني
وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت من هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر
الناس فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن حالي ثم قال هذا الاخطل
فقلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول ٢ اشعر

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر ... والحارث الاوسط خير الانام
خمسة اباؤهم ما هم ... هم خير من يشرب صوب الغمام

فقال عبد الملك رددها علي فرددتها
حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين فقال هذا الشعبي فقال
صدق والله النابغة اشعر مني ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي
قلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج
مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق
ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في
النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع
الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان ٢ فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول

٢١٤

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتاى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها ايد اليك نوازع

الى ابن محرق اعملت نفسي ... ورحلتي وقد هدت العيون

اتيتك راحلا خلقا ثيابي ... على خوف تظن بي الظنون

فالفيت الامانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال هذا اشعركم

ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد فاما من العرب ام تحب انك قلته فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قالوا وما قال فانشد

انا محيوك فاسلم ايها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد الذي تبقى بشاشته ... الا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش الا ما تقر به ... عين ولا حال الا سوف تنتقل

ان ترجعي عن ابي عثمان منجحة ... فقد يهون على المستنجح العمل

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ... ما كنت احسبها قريب المعنق

حتى اتيت على اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا

فن

فن واحد فان رايت ان تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يتكفل لك فقلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعر الجاهلية كان اشعر النساء قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا ثكلت ام الذين غدوا به ... الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك اشعر والله منها ليلى الاخيلية حيث تقول

مهفهف الكشح والسربال منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر

لا يامن الناس ممساه ومصبحه ... في كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته فقلت اي والله يا امير المؤمنين اشد المشقة اني محدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الكلام قال يا شعبي انما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلن يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال الشريف المرتضى رضي الله عنه والصحيح في الروايات البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية انها ترثي باصله يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهي

اني اتتني لسان لا اسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر

فظلت مكتئبا حران انذبه ... وكنت احذرهم لو ينفع الحذر

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

ياتي على الناس لا يلوي على احد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ان الذي جاء من تثليث تندبه

بلغني ان

منه السماح ومنه النهي والغير ٭ نعى امرءا لا تغب الحي جفنته
اذا الكواكب اخطا نوءها المطر ٭ وراحت الشول مغبرا مناكبها
شعثا تغير منها الني والوبر ٭ والجاء الكلب مرفوع الصقيع به
والجاء الحي من تنفاحها الحجر ٭ عليه اول زاد القوم قد علموا
ثم المطي اذا ما ارملوا جزر ٭ قد تكظم البزل منه حين تبصره
حتى تقطع في اعناقها الجرر ٭ لخو رغايب يعطيها ويسالها
ياوى الظلامة منه النوفل الزفر ٭ لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها
الا بها من بوادي وقعه اثر ٭ وليس فيه اذا استنظرته عجل
وليس فيه اذا ياسرته العسر ٭ فان يصبك عدو في مناواة
يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر ٭ من ليس في خيره من يكدره
على الصديق ولا في صفوه كدر ٭ اخو شروب ومكسال اذا عرضا
وفي المخافة منه الجد والحذر ٭ من ذي حروب ونور يستضاء به
كما اضاء سواد الظلمة القمر ٭ مهفهف اهضم الكشحين منخرق
عنه القميص لسير الليل محتقر ٭ طاوي المصير على العزاء منجرد
بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر ٭ لا يصعب الامر الا ريث يركبه
وكل امر سوى الفحشا ياتمر ٭ لا يتارى لما في القدر يرقبه
ولا يعض على شرسوفه الصفر ٭ لا يغمز الساق من اين ولا وصب
ولا يزال لعزم القوم يقتفر ٭ لا يامن الناس ممساه ومصبحه
من كل فج وان لم يغز ينتظر ٭ تكفيه حزة فلذ ان الم بها
من الشوى ويروي شربه الغمر ٭ لا تامن البازل الكوماء عدوته
ولا الامون اذا ما اخروط السفر ٭ كانه بعد صدق القوم انفسهم
بالباس تلمع من قدامه البشر ٭ لا تعجل القوم ان تغلي مراجلهم

٢ ولا يزال امام القوم يقتفر

ويه

ويهلج الليل حتى يفسح البصر ٭ عشنا به حقبة حيا ففارقنا
كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر ٭ اصبت في حرم منا اخا ثقة
هند بن اسما لا يهني لك الظفر ٭ لو لم تخنه نفيل وهي خائنة
لصبح القوم وردا ماله صدر ٭ واقبل القوم من تثليث مصغية
وضم اعينها رغوان او حضر ٭ اما سلكت سبيلا كنت سالكها
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

٢ تخنه

قال المرتضى رضي الله عنه وقد رويت هذه القصيدة لدعجاء اخت المنتشر وقيل لليلى الاخيلية ولعل التهمة الواقعة في نسبها الى ليلى الاخيلية من هنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال وفد الاخطل على معوية قال اني امتدحتك بابيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لي بها وان كنت قلت ما قالت الخنسا

وما بلغت كف امرء متناول ٭ بها المجد الا حيث ما نلت اطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة ٭ وان صدقوا الا الذي فيك افضل

فهات فقال الاخطل والله لقد احسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعته وانشد

اذا مت مات العرف وانقطع الغنى ٭ فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت اكف الراغبين وامسكوا ٭ عن الدين والدنيا بخلف مجدد

فاستحسنها واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي قال اخبرنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي انشدهم

مررت عليه وهو يكعم كلبه ٭ دع الكلب ينبح انما الكلب نابح

وقال

وتكعم كلب الحي من خشية القرى ٭ وناركم كالعذط من دونها ستر

وله

قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم ٭ قالوا لامهم بولي على النار

قال ابو عبد الله محمد بن يزيد الازدي يقول من اهجى ما هجا به جرير هذا ... وسمعته

٢ قال قوله يكعم كلبه اي يسد فاه خوفا ان ينبح فيدل عليه

لانجعل نادم نطيفها البليه محجلهم يامرون امهم بالبول استخفافا بها
مجلس اخر والواحد والحنون تاويل اية ان سال سائل فقال ما تاويل قوله
تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
اوليس ظاهر هذه الاية يقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى
تصح مسئلته تعالى ان لا يزيغها ويكون لهذا الدعا معنى قلنا في هذه الاية وجوه
اولها ان يكون المراد بالاية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا
تشق علينا فيه فيفضي ذلك بنا الى زيغ القلوب منا بعد الهداية وليس يمتنع
ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة اليه كما قال
عز وجل في السورة انها زادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال تعالى مخبرا عن نوح
عم فلم يزدهم دعائي الا فرارا فان قيل كيف يشدد المحنة عليهم قلنا بان
يقوي شهواتهم لما يقبح في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عفا
عليهم بذلك شاقا كما ان الثواب المستحق عليه عظيما وانما يحسن ان يجعله مضا
شاقا تعريضا لهذه المنزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبت على الهداية
وامدادهم بالالطاف التي يستمرون على الايمان فان قيل فكيف يكون مزيغا
لقلوبهم بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم
بالالطاف والتوفيقات زاغوا وانصرفوا عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم
اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط
علينا ومثله قول الشاعر « اناخ وحلي بالمدينة وقعة
لآل نميم اقعدت كل قائم » اراد قعد لها كل قائم وكانهم قالوا لا تخل
بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ ونضل وثالثها ما اجاب
به ابو علي الجبائي لانه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك
ومعنى هذا السؤال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى

يقيموا

يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان تزيغ قلوبهم
عن الثواب وان يفعل الله بهم بدلا منه العقاب فان قال قائل فما
هذا الثواب الذي في قلوب المؤمنين حتى زعمتم انهم سالوا الله ان لا
يزيغ قلوبهم عنه واجاب عنه بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين
ما ذكره الله من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام وقوله لرسوله عم الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح
هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة لهم قال ومن ذلك
ايضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين الذي منعه الكافرين فقال
تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك كتابته الا
يمان في قلوب المؤمنين كما قال تعالى اولئك الذين كتب الله في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر التي في قلوب الكا
الدعا ١٢ فرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب
ورابعها ان تكون الاية محمولة على ان لا تزيغ القلوب عن الايمان واليقين
ولا يقتضي ذلك انه تعالى سال الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان الفضل
بقول الله تعالى ما علم انه لا بد من ان يفعله وان لا يفعل ما علم انه واجب ان لا
يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني
يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وكقوله
تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبة وكما ذكرناه واضح بين
بحمد الله تعالى قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اني لاستحسن قول الراعي في
وصف الاثافي والرماد فلقد طبق وصف المفصل مع جزالة الكلام وقوة
واسلوبه واطراده « واورق من عهد ابن عفان حوله
حواضن الاف على غير مشرب » كان بقاياها لونه في متونها

ما كان يجب ان لا يفعله وما لولا
المسئلة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان
يتعبد ان ندعو على سبيل

بقايا هنا في فلا بيص مجحب ٭ ورادا لاعالي اقبلت بنحورها
على راشح ذي ثامنة مثقوب ٭ الاورق الرماد وتحيل الاثافي قوله
كالحوامض لا خشافها له واستدارتها حوله واراد بوراد الاعالي الوانها نقص
الى الحمرة وخص الاعالي لانها مواقع القدر فلا تكاد تسود والراشح هو المرضخ
وانما شبه الرماد بينهن ثم اظناه تفصيل والمثقوب الذي قد نخر اعلاه وشبه ما سود
النار منهن بآثار قطران على قلاص جربا والمجحب الذي قد جربت ابله ونظير
هذا المعنى بعينه اي تشبيه تسويد النار بالهنا قول ذي الرمة
عفى الزرق من اطلال مية فالرحل ٭ فلجنا دحرضى حيث زاحمها الحبل
سوى ان ترى سوداء من غير خلقه ٭ تخاطاها وارتث جاراتها النقل
من الرضمات البيض غير لونها ٭ بنات فراض المرخ واليابس الجزل
كجرباء دست بالهنا فاقتصبت ٭ بارض خلاء ان تقاربها الابل
قوله سوداء من غير خلقة يعني اثفية لان السواد ليس بخلقة لها وانما
سودتها النار وقوله تخاطاها النقل اي تجاوزها فلم تحمل من مكان الى
مكان بل بقيت منفردة لم ترتث جاراتها يعني جاراتها الاثافي اللواتي كن معها
والمرتث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح والعليل
قال ارتث الرجل ارتثاثا اذا احمل من معركة وبه رمق قال النظر بن اسمعيل يعني
ارتث صرع وقال ابو زيد هو ماخوذ من قولهم ارتثاث رثاث القوم اذا جمع
ردي متاعهم بعد ان تحملوا من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت ذي الرمة
لانه يجوز ان يريد بقوله وارتث جاراتها اي نقلن عنها ويجوز ان يريد
صرعن وبقيت ثابتة قائمة والرضمات حجارة بيض بعضها على بعض والفراض
جمع فرضة والهنا تكون في الزند وعنى ببنات فراض المرخ شرر النار الخارجة
من ذلك الفرض والمرخ شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهذا المثل

للرجل الكريم يفضل القوم ويزيد عليهم فكان المعنى كل الشجر كرام والكريم
فلان ومعنى كجرباء دست بالهنا انه شبه الاثفية المنفردة منها بناقة جرباء
وقد افردت وابعدت عن الابل حتى لا تجرها وتعديها ومعنى دست
بالهنا اي طليت به وفي قول الراعي ورادا الاعالي شبه من قول
الشماخ بن ضرار ٭ اقامت على ربعيهما جارتا صفا
كميت الاعالي جونتا مصطلاهما ٭ يعني بربعيهما منزلي المراتين
اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا وصاحرتين من تلقى من يقطعان من
الصفا الذي هو الصخر ويمكن في قوله جارتا صفا وجه غير هذا وان الاثفيتين
يوضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما وعسكر بدا للقدر معهما
ولهذا يقول العرب رماه بثالثة الاثافي اي بالصخرة او بالجبل وشبه اعلاهما
بكون اعلاهما بلون الكميت وهو لون الحمرة لان النار لم تصل اليه فتسوده
ومصطلاهما جون اي اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي
في وصف الاثافي ابضا ٭ اذاع باعلاه وابقى شريده ٭ ذرى مجنحات بينهن
فروج ٭ كان تجزع الدار لما تحملوا ٭ شلايب ورقا بينهن خريج
اذاع ما علاه يعني الرماد لان السافي يطيره وما علا منه وابقى شريده
اي ابقى ما شرد على السافي فلم يطره وذرى كل شي ظاهره جانبه وما اسود
منه والمجنحات المثبلات والشلايب جمع شلوب وهي الاثافي التي قد شليت
ولدها بموت او نحر وقد عطفت على حوار اخر والخريج الذي يسقط لغير
تمام والورق اللاتي الوانهن كلون الرماد في معنى قول الراعي وابقى
شريده ذرى مجنحات قول الحبل السعدي
وارى لها دارا بأغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

الا ههنا بمعنى الواو وكانه قال واري رمادا ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد
الكلام وينقض اخره اوله لانه يقول في اخر البيت ان الحول الاجثم دفعت عنه
الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما الاثار باق ثابت لان الاثافي دفعت
عنه الرياح فلم تستبهم رحلته ما لم يدرس بل هو داخل في جملته ولا راعي ايضا
في الاثافي ٭ الخرس وهن اغفال عليها ٭ فقد تركت الصلاة من نارا ٭
شبه الاثافي بنوق الخرس اغفالا ليست عليهن سمة ثم اخبر ان الوقود ما
ترك فيهن اثرا كالسمات والنار السمة تقول العرب يا نار بعيرك اي ما سمته
وفي امثالهم بجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك للرجل
يري عليه ظاهر الحسنا بدل على باطن خير وقال عدي بن الرقاع العاملي
٭ الا رواكد كلهن قد اصطلى ٭ حمرا اشعل اهلها ايقادها ٭
٭ كانت رواحل للقدور فعريت ٭ منهن واستلب الزمان رمادها ٭
وقال الاشعري الجعفي ٭ الا رواكد بينهن خصاصة ٭
٭ سفع المناكب كلهن قد اصطلا ٭ وقال حميد بن ثور ٭
٭ فتغيرت الا ملاعبها ٭ ومعرسا من جونه ظهر ٭
٭ عرش المقال لها بمدارا قامه ٭ للحي بين نظائر وتر ٭
الجونة القدر يقال قدر ظهر وقدر وقهود اذا كانت قديمة وعرش اي
جعل مثل العريش يعني الوقود والثقاب ما اثبت به النار من الوقود والنظائر
هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلث وقال الكميت بن زيد
٭ ولن يجيبك اظآر معطفة ٭ بالقلع لا تمنك فيها ولا شكل ٭
٭ ليست تعود ولم تعطف على ربع ٭ ولا يهيب بها ذو الثبة الابل ٭
يعني الاثافي شبه نعطفها على الرماد بنوق اظار قد عطفن على فصيل
والنموك استصاب السنام والشكل صفة السنام ايضا والعابد من النوق

التي يتبعها ولدها والربع التي تنتج في اول الربيع والاهابة الدعا يطلبها اذا دعاها وذو الثبة اذا الذي قد تولى الرحيل والابل ٭ فلم يبق الا ان تري احب حيا الابل وقال ذو الرمة
في محله رمادا محت عنه السيول جناد له ٭ كان حمام الورق في الدار وقعت
على خرق بين الظؤار جازله ٭ شبه حمام الورق وجعلها ظؤورا لتعطفها الاثافي
على الرماد وشبه الرماد بفرخ محترق قد سقط ريشه والجوازل الفراخ وواحدها
جوزل ٭ الا حيا الربع القوي وسلما ورسما كجثمان الحمامة ادهما قيل ان الحمام وقال البعيث
ههنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد وموقد نار ودمنه ومجر طنب وما
اشبه هذه الاشياء بالوان ريش القطاة ٭ كان رسوم الدار ريش حمامة ٭ محاها ومثله للحريري
البلى فاستعجمت نكما ٭ امن العبة بالدحول رسوم ٭ درجو مل طلل يلوح قديم ٭ وقد احسن كل الاحسان كثير
لعب الرياح برسمه فاجنه ٭ جون عواكف في الرماد جثوم ٭ سفع الخدود كانهن وقد مضت في قوله
حجج عوايد بينهن سقيم ٭ قيل في قوله فاجنه جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما
كشفت عنها فظهرت صارت كانها في اجداث الرسم ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون
معنى اجنته انها حمت الرماد الذي احاطت به من لعب الرياح فبقي بحاله يستدل به المتنو
الرسم فكان الرياح درست الربع ومحته الاما اجنته هذه الاثافي من الرماد ومنعت
الريح عنه ويجري ذلك مجرى قول المخبل الا رمادا هامدا البيت ٭ اثر الخدود على وقال المرار الفقعسي
جوانبها ٭ بخدودهن كانهن لطيم ٭ فقوا نقط المثال له من عيونها ٭ في السوق خاشعة ويقال ان ابا تمام الطائي
غوان ٭ عفت ايامهن واي ربع يكون له على الزمن الخيار ٭ اثاف كالخدود لطمن حزنا اخذ ذلك في قوله
ونؤي مثل ما انفصم السوار ٭ وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا من لا معرفة له وقال بعض
لا فائدة في قوله حزنا ولذلك فائدة ان لطم الحزن يكون ابلغ واوجع واظهر وابقى وقد وقد فعل ذلك
يكون اللطم لغير الحزن فاما قوله ونؤي مثل ما انفصم السوار فماخوذ من قول الشاعر
٭ نؤي كما نقض الهلال محاقه ٭ او مثل ما انفصم السوار المعصم ٭ وقد شبه الناس النؤي
بالسوار والخلخال كثيرا وبغير ذلك قال كثير ٭ عرفت لسعدي بعد عشرين حجة ٭ بها درس

نؤي في المحلة سحق قديم كوقف العاج ثبت حوله مغان بلى ونادمها موضخ الوقف السوار
من الذبل ومن العاج والرضم صخور عظام والموضون الذي بعضها فوق بعض وقال
بشار ونؤي كخلخال الفتاة وصائم اشج على ريب الزمان رقيب الصائم القائم الاشج يعني
الوتد وانما وصفه بانه صائم لقيامه وثباته وجعله رقيبا لانفراده كالمرأة الرقوب
والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النؤي قول ابي تمام
والنؤي اهمد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون قف على الدمنتين بالدو من
ريا كخال في وجنة جنب خال بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال ونؤي كأن
هن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها
غير مقلقة وشبه ما احدق به النؤي من الارض مستديرا بالخلخال من الساق الخدلة
اي الممتلية

وقال المتنبي في ذلك

باستلاء

مجلس آخر

وهو الثاني والخمسون في تأويل آية ان سأل سائل
عن قوله تعالى وان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر
تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون
فقال ما تأويل هذه الآيات هل البقرة التي نعتت بهذه النعوت هي البقرة المرادة باللفظ
الاول والتكليف واحد او المراد مختلف والتكليف متغاير الجواب قلنا اهل العلم
في تأويل هذه الآيات مختلفون بحسب اختلاف اصولهم فمن جوز تأخير البيان عن وقت
الخطاب ذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تأخر
البيان فلما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شيء ومن لم يجوز تأخير البيان
يقول ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة

شاوا

اتفق من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما
لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر فلو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون
كان لاجزاهم فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ما اختص بالصفة الاخيرة
ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا
للصفات المتقدمة حتى تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة
لا شية فيها صفراء فاقع لونها لا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة
الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول الاول اشبه وهو المبني على جواز تأخير
البيان وذلك انه لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول عم ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم
ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن غيرها التي امروا بها فابوا على قول من
يدعي ذلك وليس ان يكون سألوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قوله
اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها وانهم لا يعلمون تكليف
ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها ولا واضح ان السؤال انما كان عن صفة البقرة المذكورة التي امروا
بالابتداء بذبحها فليس في قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر ان يكون كناية عن البقرة الاولى او
غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان ظاهر قوله انها بقرة من وصفها كذا
وكذا بعد قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم وان الامر لو لم يكن على ما
ذكرناه لم يكن جوابا لهم بل يجب ان يكونوا سألوا عن شيء فاجابهم عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عم
على ان ما اراد الله ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في الاول على مذهب من يذهب الى
هذا المذهب فكان يجب ان يجيبهم عن سؤالهم ويكرر عليهم الاستفهام عنه فيقول في جواب
قولهم ما هي انكم كلفتم اي بقرة شئتم وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطأتم
في الاستفهام مع وضوح الكلام الا انكم كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا ما يجب عليه بيانه لازالة
الشك والابهام واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال
علم ان الامر على ما ذكرناه وهب انهم لم يفعلوا ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرر الاسولة

يجوز ان

في غير موصوف وتفريطهم
فيما امروا ابهما لا لاجابة
بهم الى الاستفهام

والاستفهامات التي لم تقع علي هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصيه والتفريط
كيف يستحسن ان يكون ما اجي به غير متعلقة بما سالتم لانهم يسالون عن صفة شي فيجيبهم جميع
بصفة غيره من غير بيان بل علي اقوي الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسوال لان في
القايل في جواب من ساله ما كذا وكذا انها صفرا الفلاه به ضرب في ان الحاكي انه
عما وقع السوال عنه ومع قوله ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد
اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلما لم يقل لهم اي تشابه عليكم وانما امرتم في
الابتداء باي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص باللون المخصوص من اي البقر
كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكوره الي اخر
الكلام ولا يبين لهم وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقره
في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان في وقت الخطاب
تاخيره عن وقت الحاجه هو القبيح الذي لا يشتبه في قبحه وانما اراد ان يذبحوها
في المستقبل فلو لم يستفهموا او يطلبوا البيان لكان وقد ورد عليهم عند الحاجه اليه
فان قيل الا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امر وا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا
يخرجه من باب الفايده ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول
وان لم يفد صفة البقره بعينها فقد افاد ذبح بقرة علي سبيل الجمله ولم يكن ذلك معلوما
قبل هذا الخطاب فصار مفيدا من حيث ما ذكرناه وخرج من ان يكون وجوده كعدمه
وفوايد الكلام لا يجب ان يدخلها كلها وليس يخرج الخطاب عن تعلقه ببعض
الفوايد وكونه غير متعلق بها بغيرها مما هو زيادة عليها فان قيل ظاهر قوله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل علي استبطايهم وذمهم علي التقصير في امتثال الامر
قلنا ليس في ذلك صريح ذم لان كادوا للمقاربه وقد يجوز ان التكليف صعب عليهم لغلا ثمن
البقرة التي تكامل لها تلك الصفات فقد روي انهم ابتاعوها علي جلدها ذهبا علي ان الذم
يقتضي ظاهره ان ينصرف الي تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان

قد انتهى

قوله تعالى وما كادوا يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان المتكرر ولا يقتضي ذمهم علي ترك
المبادرة في الاول الي ذبح بقرة فليس فيه دلالة علي ما يخالف ما ذكرناه فان قيل
لو ثبت تقديرا ان يكون التكليف متغايرا اي القولين الذين حكيتموهما عن اهل في الابتداء
هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الي ان البقرة انما تجب ان تكون بالصفة
الاخيرة فقط لان الظاهر يشهد به من حيث اذا ثبت تغاير التكليف وليس في قوله
انها بقرة لا ذلول تثير الارض الاوصاف ذكرها لما تقدم من الصفات وهذا عن عند التكليف غير
الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه واما الفارض فهي المسنة وقيل
هي العظيمة الضخمة يقال عرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال لفلان لحية فارضة اذا
كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد كما
قال لحمة غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي البقرة التي
قد ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم يكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز
ان يقول بين ذلك وهي لا تكون الا بين اثنين او اكثر لان لفظ ذلك ينوب عن
الجمل تقول ظننت زيدا قايما فيقول القايل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اي خالصة
الصفرة وقيل ان كل فاقع اللون بياضا كان او غيره فهو فاقع وقيل انه ازار اصفر اهبها
سود او معنى قوله لا ذلول تثير الارض اي لم تكن صعبه لم يذللها العمل في اثارة الارض
وسقي الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلام من العيوب وقد قال مسلمة من الشيء اي
الشية فيها يخالف لونها وقوله لا شية فيها اي لا عيب فيها وقيل لا وضح بها وقيل لا لون يخالف
لونها جملة ولا سيما اعلم بما ارادوا به تنزيله حسن التوفيق قال الشريف المرتضى رضي الله معنى
عنه كنت اظن ان المتنبي سبق الي قوله في مرثية اخت سيف الدوله طوي الجزيرة حتى جاني
خبر فزعت فيه بامالي الي الكذب حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد
يشرق بي حتى رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم
فقوله في قصيدة يرثي بها سهل بن الصباح وقفنا العفاه عليك من منتجع ولا الرجاء ذي عبا عمي يسترجع

الترکي

ومخادع السمع النوى ودونه * خطب الم بصادق لا يخدع * وقال البحتري يرثي وصيفا
اذا احدنا عينا بمشهد بانه * بكره من اخباره قول مادح * وكنت اظن ان المتنبي سبق الى قوله
بجل القنا يوم الطعان بعقوتي * فاجرمه عرضي والمعه جلدي * حتى رايت هذا المعنى واللفظ اليمامة
بعينه بحمد بن جبل الطائي من اهل اليمامة في قوله * ثني قومه عن جذبة حان وقد حنا
اليه الموت لو لا ان الصفحتين كليم * ابى الحرب الا جلادة فحرجه * كليم وما عرضه فسليم * وكنت
اظن البحتري سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان * حملت عليه السيف لا عزمك انثنى
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا * حتى وجدته لشاعر متقدم * طعنت ابن دهمان بنجران طعنة
شققت بها عنه مضاعفة السرد * فلا الكف واهت بي ولا الرمح خانني * ولا الادهم المنعوت
جال عن القصد * قال الشريف المرتضى رض قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس
صفرة اللون فكل حكا ذلك وقال بلا فضيلة الا البحتري قال اعرابي من ابيات في العلل
خبئت وما بي غير اني كانما * جرى بين جلدي والعظام خلوق * وقال ابو تمام * لم تشن
وجه المليح ولكن * جعلت ورده وجنتيه بهارا * وقال غيره * لم تشن شينا ولكنها
بدلت التفاح بالياسمين * وقال بكر بن عيسى الدلفي * علة زعفرت مورد خد * كاد من رقة
زهوه وري يفيض * ولاحمد بن يزيد المهلبي * وقال ابو الحرث * عري حما شديده * وجنتها منها
شديد صفارها * فقلت لهم هيهات ثم بك روضة * مضى وردها عنها وجاء بهارها * وقال
كانني مما تطاول بي * منك السقام طليت بالورس *
وقال البحتري * بدت صفرة في لونه ان حمدهم * من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد
وخرت بجل الاين كجه كف * كذلكم موج البحر ملتهب الوقد * وما الكلب محموما وان طال عمره
الا نامهمي على الاسد الورد * قال المرتضى رض اما تشبيه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه
مليح موافق لغرضه الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت لان ذلك ليس بمحمود ٢ نواحيه في العقد ٣
بل مذموم ولو شبهه وترك التفضيل كان اجود * وروى ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال ١٢ لتعليل ٣
حدثني ابو محمد عبد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني ابي قال حدثني جدي البحتري قال كنت

عنزالی

اليه بهذين البيتين

عند ابي العباس المبرد يوما فانشدنا كتاب شعر عمارة بن عقيل فقال ابي لقد احسن عمارة في
قوله بخالد بن يزيد لما وجه * لم استطع سبق المدحة خالد * فجعلت مدحته اليك رسولا
فليرحلن الي نائل خالد * وليكفين رواحلي الترحيلا * قال البحتري فقلت
لمروان بن ابي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد وفد اليه عليه نائل من الجزيرة ما
هو احسن من هذا وانشدته * لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا * ببغداد من ارض
ارض الجزيرة وابله * فكنا كحي صبح الغيث اهله * ولم ترتحل اظعانه ورواحله
فقال نعم هذا احسن فقلت له الذي فيهما السبط اهله وقد اتاني يوم من
حص ما لا ينضع عن اهل الجمع وانشدته * جزا الله خيرا والجزا بكفه * بني السمط
اخذان السماحة والمجد * هم وصلوني والمهامه بيننا * كما انقض غيث من تهامة
في نجد * فقال والله هذا ارق مما قالوا واحسن وروى احمد بن فارس المنبجي عن
عبد الله بن يحيى البحتري قال حدثني جدي ابي عن جماعة من اهل العلم والادب
منهم يموت بن المزرع قال قلنا لابي عثمان الجاحظ من الب العرب قال الذي يقول
عجلت الي فضل التقلل فانثنت * عذبانه بمواضع التقبيل * وهذا للبحتري في
القصيدة التي اولها * صب يخاطب مبهمات طلول * قال نعم وفي تشبيب هذه
القصيدة بيت ليس يقصر في الملاحة والرشاقة واخذه بمجامع القلوب عن البيت
الذي فضله الجاحظ وهو * اخجب عنك والصبابة نافع * واردد دونك فالتات
رسولي * وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو * لا
تطلبن له الشبيه لانه * قمر الناظر من بز التاميل * وبهذا الاسناد عن يحيى
بن البحتري قال قال ما انصرفت من مجلس ابي العباس محمد بن يزيد المبرد فقال
لي ابي البحتري يما الذي افدت يومك من ابي العباس فقلت املى على اخبار
حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال انشدني الابيات فانشدته
كاني اذا فارقت شخصك ساعة * لفقدك بين العالمين غريب * وقد مساب

ضمير عليه من هواك رقيب ۞ أعوك صفحي عن ذنوب كثيرة ۞ وغضي عن أشياء منك تريب ۞
كأن لم يكن في الناس مثلي متيم ۞ ولم يك في الدنيا سواك حبيب ۞ الى الله أشكو أن شكوت فلم يكن
لشكواي من عطف الحبيب نصيب ۞ حبيبي حبيب يكتم الناس أنه ۞ لنا حين يلقانا العيون حبيب ۞
يباعدني في الملتقى وفؤاده ۞ وإن هو أبدى لي البعاد قريب ۞ ويعرض عني والهوى منه مقبل ۞
إذا خاف عينا أو أشار رقيب ۞ وتنطق منا أعين حين نلتقي ۞ وتخرس منا ألسن وقلوب ۞
ثم قال أروي لي هذين فإنهما من حسن الشعر وظريفه ۞ وروى أحمد بن فارس
النحوي عن أبي نصير محمد بن إسحق النحوي قال سمعت بعض أهل الأدب يقول
للزجاج قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره وأنه ما كان يقوم لأحد ولا ينطا ول
له ويتشدد إذا أشرف عليه الرجل فلا أن [illegible] هل تتخلى ولقد رأيته يوما وقد
دخل عليه رجل متلفع فقام إليه أبو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه وأجلسه
فجعل الرجل يكبد ويستعفيه عن ذلك فلما أكثر ذلك عليه أنشد أبو العباس ۞
أكبر أن تهجرني وقد بان لي ۞ فأكرمه وأعظم هشام ۞ فلا شكر [illegible]
فإن لمثله خلق القيام ۞ قال فلما انصرف الرجل سألت عنه فقيل هذا
البحتري

مجلس آخر وهو الثالث والخمسون في تأويل آية إن سأل سائل
عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت إلي يدك لتقتلني
ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء
بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف
يجوز أن يخبر الله عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بأنه يريد أن
يبوء أخوه بالإثم وذلك إرادة القبيح وإرادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه
قبحها كونها إرادة لقبيح وليس قبحها لما يتغير وكيف يصح أن يريد القاتل بإثمه
وإثم غيره وهل هذا إلا ما تأبونه من أخذ البريء بجرم السقيم الجواب
قلنا أجود [illegible] من هذه الآية معروف وهو أن هابيل لم يرد من أخيه

كبره

قبيحا ولا أراد أن يقتله وإنما أراد ما أخبر الله عنه من قوله إني أريد أن تبوء
بإثمي وإثمك أي أريد أن تبوء بجزاء ما قدمت عليه من القبيح وعقابه وليس يمتنع
أن يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله إثمي مع أن المراد به عقاب
الإثم الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا ما كسبت يداك
والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يعول عليه لقاك الله عملك
يوم القيمة معناه ما ذكرناه فإن قيل كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق
لم يقع سببه لأن القتل على هذا التأويل لم يكن واقعا قلت ذلك جائز
بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من أخيه التصميم
على قتله والعزم على إمضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن يريد
عقابه بشرط أن يفعل ما هم به وعزم عليه فأما قوله إثمي وإثمك فالمعنى فيه واضح
لأنه أراد بإثمي عقاب قتلك لي وبإثمك عقاب المعصية التي أقدمت عليها من
قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لأن الله تعالى خبرنا بأنهما قربا قربانا فتقبل من أحدهما
ولم يتقبل من الآخر وأن العلة في أن قربان أحدهما لم يتقبل لأنه غير متق
وليس يمتنع أن يريد بإثمي ما ذكرناه لأن الإثم مصدر والمصادر قد تضاف
إلى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام
فمثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومثل
إضافته إلى المفعول قوله تعم لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال
نعجتك إلى نعاجه ومما جاء في الشعر في [illegible] من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل
قول الشاعر ۞ أمن رسم دار مربع ومصيف ۞ لعينيك من ماء الشؤون وكيف ۞
وفي الكلام يقول القائل أعجبني ضرب عمرو خالدا إذا كان عمرو مفعولا وقد ذكر
في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد إني أريد زوال أن تبوء بإثمي وإثمك
[illegible] لم يرد له إلا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام أن وما اتصل بها مقامه

اجرى

إذا كان عمرو فاعل
وضرب عمرو خالد
إذا كان [illegible] ح

كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
أراد حب العجل فحذف
الحب وأقام العجل مقامه ح

وكما قال تعالى واسأل القرية وهذا القول بعيد لانه لا دلالة في الكلام على محذوف
وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف ودلالته عليه وذكر
فيه وجه آخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد الا تقتلني
ولا اقتلك فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال الله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
معناه لئلا تضلوا وكقوله جل وعلا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم معناه لئلا
تميد بكم وكقول الخنساء «فاقسمت آسى على هالك» واسأل نائحة ما لها
اردت لا آسى «وقال امرؤ القيس» فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي» اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم «نزلتم
منزل الاضياف منا» فعجلنا القرى ان تشتمونا» اراد لئلا تشتمونا والشواهد في
هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا يستحسنون اضمار
لا في مثل هذا الموضع واما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي لاقتلك فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة
لم يكن مباحا في ذلك الوقت وان الله تعالى امره بالصبر عليه واستحق بذلك ليكون هو
المتولي للانتصار وقال آخرون بل المعنى انك ان بسطت الي يدك مبتديا ظالما لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو
الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين اشبه لانه تعالى
خبر عنه انه ان بسط اليه اخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله وهو مصرح بالقصد ويجري
عليه لان هذه اللام بمعنى كي وهي مبنية على الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك
وقبحه ولان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى
قتله والاضرار به ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدي بالقتل لانه فاعل القبيح في الفعل
شاهد بوجوب التخلص من غيره باي وجه يمكن بعد ان يكون غير قبيح فان قيل فكانكم
من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار به والمدافعة ... على كل

اليكم

حال قلنا لا يمتنع من ذلك وانما بينا ان الاية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف على ما
ذهب اليه قوم لان قوله لاقتلك يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض والمدافعة لا تقتضي
ذلك ولا يحسن من حيث امتنع ان يجري بها الى غرض ولا دلالة في الاية على تحريم المدافعة وقد يجب
ان يكون ما ذكرناه اولى بشهادة الظاهر

مجلس آخر في تاويل خبر آخر

ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا
يموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم الجواب قيل له اما
ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فكانه قال لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله قسمه واما ابن قتيبة
فانه قال في تاويل ابي عبيدة هذا مذهب حسن من الاستخراج ان كان هذا قسما قال
وفيه كلام آخر اشبه بكلام العرب ومعانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث
الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله
فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم وما ينام الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور
قال ابو الاحمر وذكر الريح «اذا عصفت رسما فليس بدائم» به وتد الا تحلة مقسم
يقول لا يثبت الوتد الا قليلا كتحلة القسم لان هبوب الريح تقلعه وقال آخر يذكر
ثورا «يحفي التراب باظلاف ثمانية» في اربع مسهن الارض تحليل» يقول هو خفيف
سريع فقوائمه لا تثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة «طوى طية فوق
الكرى جفن عينه» على رهبات من جنان المحاذر» قليلا كتحليل الالي ثم
قلصت» به شيمة روعاء تقليص طائر» الالي جمع الالية وهي اليمين ومعنى
الحديث على هذا كله ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل اليمين ثم ينجيه الله منها
قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري تصويب قول ابي عبيدة احب الي منه لان جماعة
من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيدة منهم اتفاقهم على ان النار تمس الذي
وقعت منزلته جليلة عند الله لكن مسا قليلا والقليل من كنايتها لا يقع به الالم

٢٢٤

وليس صفة الابرار في الاخرة صفة من تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد وغيره حكم
على هذا الحديث لولاه لم تمسه النار وانما حكم عليه بالورود والورود لا يوجب الا يكون من
الابرار لان معناه الاستثناء المنقطع فكانه قال لا تمسه النار لكن تحلة البر اي لكن
ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا
الخيام وانشد الكسائي وساحة ... لا قطعت بها ارضا يحار بها الهادون
ديمومة ما ان تكاد حزونها لا انس بها الا الصوابح والاصداء والبوما
وانشد ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع ومعنى الحديث — ٢ البتة
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار لكن تحلة اليمين الورود لا بد منها وتحلة
اليمين الورود والورود لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد يحتمل فيه قولا اخر وهو ان
يكون الا زائدة تحلة للتوكيد وتحلة اليمين نصب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه
النار وقت تحلة القسم والا زائدة قال الفرزدق ... هم القوم الا حيث
سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم والا
مؤكدة وقال الاخطل اقطعن الا من فروع يرد ... بعد حتى يجود ثناه ونابل
معناه يقطعن الابل من فروع ... قال محمد ... — ٢ تاويل
والوجوه المذكورة في هذا الخبر كالمتقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري — ٢ اهل العلم بالعربية م
فيه ادنى تعسف وبعد من حيث جعل الا زائدة وذلك مما تستضعفه جماعة من النحويين
وقد تبقى في الخبر مسالة لم ار احدا ... عنها ولى ما يحفظ القوم وهي متوجهة على كل — بالجواب
الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلام ان من مات
له ثلثة من ولده لا تمسه النار اما جملة او بمقدار تحلة القسم وهو ... في ... وليس
ذلك يوجب الا يكون ... بالذنوب ... هذه حاله واذا كان من يموت له
هذا العدد من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يؤمن من العقاب والجواب
عن ذلك انا قد علمنا ولا اخرج هذا الخبر يخرج المدح لمن هذه صفته والتخصيص له

والتمييز

والتمييز ولا مدح في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى افعاله ولا بد من ان يكون تقدير
الكلام ان النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة اولاد اذا احسن صبره واحتسابه وعزاءه
ورضاه بما جرى به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان اضمار الصبر
والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغراء لان كيفية وقوع الصبر والوجه الذي اذا وقع — ٢ غير معلومة م
عليه تفضل الله تعالى بغفران ما لعله يستحق من قليل العقاب في المستقبل اذا لم يكن
معلوما فلا وجه للاغراء واكثر ما في هذا ان يكون القول مرغبا في حسن الصبر وحاثا — ١٢ الكلام
عليه بمعنى في كونه سببا ورجاء الغفران ما لعله ان يستحق في المستقبل من العقاب وهذا
واضح لمن تامله **مجلس اخر وهو الرابع والخمسون تاويل اية اخرى**
ان سال سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة فقال ما معنى او ههنا وظاهرها يفيد الشك الذي لا يجوز على الله تعالى الجواب
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين
والق الفقهاء او المحدثين ولم يريدوا الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل — ٢ من العلماء م
المجالسة وهذان الصنفان اهل اللقاء فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست
ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فذلك فيكون معنى الاية على هذا ان
قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الخير والرشد فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم — ٢ بتاويله م
وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا قوله
تعالى او كصيب من السماء لانه لم يرد بها الشك على النحو الذي ذكرناه من الكلام
شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وان شبهتموهم باصحاب الصيب
فجائز وان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان يكون او للتفصيل والتمييز ويكون
معنى الاية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في قسوته ومنها ما هو اشد قسوة
منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومعناه
وقال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فقد حذف

معناه

او للتفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون ٢ بياتا وجاء بعض اهلها باسنا ٣
او فجاء بعض اهلها باسنا في وقت القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا
الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب الصيب
وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى
عالما بذلك غير شاك لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم انه خطاب
بالاجمال ابلغ في مصالحهم فاخبرهم ان قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد
قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما ويجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك
الا حلوا او حامضا فيبهمون على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى انه
ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك يقول احدهم اكلت تمرة او بسرة وقد علم
ما اكل على التفصيل الا انه ابهمه على المخاطب وقال لبيد: تمنى ابنتاي ان يعيش
ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * اراد هل انا الا من احد هذين الحيين فسبيلي
ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لانه قصده الذي اجري اليه وغرضه الذي كان ٢ نجاه ٥
هو انه يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجماله ما اجمل من كلامه فاضرب عن تفصيل انه
لا فائدة فيه لانه سواء كان من ربيعة او مضر فموته واجب وكذلك لا وجه في الاية الا ان
الغرض فيها انه يخبر عن شدة قسوة قلوبهم وانها مما لا تنثني لوعظ ولا تصغي الى حق ٢ فقد تقدم ٣
فسواء كانت في قسوتها كالحجارة او اشد منها فقد تم ما اجري اليه من الغرض في ذمها
وذمها وصار تشبيهها بالحجارة وبما هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او ٢ متصل ٣
مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما
قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل يزيدون وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال كانوا مائة
الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفراء: بدت مثل قرن الشمس في رونق
الضحى * وصورتها او انت في العين املح * فقد تكون او في الاستفهام بمعنى بل كقول

قال

القايل

كقايل

اضربت عبد الله او انت رجل متعنت معناه بل انت رجل وقال الشاعر: فوالله ما
ادري اسلمى تغولت * ام النوم او كل الي حبيب * معناه بل كل وقد طعن بعضهم على
هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك ونقض
الكلام الماضي والاضراب عنه وليس ذلك بشيء اما الاستدراك فان اريد به الاستفهام او التذكر
لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول اعطيته الفا بل الفين وقصده ان دفعه
بل دفعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما اخبر به في كلامه الثاني ولم يتجدد له علم وان اريد به
الاخذ في كلام غير الماضي والاستيناف زيادة عليه فهو صحيح ومثله جائز عليه تعالى واما النقض
للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع يستعمل فيه لفظة بل لان القائل اذا قال اعطيته
الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما
يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا او اعطيته درهما بل ثوبا لان الاول لا
يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى بل اشد قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد في
القسوة على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد مساواتها وخامسها ان يكون ٢ معنا وبيوت ٢ امهاتكم ٣
او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم وقال جرير
نال الخلافة او كانت له قدرا * كما اتى ربه موسى على قدر * وقال جرير: اثعلبة الفوارس ٢ اتى ٣
او رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا * اراد ورياحا وقال توبة بن الحمير ٥ وقال توبة بن الحمير
وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسي تقاها او عليها فجورها * وقال اخر وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
فلو كان البكاء يرد شيئا * بكيت على بجير او عفاق * على المرئين اذ هلكا جميعا *
لشانهما بشجو واشتياق * اراد على بجير وعفاق وقد حكي المفضل بن سلمة عن الجهم
عن قطرب وطعن عليه بان قال ليس شيء يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة ٢ لانه احلى منه ٣
فنشبه به عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه معلومة واختار المفضل ان
الذي يتضمن او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لانهم وان لم يشاهدوا او
يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فصحة قسوة الحجارة معلومة لهم ويصح ان يتصور

وأما بعوله اشد قسوة منها وما للزيادة عليها الا ان قد كما اذا عرف صحة ان يعرف ما هو ازيد منه
او النقص لان الزيادة والنقصان انما ينبغيان الى معلوم معروف على ان الآية خرجت مخرج
المثل واراد تعالى ان يصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة وانها قد انتهت الى حد
لا يلين معه بحيلة على وجه من الوجوه وان كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت
من هذا الوجه كانها اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها وقول المفضل ليس يعرفون ما هو
اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذي طعن به على
هذا الجواب يعترض على الوجه الذي اختاره لانه اذا اختار ان او في الآية بمعنى بل فكيف
جاز بان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا ٢ ما يعرفون
جاز ان يقول بل قلوبهم اقسى من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ما يعرفون وذكر بالواو فيقول
قلوبهم كالحجارة التي يعرفون من القسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فان قيل كيف يكون او
في الآية بمعنى الواو والواو للجمع وليس يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة واشد من الحجارة في
حال واحد لان الشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم
عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان يكون قلوبهم في حال واشد من الحجارة في حال كالحجارة
اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب وتكون فايدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء
في بعض الاحوال مع القسوة والعدول عن قبول الحق والفكر فيه لانت فيهم بعض اللين ٢ وربما
وهمت بالانعطاف وكادت تصغي الى الحق فتكون في هذه الحالة كالحجارة التي ربما
لانت وفي حال اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في هذه الحال
اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه اخر قد تقدم
معناه في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة
الحجارة لان القايل اذا قال فلان اعلم من فلان اخبر بانه زايد عليه في العلم الذي اشتركا
فيه فلا بد من ان اشتركا ثم تزايده فليس ههنا تناف على ما ظن المعترض والاثبات للصفة
ونفيها كل هذا واضح بين بحمد الله تعالى قال رحمه الله كما اني لا استحسن من شعر

قول

[illegible]

قول الاحوص بن محمد الانصاري * ومولى سفيه الراي رخو تزيده * اناتي وعفوي
جهله عنده ذما * ذملت ولولا غيرة لاصبته * بشنعاء يبقى عارها آخر الدهر عظما
طوى حسدا ضغنا علي كاتما * يداوي به في كل مجمعة كلما * ويجهل احيانا ولا يستطيعني
ولا الجهل يعجبني اذا الحلم كلما * يصد ويناء في رخاء بوده * ويدنو ويبدي عوني اذا الخطب اعظما
فيفرح عند النكبة تستخفي * مشهدي * وادفع عنه عند عثرة ظلما * وكنت امرأ عود الفعال اليهم
عالوا بحلم نايلهم لم يكن عزما * ولست بلاق سيدا ساد ماله * فيتبعه الا ابالى او عما
وكنت ورثني مجد ونمى مالكه * بنتي الي كالمطلب حرعت البجا * سيعلم ان عادت بني نقع قرقر
اما حفظت لا ابا لكم او عدما * لقد ابقت الايام مني وحربها * لاعدائنا نقلا وحسادنا رغما
وكانت عروق كسوار رب وقصر * بداد ننبال الحمد في اللس اللقا * ونقر مستحسن شعره
اذا ما اخفيني كليا مرامتني * كانه لا يخفى بحل مكان * ما تعتريني من خطوب ملمة
الا تشرفني وترفع شاني * وتزول حين تزول عن متخيط * تخشى بنادم على الاقران في
ومن جيد قول جرير ايضا * خليلان باحا بالهوى فتناحنت * اسرارنا في وصله وقاربه
الا ان اهوي كنا سقرنا وغيبة * ومنهجا اذا ما الليل غار نجوم كواكبه * ضجيع بخيني حرلت بعترته
فبات يمنيني وبت اعانقه * ولخر من فكرته بيني وبين طرفه * بان ليس شيء عند نفسي يقاربه
وقد بعثني وجه من وصف * عضا جعد امرء بعنو قوله * تعرك وقد جردتها من ثيابها
كما رعت مكحول المدامع اتلعا * وجدك لم تعيني انا انا رسوله * سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا
فبتنا نعود بكرم جنسا كاننا * قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا * اذا اخذتها هزة الروع امسكت
بمنكب مقدام على الهول اروعا * وقال علي بن الجهم في صفة شدة كالتزام
سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وادنى فؤادا من فؤاد معذب * فبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تسرب * والعبد الصمد ابن المعذل في هذا المعنى
ولا ابدي على النعمة ريحانة * تنفست في ليلها البارد * فلو ترانا في قميص الدجا
حسبتنا في جسد واحد * ولبشار بن برد * انني اشتهي لقاك وبيد واللئا

فماذا عليك ان تلقاني ۞ قد يلتقي الرياح غصنان مزكيان الى مثله فيلتقيان ومثل
هذا للبحتري ۞ ولم انس ليلتنا في عناق ۞ لف الصبا بقضيب قضيبا
كما انفض تحت الحبيب في مرها ۞ فطورا تخفض وطورا نهبوبا ۞ والاخر مثل هذا المعنى بعينه
ولستا الذي للبحتري سيقام تاخر عنه وضم مالا ينتهينه واعتناق كما التفت قضيب بقضيب
وقول ابن الجهم ۞ وبتنا على رغم الحسود كاننا ۞ خليطان من ماء الغمامة والخمر
وهذا دون جعله في عناق فهو ماخوذ من قول بشار ۞ واذا نلتقي خلف العيون كاننا
سلافة عقار بالتفاح مشوب ۞ والاصل في هذا المعنى قول الاخطل
واني من بعده على اثر ۞ من الجازيات الحور مطلب سرها ۞ كبيض الانوق المستكنة في الوكر
واني وايا ها اذا ما لقيتها ۞ كما الماء من صوب الغمامة والخمر ۞ وقد اخذه ابن عيينة فقال
ذاك اذ وجهها ورد وجهي ۞ مزاجان كاصفا خمر بماء عذب ماء ۞ واخذه ابو العباس ابن الاحنف
فقال ۞ ما انس لا انس عيناها معطفة ۞ على فودي ويسراها على راسي
وقولها ليتنا ثوبا على جسدي ۞ وليتني كنت سربالا لعباسي
او ليتنه كنت كان لي خمرا وكنت له ۞ من ماء مزن وكنا الدهر في كاس
ومثل هذا للبحتري يقول ۞ وجدت نفسك من نفسي بمنزلة
هي المصافاة بين الماء والراح ۞ ولقد احسن بشار في قوله اذ يقول
لقد كان ما بيني زمانا وبينها ۞ كما بين ريح المسك والعنبر الورد ۞ اخبرنا ابو عبيد الله
محمد المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا
القحذمي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى الجد فهلك وكتب الاحوص
الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف يقول ۞ وكيف ترى للنوم طعما ولذة
وخالك امسى موثقا في الحبائل ۞ فمن يك امسى سائلا عن شماتة ۞ ليشمت بي امسى شامتا غير سائل
فقد عجمت مني الحوادث ماجدا ۞ صبورا على عضات تلك البلابل ۞ اذا سر لم يفرح وليس لنكبة
المت بالخاشع المتضائل ۞ فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي كان شهد

على

عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك ما اخرجه فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن
عبد الملك حدر الاحوص وسير عراكا قال رحمه الله وانما كان الاحوص خال عمر بن عبد
العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن ابي الخطاب وامها انصارية وانما
قوله اذا سر لم يفرح فماخوذ من قول لقيط بن زايدة بن يعمر الايادي اذ يقول
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ۞ وليس ان عض مكروه به خشعا ۞ وللاحوص
وبطن مكة لا ابوح بسرها ۞ قرشية غلبت على قلبي ۞ ولو انها اذن من ركبها
يوم الكديد اطاعني صحبي ۞ قلنا لها حييت من شجن ۞ ولو ركبها حييت من ركب
والشوق اقتله برؤيتها ۞ قتل الظما بالبارد العذب ۞ وكناس ان حلوا بالجهم
شعبا سلام وان نوى شعب ۞ لحللت شعبكم دون شعبهم ۞ ولكان غيرك منهم حسبي
قوله والشوق اقتله برؤيتها نظير لقول جرير ۞ فلما التقى الحيان القيت العصا
ومات الهوى لما اصيبت مقاتله ۞ مجلس اخر وهو الخامس والخمسون تاويل اية

اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يامرهم بان يخبروا
بما لا يعلمون او ليس ذلك اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي يجوز ان يكلفه
تعالى مع ارتفاع القدرة ما لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان
احدهما ان ظاهر الاية وان كان امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين
بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى خبرتم
الى انفسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول القائل لغيره خبرني
بكذا وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه فان قيل
اليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين بان المراد ان كنتم تعلمون بالعلة
التي من اجلها جعلت خليفة في الارض وان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون
بما نصب الخليفة له وتضطلعون وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا

ماذكرناه فاذا كان القول محتملاً للامرين جاز ان يبنى الكلام على كل واحد منهما وهذا
الجواب لا يتم لمن يذهب الى ان الله تعالى لا يصح ان يامر العبد بشرط قد علم انه لا يحصل ولا
يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان يعتمد على هذا
الجواب فان قيل فاى فايده فى ان يامرهم ان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين وهو
عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به قلنا لمن ذهب الى الاصل الذى ذكرناه
ان يقول لا يمتنع ان يكون الغرض فى ذلك ان ينكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار با
لاسماء ما اراد الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح
فى الدين فان قيل فهذا يرجع الى الجواب الذى تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى
هذا المعنى بينهما فرق من حيث كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف
الحقيقيين والجواب الثانى لا يسلم فيه ان القول امر على الحقيقة فمن ههنا افترقا
والجواب الثالث ان يكون القول وان كان ظاهره ظاهر امر فغير امر على الحقيقة بل المراد
به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر والقران والشعر وكلام
العرب مملو بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملايكة انى جاعل
فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم انى اعلم ما لا تعلمون اى انى مطلع من مصالح الحكم وما هو انفع لكم
فى دينكم على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملايكة مع انها
تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصى اولى بالاستخلاف فى الارض وان كان فى ذريته من
يفسد ويسفك الدماء فعلم ادم عليه السلم اسماء جميع الاجناس او اكثرها ثم قال
للملايكة انبئونى باسماء هولاء ان كنتم صادقين مقرراً لهم ومنبهاً على ما ذكرناه
ودالاً على اختصاص ادم عليه السلم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم الى الله
فى علم الغيب الذى لا يعلمونه قال لهم الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون منبهاً على انه تعالى المتفرد بعلم المصالح فى الدين

وان الواجب

وان الواجب على كل مكلف ان يسلم الامر لمن يعلم انه لا يختار لعباده الا الاصلح لهم فى
دينهم علموا وجه ذلك او جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين
محمولا على كونهم صادقين بعلم المصالح فى نصب الخليفة او فى ظنهم انهم يقومون لما يقوم
به هذا الخليفة ويكلفون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضى التكليف لم
يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله بان يخبرهم ادم
عليه السلم بالاسماء ولا يكون قوله انى اعلم غيب السموات والارض الا اخذا للاية انما تعلق
لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه قال تعالى اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسما
فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبره لكم احق واولى فان قيل
فكيف علمت الملايكة بان فى ذرية ادم عليه السلم من يفسد فى الارض ويسفك الدماء
وما الطريق لها الى ذلك وان كانت غير عالمة فكيف يحسن ان تخبر عنهم بغير علم
قلنا قد قيل انها لم تخبر لكن استفهمت وكانها قالت معترفة اتجعل فيها من يفسد
فيها من [illegible] ويفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون
من ذريته هذا المستخلف من يعصى ويفسد فى الارض فقالت على وجه التعريف لما فى هذا
التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا
وهذا الجواب الاخير يقتضى ان يكون فى اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال
ربك للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة وانى عالم بانه سيكون من ذريته من يفسد
ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ولان فى الكلام دلالة على الاول فانما حذف اختصاراً
وفى جميع الكلام اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى
ضمن هذا الكلام فنحن على ما ظننت ونظهر لنا ما الاصلح اولى بذلك لانا نطيع [illegible]

بعضه وقول الله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون يتضمن أيضا أنني أعلم من مصالح المكلفين ما
لا تعلمونه وما يكون من خلقنا لما تظنونه على ظاهر ظواهر الأمر وفي القرآن من المحذوف
العجيب والاختصار الفصيح ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة
يوسف عليه السلام والذي نجا من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك البقر السمان والعجاف
أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في ولو بسط الكلام
وأورد محذوفه لقال أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ففعلوا فأتى يوسف فقال
له يوسف أيها الصديق ومثل قوله تعالى في الأنعام قل إني أمرت أن أكون أول من
أسلم ولا تكونن من المشركين أي وقيل لي ولا تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى
في قصة سليمان عليه السلام ولسليمان الريح عاصفة غدوها شهر ورواحها شهر
وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا
نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال
جرير ورد تم على قيس بخون مجاشع فبؤتم على ساق بطيء جبورها
أراد فبؤتم على ساق مكسورة بطيء جبورها فلما كان في قوله بطيء جبورها
دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية
لعنت بمحروم الشراب مصرم يعني ناقته ومعنى لعنت أي دعا عليها
بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار ذلك كذلك فحذف هذا الكلام والناقة إذا كانت
لا تنتج كان أقوى لها على السير وقال تأبط شرا ويروى للشنفرى
فلا تدفنوني إن دفني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر لأنه أراد
فلا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري أم عامر وهي الضبع
وقال أوس بن حجر حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا
أراد لم أر كاليوم وقال أبو دؤاد الإيادي إن من شيمتي لبذل تلادي

دون عرضي فإن رضيت فكوني أراد فكوني معي على ما لأنت عليه وإن سخطت فبيني
فحذف هذا كله وقال آخر إذا قال سيروا إن ليلى لعلها جرى
دون ليلى مائل القرن أعضب أراد لعلها قربت وهذا ما يتسع والكثير أن يحيط
به قولا والحذف غير الاختصار وقوم يظنون أنهما واحد وليسا كذلك لأن الحذف يتعلق
بالألفاظ وهو أن يأتي بلفظ يقتضي غيره فيتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود
دلالة على المحذوف فيقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار يرجع إلى المعاني وهو
أن يأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ فكل
حذف إلا هو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري
أم عامر ونظائره مما أنشدناه لأن القول ليس مستقلا بنفسه بل يقتضي كلاما آخر
غيره لكان فيه دلالة على ما حذف فحسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف
قول الشاعر أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالأعراب فاختصر هذا اللفظ في
قوله حول قبر أبيهم ومثله قول الشاعر عدي بن زيد عالم بالذي نريد نقي
الصدر عف على جنابه بحوله وفي معنى الاختصار قول أوس بن حجر إذ يقول
وفتيان صدق لا تخم لحامهم إذا شبه النجم الصوار النوافر فقوله لا
تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسط لقال لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخم بل يطعمونه
للأضياف والطراق ومعنى قوله إذا شبه النجم الصوار النوافر يعني في شدة البرد
وطلب الكلأ لأن الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كأنها صوار متفرقة وهذا أيضا
أكثر من أن يحصى فأما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حضه من فائدة المعاني
الكثيرة بالألفاظ المختصرة فمثل قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة بعد ذكر الأسماء التي
لا يليق بها هذه الكناية فالمراد أنه عرض المسميات لأن الكناية لا تليق بالأسماء فلا بد
أن يكون تلك المسميات أو فيها من يعقل فكني عنه بهذه الكناية لأنها لا تستعمل إلا في

العقلاء او من جرى مجراهم وقيل ان في قراءة ابي ثم عرضها على الملائكة وفي قراءة عبد الله بن مسعود
ثم عرضهن وعلى هذين القراءتين يصلح ان يكون عبارة عن الاسماء وقد بقي في هذه الاية
سؤال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القرآن ولا في متشابهه ومشكله تعرض له وهو من مهم
ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة لما اخبرها ادم عليه السلام بتلك الاسماء
صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كانت الملائكة عالمة
بذلك لاخبرت بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي انه لما انباهم ادم عليه السلام
بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض معنى ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتميزه واختصاصه بما ليس
لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون غيره والجواب انه غير ممتنع ان تكون الملائكة في الاول غير
عالمين عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم ادم عليه السلام بها فعل الله تعالى لهم في الحال
العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات اما على طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه
وليس لاحد ان يقول ذلك يؤدي الى انهم علموا نبوته اضطرارا وفي ذلك منافاة لطريق
التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل
يقتضي انما يقتضي العلم بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا
مجرى ان يخبر احدنا نبي بما فعله على سبيل القصد والتفصيل على وجه يخرق العادة وهو وان
كان عالما بصدقه ضرورة فلا بد من الاستدلال فيما بعد على نبوته لان علمه بصدقه في خبره
ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل اليها على ترتيبه ووجهه ويمكن ايضا فيه ان
تكون للملائكة لغات مختلفة وكل قبيل يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا
ان تكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله
تعالى التنبيه على نبوة ادم عليه السلام علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق
مطابقة ما خبر به من الاسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك
لباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثرة وخبروا بشيء يجري هذا

الجري

الجري على مخبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه بمطابقة ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته وبهذا الجواب
يقتضي ان يكون قوله انبئوني باسماء هؤلاء اي ليخبرني كل فريق منكم بجميع هذه الاسماء
وهذا الجواب انما يحتاج اليه على ان ادم عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره بالاسماء
كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزاته عليه لم
يحتج في هذين الوجهين الى الجواب لانهم يعلمون ذلك اذا كانت الحال هذه مطابقة
الاسماء للمسميات بعد ان يعلموا ذلك بقوله الذي قد امنوا فيه من الصدق وهذا بين لمن
تامله. قال السيد المرتضى رحمه الله رايت قوما ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان
بن ثابت: لم تفتها شمس النهار بشيء غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد به الاعتذار
من كبرها وعلو سنها وانه قال لم تفتها شمس النهار بشيء غير انها كبيرة طاعنة في السن وعدوا
في ذلك ان الشباب ليس يدوم والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم
تفتها بشيء الا ان شبابها مما لا يدوم ولا بد ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد
انها في الحال كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله: يا لقومي هل يقتل المرء مثلي
واهن البطش والعظام سؤوم شأنها العطر والفراش ويعلوها
لجين ولؤلؤ منظوم لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
يعني بانه يندبها اثرت فيها وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف
بمثلها الا الصبيان والاحداث ومن العجائب ان هذا الاستخراج على ركاكته سنح للجاحظ
وما اولى من كان نتيجة تغلغله وثمرة توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني
والبحث عنها وما فسره اصحاب المعاني على وجه هو غيره اشبه واقل الاحوال ان
يكون محتملا للامرين فلا يقتصر على احدهما قول الخنساء: يا صخر وراد ماء قد تناذره
اهل الموارد ما في ورده عار لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في تركه ورده عار ويظنون
انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح ويجري في الخبر مجرى قول المرقش:
ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم وليس الامر كما ظنوا لانه يحتمل ان

يريد انه لا عار في ورده على ظاهر الكلام والفائدة ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورد الماء فهو
كناية عن ركوب الامور الصعاب التي من جملتها ايراد الماء غلبة وقهرا فكانها قالت انك تورد
ما قد تشاد من الناس وتركبه ممن صعبا قد تحول عنه الخلق ولك بذلك حظ في الشجاعة والاقدام
ومع ذلك فلا عار عليك في تكوينه لانه ربما فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة
وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد او ما جرى هذا المجرى فكانما نفت عن فعله
وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول الرقاشي: ليس على طول الحياة ندم، لان
البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا وقد بينا
فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه

مجلس آخر وهو السادس والخمسون

تأويل آية اخرى

وهو اخر الجزء الثالث بخط المصنف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم ان سأل سائل عن قوله تعالى واسأل من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية
وجوه اولها ان يكون المعنى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويجري ذلك مجرى (اتباع)
قولهم السخاء حاتم والشعر زهير يريدون السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير
فاقاموا حاتما مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر ومثله قول الشاعر: لهم مجلس صهب السبال اذلة، سواسية احرارها
وعبيدها، والمعنى بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه وسلم والمعني به
المعنى امته لانه عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى (الله)
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرد بالخطاب ثم رجع الى
خطاب امته فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام والمعنى لامته لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا
وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي
ذكرناه وقال الكميت بن زيد الاسدي: الى السراج المنير احمد لا تعدلني رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وانقعبوا، من قبل فرطت او قصدت ولو عنفني
القائلون او ثلبوا، لج بتفضيلك اللسان، ولو اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصفى المحض المهذب، في النسبة ان محص قوم من النسب، فظاهر الخطاب للنبي عليه السلام
والمقصود به اهل بيته عليهم السلام لان احدا من المسلمين لا يمنع من تفضيله والاطناب في وصف
فضائله ومناقبه ولا يعنف في ذلك احدا وانما اراد الكميت ان الاكثر في مدح اهل بيته عليهم السلام
من يؤذيه الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف فوجه القول اليه ولذلك وجه صحيح وهو ان
المراد بموالاتهم والانحياز اليهم والانقطاع الى جهتهم لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المقصود بذلك اجمع فجاز ان يخرج الكميت الكلام على هذا المخرج ونظير هذا الموضع وقيل (١٢ الذين امر)
ان المراد باتباع الانبياء عليهم السلام مسلمتهم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام (٢ على هذا الجواب)
ونظرائه ويمتنع ان يكون هو المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان
لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا ويكون الوجه فيه في تقرير اهل الكتاب به واقامة
الحجة عليهم باعترافهم او لان بعض مشركي العرب انكر ان تكون كتب الله المتقدمة
وانبياؤه كانوا يدعون الى التوحيد فامر عليه السلام بتقرير اهل الكتاب بذلك خاصا
لتزول الشبهة عن اعترض والجواب الثاني ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلام (٢ لان الرواية قد وردت)
دون امته والمعنى اذا لقيت النبيين في السماء فاسألهم عن ذلك وانهم لا يكون امره (بانه عليه السلام لقي النبيين في)
بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح (السماء فسلم عليهم)
الراجعة الى الدين اما التي يختص صلى الله عليه وآله او تتعلق ببعض الملائكة الذين يسمعون
ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب الثالث ما اجاب به بعضهم
وهو ان يكون المعنى واسأل من ارسلنا اليه قبلك من رسلنا يعني اهل الكتاب وهذا (٢ وان كان)
الجواب يوافق في المعنى الجواب الاول فيهما خلاف في تقدير الكلام واصله كيفية
تأويله فلهذا صارا متفرقين وقد رد علي بن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطأ في تأوله (٢ في مثل هذا الموضع)
لان المظهر اليه لا يصح اضماره لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست

اليه عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يظهر فلما كان القايل اذا قال الذي
اكرمت اباه عبد الله لم يجز ان يضمر اباه لانفصاله من الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته فكذلك [margin: الذي]
لا يجوز رغبت محمد يعني الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل
كقولك الذي اكلت طعامك والذي لقيت صديقك معناها اكلته ولقيته وقال
الفرا انما حذفت الهاء لانها للذي عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا
ليس مما تقدم في شي فهذا الجواب عن ابن قتيبة مستضعف والمعتمد عليه ما تقدم و
ذكره واضح بين بعون الله تعالى والله الموفق للصواب

مجلس اخر تاويل خبر اخر

ان سال سايل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قوله كل
مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا
اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره
فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرايض وقبل ان يومر المسلمون بالجهاد قال ابو
عبيد كانه يذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان ينصره ابواه او يهوده
ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله لم يرثهما لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز ان
يسبى فلما نزلت الفرايض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين ابويه
قال ابو عبيد واما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر الذي يتضمن
انه صلى الله عليه واله سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى
انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علم الله تعالى انه يصير مسلما
فانه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد
ومما يشبه هذا الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي
جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما احللت لهم حراما
قال ابو عبيد يريد بذلك البحاير والسوايب وغير ذلك مما احله الله تعالى فجعلوه

حراما واما ابن قتيبة فقال وقد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد ولست ارى ما حكاه ابو عبيد
عن عبد الله بن المبارك وعن محمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث
لانهما لم يزيدا على ان ردا على من قال من اهل القدر وتفسير محمد يدل على ان الحديث
عنده منسوخ والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز
ان يريد به على تاويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لانه مخرج مخرج
العموم قال ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فسر هذا
عندنا حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب ابائهم يريد حين مسح الله ظهر ادم عليه السلام فاخرج
منه ذريته الى يوم القيمة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول
وهو الفطرة قال السيد المرتضى رضي الله عنه وهذا كله خبط وتخليط وتعد
عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل وجهين احدهما ان
[margin: ٢] تكون الفطرة ههنا الدين ويكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين
ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع
بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل
على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن ابي يزيد عن العرب انهم يقولون
صف على كذا وكذا حرفا اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما اغيظك علي يريدون ما اغيظك لي
وما اغمك علي اي ما اغمك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون
سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح كان مخواها على ثفناتها
معرس خمس وقعت للجناجن اراد على الجناجن وقال عنترة شربت بماء الدحرضين
فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين وهما
ماآن يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب اسم احدهما وهو الدحرض وانما يسوغ
ان يراد بالفطرة التي هي الخلقة في الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشي

اسم ما لم يسم فاعله بهذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى فأقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق
الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة
والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة وآخرين للمعصية ويجوز
ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال ولا تبدلوا ما
خلقكم الله له من الطاعة والعبادة بان تعصوا وتخالفوا فالوجه الآخر في تأويل الوجه ٢
الفطرة انه يكون المراد به الخلقة على ظاهرها لم يرد به غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والايمان به لانه عز وجل قد صور
الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا
فكانه عليه السلم قال كل مخلوق ومولود فهو بهذه الخلقة والصورة على عبادة الله تعالى
وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا الوجه ايضا يحتمله قوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله حتى يكون ابواه يهودانه
وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني
فانما جعله ابواه كذلك ومن جرى مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين
وانما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشأون على مذهب آبائهم ويألفون اديانهم العرض ٣
ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم وانه انما خلقهم
للايمان فصدهم عنه آباؤهم ومن جرى مجراهم والوجه الآخر ان يكون معنى يهودانه
وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم
فكانه عليه السلم قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم انهم
خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين ادخلوهم
في احكامهم وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح
واما جواب ابي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا امكننا ان نحمل

الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحمله على غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده انه خلقهم على الفطرة
يمنع من الحاقهم بحكم آبائهم وذلك غير ممتنع واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد
لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالايمان ويريده منه
ويعاقبه ويذمه على خلافه فاما ما روي عنه عليه السلم وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله
اعلم بما كانوا عاملين فانه يحتمل ان يكون عليه السلم انما سئل عمن يبلغ من اطفال المشركين كيف
يكون صورته والى اي شيء ينتهي عاقبته فقال الله تعالى اعلم بما كانوا عاملين واراد ان ذلك مستور
عني ولو كانت المسألة عمن اخترم طفلا لم يجز ان يكون الجواب ذلك واما ابن قتيبة فانه رد
على ابي عبيد من غير وجه يقتضي الرد واعترض على جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص
وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف ينبه على فساد
مذهب المجبرة وقد اختار في الخبر تأويلا يجري في الفساد والاختلال مجرى تأويل ابن المبارك
فاما النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون ما دل على جواز
النسخ في الاوامر دالا على ذلك فيها وهذا مثل ان يقول الصلوة واجبة عليكم ثم يقول
بعد زمان ليست واجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا
تصلوا لكان النهي الثاني ناسخا واما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا
فساده فيما تقدم من الامالي عند تأويلنا لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم وافسدنا قول من اعتقد انه مسح ظهر آدم عليه السلم واستخرج منه الذرية
واشهدها على نفسها واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في اعادة ذلك

مجلس آخر وهو السابع والخمسون تأويل آية اخرى ان سأل سائل
عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
فقال ما معنى الاستثناء ها هنا والمراد التأبيد والدوام فالجواب ما معنى التقييد بمدة السموات

اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت وتمكنت من ان لا اجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليقه ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا اهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني لا اهجرك ابدا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بها انهم خالدون ابدا الا ان الله تعالى لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال تعالى انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ايضا ان يريد باهل الشقاء جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما الذين سعدوا فلما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه وتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم كانه تعالى قال انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي يليق بهم فاذا دخلوا النار وعوقبوا فيها من اهل الشقاء واذا انقلوا الى الجنة من اهل الجنة والسعادة وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى واما تعلق الخلود بدوام السموات

٤٣٤ والارض التي لا تفنى وتنقطع الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها الزيادة وكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكها وقت كذا وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين والوجه الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحيوة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة مفهومة والوجه الثالث ان يكون الا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ۞ لعمر ابيك الا الفرقدان ۞ معناه والفرقدان وبقول الاخر

اذ يقول ۞ وارى لها دارا باغدرة ۞ السيدان لم يدرس لها رسم

الا رمادا هامدا دفعت ۞ عنه الرياح خوالد سحم ۞ والمراد بالا ههنا

الواو والا كان الكلام متناقضا والوجه الرابع ان يكون الاستثناء الاول متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا امكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على الاستثناء المكث والمحاسبة والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الاستثناء غير مؤثر في نقصان من الخلود وانما الغرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل وان الخلد انما يكون لمشيته وارادته كما يقول القايل لغيره والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وهو لا يوي الا ضربه ومعنى استثنائه

لذلك

طاعاتهم صح

والارض فقد قيل فيه ان ذلك لم يجعله شرطاً في الدوام وانما علق ذلك به على طريق التبعيد
وتاكيد الدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة قد خاطبهم الله تعالى عليها
لانهم يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضاء الفجر وما اختلف الليل وما بل بحر
صوفة وما نغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد والدوام ويجري كلامهم
ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل ذلك ابداً لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه
انه لا يزول ولا يتغير وعباراتهم انما يجرونها بحسب اعتقادهم لا بحسب ما يجري
عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها
سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم يكن في الحقيقة كذلك ومما يشهد لمذهبهم
الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي اذ يقول ۞ ذهب الجود والجنيد جميعاً
فعلى الجود والجنيد السلام ۞ اصبحا ثاويين في قعر رمس ما تغنى على الغصون
وقال الاعشى ۞ الست منتهياً عن نحت اثلتنا ۞ ولست ضائرها ما اطت الابل
وقال الاخر ۞ لا افتأ الدهر ابكيكم باربعة ۞ ما اجترت النيب او حنت الى بلد
وقال زهير مبيناً عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفنى ولا تتغير
الا لا ارى على الحوادث باقياً ۞ ولا خالداً الا الجبال الرواسيا ۞ نعم وجه آخر
وقيل انه فصل ذلك لانه اراد به الشرط وعنى بالابد دوام السموات والارض
المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واعلمنا
انهما يزولان وقد يجوز ان يبدلهما بعد التغيير ابداً بلا انقطاع وانما المقطوع به
دوام السموات والارض قبل التبديل والفنا ويمكن ان يكون المراد انهم خالدون
بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم الله انقطاعها ثم يزيدهم الله ويخلدهم
ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق باول وجهينة التي تتضمن ان الاستثناء اريد
به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال السيد المرتضى رحمه الله

وجدت

وجدت ابا القسم الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت له مضافاً الى ظلمه له
في اشياء كثيرة فاوّلها على خلاف مراد البحتري حكى قوله ۞ كالبدر الا انها لا تجتلي
والشمس الا انها لا تغرب ۞ ثم قال وهذا فيه سؤال لانه لما قال كالبدر الا انها
لا تجتلي فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تجتلى ولا تراها
العيون ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلي لانها محجوبة
واذا كانت في حجاب فهي في غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت الحجاب
فظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها والشمس الا ان العيون لا تفقدها
قال وهذا القول نشأ فيه كما تراه والذي اراده انها وان كانت في حجاب فانه لا يقال
لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغتربت
وعزبت اذا توجهت نحو المغرب وقد يقال للرجل اي بعد ولو استعار لها اسم
الغروب لمكان الارض التي تكون فيها اذا ظعنت عنا الى ارض اخرى كان ذلك حسناً
جميلاً سيما وقد جعلها شمساً كما قال ابراهيم بن العباس الصولي ۞ وزالت زوال
الشمس عن مستقرها ۞ فمن مخبري في اي ارض غروبها ۞ قال ويجوز ان يقول قائل
انما اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه مقادير صنعة لابي عبادة وان
لم يكن اخطأ فقد اساء قال السيد المرتضى رحمه الله وما المخطئ غير الآمدي ومراد
البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب
انها لا تصير بحيث تتعذر رؤيتها وتمتنع كما تتعذر رؤية الشمس عند غروبها عن
افق بلده فالمراة وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس
لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة و
لهذا لا يصح ان يقال لمن استظل بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان
غير راءٍ لها لان رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة
فلا تناقض في بيت البحتري على ما ظنه الآمدي ولبعضهم في هذا المعنى قد قلت

كلما ء

للبدر واستهوت حين بدا ... نا فيك يا بدر لي من وجهها خلف ... تبدي لنا كلما شئنا ...
محاسنها ... وانت تنتقص احيانا وتنكسف ... ومعنى قوله وانت تنتقص احيانا وتنكسف
البدر
جار مجرى غروب الشمس لانه فضلها على الشمس من حيث كان بروزها موقوفا على
اختيارها والبدر ينتقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكنه رده كما فعلها البحتري
بانها لا تغرب حتى تصير دونها مستعيدا والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري
في قوله ... لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده وقال الامدي رحمه الله وهذا
عندي من اهجى ما مدح به خليفه واقبح ومن ذا يعنف الخليفه على الكرم او يصده وان
هذا بالهجو اولى منه بالمدح قال المرتضى رضي الله عنه وللبحتري في هذا عذر
من وجهين احدهما ان تكون الكلام قد خرج مخرج التمدح بغنائه فقال لو عنف
وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان كان من حقه العذل والتعنيف ان يصد او
يحجز عن الشي وهذا له نظاير في القران كثيرة مشهورة وفي كلام العرب ايضا وقد مضى
فيما امليناه شي من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف وان توجها اليه
في نفسه فانهما موجهان في الجملة الى الاسراف في البذل والجود بنفايس الاموال
ولم يقل البحتري ان عذله يرد عداوه يعنفه يصده وانما قال العذل يرد عه
والتعنيف يصده وكانه اخبر بان ما يسمعه من عذل العذال وتعنيفهم على الجود
وان كان متوجها الى غيره فهو عن صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته ومما اخطاه
الامدي به البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتدي اليه قوله ٥
ذنب كما سحب الرداء ٥ يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل ٥ قال الامدي
وهذا خطاء من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا انسحب
وانما الممدوح من الخيل ذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرء القيس
بضاف فويق الارض ليس باعزل ٥ وقد عيب امرء القيس بقوله لها ذنب مثل [right margin: ٢ قال ٤]
ذيل العروس يسد به فرجها من دبر قال وما ارى العيب يلحق امرء القيس

لان العروس وان كانت تسحب اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا
فليس ينكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض لان الشي انما يشبه الشي اذا
قاربه او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به وامرء القيس
لم يقصد ان يشبه طول الذنب الطويل بذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ و
الكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا لا كاد
يمس الارض ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها من دبر علمنا
انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا اشبه الذنب الطويل الذيل من هذه الجهة وكان
في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس في ذلك ما يوجب العيب وانما العيب في قول البحتري
ذنب كما سحب الرداء ... فافصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرء القيس قول
خداش بن زهير ... لها ذنب مثل ذيل الهدي ... الى جوجو ايد الزافر ... والهدي
العروس التي تهدى الى زوجها والايد الشديد والزافر الصدر لانها تزفر منه
قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول بذيل الهدي
الى ان يمس الارض قال سيدنا المرتضى رحمه الله تعالى وللبحتري وجه في الحذر الغرب
من عذر امرء القيس غير ان الامدي لم يفطن له ولو لا ما نفعله ان الشاعر لا يجب ان
يوخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام
القوم مبني على التوسع والتجوز والاشارة الخفيه والايما الى المعاني تارة من بعد
واخرى من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفه واصحاب المنطق وانما خاطبوا
من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما اراد البحتري ذنبه كما سحب الرداء
المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ كانه قال وانه قد قارب ان يسحب وكاد
ان يمس الارض ومن شان العرب ان يجري على كثير الوصف الذي يستحقه وقرب منه
قرب الشديد فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وذهل عقله وازال تمييزه وانهم
نفسه كل ذلك اكثر من ان يحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا المبالغة ان يستعملوا

[left margin, vertical: ٤ من نسخ وانما ارادوا المبالغة في قولهم قارب ان يفعل ومن مقتضى وابا ذلك]
[left margin: ٢ ولم يكاد ٤]
[left margin: شانهم ايضا]

مثل ذلك هذا فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص والتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور
ويعقد الحلقة الخاتم ويعدونه هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا
لو راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجنا
صورته لنفادتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة في صفته وما نقال لا نحمل على ظواهرها
تحديدا وتحقيقا بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك ١٢ انه في نهاية
كما انا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر الزنبور تناهى الدقة المستحسنة في النفس ومن
ذلك قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوفارة المطلوبة المحمودة لا انه كالتل على
الحقيقة فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء انه يجري
في غاية الطول المحمود ح لا انه يجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص
معناه وتفصيله الى العادة الجارية للشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ
والذي استعمله وقد قال بعضهم في ثقل العجيزة :: تمشي فتثقلها روادفها
فكانها تمشي الى خلف :: وقال الرملي :: من راى مثل حبتى :: تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تدخل ارادفها غدا وقال ذو الرمة وريل كاوراك العذارى
قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس وهذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته
لكان الموصوف في نهاية القبح لانه يمشي الى خلف ويدخل الكفل بعده غير مستحسن
وقال بكر بن النطاح :: فرعاء تسحب في قيام شعرها :: وتغيب فيه وهو
جثل اسحم :: وكانها فيه نهار مشرق :: وكانه ليل عليها مظلم :: فوصف شعرها
بانه يسحب مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس
هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها ما اراد البحتري بقوله كما سحب الرداء الوصف صح
من المبالغة في الطول المحمود دون المذموم تم المجلس بعون الله تعالى
ومنه وكرمه وصلواته على سيدنا محمد واله مجلس اخر تاويل اية
اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون

اليوم

اليوم في ضلال مبين فقال ما تاويل هذه الاية فان كان المراد بها التعجب من قوة
اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق ما اخبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب
فانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على ابصارهم واسماعهم غشاوة وما معنى قوله له
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال
المذكور في الاية قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب
في التعجب يجري مجرى قولهم ما اسمعهم وما ابصرهم والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم
بالله تعالى في تلك الحال وانهم عارفون به على وجه لا تعترض الشبهة عليه وهذا
يدل على ان اهل الاخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تنافي بين هذه الاية وبين
الايات التي اخبر عنهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وبان على اسماعهم و
ابصارهم غشاوة لان تلك الايات تناولت احوال التكليف وهي الاحوال التي
كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الاية تناولت لت
يوم القيمة وهو المعنى بقوله تعالى يوم ياتوننا لكن الظالمون واحوال القيمة لا بد فيها من
المعرفة الضرورية ويجري هذه الاية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما قوله يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين فيحتمل ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال التكليف ويكون
الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق فاراد تعالى
انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل ٢ ويعني ثم
ان يريد باليوم يوم القيمة وبالضلال العدول عن طريق الجنة ودار الثواب الى دار العقاب
وكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا عن انهم مع معرفتهم هذه وعلمهم
يصيرون في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي عن بعض
هذا التاويل جماعة من المفسرين فروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع
بهم وابصر يوم ياتوننا قال لعمرهم يوم القيمة سمعا بصرا ولكن الظالمون

اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين مبين وقال قتادة
وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وابصروا حين لم
ينفعهم البصر وقال ابو مسلم ابن بحر في تاويل هذه الاية كلام جيد قال
معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف
فيقول انهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة بصراء سمعاء اي عالمون وهم اليوم في دار
الدنيا في ضلال مبين اي في جهل واضح قال وبهذه الاية يستدل على ان قوله
تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الا فقد الاذن والعين والجوارح بل
معناه انهم لا يسمعون عن قدرة ولا ينتفعون بما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون كمن
بل هو عن ذلك غافلون فقد ترى انه جعل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين مقابلا لقوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم
فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي محمد
بن عبد الوهاب الجبائي فانه اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه
على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمعهم وبصرهم وبين لهم اذا اتى
مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون
والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين يوعدهم الله تعالى بالعذاب في ذلك اليوم
ويجوز ايضا ان يكون معنى قوله اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس بهؤلاء الانبياء
وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيعرفوا امرهم ويقتدوا باعمالهم والدليل قوله
لكن الظالمون اليوم لكن هؤلاء من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة
وعن نيل الثواب مبين قال ومثل هذا الموضع من جملة المواضع الذي استدركت على ابي
علي ويذهب فيها الى الدلالة لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال
بعد فان الاولى والاظهر في معناه ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما

اذا حمل

اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين من صلة قوله اسمع بهم وابصر وتاويله على ان المعنى اعلمهم وابصرهم بانهم
يوم القيمة في ضلال عن نيل الجنة والكلام يشهد ان ذلك لا يكون من صلة الاول وان
قوله لكن استئناف لكلام ثان ومما يحتاج ابو علي الى هذا التاويل لو قال على ما احتمله
من التاويل انه اراد اسمعهم وبصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم بما هو له واعلمهم بما فيه
ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم في ضلال لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا ابعد بما لصواب
واما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان قوله تعالى اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء
الذين ذكرهم تقدم ففي قوله تعالى يوم ياتوننا بلا عامل ومحال ان يكون ظرف فلا عامل له
والاقرب ان يكون على الوجه الاول منصوبا وقد وجدت بعض من اعترض على ابي علي
بقوله ردا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم وابصرهم
بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباقي مثل هذا الموضع غير منكور زيادتها وذلك
موجود كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق وعينا يشرب بها المقربون عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة وتلقون اليهم
بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال امرؤ القيس
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال واظن ان ابا علي انما انسه بهذا الجواب
انه وجد تاليا للاية لفظ امر وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل
الاول على الثاني والكلام لا تشتبه معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان
يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه قال الشريف المرتضى رحمه الله وجدت
جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على الانسان في خطبته او كلام قصد
له فيبعث في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه
ويقولون ان النسيان لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع معهما البراعة
الفائقة والبلاغة المائلة مع حاجتهما الا اجتماع الفكر وحضور الذكر وسكون

الذي

جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب عمن حصر في خطبته او منطق له اذ موضع من شأنه ٢٣٩
مصنوع وليس استبعاده ومنكره ببعيد ولا منكر لان النسيان قد يعرض للانسان فيحصر عن شي
ويتعلق بجهله دون اخرى وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان ينسى الانسان
شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكراً لغيره متكلماً بحجزه فيه بابلغ
الكلام واحسنه بل ربما كان للحصر والذهاب عن المقصد يجيل القريحة ويبعث
الفكر على احسن الكلام وابدعه ليكون ذلك هرباً من العي وانتفاء من اللكنة ومن
احسن ما روي وابدعه من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود من الكلام
ما اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم
قال المرزباني واخبرنا ابن دريد مرة اخرى فقال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد
بن عباد عن الكلبي قال لما صعد خالد بن عبد الله القسري يوماً المنبر بالبصرة فارتج
عليه فقال يا ايها الناس ان هذا الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجي احياناً
ويذهب احياناً فيتسبب عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه وربما كوثر فأبى
وعولج فابطى وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا والتأني لمجيئه اصوب من
التعاطي لابيه ثم نزل فما رأى حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من
التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند تزجره وقد يختلج من
الجري جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله
على وجه اخر قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال كان خالد بن
عبد الله القسري حين ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب بالشام فقدم
واسط فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا
الكلام يجي احياناً ويذهب احياناً فيعسر عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه و
ربما كوبر فابى وعولج فقسا والتأني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند
تعذره احمد من طلبه عند تنكره فقد يرتج على البسيط لسانه ولا ينظره القول

يتعايى

اذا انبع ولا يتسق اذا اتسع ثم لم يكن الخطوة فخفيف لن تعود له السنوه واخبرنا المرزباني
قال اخبرنا ابو عبيد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصوري
قال لما صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة
من الانسان يكل اذا كل وينفسح اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه
وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذراً ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل
فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر به لكان اخطب الناس
وهذا الكلام يروى لداود بن علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح
عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في
في اول امره بعد ما افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفرط فارتج عليه
فقال داود وهو يخطب بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين الذي
قلده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما تعهده من بيانه ولكل موقف
مرتقاه حتى تنفسه العادات وابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم
واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا عبد الله
بن اسحق بن سلام قال صعد عثمان بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس
سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عي نطقاً وانكم الى امام فعال احوج منكم الى
امام قوال ثم نزل وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن
ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه
قال هو من مخرجاتي من الشام استحسانا للكلام وروى محمد بن يزيد النحوي
قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان والياً على قوم فقال لهم ايها
الناس الله لا اكون فيها خاطباً بهذا القرآن فانه يعين من اشغاله ... ارجو
ان يكون خلفاً منه وما اساء اخو التراجم حيث يقول وما عاجلات الطير
يدنين للفتى رشاداً ولا عن ريثهن يخيب ورب امور لا تضيرك ضيرة

٢٤١

والقلب منه وحشاته من وجيب ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطي الفتى في حدسه ويصيب. فقال له رجل
كلب ما انتصب هذا المنبر لشعر بل ليحمد الله تعالى عليه ويصلي على رسوله صلى الله
عليه واله وللقرآن فقال اما لو انشدتكم شعر رجل من كلب ليس لكم فكنت للذي يزيد به
فعل له وقال قد كنت ادري انك جاهل ولم احسب ان الحمق بلغ بك هذا كله فقال
احمق مني من ولاني. وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت بن قطنة العتكي بعض قرى
خراسان فصعد المنبر فحصر ونزل وهو يقول: فان لا اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغى لخطيب. فقيل له لو قلت هذا وانت على المنبر لكنت اخطب
الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال: ابا العلاء لقد لاقيت معضلة
يوم العروبة من كرب وتخنيق. اما القران فما تهتدي لمحكمه ولم تسدد من الدنيا
بتوفيق. لما رمتك عيون الناس هبتهم وكدت تشرق لما قمت بالريق. تلوي
اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من جانب النيق. وروي ان بعض خلفاء
بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع
العليم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر
الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس
حاكما قط ولا ذكيا قط ولا وقورا اضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط
وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي
ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن
رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة ولا يزال
كذلك حتى يقوم لصلوة الظهر ثم يرجع الى مجلسه ولا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة

العصر

العصر ثم يرجع الى مجلسه ولا يزال كذلك حتى يرجع الى صلوة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه
بل كثيرا ما يكون كذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف
ولم يقم في طول تلك الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من شراب
وكذلك كان شانه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك
يدا ولا يشير براسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ في الكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينا
هو ذات يوم كذلك واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على انفه ذباب
واطال السقوط والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر على سقوطه على الموق وعلى
عضته ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن
وجهه او يذب باصبعه فلما طال ذلك عليه من الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا
يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى ثانية
بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى موقه اشد من مرته الاولى
فغمس خرطومه في مكان كان اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية قد كان
اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكن
حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بدا من ان
يذب عن عينه بيده ففعل ذلك وعيون القوم اليه ترمقه كانهم لا يرونه فتنحى عنه
بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاه الى ان يذب عن وجهه بطرف كمه
ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضره من امنائه وجلسائه فلما
نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب استغفر الله
العظيم فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد
علمت اني عند الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا
قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

مجلس اخر وهو التاسع والخمسون

تاويل اية اخرى

ان سال سائل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون

٢٤١

يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم فقال ما تنكرون ان تكون في هذه الاية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر
من العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم
في ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه الثاني انه اضاف نجاتهم من آل
فرعون اليه فقال واذ نجيناكم من آل فرعون ومعلوم انهم ساروا حتى نجوا فيجب ان ٢ هم الدين
يكون ذلك اليه فعلا على الحقيقة حتى تصح الاضافة اليه الجواب قلنا اما قوله تع
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فهو اشارة الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب
وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء هاهنا الاحسان والنعمة ولا شك ان تخليصهم
من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء عند العرب قد
يكون حسنا وقد يكون سيئا قال الله تع وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ويقول الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان بلاء حسنا
والغالب ان البلاء والبلوى قد تستعمل ايضا في الخير والشر الا ان اكثر ما يستعملون البلاء
في الجميل والخير والبلوى المقصوره في السوء والشر وقال قوم اصل البلاء
في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم تستعمل في الخير والشر كما قال تعا وبلوناهم
بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعا ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون والخير يسمى بلاء والشر كذلك غير ان الاكثر في الشر بلوته
ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال زهير في البلاء
الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو
فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده و
كيف يجوز ان يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه
وهو قد ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم

منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا القول ان يكون انما نجاهم من فعله وهذا مستحيل لا
يعقل ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله الى ذكرهم ما حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون
المعنى في تخليته بين هؤلاء وبينكم وتركه منعهم من ايقاع هذه الافعال بلاء من ربكم عظيم اي
محنة واختبار لكم والوجه الاول اقوى واليه يذهب جماعة من المفسرين وروى ابو
بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك
وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه
وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا
من الشرك واخرجنا من الضلال الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لافعالنا وكذلك
قد يقول احدنا لغيره انا خلصتك من كذا وكذا وانتشلتك وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله بعينه
والمعنى في ذلك ظاهر لانه لولا توفيق الله تعالى وهدايته ومعونته والطافه
فقد يصح اضافته اليه فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن ايضا ان يكون مضيفا لها اليه
من حيث ثبط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فتارة يكون بامر
يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول واذ نجيناكم من
آل فرعون فيخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور
في كلام العرب ونظائره كثيرة لان العربي قد يقول مفتخرا على غيره قتلنا كم يوم عكاظ وهزمناكم
وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك بقومك قال الاخطل يهجو جرير بن عطية

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم ❊ باراب حيث تقسم الانفال ❊
في فيلق يدعو الاراقم لم يكن ❊ فرسانه عزلا ولا اكفالا ❊

ولم يلحق جرير الهذيل
ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف
الخطاب اليه والى قومه وكذلك خطاب الله تعالى بالآية انما توجه الى ابناء من نجي من آل
فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا آباءكم واسلافكم والنعم على السلف نعمة على الخلف
قال السيد المرتضى رضي الله عنه ومن احسن الشعر في معنى الضيافة والانس بها

والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي ... اذا ما بخيل القوم هرت كلابه
وشق على الضيف الغريب عقورها ... فاني جبان الكلب بيتي موطأ
جواد اذا ما النفس شح ضميرها ... وان كلابي قد اقرت وعودت
قليل على من يعتري باهريرها ... اراد بقوله قليل على من يعتريها اهريرها انها لا تهر
جملة ولذلك نظاير كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ومثل قوله
جبان الكلب معنى ولفظا قول شاعر اذ يقول ... وما يك في من عيب فاني جبان
الكلب مهزول الفصيل ... وانما اراد انه اوثر الضيوف بالالبان ففصاله مهازيل
ومثل اللفظ والمعنى ايضا قول ابي وجرة السعدي
قال الزبير بن حمزة ... مروا بالسيوف الصدور الخفاقا
يموتون والقتل من دابهم ... ويغشون يوم السيوف كيافا
واجبن من صافر كلابهم ... وان قذفته حصاة اضافا ... يقول اذا ركبوا
بسيوفهم ثاراتهم فكانهم يشفون قلوبهم وازالوا ما كانوا فيه من الاحقاد ومعنى
مروا اي استخرجوا كما تمري الناقة اذا ارادت ان تحلبها الندو الحالف الماء يل
ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم
واقدامهم فلذلك قال يموتون والقتل من دابهم وجعل كلابهم جبانا
لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من الاضياف والنزل فقد الفتهم كلابهم
وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب
ما ينحر لهم ويشاركهم فيه وتحتف وان قذفته حصاة اضافا اي
اشفق وهذا تاكيد لجبنه يقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق
منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم ذكره في الامالي ومثله في المعنى
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسالون عن السواد المقبل ... وقال المرار
بن منقذ العدوي ... اعرف الحق ولا انكره ... وكلابي انس غير عقر

لا يرى كلبي الا انسا ... ان اتى خابط ليل لم يهر ... كثر الناس فما ينكرهم
من اسيف يبتغي الخير وحر ... الا اسيف العبد ها هنا وقال اخر
الى ماجد لا ينبح الكلب ضيفه ... ولا يتاكاده احتمال المغارم ... معنى ما يتكاده
يثقله واراد ان يقول يتكاءده فقلب وقال ابن هرمة
واذا انا طارق مستنبح ... نبحت فدلته على كلابي ... فرحن اذا ابصرنه
فلقينه ... يضربنه بشرا اشركا ذناب ... وانما اراد يفرح به لانها تعودت
اذا نزلت الضيوف ان ينحر لهم فتصيب من قراهم ومثله
ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ... ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه ... لينبح كلب او ليفزع نوم
فجاوبه مستمع الصوت للقرى ... له مع اتيان المهبين مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو اعجم ... اراد بقوله
فجاوبه مستمع الصوت للقرى انه جاوبه كلب والمهبون المقصعون له
واهله وهم الاضياف وانما كان له معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد
بقوله يكلمه من حبه وهو اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه واما قوله
ليفزع نوم فانما اراد لتعتزيهم يقال قرعت لفلان اذا اعنته ومعنى
عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان ساري الليل اذا اظلم عليه واد لهم
ولم يستبن محجة ولم يدر اين الحلة وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب
لتسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحي قريبا منه فتجيبه فيقصد الابيات
ومثل المعنى قوله ايضا مستنبح اي ينبح نباح الكلب وقال الفرزدق
في مثله ... وداع بلحن الكلب يدعو ودونه ... من الليل سجفا ظلمة وغيومها
دعا وهو يرجو ان ينبه اذ دعا فتى ... كابن ليلى حين غارت نجومها
ابن ليلى يعني اباه غالبا بعثت له دهماء اي ضمنها على اثافيها يعني بالدهماء

قدداً واللقحة الناقة والرداه قدر ٭ تدرّاذا اهب الريح عقيماً لامطر فيها ٭
بمان لحال الغرفي بحجرا تها ٭ عذاري بدت لما اصيب حميمها ٭
اراد ان قطع اللحم٢ اراد ان قطع اللحم لايستتر منها بشي كما يستتر العذاري اللواتي ٢ فيها
اصيب حميمهن فيظهرهن حواسرا ٭ غضوبا بالهين ونوم النعامة اخشت
باجواز حشب ذال عنها نسيمها ٭ الاجواز الاوساط واوساط الخشب
اصلبه والبقي نارا ٭ مخضرة لاتجعل الستر دونها اذ الرضيع العوجا حالا برتمها
البرتم الحقاب وانما يجول نه الهزال والجهد والطوى والعوجا اللتي قد اعوجت
من الطوى وقال الاخطل في الضيف ٭ دعاني بصوتي واحد فاجابه ٭
مناد بلاصوت واخرصيت ٭ ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى في الجبل
يجيبه فذلك معنى قوله بصوتي واحد وقوله فاجابه مناد بلاصوت يعني نارا
ارفعها له فراء سناها والاخر الصيت الكلب للغذا اجابه عوله ومثله
وساري ظلام مقفعل دعوته ٭ دعوت لضوء ساطع فاهتدي ليا ٭
يعني نارا ارفعها ليقصده طارق الليل والقفعل المتقبض من شدة البرد
وانشد لحليف بن يزيد ٭ ومستنبح تهوي مساقطا راسه ٭
الى كل شخص فهو للصوت اصور ٭ حبيب الى الكلب الكريم مناخه ٭
بغيض الى الكوما والكلب اعذب ٭ دعته بغير اسم الا هلم الى القري ٭
فاسري يبوع الارض ثبقر تزفر معنى اصور مايل اراد انه يميل راسه الي ٩ الكرام
كل شخص يخيل له يطلع انسانا ومعنى حبيب الى الكلب المعنى الذي تقدم
ومعنى بغيض الى الكوما اي الناقة فانها تنحر له وقوله دعته بشقر ابغير
اسم يعني نارا راي ضوءها فقصدها فكانها دعته اي دعته وقال
من هرمه وقد نزل به ضيف ٭ نقلت لقينني ارفعاها وحرقا ٭
لعل سنا ناري باخرتتف ٭ وفي معنى قوله بغيض الي الكوما قول بعض

الشعرا يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وابيك خيرا ان ابل محمد ٭
عزل تناوح ان تهب شمال ٭ واذا راين لدى الفناء غريبة ٭
ذرفت لهن من الدموع سجال ٭ وترى لها زمن الشتا على كثري ٭
رخما ومايحيا لهن فصال ٭ اراد وابيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب
والعزل التي لاسلاح لها وسلاح الابل سمنها واولادها وانما جعلوا ذلك
كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا راي سمنها وحسن اجسامها وراي
اولادها تتبعها انفس بها على الضيوف وامتنع من نحرها فلما كان ذلك صادا
عن النحر ومانعا منه جرى مجري السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان
كانت ذوات سلاح من حيث كانت ستتر سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها
لايغني عنها ولايمنع من عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي هن منوقات
باسنمتها واولادها لاتبالي بهبوب الشمال ولايدخل بعضها في بعض من البرد
وقوله واذا راين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف فعقل ناقة التي جاء
عليها ورين العذبة علمن انه سيبخر بعضهن لا محالة فلذلك يذرف دموعهن
وقوله وترى لها زمن الشتا على الثري رخما فقد قيل انه يعني فصالهن
فتبقى البانهن على الارض كهيئة الرخم وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال
الرخم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين جميعا وانما اراد انها تنحر ٢ قوله
وتعقر فتسقط الرخم على موضع عقرها وبقاياها واشلايها فهذا اجلا٢ مما
تقدم وقال اخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عمة بن غالب بن عبس
جزى الله عني غالبا خير ماجزي ٭ اذا احدثان الدهر نابت نوايبه ٭
اذا اخلفت بنلد الخاض سلاحها ٭ تجرد متلف المال كاسبه ٭
اراد شحمها وحسنها وتمامها لايمنعني من عقرها للاضياف ومثله ٭
اذا البقل في اصلابه ستول بن متهن ٭ بمي لها نزو البقل الانكرتها ٭

اذا اخذت شول النخيل رماحها * وجاء بملح السوء حتى تحطما * وقوله
اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي تعجب حرم لم
نقيت ولما تاخذ الدرماحها * عشارية لم ادخل عن اقتنيها عقرا * اي لم ار
الكبر ذلك ولم يعظم علي وسمي رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى
الاخيلية * ولا تاخذ الكوم الجياد سلاحها * لتوبة في قر الشتا الصنابر *
ومثله * لا اخون الصديق ما حفظ العهد * ولا ياخذ السلاح لقاحي *
وقال النمر بن تولب * ازمان لم تاخذ الي سلاحها * ابلي بجلتها ولا ابكارها
اتبزها البانها وشحومها * فاهين ذاك لضيفها وجارها * وقال مضرس
بن ربعي الاسدي * وما يلعن الاضياف ان نزلوا بنا * ولا يمنع الكوم منا نضيرها *
ومعنى لا تلعنه لا تبعده والبعيل اللعين والعقر والضيرها هنا يمنع من عقرها ٢ النضير
من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنضي والسلاح ولحد في
المعنى واحد في ذلك

مجلس اخر وهو الستون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله تعالى ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه الاية يقتضي ان يكون جميع ما يفعله
يشاوه ويريده لانه لم يخص شيا من شيء وهو بخلاف مذهبكم وليس
لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول عليه وسلم خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاء
الله لانه قد يفعل المباح بالاخلاق ويفعل الصغاير عند اكثركم فلا بد من ان يكون
في افعاله ما لا يشاوه عندكم اولانه ايضا تاديب لنا كما انه تعليم له عليه وسلم
ولذلك يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله **الجواب** قلنا
تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما ان يجعل حرف الشرط الذي
هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون
التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفرا وطا

وما دابيه

وما دانيه الا الله ومن عجيب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول
بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الاية ولا سوال للقوم علينا وفي هذا
الوجه ترجيح على غيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفا وكل
جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان يجعل والوجه ا
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان تقول ان يشاء الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار
الكلام اذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يخرج
الجواب عما سالنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى لعباده وتعليم لهم
ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في
ان ذلك مختص بالطاعات فان الافعال القبيحة خارجة منه لا احدا من المسلمين لا يستحسن
ان يقول اني ازني غدا ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم
سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في جميع الافعال وقال ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال
انما عنى بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل فعل
غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله يموت فلا يفعل ما اخبر
به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به فهو كذب واذا كان المخبر
لا يامن الا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت او العجز
او بعض الامراض ولا يحدث ذلك باختياره وله هو في ذلك فلا يامن ان يكون
خبره كذبا في معلوم الله عز وجل فاذا لم يامن ذلك لم يحسن ان يخبر به ولا يسلم
خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني سابر
غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشية الله تعالى امن ان يكون خبره
هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان يلجيه الى المصير الى المسجد غدا الجاه

الي ذلك وكان المصير منه تعالي لا محالة فاذا كان ذلك علي ما وصفنا لم يكن خبره هذا
كذبا وان لم يوجد منه المصير الي المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية
الله تعالي قال وينبغي ان لا يستثني بمشية الله دون مشية الله تع لانه ان استثني
في ذلك مشية الله تعالى لمصيره الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا لا يامن من
ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاء الله تعالي منه ويتعبده
به ولو كان استثني مشية الله تعالي لمن يبقيه وليمن يقدره ويرفع عنه الموانع
كان ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الي المسجد مع تبقية
الله تعالي قادرا فلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني المشية العامة التي
ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثنا فقد امن ان يكون خبره كذبا اذا كانت (يكون)
هذه المشية متى وجدت وجب ان يدخل المسجد لا محالة قال وبمثل هذا الاستثنا
يزول الحنث عمن حلف فقال والله لاصيرن غدا الي المسجد ان شاء الله تعالي
الي المسجد لانه اذا استثني بمثل ما بينا لم يجز ان يحنث في يمينه ولو خص استثناه
بمشية بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد يحنث في يمينه وقال غيره ان علي ان
المشية المستثناة ها هنا هي مشية المنع والحيلولة فكانه قال ان شا الله تخليتي
ولم يمنعني وفي الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن جهة القطع
وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثنا ولا ينوي في ذلك الجا ولا غيره وهذا
الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثنا الداخل علي الكلام وجوها مختلفة
فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجري مجراها من
الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقيف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما
يلزم به والتمم وانه انتهى عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا
حكم له ولذلك يصح في هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت الدار
ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثنا ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكمه

وانما

وانما لم يصح دخوله في المعاصي على (صح) هذا الوجه لان فيه اظهارا للانقطاع الى الله تعالى
والمعاصي لا يصح ذلك فيها وبهذا الوجه اخذ ما يحتمله تاويل هذه الايه وقد
يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يخص الطاعات
ولهذا اجري قول القايل لاقضين غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شاء الله
تعالى فجاز ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان القصد
واحد وانه متى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون
حانثا او كاذبا لانه لم يقع بان علمنا انه لم يلطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض
هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة (يخص)
فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال
في الاية لان الطاعات والاية تتناول كلما لم يكن قبيحا بدلالة اجتماع المسلمين
على حسن استثنا ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثنا في الكلام
يراد به التسهيل والاقرار والتخليد والبقا على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد
به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية الا انه يعترضه ما ذكره ابو
علي فيما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثنا المشية ايضا في الكلام وان لم يرد به
شي مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به
الى شي من الوجوه المتقدمه ويكون هذا الاستثنا غير معتد به في كونه كاذبا (معتدا به)
او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرامي ادى مع انقطاعي
الى الله عز وجل واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الاية
ومتى تامل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسالة التي لا يزال
يسال عنها المخالفون من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات من الافعال
دون المعاصي لوجب اذا قال من لغريمه عليه دين قد طالبه به والله لاعطينك حقك
غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه

ذلك عندكم وإن كان لم يقع وكان يجب أن تلزمه الكفارة وأن لا يؤثر هذا الاستثناء
في يمينه ولا يخرج من كونه حانثاً كما أنه لو قال والله لأعطينك غداً إن قدم زيد
فقدم ولم يعطه يكون حانثاً وفي الناس من جعل الحنث خروجاً عن جماعة المسلمين
نصارى وما أوردناه جامعاً للبيان عن تأويل الآية وللجواب عن هذه المسألة الآية
ونظائرها والحمد لله قال سيدنا المرتضى رحمه الله تعالى تأملت ما انتهت
إليه تأويلات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد والشيئين بالشيئين — تشبيهات
وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة وأربعة بأربعة وهو قليل ولم أجدهم
ما تجاوزوا هذا القدر إلا قطعة سمعت لابن المعتز فإنها تضمنت تشبيه ستة
أشياء بستة أشياء فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف
الذباب: هزجاً يحك ذراعه بذراعه ۞ قدح المكب على الزناد الأجذم ۞
ومثل قول عدي بن الرقاع: تزجي أغن كأن إبرة روقه ۞
قلم أصاب من الدواة مدادها ۞ ومثل قول امرئ القيس ۞
كأن عيون الوحش حول بيوتنا ۞ وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب ۞
وقوله أيضاً إذ يقول: إذا ما الثريا في السماء تعرضت ۞
تعرض أثناء الوشاح المفصل ۞ ومثله قول ذي الرمة ۞
وردت اعتسافاً والثريا كأنها ۞ على قمة الرأس ابن ماء محلق ۞
وهذا الباب أكثر من أن يحصى وأما تشبيه شيئين فمثل قول امرئ القيس أيضاً
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ۞ لدى وكرها العناب والحشف البالي ۞
وقوله أيضاً إذ يقول: وكشح لطيف كالجديل مخصر ۞
وساق كأنبوب السقي المذلل ۞ وكقول بشار إذ يقول ۞
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ۞ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه ۞
وقال الآخر إذ يقول: كأن سمو النقع والبيض حوله ۞

سماوة

سماوة ليل أسفرت عن كواكب ۞ وقول أبي نواس إذ يقول
كأن صغرى وكبرى من فواقعها ۞ حصباء در على أرض من الذهب ۞
وقال الآخر ۞ إن الشموس التي جمعت لأهل الود شملا ۞
شبهتها وحبابها بشقائق يحملن طلا ۞ وقال الآخر ۞
العقيد والكاس بين فم ۞ منه وبين أنامل خمس ۞
فكأنها وكأن شاربها ۞ قمر يقبل عارض الشمس ۞
وقال الآخر ۞ حتى إذا أجليت في الكاس خلت بها ۞
عقيقة خلقت في قشر بلور ۞ تعلو إذا أمزجت في كاسها حبباً ۞
كأنه عرق في خد مخمور ۞ وقال البحتري ۞ شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خدود الخرائد ۞ وقال الآخر ۞ فكأن الربيع يجلو عروساً
وكأنا من قطره في نثار ۞ ولأبي العباس الناشي تمنى ۞
كأن الدموع على خدها ۞ بقية طل على جلنار ۞ وقال
ابن الرومي ۞ لو كنت يوم الفراق حاضرنا ۞ وهن يطفين غلة الوجد
لم تر إلا الدموع سافحة ۞ تسفح من مقلة على خد ۞
كأن تلك الدموع قطر ندى ۞ يقطر من نرجس على ورد ۞
وقال جرير المعيد ۞ أبيت كأن الليل أفنان سدرة ۞
عليها سقيط من ندى الطل ينطف ۞ ولابن المعتز يقول ۞
سقتني في ليل شبيه بشعرها ۞ شبيهة خديها بغير رقيب ۞
فأمسيت في ليلين بالشعر والندا ۞ وشمسين من خمر ووجه حبيب ۞ — والدجا
وللمتنبي يقول ۞ نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ۞
في ليلة فأرت ليالي أربعا ۞ واستقبلت قمر السماء بوجهها ۞
فأرتني القمرين في وقت معا ۞ فأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس

نشرت ذوايب شعرها لتظلني * خوف العيون من الوشاة الرمق *
فكاننا وكانها وكانني * نجمان باتا تحت ليل مطبق *
ولبعضهم يقول * روض ورد خلاله نرجس غض *
بجفان الكحل تا نضيرا * ذا يباهي لنا خدودا علي وذا
يحكي عيونا وذا ايضا يحكي ثغورا * وللاخر يقول * مداهن تبر بين اوراق فضة
لها عمد نحو وطاء من زبرجد * وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها *
كالقسي المعطفات بل الاسهم * مبرية بل الاوتار * ولبعض الطالبين
وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا * غيري وراح على متون ضوامر *
يفتر عني ركنها وحطيمها * كالجفن يفتح عن سواد الناظر *
كجبالها شرفي ومثل سهولها * خلقي ومثل ظبايهن مجاوري *
فاما تشبيه اربعة باربعة فمثل امري القيس اذ يقول *
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل *
وللاخر يقول * كف تناول راحها بزجاجة *
خضرا تقذف بالحباب وتزبد * ولبعضهم وقد اهدي اليه نرجس واقحوان
وشقايق وآس فكتب الي المهدي يقول * يا خير ما اطرق ناديك يا بدر الكرم *
اهديت ما ناسبتها حسنا وظرفا وشيم * فما رأينا مهديا قبلك في كل الامم *
اهدي العيون والخدود والثغور واللمم * وللاخر يقول *
افدي حبيبا الله بدايع اوصاف * تعالت عن كل ما اصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق * والغزال يعطو والغصن ينعطف
وللمتنبي يقول * بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
ومثله للاخر يقول * سفرن بدورا وانتقبن اهلة * ومسن غصونا والتفتن
جاذرا * واما تشبيه خمسة بخمسة فقول الوأوا

وأسبلت

وأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد *
واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز * بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد * مجلس اخر وهو الواحد والستون

تاويل اية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا فقال كيف يجوز ان يأمرنا على سبيل العبادة لنا بالدعا بذلك وعندكم
ان النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه وهذا يقتضي احد امرين
اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس او يكون متعبدين بمسألته
تعالى ما نعلم انه واقع حاصل لان مواخذة الناسي مأمونة منه تعالى والقول في
الخطاء الجاري مجراه ما وقع سهوا وعن غير عمد يجري هذا المجرى الجواب
قلنا قد قيل في تاويل هذه الاية ان المراد بنسينا تركنا قال ابو علي قطرب بن
المستنير معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
اي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا
طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا
تتركني منها وانشد بن عرفة * ولم اك عند الجود للجود قاليا *
ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا * اي تاركا ومما يمكن ان يكون شاهدا على ذلك
قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم ويمكن في
الاية وجه اخر على ان يحمل النسيان على [illegible] وفقد العلوم ويكون وجه الدعا الى الله تعالى
واظهار الفقر الى مسألته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المواخذة ويجري
مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتاديبنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري
مجرى قوله رب احكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون وقوله تعالى حاكيا
عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا
الوجه يمكن ايضا في قوله او اخطأنا اذا كان الخطاء ما وقع عن سهو وعن غير

عمد

بذلك ما قدمناه
فيما تقدم من الامالي
من انه على سبيل الانقطاع
اليه

عد واما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتاويل
السيء وعن جهل بانها معاصي لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة
فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطاء فكانه امرهم بان يستغفروا واما
تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل وما اقدموا عليه مخطئين متاولين ويمكن
ايضا ان يريد بالخطايا ها هنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له معتمدين وبه
عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف بانها خطاء من حيث فارقت الصواب
وان كان فاعلها متعمدا وكانه امرهم بان يستغفروا عما تركوه من الواجبات وما فعلوه
من القبيحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب كلها والله اعلم بالصواب

معتقديه

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال قال رجل لابي
العباس محمد بن يزيد ما اعرف ضادية احسن من ضادية ابي تمام فقال
كم ضادية حسنة لا تعرفها ثم انشدنا لبشار

غمض الحديث بصاحبيك فغمضا ٭ وبقيت تطلب في الحبالة منهضا
وكان قلبي عند كل مصيبة ٭ عظم تكرر صدعه فتهيضا
واخو سلوته اذا ذكر الهوى ٭ فمضى وتذكرك الحوادث ما مضى
فاشرب على تلف الاحبة اننا ٭ جزر المنية ظاعنين وخفضا
ولقد جريت مع الصبا طلق الجموح ٭ ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ٭ فاطعت عذالي واعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلا ٭ ارعى الحمامة والغراب الابيضا

الحمامة الهوى والغراب الشعر الابيض الشايب فيقول كنت كثير التعهد
نفسي في النظر في المراة وتبطيل الشعر وقوله الغراب الابيض ان
الشعر كان غرابا اسود من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب

ما كل بارقة تجود بمائها ٭ وكذاك لو صدق الربيع لروضا

هكذي

هكذي انشده المبرد ويحيى بن علي وانشد ابن الاعرابي ايضا

ما كل بارقة تجود بمائها ٭ ولربما صدق الربيع فروضا
قد ذقت الفه وذقت فراقه ٭ فوجدت ذا عسلا وذا جمر الغضا
يا ليت شعري فيم كان صدوده ٭ اساء ام بعد السخاء او مضا

وعرض ما ذكرناه من ايام الخلال فاحمضا اي انتقل الى الحمض

ويلي عليه وويلتي من بينه ٭ كان الذي قد كان حلما فانقضى
سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ٭ ما كان الا كالخضاب فقد نضا

قال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى عن ابيه ان ابا نواس
اخذ من قوله جريت مع الصبا طلق الجموح من قول بشار

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ٭

قال رضي الله عنه ولابي تمام
والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ان لم يزيدا على
ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم يقصرا عنها واول قصيدة ابي تمام

اهلوك اضحوا شاخصا ومقوضا ٭ ومزمما يصف النوى ومغرضا
ان يدج عيشك انهم امنوا النوى ٭ بيننا اضاؤا على ذات الاضا
بدلت من برق الثغور وبردها ٭ برقا اذا ظعن الاحبة اومضا
يقول فيها ايضا ٭ ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى
فقضى عليك بلوعة ثم انقضى ٭ عندي من الايام ما لو انه
اضحى بشارب مرقد ما اغمضا ٭ لا تطلبن الرزق بعد شماسه
فترومه سبقا اذا ما غيضا ٭ ما عوض الصبر امرؤ الا رأى
ما فاته دون الذي قد عوضا ٭ يا احمد بن ابي دؤاد دعوة
ذلت بذكرك لي وكانت ريضا ٭ لما انتضيتك للخطوب كفيتها
والسيف لا يرضيك حتى ينتضى ٭ ثم يقول فيها ايضا
قد كان صوح نبت كل قرارة ٭ حتى تروح في نداك فروضا

٢٣٩

اوردتني الغد الخسيف وقد أرى * أنْ ترضَ الثمد البكي تبرَّضا

وأما قصيدة البحتري ٢ * ترك السواد للابسيه وبيّضا — ٢ فاولها

ونضا من الستين عنه ما نضا * وشناه اعيذ في تصرف لحظه

مرض اعاد به القلوب وامرضا * وكانه وجد بريح الصبا وجد لها

دينا دنا ميقاته ان يقتضا * اسيان اثري من جوى وصبابة

واساف من وصل الحسان وانفضا * كلف يكفكف عبرة مهراقة

اسفا على عهد الشباب وما انقضى * عدد تحمّل كامل الشباب بحسنه

واحاطه الشيء حات فقد مضى * فنعوك فيها ايضا

فقعقعت للنخل اذ عرجاتهم * وتذيرهم من قاصلان بنقضا

وكفاك من حبشي القرم تهددا * ان صد فضل لسانه او نضنضا

وقال ومنها ايضا * لا تنكرن من جار بيتك ان طوى

اطناب جانب بيته او قوضا * والارض واسعة لنقلة راغب

عمن تنقل وده وتنقضا * لا تهتبل اغضاي ما كنت قد

اغضيت مشتملا على جمر الغضا * لست الذي ان عارضته ملمة

اصغى إلى حكم الزمان وفوضا * لا يستفزني اللطيف ولا ارى

تبعا لبارق خلب ان اومضا * انا من احب تحرفا وكانني

فيما اعاني منكم من الغضا * اعيت سيفك كي يجم وانما

غمد الحسام المشرفي لينتضا * وسكت الان اعرض قايلا

نزرا او صحح جهده من عرضا * واخبرني ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني

يوسف بن يحيى عن ابيه قال * عتبت على الزمان واي حي — ٢ قال من مختار شعره قوله في وصف الزمان

من الاحياء اعتبه الزمان * وامنت من الحدثان توقي

على وليس من الحدثان امان * وليس بنازل بي وبي يحي

معان من او مستعان * متى تأبى الكرامة منه يوم * فما لك عنده الا الهوان

قال

قال وله في نحو ما ذكر يقول * يا خليلي اصبيا او ذرا * ليس كل البرق يهدي المطرا

لا تكونا كامري صاحبته * يترك العين ويبغي الاثرا

ذهب المعروف الا ذكره * ربما ابكى الفتى ما ذكرا

وبقينا في زمان معضل * شرب الصفو وبقي الكدرا

قال وله ايضا اذ يقول * قد ادرك الحاجة ممنوعها

وتولع النفس بالاتكال * والهم ما اسكنته في الحشا

داء وبعض الهم لا يستقال * ولحمل الهم على عاتق

اولى بها عقل الثقلة الحلال * قال يحيى قوله عاتق الخمر وهذا مثل قوله — له لما رايت الخط خضب العاتق هل ... ولم ار المعشوق غير العاشق

ورحلت عيسا من شراب بابل * فبت من عقلي على مراحل

قال الشريف رحمه الله هذا الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم يخدم يحتمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك تحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر عند الباس وهذا البيت له نظاير في الشعر اخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال حدثني ابي قال من بارع الشعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا شعر لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغنا واحسانه مثل هذه الابيات اذ يقول — ٢ تسق بدل

وراحة للعين فيها مخيلة * اذا برقت لم تسق بطن صعيد

من المستهلات الهموم على الفتى * خفا برقها في عبقر وعقود

حسدت عليها كل شيء يمسها * وما كنت لولا حبها بحسود

واصفر مثل الزعفران شربته * على صوت صفراء الترائب رود

كان اميرا جالسا في ثيابها * تؤمل رؤياه عيون وفود

من البيض لم تسرح على اهل ثلة ۞ سواما ولم ترفع حداج قعود ۞
تميت به البابنا وقلوبنا ۞ مرارا وتحيين بعد همود ۞
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى ۞ صياح جنود وجهت لجنود ۞
ظللنا بذاك الدهر اليوم كله ۞ كانا من الفردوس تحت خلود ۞
ولا باس الا اننا عند اهلنا ۞ شهود وما البابنا بشهود ۞ قال
فانشدني له في وصف مغنية ۞ لعمر ابي زوارها الصيد انهم ۞
لفي منظر منها وحسن سماع ۞ تصلي له اذاننا وعيوننا ۞
اذا ما التقينا والقلوب دواع ۞ وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ۞
ببوس ولم تركب مطية راع ۞ جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها ۞
لزوارها من مزهر ويراع ۞ اذا قلدت اطرافها العود زلزلت ۞
قلوبا دعاها للوساوس داع ۞ كانهم في جنة قد تلاحقت ۞
محاسنها من روضة وبقاع ۞ يروحون من تغريدها وحديثها ۞
نشاوى وما تسقيهم بصواع ۞ لعوب بالباب الرجال وان دنت ۞
اطيع التقى والنهى غير مطاع ۞ قال علي بن زهرة الصواع المكيال يقول اذا
غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون قال رضي الله
عنه هذا خطاء منه وانما اراد ان غناها لفرط حسنها وشدة اطرابها ينشي
نشوة الخمر وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر اقول
ويوم ظللنا عند ام محكم ۞ نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خمرا ۞
وما كان عندي ان احدا يتوهم في هذا البيت ما توهم هذا الرجل فاما قوله في
القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود ۞
فيحتمل وجوها ثلثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة
تطييبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك كما قال الاعشى بيضاء ضحوتها

وصفرا

وصفراء العشية كالعرارة والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ بالعشا بالطيب
وتصفرها ومثله لذي الرمة اذ يقول ۞ بيضاء في دعج كحلاء في برج ۞
كانها فضة قد مسها ذهب ۞ وقيل في بيت ابن الخطيم اذ يقول
فرايت مثل الشمس عند طلوعها ۞ في الحسن او كدنوها لغروب ۞
وجهان احدهما انه اراد انها تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس لا تغيب الا صفراء
والوجه الاخر انه اراد المبالغة في الحسن لان الشمس اكمل في الحسن
ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك ايضا قول قيس صفراء اعجلها الشباب لدة
ومثله للاعشى ۞ اذا ضجعت يوما حسبت خميصة ۞
عليها وجريال النضير الدلامصا ۞ الخميصة ثوب ناعم لين شبه نعومة جسمها
جسمها بالنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني كون الطيب عليها
والدلامص البراق فهذا وجه والثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة
رقة لونها فعندهم ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة تغير لونها
بالغداة الى البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز
قد علمت بيضا صفر الاصال ۞ وزعم ان بيت ذي الرمة الذي
انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات
محتملة للامرين واما الذي لا يحتمل الا وجها واحدا فصحيح قول الشاعر
ومر خنقتها عبرة فدموعها ۞ على خدها حمر وفي نحرها صفر ۞
لانها لا تكون صفرا في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر
فانما اراد انها تنصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان تكون المراة
صفرا على الحقيقة فان بشارا كثيرا ما يشبب بامراة صفراء كقوله
اصفرا لا انسا هواك ولا ودي ۞ ولا ما مضى بيني وبينك من عهد ۞
لقد كان ما بيني زمانا وبينها ۞ كما كان بين المسك والعنبر الورد ۞

تما موسومة بالحسن [illegible] قطوب

٣ الوجه

ولقوله ايضاً: اصفر لما كان الورد منك مباحا ... ليالي كان الهجر منك مزاحا
وكنت حبيبي للحي اذ كنت فيهم ... قباحاً فلما غبت صرن ملاحا
وقد روي ملاحاً فلما غبت صرن قباحا، وقوله قباحاً فلما غبت صرن
ملاحاً يشبه قول السيد بن محمد الحميري: واذا احضرن مع الملاح بمجلس
ابصرتهن وما قبحن قباحا. فاما قوله فبيض لم يسر حسنها
فانه لا يكون مناقضاً لقوله صفراً وان اراد بها الصفرة لوناً لان البياض
هاهنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته
من الادناس والعيوب ولهذا لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون
لان البياض عندهم البرص فيقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر
جاءت به بيضاً تحملها ... من عبد شمس صلتة الخد
ومثله بيض الوجوه فاما قوله في القطعة الثانية وصفراء مثل
الخيزرانة فيحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخص
لقوله كالخيزرانة لان الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضاً ان يريد
الصفرة عن اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في تثنيه
والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله في المعنى الذي تقدم
كان سبيكة صفراء صبت ... عليها ثم لثت بالازار
برود العارضين كان فاها ... بعيد النوم مسك المستثار

مجلس اخر وهو الثاني والستون تاويل اية اخرى

ان سال سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف
خبر بانه يمدهم في طغيانهم الطغيان والعمه وذلك خلاف مذهبكم الجواب
قلنا في قوله الله يستهزئ بهم وجوهاً اولها ان يكون معنى الاستهزاء الذي
اضافه

اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم
على ضلالهم وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً وتشبيهاً كما يقول القائل
ان فلاناً ليستهزئ به منذ اليوم واذا فعل فعلاً عابه الناس به وخطوه فيه
فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء وانما
اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به
الى عيب المستهزئ به والازراء عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت
هذا المعنى جاز ان يجري عليها اسم الاستهزاء وتشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم
ان الايات لا يصح عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا
سمعتم ايات الله يكفر بها ويزرا عليها والعرب قد تقيم الشيء مقام ما قاربه
في معناه ليجري عليه اسمه قال الشاعر: كم اناس في نعيم عمروا
في ذرى ملك تعالى فبسق ... سكت الدهر زماناً عنهم
ثم ابكاهم دماً حين نطق. والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على
الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق
وانشد الفراء: ان دهراً يلف شملي بجمل ... لزمان يهم بالاحسان
ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله: سالتني بانامس هلكى
اشرب الدهر عليهم واكل. وانما اراد ما لحق الدهر من الافساد لهم وتغيير
احوالهم ومنه قول الاخطل: يقر بعيني ان ارى باب دارها
وان كان باب الدار يحسب جلدا ... والجواب الثاني ان يكون معنى
الاستهزاء المضاف اليه عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا
يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال في معنى
استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا

الفعل لسنة الله من حيث عيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك عن ما اظهر
من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره يظهر له امرا ويبطن غيره فان
قيل على هذا الجواب فالمسئلة قائمة واي وجه لان يستدرجهم بالنعم
الى الهلاك قلنا ليس الهلاك هاهنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي
يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذي استحقوه
بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق لما يشاء اي وقت شاء
فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمة الله وعاندوا رسله لم يغير نعمه عليهم
في الدنيا بل بقاها لتكون متى نزعها عنهم وابدلهم نقما تكون الحسرة
منهم اعظم والضرر عليهم اكثر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان يكون
بعض ما اظهره من ظاهر النعم على الكفار ما لا يستحق الله تعالى الشكر
عليهم به قلنا ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما المنكر ان
تكون النعم المبتداه بهذه الصفة على ما تلزمه مخالفنا الاشعري ان الحياة
وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا يبعد على اهل النار نعم على
اهل الكتاب من حيث الغرض بها ايصال العقاب الاليم والجواب الخامس
ان يكون معنى استهزائه انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان
ظاهر احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومواكلة وغير ذلك من
الاحكام وان كان تعالى معدا لهم في الاخرة اليم العقاب لما انطووا
من النفاق واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال قل ان كنتم ايها
المنافقون لما تظهرون للمؤمنين وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم
بهم فتظنون انكم مستهزئون فالله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث حكم لكم باحكام
المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم ان ما لكم ما لهم ثم ميز بينكم في الاخرة ودار
الجزاء من حيث اثاب المخلصين الذين تطابق ظواهرهم بواطنهم وعاقب

المنافقين

المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني وان كان بينهما
خلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع يكون مع ذلك ان الله تعالى
يرد استهزائكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم
ونظير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي
فمكرت به والمعنى ان ضرر مكره وخدعه عاد اليه ولم يضر به والجواب
الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم
الذنب والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس
بعقوبة وقال الشاعر * الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا * ومن شان العرب ان تسمي الشيء باسم ما يقاربه
ويصاحبه ويشاكله ويشتد اختصاصه وتعلقه به اذا انكشف المعنى
وامن الايهام وربما غلبوا ايضا اسم احد الشيئين على الاخر لقوة التعلق
بينهما وشدة الاختصاص فيهما فمثال الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزاده
راويه وللمزاده المحمولة على البعير راويه فسموا البعير باسم ما يحمل عليه
قال الشاعر * مشي الروايا * تمشي من الردة مشي الحفل
مشي الرواه بالمزاد الاثقل * اراد مشي بالروايا الابل ومن ذلك انهم
يقولون صرعته الكاس وسلبت عقله قال الشاعر اذ يقول
* وما زالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
والكاس هو ظرف الشراب والفعل الذي اضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب
الذي يحل الكاس الا ان العرب لا يقول الكاس الا وفيه شراب فكان
الاناء الفارغ لا يسمى كاسا وعلى هذا القول يكون اضافة اختلاس العقل

والتصريع وما يجري مجرى ذلك الى الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للاناء وما حله من الشراب ومثال الوجه الثاني الذي ذكرناه عنه من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر

اخذنا بافاق السماء عليكم … لنا قمراها والنجوم الطوالع

اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الاخطل

فقولا لاهل المكتين تحاشدوا … وسيروا الى اطام يثرب والنخل

اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الاخر

فبصرة الازد منا والعراق لنا … والموصلان ومنا مصر والحرم

اراد بالموصلين موصل والجزيرة وقال اخر نحن سبينا امكم مقربا

يوم صبحنا الحيرتين المنون … اراد الحيرة والكوفة وقال اخر

اذا اجتمع العمران عمرو بن عامر … وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا

والقوا مقاليد الامور اليهما … جميعا فكانوا كارهين وطوعا

اراد بالعمرين الرجلين يقال لاحدهما عمرو وللاخر بدر وقد فسر الشاعر في البيت ومثله

جزاني الزهدمان جزاء سوء … وكنت المرء يجزى بالكرامه

اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم وللاخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه تقوي هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه او تغليبه عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب اخر في موضع اخر فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا راوا الابواب وقد غلقت دونهم وكذلك قال الله تعالى فاليوم

امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فان قال فاي فايدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين ما تمناه بعد الطمع ورجاء الخلاص من المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من لا طمع له في الخلاص منه عذابه

عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلت في ترداده لهم من باب الى اخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان اظهارا للمراد بخلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وبسائر الوجوه التي ذكرناها في الاية يمكن ان يذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وفي قوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتامل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان يريد اني املي لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والوجه الاخر ان يريد يمدهم اي يزيدهم من فوايده ونعمه التي يوتيها المومنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وهذا واضح بحمد الله تعالى قال رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض الاعراب قوله

خليلي هل يشفي من الشوق والجوى … بذو ذري الاصعان لا بل يشوقها

وتزداد في قرب اليها صبابة … ويبعد من فرط اشتياق طريقها

وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى … حياض القرى مملوة لا يذوقها

ولا خير في تذكار الاوطان والحنين

الا قل لدار بين اكثبة الحمى * وذات الغضا جادت عليك الهواضب
احدك لا ابكيك الا تقلبت * دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ليالي لا الهجران محكم بها * على وصل من اهوى ولا الظن كاذب
وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * باكناف نجد وهي خضر متونها
وهل تشربن الدهر من ماء مزنة * بحرة ليلى حيث فاض معينها
بلاد بها كنا نحل فاصبحت * خلاء ترعاها مع الادم عينها
لقيات فيها بالشباب وبالصبى * تميل بما اهوى على حين عشقنا
وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي * الا ليت شعري هل تحنن ناقتي
بيضاء نجد حيث كان مسيرها * فتلك بلاد حبب الله اهلها
اليك وان لم يعط نصفا اميرها * بلاد بها انضيت راحلة الصبا
ولانت لنا ايامها وشهورها * فقد نابها الدهر المكدر شربه
ودار علينا بالنعيم سرورها * وانشد ابو محلم السواد بن المضرب
سقى الله اليمامة من بلاد * نوافحها كارواح الغواني
وجو زاهر للريح فيه * نسيم لا يروع الترب وان
بها سقنا الشباب الى مشيب * يقبح عندنا حسن الاماني
وانشد اسحاق الموصلي اذ يقول * الا يا حبذا جنبات سلمى
وجاد بارضها جون السحاب * خلعت بها العذار ولذت فيها [رياضها]
سنا بي طاعة او باعتصاب * اسوم بباطل طلبات لهوي [بطانه]
ويعذرني بها عصر الشباب * فكل هوى حي على ما نرى قد انقضى وابان سبب
حنينهم الى الاوطان لما لبسوه فيها من نوب كشباب واستطلوه من ظله وانضوع
من رواحله وان كان نعلل يعذرهم ويحسن قبايحهم فعلى اي شي يقلوا الناس في قول

بن الرومي اذ يقول * ولي منزل اليت الا ابيعه
وان لا ارى غيري له الدهر مالكا * وحبب اوطان الرجال اليهم
مارب قضاها الشباب هنالكا * اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا * ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف
عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم
يزد فيه على ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد ممن يعهد منه الردي
كثر استحسانه وزاد استغرابه ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى
فسقى الغضا والنازليه وان هم * شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا * حسناتها من كاشح ورقيب
خضر تساقطها الصبى فكانها * ورق تساقط من اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتقطعت * عن وصل غانية ووصل حبيب
وقد احسن في قوله ايضا * سقى الله اخلافا من الدهر رطبة
سقينا الهوى اذ ابرق الجون ابرق * ليالي سرقناها من الدهر بعد ما لهن
باصباح من الشيب مفرق * تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى
بماء الربا من بات بالماء يشرق * ولابي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن
احسان * سلام ترجف الاحشا منه * على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الي غورا * ونجدا والاخ العذب المذاق [عقلا نعم]
ليال نحن في وسنات عيش * كان الدهر عنا في وثاق
وايام له ولنا لدان * غنينا في حواشيها الرقاق
كان العهد عن عقر لدينا * وان كان التلاقي عن تلاق

مجلس اخر وهو الثالث والستون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قول الله تعالى خبرا عن ادم ع وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو [بعضكم] [منها جميعا]

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب ادم وحوا بخطاب
الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت بينهما الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا
وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ويقوي ذلك قوله
تعالى حاكيا عن ابراهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب لادم وحوا عليهما السلم
ولابليس اللعين وان يكون الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد
هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى ويا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وانه لم يخاطب بذلك فلم يجري ذكره في قوله تعالى
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجايز ان يعود الخطاب على
الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا عليهما السلم والحية
التي كانت معهما على ما روي عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من
قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد ان يكون قبيحا اللهم الا
ان يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كني عن اهباط
لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما
يخبر عن فعله دون القول وهذا خلاف الظاهر وان كان مستعملا وفي هذا
الوجه بعد من وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القران والكناية عن
غير مذكور لا يحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق وهم الى تعلق الكناية
بغيره حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تع
حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقول الشاعر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها

ان

ان يكون الخطاب يختص ادم وحوا عليهما السلم وخاطب الاثنين بالجمع على عادة
العرب في ذلك ولان التثنية اول الجمع وقال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين واراد حكم داود وسليمان عليهما السلم وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان
له اخوان وقال الراعي

اخليد ان اباك ضاف وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا
طرقا فتلك هماهمي اقريهما ... قلصا لواقح كالقسي وحولا

فعبر بالهماهم وهي جمع عن الهمين وهما
اثنان فان قيل ما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين على ان الهبوط
النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك لان الهبوط
كما يكون النزول من علو الى اسفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به
قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ويقول القايل من العرب
هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا قال زهير

ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ... ايدي المطي بهم من راكس فلقا

وقد يجوز على هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل
ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما
يقولون قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط
الى دونها فان قيل فما معنى قوله بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس
لادم وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة ادم عليه السلم والمومنين من
ذريته لابليس فهي واجبة كما يجب على المومنين من معاداة الكفار المارقين
عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوة الحية على الوجه الذي تضمن
ادخالها في الخطاب لبني ادم معروفة ولذلك تحذرهم منها وتجنبهم
فاما على الوجه الذي تضمن الخطاب اختصاص ادم وحوا دون غيرهما فيجب

ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد
علمت من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب
بهما لاختصاص بين الذرية وبين اصلها فان قيل اليس ظاهر قوله تعالى
اهبطوا بعضكم عدو يقتضي الامر بالعداوة كما ان فيه امرا بالهبوط وهذا يجب
ان يكون تعالى امر بالقبيح على وجه لان معاداة ادم عليه السلام لابليس قبيحة ومعاداة
الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك قلت ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما
يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا والامر يختص بالهبوط
والعداوة يجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب فيجري مجرى
هذه الاية ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم
وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك القول
في الامر بالهبوط وهذا بين بحمد الله تعالى قال رضي الله عنه ومن مستحسن
مدح السادة الكرام قول الشاعر ** ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم ** لا يكتنون
غداة العل والنهل ** صب السرابيل لا توكا مقانبهم ** عجز البطون ولا تطوي على
الفضل ** قوله ويل ام من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتله
الله فلانا ما اشجعه وترحه الله ما اسمحه وقد قيل في قول جميل انه قال **
رمى الله في عيني بثينة بالقذى ** وفي الغر من انيابها بالقوادح ** انه اراد
هذا المعنى بعينه وقيل ايضا انه دعى لها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر
قذى عينيه ويتهشم اسنانه وقيل انه اراد بعينيها رقيبيها وبالغر انيابها سادات
قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان القول محتملا للكل
واما قوله لا يكتنون غداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاة يستقون
لابلهم بل لهم من يخدمهم ويكفيهم ويرعى ابلهم فانما يكتني ويرتجز على الدلو السقاة

والدعاء وفيه وجه آخر قيل انهم يباعون شربهم ويؤثرون على انفسهم بالسقي
قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرم والتفضل لان ضعف
وقيل ايضا انهم اعزاء ذو منعة اذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه لانها
قد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والتعرف وقوله تعمهم في قوله
يكتنون انه من قولهم كنت يده تكنى اذا خشنت من العمل فيقول ليسوا باهل
مهنة فتكنت ايديهم وتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صب
السرابيل فانما اراد به طول حملهم السلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي
يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا
اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليحة وعجز البطون من صفات
المقانب والمراد انها لا توكا ولبعض بني اسد واحسن غاية الاحسان **

** رأت صرمة لابني عبيد تمنعت ** من الحق لم تورك بحق فصالها **
** وقالت الا تغذو فصالك هكذا ** فقلت اتت ضيفانها وعيالها **
** فلا حلبت الا الثلاثة والثنى ** ولا قبلت الا قريبا فيالها **
** حدابير من نطل العيال كانها ** اناضي سفر حل عنها جلالها **

شكى هذا الشاعر امراته وحكى عنها انها رات ابلا لجيرانها لم يعط منها في حق
ولم يحلب لضيف ولا جار فهي سمان واما قوله لم تورك بحق فصالها
ونوزل من الهزال وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هؤلاء سمان
لم تلق بوسا لان البان امهاتها موفورة عليها وحكى عن امراته انها قالت له
افلا تغذو انت فصالك هكذا فقال لها ان في ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان
ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وان الابل ما حلبت بعد مقالتها الا مرتين
او ثلثا ولا قبلت من القابلة الا بقرب البيوت حتى نحرها وهبها والحدابير
المهازيل وانما يعني فصالها وهزالها من اجل انها لا تسقى الالبان وتعقر امها تها

وأناض جمع نضو وقوله فصال الايصام هذا الهاء بانضاء خيل سفر وقوله حدابير
من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا
تاكيد لان سبب هزال الهاء الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال والعيال
الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لكرمه وان جوده قد الزمهم مؤنتهم
فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر

تعيرني الخطلان ام محلم ❊ فقلت لها لم تقذفيني بدائيا
فاني رايت الضامرين متاعهم ❊ يذم ويفنى فارضخي من وعائيا
فلم تجديني في المعيشة عاجزا ❊ ولا حصرما خبا شديدا وكائيا

الخطلان البخلاء الممسكون والخطل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني
الخطلان اي بالخطلان تقول لا تفعل مثل ما فعل الذين يحفظون اموالهم لا يكون
والضامرون ايضا البخلا فقال لها رايت البخلا يظنون بما عندهم وهو يفنى
ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندي وهو من
قولك رضخ له بشيء من عطيته والحصرم البخيل تقول العرب حصرم قوسك
اي شدد وترها وقوله فلم تجديني في المعيشة عاجزا اي انا صاحب غارات
افيد واستفيد واتلف واخلف فلا تخافي الفقر قال مسكين الدارمي

اصبحت عاذلتي معتلة قرما ❊ ام هي وحمى للصخب
اصبحت تتفل في شحم الذري ❊ وتظن اللوم درا ينتهب
لا تلمها انها من نسوة ❊ ملحها موضوعة فوق الركب

يقول انها تكلفني لومي فكانها قرمة الى اللوم كقرم الانسان الى اللحم وهي توحم
تشتهي الصخب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذري الاسنمة واراد
تتفل فيها انها تعود الي لتزهدها في عيني وتعظم قدرها فلا اهب منها
ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج فالملح والشحم وسمي الزنج يكون على اوراكهم

وكفا الهم وانشد العباس بن محمد بن يزيد يقول

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ❊ ويا ابنة ذي البردين والفرس النهدي
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ❊ اكيلا فاني لست اكله وحدي
قصيا كريما او قريبا فانني ❊ اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام نازلا ❊ وما من خلالي غيرها شيمة العبد

قال ابو العباس استثنى الكريم في القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان
اهله جميعا عنده كرام واراد بقوله عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا
يرضى ان يخدمه عبيده

مجلس اخر وهو الرابع والستون تاويل اية اخرى

ان سال سائل فقال ما تقدمون من خالفكم في الاستطاعة في
زعمه ان المكلف يومر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق بقوله تعالى
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه
الاية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع
الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي
صبرا فانه نفى كونه قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب
ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
الجواب قلنا له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة
لا يصح له فيه التعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع
المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان من جوز تكليف الله
تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه ولا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله تعالى
واذا لم يعلم ذلك فلا بد ان يلزمه تجويز القبائح في افعاله واخباره ولا يامن
ان يرسل كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع اذا كان كلامه قدح في
حجته تجويز الكذب عليه وان كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق

بعقيل اخر

قال الشريف ... رضي الله عنه
ويشبه ذلك قول المقنع الكندي
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

الكذب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره للكافر
للايمان وان لم يقدر يحسن من حيث اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه اختار على
الكفر وترك الايمان وانما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى على وجه
يقبح وذلك لان ما الزموه قالوا اذا لم يوثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يوثر
في معنى ما الزمناه عليهم لانه يلزم على ذلك بان نقول الكذب وساير القبائح وتكون
حسنة منه بان نفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم انا لم نضفه اليه من وجه
يقبح بمجدي يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب ويكون الكذب منه حسنا
ويدعي مع ذلك صحة التمسك في السمع بان يقول انني لم اضف اليه قبيحا فيلزمني في
طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة
عذر بمثله ونعود الى تاويل الاية اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فليس فيه ذكر الشي الذي لا يقدرون عليه ولا
بيان له ولما يصح ما قالوه لو بين تعالى انهم لا يستطيعون سبيلا الى امر معين فاما
واذا لم يذكر ذلك فلا متعلق فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب
ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى
كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجب ان يريد انهم لا يستطيعون
سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع
والقيام بهذا الوجه احق اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا الامثال وجعل
ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيلا متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب
رجوع الامرين جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى
تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى اخبرنا بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي
فنعلم بان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يرجع الى ما يجب ان
يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي وهذا مما لا يخالفون فيه وليس فيه ما ناباه من انهم

لا

لا يقدرون في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه
وبعد فاذا لم يكن للاية ظاهر فليس صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه
باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم
المشقة وقد جرت عادة اهل اللغة ان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا
يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا
ينظر اليه وما شبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان
قيل فاذا كان لا ظاهر للاية فيما يذهب المخالف فما المراد بها عندكم
قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم
ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك يكذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان
تكذيب الصادق محال حتى لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر
ابو هاشم ان المراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون
سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن
على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم قادرون
عندكم على الايمان والتوحيد ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع
التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى الخير وهذا وانما يكون لهم
سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الاية ما تقدم ذكره
من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان فقد يخبر عمن يستثقل
شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة موسى عليهما السلام
انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انه لا يستطيع ذلك في المستقبل ولا
يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان فعله في الماضي وقد يجوز ان يخرج
في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير ان الاية تقتضي خلاف
ذلك لانه لم يخرج قد صبر عن المسالة اوقاتا وان لم يصبر عنها في جميع الاحوال

فلم تبق الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك ولا نحوه انه
تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف عليه لان مثل ذلك
لا يصعب على النفس ولهذا يجد احدنا اذا وجد من يهدي به ما ينكره ويستغربه
ويستثقله تنازعه نفسه الى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف
عن التفحص عن امره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلم ما يستنكر ظاهره استثقل
الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا فتبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما
ظنوه لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا
يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا
لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو
علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث اختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا
ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مقدورة للعباد
لان الجواهر وما يختص به الحواس من البنية والمعاني التي يصح بها الادراك مما ينفرد
القديم تعالى بالقدرة عليه والظلم لا يصح لهم فيه فان قالوا فلعل المراد بالسمع
كونهم سامعين كما انه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر
ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما تقدم ذكره
من الاستثقال وشدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني
ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين على ما تامله بحمد الله

مجلس اخر وهو الخامس والستون تاويل خبر اخر ايضا

ان سال سائل فقال ما تاويل ما رواه يسار عن معوية بن الحكم قال
قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما قبل احد فذهب الذيب بشاة
من غنمها وانا رجل من بني ادم اسف كما يأسفون لكنني غضبت فصككتها

أين الله

صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فلا
اعتقها قال ايتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السما فقال
من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلم اعتقها فانها مومنة الجواب
اما قوله انا رجل من بني ادم اسف كما يأسفون فمعناه اني اغضب كما يغضبون
قال مجاهد الاسف الغضب وانشد للراعي
فما لحقتني العيش حتى وجدتني اسيفا على حاديهم المتجرد
والاسيف ايضا الحزين قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب
قال كعب بن زهير في كل يوم ارى فيه مبينة
تكاد تسقط مني منة اسفا وقوله لكنني غضبت فصككتها
اراد لطمتها يقال صك جبهته بيده وقال الله عز وجل فاقبلت امراته
في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم وقال بشر بن ابي خازم
يصف حمارا وحشيا واتانا فصك بحجره اذا ما سافها
وجبهته بحافر لم تنكب فاما قوله في السماء
فالسماء هي الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عالي القدرة عزيز في
سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع امره
وعلا شانه وقال الله تعالى ا امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته
وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في قوله ا امنتم من في
السماء غير هذا وان المراد ا امنتم من في السماء امره واياته وقدرته وما
جرى مجرى ذلك وقال امية بن ابي الصلت شاهدا لما تقدم
فاشهد ان الله لا شي فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا
وقال سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد يا ذا الطول والملك والغنى

تعاليت محموداً كريماً وحازيا * علوت على قرب بغير وقد يقع *
وكنت قريباً في دنو وعاليا * والسماء ايضاً سقف البيت ومنه قوله
تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي كل
عال الاعلى البيت سما وسماوته وصرابه وصهوته والسماء ايضاً المطر قال
الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدراراً ومنه الحديث الذي يرويه
ابو هريرة عن النبي انه مر على صبرة فادخل عليه السلام يده فيها فنالت ٢ طعام
يده بللاً فقال له ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول الله
فقال عليه السلام افلا جعلته فوق الطعام تراه الناس من غشنا فليس منا
وقال المثقب العبدي * فلما اتاني والسماء تبله
* فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحبا * ويقال لظهر الفرس سماء كما يقال في
حوافره ارض وبعضهم في فرس * واحمر كالدينار اما سماؤه *
فخصيب واما ارضه فمحول * اراد انه سمين الاعلى عريان القوائم منها
وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع ترجع الى معنى الارتفاع والعلو
والسمو وان اختلفت المواضع التي اخرجت هذه اللفظة فيها واولى
المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشان
والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة
لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان
الخبر والآية التي تضمنت ايضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا مدح
في العلو بالمسافة وانما يمدح بالعلو والشان والسلطان ونفاذ الامر
ولهذا انه لا تجد احداً من العرب مدح بعزة في شعر او نثر بمثل هذه
اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريد الا ما ذكرناه من معنى العلو والشان

وانما

وانما نظن في هذا الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والله اعلم

مجلس آخر وهو السادس والثمانون تاويل آية اخرى

ان سأل سائل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه ٢ ومن آمن ٢
الا قليل الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه
اراد بالتنور وجه الارض ٢ وفار هذا القول عن عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب ٢ وان الماء نبع على وجه الارض
تسمي وجه الارض تنوراً وثانيها ان يكون المراد ان الماء نبع من اعالي الارض كذلك
وفار التنور من الاماكن المرتفعة وهذا قول قتادة وروي عنه في قوله وفار
التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد
بفار التنور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثفت امارات دخول النهار
وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المؤمنين عليه السلام ورابعها ان يكون
المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور كان لآدم عليه السلام ٣ بقي ٣ وقال قوم ان التنور كان في دار نوح
ووجد في ارض كشام وقال آخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذي
روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد
وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك واشتد غضبنا عليهم وحل وقوع
عقوبتنا بهم فذكر التنور مثلاً لحضور العذاب كما يقول العرب
قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو
التنور ويقول ايضاً قد فارت قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال
الشاعر * تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثاها عنا اذا حميها
غلا * اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث
المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى عن البول في الماء الدائم
يعني الساكن يقال تدوم الطائر في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنها

ولم يخفق بهما ونيفنا وهما معناه نسكنها بقال قد قسا دسها ان يكون
التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه وبكن
على الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروى عن
الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي
وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها
من شهادة الاثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الامر تخييلا
وتشبيها لان من حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله
على المجاز والتوسع مع فقد الرواية وأي المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى
جعل فوران الماء منه علما لنبيه وانه يدل على نزول العذاب بقومه لينجي بنفسه
وبالمؤمنين فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فانه يقال لكل واحد من
الذكر والانثى زوج وقال اخرون الزوج اللون فان كل ضرب يسمى لونا
واستشهدوا ببيت الاعشى وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة
محبورا بذاك معا ومعنى من سبق عليه القول اي من اخبر الله تعالى بعذابه
وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده وكل ذلك يصح تحمله تعالى

مجلس اخر وهو سادس وستون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند
الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال ما انكرتم ان
تكون هذه الاية دالة على ان الله تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل
منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا
الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل ان نتكلم في تاويل الاية
وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم

والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم
واي مدخل لكونه خالقا لكفرهم في باب ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك
بل لا شيء ابلغ في عذرهم وبراءتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله
وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا
اذا اراد ذم غيره وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا
اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا او صنع كذا او كان
على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يجوز ان يدخل
في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في
جملة ذلك ومن تشاغل بالصناعة الفلانية التي هو اسلمه اليها وحمله عليها
وان عقلا تقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قبل ليس قد ذمهم
في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك
يجوز ان يذمهم بجعله عابدين الطاغوت وان كان من فعله وانما جعلهم
قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم يجري ذلك مجرى
افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك
منه بافعالهم وعبادتهم الطاغوت ان كانت من خلقه فلا وجه لذمهم
لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ ثم نعود الى تاويل الاية
فنقول ان الظاهر للاية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنته بانه خلق وجعل من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى
هو خلق الكافر وانه لا خالق له سواه غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره
وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما يستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير انه جعلها بهم كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل
منهم عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا للطاغوت وذلك

قلنا

انما انا استغلنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد
قردًا والخنزير خنزيرًا لا يكون الا من فعله تعالى وليس ما به يكون الكافر
كافرًا مقصورًا على فعله تعالى وان القبايح لا تكون من فعله تعالى بل
قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك وخلقه وافترق الامران وفي الاية
وجه اخر وهو ان لا يكون قوله وعبد الطاغوت معطوفًا على القردة والخنازير
بل معطوفًا على من لعنه وغضب عليه وتقدير الاية الكلام من لعنه الله وغضب
عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الوجه
لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم ولو عطفناه على القردة والخنازير
كنا قد عطفنا فعلا على اسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال
قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا على الهاء والميم في منهم فكانه
جعل منهم من عبد الطاغوت والقردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام
قال الشاعر امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
اراد ومن يمدحه وينصره فان قيل فما وجه هذا التاويل ساغ في قراءة
من قرا وعبد الطاغوت بالفتح فكيف تتم من قراءة من قرا وعبد بفتح العين
وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرا ومن عبد الطاغوت بضم العين
وكسر الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرا وعبد الطاغوت بالضم والتشديد ومن
قرا عباد الطاغوت قلنا المختار في هذه القراءات عند اهل العربية كلهم
القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا وعبد بفتح العين
وضم الباء وباقي القراءات شاذة عن ما خفية بها قال ابو اسحاق الزجاج
في كتابه في معاني القران عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد
قريت وعبد الطاغوت وعبد الطاغوت والذي اختار وعبد
الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبد الطاغوت فهذا يقوي وعبد

الطاغوت

الطاغوت ومن قال وعبد الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه
عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل
وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت والثاني ان يكون محمولا
على وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج لمن قرا عبد وجها فقال ان الاسم
بني على فعل كما تقول الرجل حذر اي مبالغ في الحذر فتاويل عبد اي
انه بلغ الغاية في طاعة الطاغوت الشيطان هذا كلام الزجاج وقال
ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجا للقراءة حمزة ليس عبد لفظ جمع الا ترى
انه ليس في ابنية الجموع شي على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى
انه ليس في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه
الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاغوت
جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس
فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب
قال وجاء على هذا لان عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال
الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة الا ترى ان
الاسما واستعمالهم اياه استعمالها الابرق والابطح وان كانا قد استعملا
استعمال الاسماء حتى كسر هذا النحو تكسيرها عندهم في قولهم اباطح واباطح
فلم يزل عنه حكم الصفة بذلك على ذلك تركهم صرفه لتركهم صرف احمر
ولم يجعلوا ذلك كافكل واربع فكذلك عبد وان كان قد استعمل استعمال الاسماء
فلم يخرجه ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان
يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحمزة
فاذا صحت قراءة حمزة بما ذكرت قراءة الباقين المختار وصح ايضا
سائر ما روي من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي

ذكره في الاية بزيد التشبيه فيهما ويمكن في الاية وجه اخر على جميع القراءات
المختلفة في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت
اي نسبه اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم ويجعل مواضع وقد تكون بمعنى
الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من
الجبال اكنانا وهي هاهنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون ايضا بمعنى
التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا كقول القايل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسنتي
قبيحا وما اشبه ذلك فهي هاهنا تتعدى الى مفعولين ولجعل مواضع
اخر لا حاجة الى ذكرها فكانه تعالى نسب عبد الطاغوت اليهم وشهد
انهم من جملتهم فان قيل لو كانت جعل هاهنا على ما ذكرتم لوجب
ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم تتعدى الى مفعول واحد فلا
معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط من متوهمه لان جعل هاهنا متعدية
الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل
العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدى فهي تحسن ان تقع في موضع
المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما وقد قال الشاعر

ابالاراجيز يا ابن اللوم توعدني … وفي الاراجيز خلت اللوم والخور

وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغاء خلت من حيث توسطت الكلام
فتكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدا والوجه الثاني
على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع نصب من حيث وقع موقع
الثاني وهذا بين لمن تدبره قال رضي الله عنه انشد ثعلب عن ابن الاعرابي

اما واني للصبر في حال خلة … اقر لعيني من غنى بهن ذلك
والي لاختار الظما في مواطن … على بارد عذب واغنى بعلك

واستر

واستر ذنب الدهر حتى كانه … صديق ولا اعتبه عند زلك
ولست كمن كان ابن ابي مقتر … فلما افاد المال عاد بن علك
فداريته حتى انقضى الود بيننا … ولم انطق من بذاه بيسك
ولست لعند الملمات علة … اسد بما لي ودنه كل خلك

قال الشريف رضي الاولى في هذه القطعة اطلاقها

الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة بالضم ايضا ما
كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الانسان بالخلال والخليل الحبيب
المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ
الله ابراهيم خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم
متى يحتاج اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من شيين احدهما من الخلة التي
هي الحاجة متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون
معناه متى يشتهي ما عنده شبهه بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلت
بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن امثالهم جا والخليين فلاقوا
حمضا اي جاء وشتهيين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض
والذكر الخل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر

فاسقنيها يا سواد بن عمرو … ان جسمي بعد خالي لخل

ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خللته فهو خليل
مخلول ومثله اجررته قال الشاعر

فلو ان قومي انطقتني رماحهم … نطقت ولكن الرماح اجرت

اي لم يعملوا في الحرب شيا فكنت
افخر بهم وقوله اقر لعيني من غنى رهن ذلة يقول اختيار الصيانة مع
الفقر احب الي من الغنى مع الذلة ومثله

اذا كان باب الذل من جانب الغنى … سموت الى العليا من جانب الفقر
صبرت وكان الصبر مني سجية …

٢٩٤

وحسبك ان الله انثى علي كصير وبعوله ولستقذ نب كلكم حتى كان صديق
الحدك لا شكلي ما يسنى بر الدهر من حصاصة بل استر ذلك واظهر التجمل حتى لا
الا يسر الصديق ولا يسر العدو وهو معنى المراد بقوله ولا اعتابه عند نيله
وقوله فاذا المال عاد من عله والعرب تقول لهم بنى اعيان اذا كان ابوهم
واحدًا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحد وامهاتهم شتى قيل اولاد علات
ومنه الحديث الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء اولاد علات ايمهاتهم
شتى وابوهم واحد فيكني الشاعر بذلك عن التباعد والتقالي والتقاطع
لان الاكثر في بنى العلات ما ذكرناه وقوله دامرته اى قطعته وقوله
لو انعطف من نداه ببباله والتعطف يكون بالشفتين والتلمظ يكون باللسان
وكنى بذلك وكنى بذلك عن انه لم يصب خيره شيئًا وصان نفسه عنه والله اعلم

مجلس اخر وهو السابع والستون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشًا والسماء بناءً
وانزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله اندادًا وانتم
تعلمون وما الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم
لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قلنا
هذه الاية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف
بنعمته ثم عدد عليهم صنوف النعم التي انعم بها عليهم ليست الا من جهته ليستدلوا
بذلك على وجوب عبادته فان امره بعبادته انما يجب لاجل النعم المخصوصة
فقال عز من قايل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشًا الى اخر الاية ونبه في اخرها
على وجوب توحيده والاخلاص له وانه لا شريك له بقوله تعالى فلا
تجعلوا لله اندادًا وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشًا انه مكن

ان

ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة
ساكنة دايمة السكون وقد يستدل بهذا ابو علي بذلك وبقوله تعالى جعل لكم الارض
بساطًا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا القدر لا يدل
لانه يكفي في النعمة علينا ان تكون فيها بسايط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف
عليها وليس يجب ان تكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس
مسطوحًا مبسوطًا وان كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون
ان تكون في الارض بسايط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون
الى ان جملتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشًا
يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه
الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببساط ولا فراش ولا
يشبههما فان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا
ومصالحنا وكذلك انزاله منها الماء الذي هو المطر التي تظهر به الثمرات وينتفع
بنيلها والاغتذاء بها فلا تجعلوا لله اندادًا فان الند هو المثل والعدل
قال حسان بن ثابت :: اتهجوه ولست له بند :: فشركما لخيركما الفداء
واما قوله تعالى وانتم تعلمون ففيه وجوه
اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجراها
التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا هي
باشكالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان المشركين
الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون ولا يعتقدون ان الاصنام
خلقت السماء من دون الله ولا معه تعالى فالحق لهم هاهنا بالعلم انما هو
لتاكيد الحجة عليهم وتصحيح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكون عبادتها اشنع
عذرًا والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون

وتعلمون ما تعملون وتفعلون وتاتون وتذرون لان من كان هذه صفته فقد
استقصى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن كنظر واصابة
الحق ونظير ذلك قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده
العلما والوجه الثالث تاوله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك ٢ تعلمون اي
اهل الكتاب من التورية والانجيل خاصة ومعنى ٢ انتم تعلمون انه اله واحد في
التورية والانجيل فعلى الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه الاية وبين قوله تعالى
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم تعلق بشيء وجهلهم بغيره
وعلى الوجه الثالث اذ اجمل الاية كلنا عنها المختصة باهل الكتاب امكن
ان يحمل الاية التي وصفوا فيها بالجهل بينا ولعل هولاء من لم يكن ذا الكتاب
يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله تعالى قال كثير رضي
الله عنه ومما يفسر من الشعر تفاسير تختلف والقول يحتمل الكل قول
امرء القيس اذ يقول

وقد اغتدي ومعي القانصان ❊ وكل بمرباة مقتفر
فيدركنا فغم داجن ❊ سميع بصير طلوب نكر
الص الظهور حض الطلوع ❊ تبوع اديب بشطا شر
فانشب اظفاره في النساء ❊ فقلت هبلت الا تنتصر
فكر اليه بمبرانه ❊ كما خل ظهر اللسان المجر
وظل يرنح في غيطل ❊ كما يستدير الحمار النعر

قال ابن السكيت القانصان كما يلي ٢ يرى بأنفه
والمرباة الموضع المرتفع ٢ والمقتفر الذي يقتفر آثار الوحش ويتبعها
وقال غيره القانصان البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد
يقال ما اشد فغمه اي ما اشد حرصه قال الاعشى اذ يقول

لوم ديار بني عامر ❊ وانت بال عقيل فغم

اي مولع والداجن الذي بالف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته
والبصير اذا راه شيا من بعد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا تبع الصيد
ادركه ولم يعجز لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر
بالضم وقال ابن السكيت وغيره في قوله

فانشب اظفاره في النسا ❊ اي فانشب الكلب اظفاره في نسا الثور
والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقلت للثور هبلت
الا تنتصر من الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء والاصل في
التهكم الوقوع على الشي يقال تهكم البيت اذا وقع بعضه على بعض ومعنى
فكر اليه بمبرانه قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب
بمبراته اي بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يخل
الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه او يشقه حتى لا يقدر على
الشرب من خلف امه وذلك اذا اكبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل
يرنح في غيطل اي ظل الكلب يرنح اي يميد ويميل كما السكران والغيطل
الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة الصياح وقوله كما يستدير
الحمار النعر وهو الذي يدخل في انفه ذباب ازرق واخضر
فيطمح براسه وينزو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر
قال ابن مقبل ❊ ترى النعرات الزرق تحت لبانه
وحاد ومثنى اضعفتها صواهله ❊ وقال احمد بن عبيد
القانصان الفرس وصاحبه والحجة على ان الفرس يسمى قانصا قول
عدي بن زيد ❊ تقنص بالخيل وتصطاد كل كطير
ولا تبلغ لهو القنيص ❊ اي لا يمتنع به قال وقوله
فانشب اظفاره في كشا ❊ معناه فانشب الكلب اظفاره في نساء

النور فقلت لصاحبي كهمس ادلجا بي المسك القرس حبلت الا انه نولا النور فتطعن
فقد امسك عليكما الخطب قال ويحال ان يكون امرؤ القيس اعني النور
بقتل كلبه لان امرؤ القيس يفخر بالصيد ويصفه في اكثر شعره انه مرزوق
منه مظفر فيه كقوله اذا ما خرجنا قال ولدي ان اهلنا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب
وكقوله اذا مطمع للصيد ليس له غيره كسب على كسب
فمحال على هذا ان يعري النور بقتل كلبه قال وتاويل الا انه نولا انه نو
من النور والدليل على ان تستقيم معنى تدنو اقول الراعي
وافرعن في وادي جلاميد بعدما علا البيد تسافي الغبط المتناوي
اي المتداني وقال مضرس بن ربعي فانك لا تعطي امرء حظ غيره
ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اي دان منه ومعنى اللص الطرس
اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وخفي الطلوع اي مترق الطلوع عليها
ويروى خفي الطلوع بالنون اي مخنيها وقالوا ان الطلوع اذا
تقوست كانت اوسع لجوفه واقوى له ويروى ايضا خفي الطلوع
اي ظلوعه خفية لدخلها في جنبه ومعنى فضل بريح اي فضل النور
بريح في غيطل لما طعنه صاحب كهمس ويجوز ان يكون بريح النور يظفر
الطلب به لانه انشب اطفاره فيه وكل ذلك محتمل وما يحمل ايضا
على وجه مختلف قول امرء القيس اذ يقول
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
قال قوم معناه لم يدرس رسمها لنسج هذين الريحين فقط بل درست
لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت الاخر
فهل عند رسم دارس من معول وقال الاخرون معنى لم يعف لم
يدرس فالرسم على هذا القول باق غير دارس ومعنى قوله في البيت الاخر

قال ولدي ان اهلنا

فهل

فهل عند رسم دارس من معول اي فهل عند رسم دارس في المستقبل
وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون في معنى قوله
لم يعف مثل الوجه الثاني اي انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي باقية
ثابتة فنحن نحزن لها ونجزع عند رويتها ولو عفت واستحت لاسترحنا
وهذا مثل قول ابن احمر الا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين ذا شجن حزينا
ومثل قول الاخر ليت الديار التي تبقى تخبرنا كانت تبين اذا ما اهلها
بانوا وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك
درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض وقال ابو بكر العبدي معناه
لم يعف رسمها من قبلي وهو دارس في الموضع فلم يتناول قوله ما تناوله
قوله فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فتنا قض الكلام وقال الاخرون
اراد بقوله لم يعف بعضه لم يدرس ثم اكذب نفسه بقوله فهل عند رسم
من معول وكما قال زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم وكما قال الاخر
لا تبعدن يا خير عمرو بن مالك بلى ان من زار القبور ليبعدا
اراد ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت
زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما
ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف ولم يبطل
كله وان كان قد غيرت القدم والارواح بعضه واثرت في بعض واما البيت
الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن اثباتا ونفيا وانما دعا له بان لا يبعد ثم رجع
الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعى به غير واجب ولا كائن
وكيف يتنافى الابيات التي ذكرنا ويمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون
معنى لم يعف رسمها اي لم يزد ويكثر حتى يعرف التراسم ويتبينه المتامل

بل هو خافٍ غير لايح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم دارس فلهذا ناقض
الاول الآخر وقد اثبت الدروس في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف
الاضداد التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال
الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفا الشعر اي كثر وقال
الشاعر ش ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم ش
اراد كثيرات اللحم ويقال قد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال اعفيت الشعر
وعفوته اذا كثرته وزدت فيه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
تحفى الشوارب وتعفى اللحى اي توفر وهذا الوجه عندي اشبه مما تقدم والله اعلم

مجلس آخر وهو الثامن والستون تاويل آية اخرى

ان سأل سائل عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
فقال من هرون الذي نسبت مريم الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن
اختا لهرون اخي موسى عليهما السلم وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظ
كان يدل على ما مضى وعيسى عليه السلم في حال قولهم كان في المهد الجواب
قلنا اما هرون الذي نسبت اليه مريم عليها السلم فقد قيل فيه اقوال
منها ان هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر
وفساد الطريقة فلما انكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي عليها
السلام مبراة منه من الشر نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكان
تقدير الكلام يا من تشبه هرون في فسقه وقبيح فعله وهذا القول يروى
عن سعيد بن جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها
دون امها وقيل انه كان اخاها لابيها وامها وكان رجلا معروفا
بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتالد وقيل انه لم يكن اخاها

لكن

لكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحا من قومها وانه لما مات شيع جنازته
اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل فلما انكروا ما ظهر من امرها
قالوا لها يا اخت هرون اي يا شبيهة هرون في الصلاح ما كان معروفا
منك ولا كان مالك ممن يفعل القبيح ويتطرق عليه الريبة وعلى قول من قال
انه كان اخاها يكون معنى قولهم انكم من اهل بيت الصلاح والسداد لان اباك
لم يكن امرأ سوء وما كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح
والعفة فكيف اتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف منك ويقوي هذا القول
ما روي عن المغيرة بن شعبة قال لما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران
قال لي اهلها اليس نبيكم يزعم ان هرون اخو موسى وقد علم الله ما كان بين
عيسى وموسى من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت لهم كانوا يدعون بانبيائهم
والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى يا اخت هرون يا من هي من نسل
هرون اخي موسى عليه السلم كما يقال للرجل يا اخا بني تميم ويا اخا بني فلان
وذكر مقاتل بن سليمان ان في قوله تعالى يا اخت هرون قال روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال هرون هذا الذي ذكروه هرون اخو موسى ١٢ في سورة
عليه السلم قال مقاتل وتاويل يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون كما قال
الله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعني باخيهم انه من
نسلهم وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال فقد اختاره قوم من المفسرين ٢ فهو كلام ٣
فاما قوله تعالى من كان في المهد صبيا مبني على الشرط والجزاء مقصود به [illegible]
والمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي
موضع المستقبل لان الشارط لا يشرط الا فيما يستقبل فيقول القائل ان
زرتني زرتك يريد ان تزرني ازرك قال الله تعالى ان شاء جعل لك

خبر لانه ذكر بعضا نبشا بحمل الكلمة وقال قطرب معنى كان هاهنا معنى صار
فكان المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير
اذ يقول ◦ اجزت اليه حرة ارحبية ◦ وقد كان لون الليل مثل الارندج
وقال غيره كان هاهنا بمعنى خلق ووجد كما قالت العرب كان الحر
وكان البرد اي وجد او حدث وقال قوم لفظة كان وان اريد بها الماضي
فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
ومعناه اي انتم كذلك وقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وكان
الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاية الاخيرة غير ذلك قيل ان القوم
شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليما حكيما
اي فلا تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما ومما تقوى مذهب من وضع
اللفظ الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن
مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعاء غفر الله
لك واطال بقاك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الجميع يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن
اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل وقال الشاعر

◦ فادركت من قد كان قبلي ولم ادع ◦ لمن كان بعدي في القصائد مصعدا

اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان
العبدي يرثي المغيرة بن المهلب

◦ قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ◦ والباكرين وللمجد الرائح
◦ ان الشجاعة والسماحة ضمنا ◦ قبرا بمرو على الطريق الواضح
◦ فاذا مررت بقبره فاعقر به ◦ كوم الجلاد وكل طرف سابح
◦ وانضح جوانب قبره بدمائها ◦ فلقد يكون اخا دم وذبائح

ومعناه فلقد كان كذلك والله اعلم بالصواب

مجلس اخر تاويل خبر اخر ايضا

ان سال سائل

فقال

فقال كيف يطابق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا عدوى
ولا طيرة وانه قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتقع فيه الجربة فتجرب
لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول لما روي عنه عليه السلام
لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد
وان رجلا مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره
بالانصراف ولم ياذن له عليه السلام وقد روي عنه عليه السلام انه قال الشوم في
المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار مختلفة متناقضة فبينوا وجه
الجمع بينها **الجواب** قلنا ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار
واجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فانه خلط واتى بما ليس بمرضي
قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف
قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان المجذوم تشتد رائحته
حتى تسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه
في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون
في الكثير اليه وكذلك من كان به سل ودق فالاطباء تامر بان لا يجالس
المجذوم والمسلول ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير
الرائحة وانها قد تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان
بيمن او شوم والنقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها
او صل اليها بالماء الذي يسيل منه نحوا مما به فهذا هو المعنى الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يوردن ذو عاهة على مصح قال وذهب
قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن الذي نال ابله من ذوات العاهة فيأثم
قال وليس هذا عندي وجها لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما
الجنس الاخر من العدوى وهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه اهله

خوفا من الطاعون فحكي عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا
ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله
على حمار ولا على ذي منعة طار او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام
الساري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان بالبلد الذي
انتم فيه فلا تخرجوا منه وقال عليه السلام اذا كان ببلد فلا تدخلوه
ان مقامكم في الموضع الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار تعرف فينال الرجل مكروها
او جائحة فيقول اعدتني بشومها قال فهذا هو العدوى الذي
قال فيه رسول الله ص لا عدوى فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الشوم في المراة والدار والدابة فان
هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع فيه شيئا من الرسول
عليه السلام فلم يعه وقد روى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج
ان رجلين دخلا على عايشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي ص انه قال
انما الطيرة في المراة والدار والدابة فطارت شققا ثم قالت كذب والذي
انزل القرآن على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل الجاهلية يقولون انما الطيرة في
المراة والدار والدابة ثم قرات ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها وروى خبرا يرفعه الى انس بن مالك قال
جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت
فيها اموالنا ثم تحولنا عنها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذروها وهي ذميمة قال ابن قتيبة هذا
ليس بنقض الحديث الاول وانما امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها

على

على استثقال لظلها واستيحاش لما نالهم منها فامرهم بالتحول وقد جعل الله
في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا
سبب لهم في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى
على يده الشر لهم وان لم يردهم به قال رضي الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل
شيئا اكثر من انه لما عجز عن تاويل الاخبار التي سال نفسه عنها والمطابقة بينها
وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة وادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص
العدوى بشيء دون اخر وكلا ما سلكه وما اورده تاويلا لا يدفعه نص قول النبي ص قال عليه السلام
لانه عليه السلام لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل فما اعدى
الاول تكذيبا لعدوى هذه النقبة وتاثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان
الجرب يعدي ويؤثر في المخالط والمواكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك
قول الرسول ص ومن طريف امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول
معنى م والمجذوم ولا يريدون بذلك العدوى وانما يريدون تغيير الرايحة وانها
تسقم من ادمن اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطباء انما تنهى عن ذلك خوفا
من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام الرايحة وانفصال اجزاء من السقيم
الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب الا يكون هذا ايضا
من العدوى ولما حكى عن غيره تاويلا صحيحا في قوله لا يوردن ذو عاهة على
مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجرب
فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوي العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها
وكانه انما يدعي ان العيان يدفع قول النبي ص فما اعدى الاول والوجه
عندنا في قوله عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى
عن ذلك وان لم يكن موثرا على الحقيقة لان فاعله كالمعرض للضرر على غيره
لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويوثر فادخل على ابله ظانا ان يلحقه لما تقدم

من اعتقاده ضرر ولا خوف ان يذم من عامله بذلك فكانه عليه السلم نهى عن اذى الناس والتعرض
لذمهم وقد يجوز ايضا فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما الحديث تضمنه من انهم متى
ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلم عن التعرض لما يوثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عم
في الطاعون اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره الى من شكى اليه ما لحقه في الدار بالتحول
عنها لكان قد اصاب لانه يحتمل ذلك ان يتجنب البلد اسكن للنفس واطيب
للعيش وكذلك في الدار وهذا يمكن في قوله لا يورد ذو عاهة على مصح ويجري
فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى وقد
يمكن ان يكون ذلك لتنتن رايحته واستقذاره ونفور النفس منه لان ذلك يتمادى الى
تعييره والازراء عليه وامتناع اهل الاسلام من ادخال المجذوم عليهم فاما يجوز ان
يكون الغرض فيه عن العدوى بل بعض الاسباب الثانية التي ذكرنا بعضها واما
حديث الطاعون فالقول فيه على ما قد قاله وقد كان سبيله على ما عول
من في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى قولهم في الطاعون
لانهم يقولون ان الطاعون الذي عرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي كـ
عدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب
او يجذم من خالطه من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون
وانا نرى عمومه لمن يسكن البلد الذي يكون فيه ويطرى اليه واما الخبر الذي
يتضمن الشوم في المراة والدار والدابة فالذي ذكره من الرواية في معناه
يزيل الشبهة على انه لو لم يكن هاهنا رواية في تاويله جاز ان يحمل على ان
الذي يتطير به المتطيرون ويدعون ان الشوم فيه هو المراة والدار والدابة ولا
يكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم في هذه الاشيا بل على طريق الاخبار بان
الطيرة الثابتة انما هي لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك
في الدار وامره عليه السلم بالانتقال عنها تاويل قريب وقد كان يجب ان يعتقد كـ

اليه

اليه فيما تقدم

مجلس اخر وهو التاسع والستون تاويل اية اخرى

ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم اوليس
ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا
ليس في الاية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او لمحل كلامه
او لمن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شي من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل
مما يجوز ان يكون محجوبا وقد يجوز ان يريد بقوله او من وراء حجاب انه يفعل
كلاما في جسم محتجبا عن المكلم غير معلوم على سبيل التفصيل ولا يعرف محله ٢ مجاهد في ٣
على طريق التفصيل فيقال على هذا انه مكلم من وراء حجاب وروي عن قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو داود عليه السلم اوحي في صدره فزبر الزبور
او من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبريل ارسل الى محمد صلى
الله عليه واله وسلم فاما الجبائي فانه ذكر ان المراد بالاية وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه
اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما
سمي الله تعالى ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل
الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو
ما جرى مجرى الايما والتنبيه على شي من غير ان يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره
الله تعالى في الاية قال ومعنى بقوله او من وراء حجاب انه يحجب ذلك الكلام عن
جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلم لانه حجب ذلك عن جميع
الخلق الا موسى عليه السلم وحده في كلامه اياه اولا واما كلامه له في المرة
الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى عليه السلم والسبعين الذين كانوا معه
وحجبه عن جميع الخلق سواهم فهذا هو معنى قوله او من وراء حجاب لان الكلام

علموا الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال الله محجوب عنهم موضع الكلام الذي
اقام الكلام فيه فلم يكونوا يعدونه ثم اين سمعه لان الكلام عرض لا
يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله او من وراء حجاب ان
الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على
الاجسام المحدوده قال ويعني بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء ارسال الملايكه بكتبه الى انبيايه عليهم السلام وكلامه ليبلغوا ذلك
عنه عباده على سبيل انزال القران على محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وارسال ساير الكتب على انبيايه عليهم السلم فهذا ايضا ضرب من الكلام
الذي كلم الله تعالى به عباده ويامرهم بطاعته وينهاهم عن معصيته
من غير ان كلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلم وهذا الكلام
هو خلاف الذي ذكر في اول الاية لانه قد افهمهم في هذا الكلام بما امرهم الوحي
به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكر في اول هذه الاية انما هو تنبيه وخاطر
وليس فيه افصاح وهذا الذي ذكره ابو علي ايضا سديد والكلام
محتمل لما ذكره ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب
البعد والخفا ونفي الظهور وقد يستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه
يقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطا فطنته بيني وبينك
حجاب ويقولون في الامر الذي يستبعده ويستضعف طريقه بيني وبين
هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الاية
ان الله تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب
لهم دلايل تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها
للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد بما يدل عليه
وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع

الخاطر وقول الرسول ولا ظاهرا معلوما لمن خاطبه كما ان اقوال الرسل
المودين عنه تعالى من الملايكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية
عن الخفا وعبارة عما نزل عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي
يدل عليه الاجسام من صفات الله تعالى واحواله ومراده لا يقال الله متكلم
لذاته وذلك امر ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل
الذي نصبه ليدل على مراده ويرشد اليه انه كلمنا وخاطبنا به ولهذا
لا يمتنع المسلمون من ان يقولوا ان الله تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة
العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا
يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل
بكذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ
التي تجري على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان يورد اشباهه
امثاله ونظايره قال رحمه الله ومن مستحسن ما قيل في الذي قول
امرو القيس في اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري

ولقد امرنا بالتغيب طيّه ** بادي الشقاء محارف الكسب
يدعو الغني ان نال علقته ** من مطعم غبا الى غب
وطوى ثميلته والحقها ** بالصلب بعد ادونه الصلب
يا ظل سعيك ما صنعت بما ** جمعت من شب الى دب
لو كنت ذا لب تعيش به ** لفعلت فعل المرء ذي اللب
وجعلت صالح ما احترفت وما ** جمعت من نهب الى نهب
واظنه شيعا تدل به ** فلقد سبقت بغاية الشغب
اوكان عن ناصل يعصى بها ** مستحوذ وركايب الركب
فاعمد الى اهل الوقير فما ** يخشاك عن قوص الزرب

الوحي

ناه

٢٧٣

احبتنا م لطيف بسلها ❊ واخترتنا للامن والخصب
وبغير معرفة ولا نسب ❊ الى وشعبك ليس من شعبي
لما رأى ان ليس نافعه ❊ جدٌّ تهاون صادق الارب
والح الحاحاً لحاجته ❊ شكوى الضرير ومزجر الكلب
بادي الكآبة يشتكي سغبا ❊ وانا ابن قاتل غلة السغب
فرأيت ان قد نلته بأذى ❊ من عذم مثليه ومن سبب
فرأيت حقاً ان اضيفه ❊ اذ رام سلمي واتقى حربي
فوقفت معتاماً ازاولها ❊ بمهند ذي رونق عضب
فتركته لعياله جزراً ❊ عمداً وعلق رحلها صحبي

ذكر ذيباً طاف بهم ليلا وقوله محارف الكسب مثلا ظرباً اي لا يبقى له شيء الا شيء يكتسبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقته اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا اي بين يومين فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه والدونة اللين واللدن اللين فاراد انه الحق بقية طعامه بعدان لان ما صلب منها ثم اقبل على الذيب كالمعاتب له فقال لم ما صنعت بما جمعت من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما من لدن كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لب لجمعت ما يقيتك ومعنى احترف اكتسب ومعنى من يهب الى نهب اي من غد وتركت على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال انه اذ كان تعرض لنا شغباً علينا فهددته بغادية الشعب اي هددنا فرسك وتقا تلك وليس ها هنا ما تغير عليه وانما معناه منا صل اي سيوف مشحوذة وركابنا التي نمتطيها قاعد

نسخة سلة

[illegible]

٢ مطلبه

لا

٢ ولا يسمى وقيراً الا اذا كان فيه حمار يقود ر فعليك بموضع الغنم

الى اهل الوقير والوقير القطيع من الغنم فانما يختار الراعي والمقرمص الذي يتخذ القرموص واصله المكان الضيق وهو هاهنا حفرة يحفرها الراعي في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة الصفية حتى اذا بركت كانت ضروعها في القرموص ومعنى شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا شكلي والارب الحاجة بعد الحاجة وشكوى الضرير الذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اذا اخسا فيبعد والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل غلة السغب اي انا ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه ثم قال فرأيت بعد ان لقيته ما سيمته وعضضته بالاذى والعزم ان اضيفه واقراه لانه ضيف وان كان ذيبا فوقفت انظر فحركاني واختار اسمنها والاعتيام الاختيار وازاولها الا امسها والحاد ان حد الخصيتين اللذان يليان الذنب وخبر ان رحل المطية التي نحرها علقه بعض صحابه ثنا على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذيبا يقول

١٢ ابرح من امافيوب المكان يتبدد من زجر الكلب اذا زجر ثم ارجع

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا ❊ قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذيب يعوي كأنه ❊ خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له يا ذيب هل لك في فتى ❊ يواسي بلا من عليك ولا بخل
ولست بآتيه ولا استطيعه ❊ ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته ❊ وفي صغوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذيابا كثيرة ❊ وعديت كل من هواه على شغل

من ط

وروى ان الفرزدق نزل بالغريين نعراه على ناره ذيب فابصره مقعيا يصي ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال

وليلتنا بالغريين ضافنا ❊ على الزاد ممشوق الذراعين اطلس
تلمسنا حتى اتانا ولم يزل ❊ لدن فطمته امه يتلمس
فلو انه اذ جاءنا كان دانيا ❊

لا البسته لو انه كان يلبس ، ولكن تنحى حنيفة بعد ما دنا
فكان كقاب القوس او هو انفس ، فقاسمته نصفين بيني وبينه
ببقية زادي والركايب نعس ، وكان ابن ليلى اذ قرى الذيب زاده على طارق
الظلما لا يتعبس ، ولابن عنقا الفزاري واسمه قيس بن بجرة بالضم الابيات المشهورة
في الذيب وهو يقول ، واعوج من آل الصريح كانه
بذ٢ اسيد ابه الليل جايع ، بغى كسبه اطراف ليل كانه ٢ى الشث
وليس به ظلع من الخمص ظالع ، فلما اتاه الرزق من كل وجهة ١٥حضو مخ
جنوب الملا وايسته المطامع ، طوى نفسه طي الحرير كانه
حوى حية في ربوة فهو هاجع ، فلما اصابت متنه الشمس حكه
باعصل في انيابه السم ناقع ، وفكك لحييه فلما تعاديا
صاء ثم اقعى والبلاد بلاقع ، وهم بامر همّ ثم ازمع غيره
وان ضاق رزق مرة فهو واسع ، وعارض اطراف الصبا فكانه
رجاع غدير هزه الريح رايع ، وللاحمر ايضا في الذيب يقول
فقلت تعلم انني عنك نازح ، الى مستقر بالخيانة انيبا
بعيد المطاف لا يفيد على الغنى ، ولا يأتلي ما استطاع ان يتكسبا
معنى انيبا غليظ الناجذ لا انام اليه اي لا اثق به من ذكر استنمت الى فلان اي
اطمانت اليه ومعنى لا يفيد على الغنى اي لا يلتمس مطمعا وهو بمعان
ولحميد بن ثور في الذيب ، فظل يراعي الجيش حتى تغيبت
حناش وحالت دونه الاجارع ، اذا ما غدا يوما رايت غيابة
من الطير ينظرن الذي هو صانع ، خفيف المعا الا مصير يبله
دم الجوف او سور من الحوض ناقع ، هو البعل الداني من الناس كالذي
له صحبة وهو العدو المنازع ، ينام باحدى مقلتيه ويتقي

باخرى المنايا فهو يقظان هاجع ، وصف ذيبا يتبع الجيش طمعا في
ان يتخلف رجل فيثب عليه لانه من بين السباع لا يرغب في القتل ولا يكاد ياكل
الا ما افترسه وحناش اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف ان حناش
اسم من اسماء الشمس واخبر ان الطير تتبعه لتصيب ما يقتل والمصير المعا
والبعل الدهش

مجلس آخر وهو السبعون تاويل آية اخرى

ان سال سايل عن تاويل قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين فقال ما تنكرون
من ان هذه الاية تدل على جواز الرويه عليه عز وجل لو لم تجز لم يسالها
موسى عليه السلام كما لا يجوز ان يساله اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت
ايضا الرويه مستحيلة لم يعلقها بامر يصح ان يقع وهو استقرار الجبل
فاذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب ان تكون الرويه ايضا
صحيحة وفي حكم ما علقت به وقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله يقتضي
جواز الحجاب والاستتار الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسئلة
الشيء دلالة على صحته ووقوعه ولا جوازه لان السايل عن الصحيح والمحال مع العلم
وفقد العلم لاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسئلة الرويه على جوازها
ولا صحتها وان هذه المسئلة اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون
موسى عليه السلام لم يسل الرويه لنفسه وانما سالها لقومه وقد روي
انهم طلبوا ذلك منه والتمسوه فاجابهم بانه لا يجوز عليه تبارك وتعالى
فلم يقنعوا بجوابه وآثروا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم
بذلك وغلب على ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته عز وجل كان احسم

دكا ٣
٢ عليه لان التجلي
والظهور لا يكونان
الا بعد الاحتجاب ٣

للشبهة وابلغ في رفعها عنه واختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بحضرة
منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز عليه
تعالى ويقوي هذا الجواب اشياء منها قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافة
ذلك الى السفهاء يدل على انه كان من اجلهم وبسببهم وكانهم سألوا ما لا يجوز عليه تعالى
ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا
يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها
قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب الرؤية لقومه امكن ان نحمل قوله انظر
اليك على حقيقته واذا حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في
الكلام ويصير تقديره انظر الى الايات اللتي عندها اعرفك ضرورة
ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب الصحيح عندكم هو ان
النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته في جواز
حمل الاية على طلب الرؤية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكون التمس الرؤية التي يكون
معها النظر والتحديق الى الجهة فسأل على حسب ما التمس قيل لكم هذا
ينقض قولكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية وبين سؤال ما يستحيل عليه من الصاحبة حب
والولد وما يقتضي الجسمية بان تقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من صحة معرفة السمع
والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع هو
الرؤية التي لا يكون معها النظر فلا يقتضي التشبيه فان قلتم نحمل ذكر النظر على
ان المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشيء

باسم الطريق اليه وما قاربه ودانا[ه] قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز فلا فرق
في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدم اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الرؤية لقومه لم يضف السؤال
الى نفسه فيقول ارني انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني
ولكن انظر الى الجبل وذلك انه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان
المسألة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
ولهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل لي كذا
وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك ٢ في المسئلة ٣
وما يجري مجرى ذلك وانما حسن هذا لان للسائل غرضا وان رجعت الى
الغير في تحققه بها وتكلمه بتكلفه اذا اختصته فان قيل كيف يجوز
منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى ان يسأل فيها لقومه ولئن
جاز ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما
اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه
لان مع الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معرفة السمع وانه
حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى
استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح
معرفة السمع فلا يقع لجوابه انتفاع ولا علم وقد قال بعض من تكلم في هذه
الاية قد كان جائزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته
وان كان دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحا
للمكلفين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفا لهم في النظر في الادلة واصابة
الحق فيها غير انه اذا اجاب بذلك شرط ان يبين النبي في مسألته علمه باستحالة
ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وللجواب الثاني

في الاية ان يكون موسى عليه السلام انما سال ربه ان يعلم نفسه ضرورة باظهار بعض
اعلام الاخرة التي يضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات
ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سال ابراهيم عليه السلام
ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى لتخفيف المحنة عليه بذلك وان كان قد عرف ذلك قبل ان
يراه والسوال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما يفيد الادراك
بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه ويستشهد عليه فقال له عز وجل لن تراني
اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل
من اياته وعجايبه ما دل به على ان اظهار ما تقع به المعرفة الضرورية في الدنيا
مع التكليف وبيانه لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه
من الوجوه ولانه لا يخلو موسى عليه السلام من ان يكون شاكا في ان المعرفة
الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او عالما بذلك فيما يرجع الى اصول الديانات
وقواعد التكليف لا يجوز عليهم الا سيما وقد يجوز ان يعلم الله ذلك على
الحقيقة بعضا منه فيزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل
شي يمنع منه فيهم وان كان عالما فلا وجه لسواله الا ان يقال انه سال
لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الاية ما حكي عن بعض
من تكلم في هذه الاية من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون موسى
عليه السلام في وقت مسالته ذلك كان شاكا في جواز الرؤية على الله تعالى فسال
عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك بمانع من ان يعرف
الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز مجيء الرؤية على بعض
ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى فلا يمتنع ان
يكون غلط في ذلك ذنبا صغيرا وهو ان التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا
الجواب بعيد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيها وان كان

عليه بذلك

وان كان شاكا فيما لا يجوز على النبي ع الان الشك

نادّ

يمنع

يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلم
من حيث يجوز ان بعض من يبعث اليه ان يعرف ذلك على حقيقته
فيكون النبي ع شاكا وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة بانبيه ع وما يجوز
علينا فلا يجوز على الانبياء عليهم السلم وهذا اقوى في التنفير وزايد على اكثر كل
ما يوجب ان يجنبه الانبياء عليهم السلام فان قيل فعن اي شي كانت
توبة موسى عليه السلم على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسلة
كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان يسال على لسان قومه ما لم
يوذن فيه وليس للانبيا ذلك لانه لا يومن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك
اجابتهم اليه منفرا عنهم ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه
تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة
من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عم
انه ليس في الاية ما يقتضي ان يكون التوبة وقعت من المسلة او من امر يرجع
اليها وقد يجوز ان يكون سالامنه اما لذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة
فلا يرجع الى المسلة وقد يجوز ايضا ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل
الرجوع الى الله تعالى في اظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب
معروف وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا وتوقيفنا
على ما نستعمله وندعو به عند الشدايد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين
خاصة على التوبة بما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى وان الانبيا وان
لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة
والاستقالة واما قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والتجلي هاهنا هو
التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة لقولهم هذا كلام جلي اي
واضح ظاهر وكقول الشاعر ٭ تجلى لنا بالمشرفية والقنا ٭ وقد كان عن وقع الاسنة تائبا

المراد أن تدبيره دل عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائيا عن وقوع الاسم فأقام
ما ظهر من دلالته عليه مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلى منه وفي قوله
للجبل وجهان أحدهما أن يكون المراد لأهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف
كما قال تعالى واسأل القرية وما بكت عليهم السماء والأرض وقد علمنا أنه
بما أظهر من الآيات إنما دل من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة والوجه الآخر
أن يكون معنى للجبل أي بالجبل فأقام اللام مقام الباء كما قال تعالى آمنتم له قبل
أن آذن لكم أي به ولما كانت الآية الدالة على منع ما سئل فيه إنما حلت الجبل
وظهرت فيه جاز أن يضاف التجلي إليه وقد استدل بهذه الآية كثير من علمائنا
الموحدين على أنه تعالى لا يرى بالأبصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله
تعالى لن تراني ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم
يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لأنهم يعلقونه بما يعلم أنه لا يكون
كقولهم لا كلمتك ما أضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وليس لأحد أن يقول إذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره
ولأنه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بأمر مستحيل كما علق دخولهم الجنة
بأمر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك أن الشيء يبعد لا يجب أن
يكون من جميع الوجوه وإنما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم أنه
لا يستقر على نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون الرؤية مستحيلة وغير مقدورة
واستقرار الجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التبعيد على أنه إنما علق جواز
الرؤية بالاستقرار على الجبل في تلك الحال التي جعله الله تعالى فيها دكا وذلك
محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس

[illegible]

بحيث

بحيث في كل ما علق بغيره أن يجري مجراه في سائر وجوهه حتى إذا كان أحدهما
مع انتفائه مستحيلا كان الآخر بمثابته لأن دخول الكفار الجنة لما علق بولوج
الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم أن الأول في المقدور وهذه جملة كافية
في تأويل هذه الآية وبيان ما فيها قال رحمه الله تعالى وإني لأستحسن قول
أبي العيص بن حزام بن عبد الله بن قتادة المازني

نكلمه
اسم الاول
وإن كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور

وكم من صاحب قد بان عني ... رميت بفقده وهو الحبيب
فلم أبد الذي تبدو ضلوعي ... عليه وإنني لأنا اللبيب
مخافة أن يراني مستكينا ... عدو أو يساء به قريب
ويشمت كاشح ويظن أني ... جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك سدت الأعداء طرفا ... إلي ورابني دهر يريب

تحنو
مريب

معنى شدة الأعداء طرفا أي نظرت إلي النظر شديدا وظهر الغضب في عيونها

وأنكرت الزمان وكل أهلي ... وهرتني لغيبتك الكليب

يقال كليب وكليب مثل عبيد وعبيد

وكنت تقطع الأبصار دوني ... وإن وغرت من الغيظ القلوب
ويمنعني من الأعداء أني ... وإن رغموا لجيشي مهيب
فلم أر مثل يومك كان يوما ... بدت فيه النجوم فما تغيب
وليلا ما أنام به طويلا ... كأن النجوم به رقيب
وما يك جائيا لابد منه ... إليك فسوف تجلبه الجلوب

مجلس آخر وهو الواحد والسبعون تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته
لعلكم تعقلون فقال كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والأمر بذبحها وقد كان

ينبغي ان يتقدم عليه لانه انما امر بذبح البقرة ليكشف امر القاتل فكيف تاخر ذكر السبب
عن المسبب وبني الكلام بناء يقتضي انه كان بعده ولم قال واذ قتلتم نفسًا والرواية
وردت بان القاتل كان واحدًا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل
من بينهما واحد ولاي شي وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
الجواب قيل اما قوله تعالى واذ قتلتم نفسًا وجهان احدهما ان يكون هذه
الاية وان تاخرت فهي متقدمة في المعنى على الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون
التاويل واذ قتلتم نفسًا فادارتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القران وكلام العرب
كثير ومثله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيمًا وقال
الشاعر وهو الفرزدق ؛ صخرة عادية طالت ؛ فليس تنالها الاوعالا ؛
اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله
؛ طاف الخيال فاين منك لماما ؛ فارجع ازورك بالسلام سلاما ؛
اراد طاف الخيال لماما واين هو منك والوجه الثاني ان يكون وجه تاخير قوله
واذ قتلتم نفسًا على انه مما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو
قوله تعالى قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول
ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم
قتلتم نفسًا فادارتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره فاما اخراج
الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجمع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب
الابناء بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول
احدهم قتلت بنو تميم كذا او قتل بنو فلان كذا فاما ان كان الفاعل او القاتل واحدا
من الجماعة ومنه قراءة من قرا يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم
المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابو العباس ثعلب والمعنى فيقتل

بعضهم

بعضهم
ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل
بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن بصيرتهم وقد
قيل انه كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى عليهما بلفظ
الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام
والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم اجمعوا
على ان القاتل كان واحدًا ومعنى وادارأتم فيها فادارأتم اي تدافعتم والقى
بعضكم القتل على بعض يقال دارءت فلانا اذا دافعته ودارأيته اذا لاينته تعود
ودينته اذا ختلته ويقال ادارأ القوم اذا تدافعوا والهاء في فادارأتم فيها تعود الى النفس وقيل انها
الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم يدل على المصدر والقتلة من
المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما
قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت به الى قيام المقتول عند
ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيًا واوداجه تشخب دمًا فقال قتلني
فلان ونبه الله تعالى بهذا الكلام وكرره وتكرر هذه القصة على جواز ما انكره ما
مشركي قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاما
ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى ان الذي انكروه
واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من
الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيًا
واراد الله تعالى واني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة
وياس قومه من عوده وابطلوا في كيفية قتله عنهم ورددته حيا يخاطبهم
قاتله وكذلك فاعلموا ان احيا جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر
علي وهذا بين لمن تامله قال رحمه الله ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا
والتذكير بمصايبها ونوايبها قول نهشل بن حري يرثي اخاه مالكا

ذكرت اخي الخول بعد ياس ٥ فهاج على ذكراه اشتياق
فلا انسى اخي ما دمت حيا ٥ واخواني باقرنة العتاق
يجرون الفضال الى الندامى ٥ بروض الحزن من كنفي اباق
ويعلون السباء اذا التقوه ٥ بض الخيل والشول الحقاق
اذا اتصلوا وقالوا يالعوف ٥ وراحوا في المحبرة الدفاق
اجابك كل اروع شمري ٥ رخي البال منطلق الخناق
اناس صالح الحزن شابني بهم ٥ فاودوا وابعد الف واشتياق
مضوا لسبيلهم وبقيت بعدهم ٥ ولكن لا محالة من لحاق
كذي الالف الذي احجم عنه ٥ يحن ولا يتوق الى مساق
ارى الدنيا ونحن نعيش فيها ٥ مولية تهيا لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس ٥ وما حي على الدنيا بباق
فلما الشيب يذكر واما ٥ يلاقي حتفه فيما يلاقي
فان تك لمتي بالشيب امست ٥ شميط اللون واضحة المشاق
فقد اعدو وابكي جيراني ٥ بها المنطلقات من الرقاق
الى كانهن ضباء قف ٥ برهطي وبنا عجتي فناق
ير لمقن الجبال بغير وصل ٥ ولبس جبال وصلي بالرماق
وعهد الغانيات كعهد قين ٥ ونت عنه الجعائل مستذاق
كجلب السوء يعجب من يراه ٥ ولا يشفي الحوائم من لماق
فلا يبعد مضيا في اللوامي ٥ واشرا في الملامة والصفاق
وعن القسام جلوت عني ٥ بمجلى الطرف سالمة المآق
وقد طوفت في الآفاق حتى ٥ سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد ٥ تعض اللحم ما دون العراق

اذا افنيتها بركت اخرى ٥ اعد شهورها عدد الاواق
فافنيت الشهور وليس يفنى ٥ وتعداد الاهلة والمحاق
وما اشبق الحوادث ليث غاب ٥ تجربه سحر الرفاق
فلا يطلق توادي الخيل منه ٥ فراد الطير من يوح بعاق
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا ٥ الا وللموت في آثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت ٥ الا تقرب آجالا لميعادي
اذا انقطعت عني من العيش مدتي ٥ فان بكاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ٥ ويحدث بعدي للخليل خليل
اجلك قوم حين صرت الى الغنى ٥ وكل غني في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى ٥ عشية يقري او غداة ينيل
ولم يفتقر يوما وان كان معدما ٥ جواد ولم يستغن قط بخيل
اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت ٥ اليه ومال الناس حيث تميل
ارى علل الدنيا علي كثيرة ٥ وصاحبها حتى الممات عليل
واني وان اصبحت بالموت موقنا ٥ فلي امل دون اليقين طويل
اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد ٥ لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
ارى علل الاشياء شتى ولا ارى ٥ التجمع الا علة للتفرق
ارى العيش ظلا توشك الشمس نقله ٥ فكن في ابتغاء العيش كيسا او حمق
ارى الدهر غولا للنفوس وانما ٥ يقي الله في بعض المواضع من يقي
فلا تتبع الماضي سوالك لم مضى ٥ وعرج على الباقي فسائله لم بقي
ولم ار كالدنيا خليلة صاحب ٥ محب متى تحسن بعينيه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد ٥ فتحسبها صنعي لطيف واخرق

وقد قال المرتضى رضي الله عنه وقد قيل ان الشيب في خروج البحتري

عن بغداد في اخر ايامه كان هذه الابيات لان بعض اعدائه شنع عليه بانه يتوق
من حيث قال فتحبها صنع لطيف واحرق كانت المعامد حتى غالبته
على البلاد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوق يا بني حتى نطفي عنا هذه
النائرة بخروجنا فيها ببلدنا ونحن نخرج ولم يبعد واحسن غاية الاحسان في

اقيمي لمحصوص فاما خرمائبي ٥ فيما استة او اعلى ناديب ٥
ان تلتمس عن اخلاف الحظى ٥ وان تلبث مع الدهر شمع بالاعا ٥
تشدنا الدنيا باخفض سيبها ٥ وغول الاذى في بلدنا من لعابها ٥
يسر بعمران الديار مضلل ٥ وعمرانها مستانف من خرابها ٥
ولم ارتض الدنيا اوان تجيئها ٥ فكيف ارتضاها نائيها او اتذهابها ٥
اقول لمكنون غرها اللهو عنه ٥ تغير اذ الحي في الحي وانتخابها ٥
سيرديكا او يثنيك انك مخلس ٥ الى شقة يا تيك بعد مآبها ٥
وهل انت في مرموق الغد ٥ من الارض الا حصن فمن ترابها ٥

ووجدت في الامدي يروي هذا البيت انك مخبس بالبا وتفسير ذلك ان المعنى
انك موقوف الى ان تصل الى هذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله واحبست
دارا اي وقفتها والرواية المشهورة مخلس باللام والمعنى انك متهيئ
للرحيل و تتخذ حلسا والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا
اشبه بالمعنى الذي قصده البحتري واولى بان يختاره مع رقة طبعه
وسلامة الفاظه

مجلس اخر وهو الثاني والسبعون تاويل اية اخرى

ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا
خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى

[illegible] فان قال اليس ظاهر هذه الاية يقتضي جواز الشرك على الانبياء
لانه لم يتقدم الا ذكر ادم وحوى عليهما السلم فيجوز ان يكون قوله جعلا
له شركاء فيما اتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر ادم وحوى
قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد
بذلك جميع ولد ادم وفي قوله فلما اتاهما صالحا والمعنى فلما اتاهما ولدا
والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ واحدا والمعنى
فلما اتاهما اجناس الاولاد الصالحين واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز
ان يرجع قوله جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان قيل
انما وجب رده الى ادم وحوى لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين
الا ذكرهما قلنا ان جعل هذا ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ان
يجعل قوله في اخر الاية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام
الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشار في التثنية الى الذكور والاناث
من ولد ادم او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم
في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه
باحد الامرين وجب رده الى الاخر واذا علمنا ان ادم عم لا يجوز
عليه الشرك لم يجز عود الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر
ابو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى بهذا ان الله تعالى
خلق بني ادم من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به
بني ادم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي ادم لانه خلق حوى من ادم
ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من ادم
وبين ذلك بقوله وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه
النفس زوجها وزوجها هو حوا وعنى بقوله فلما تغشاها حملت

حملا خفيفا وحملها هو حبلها منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها
وعنى بقوله فمرت به ان مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان سهلا لخفته فلما
كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله اثقلت فثقل عليها عند
ذلك المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما ادعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا
لين اتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا لانهما ارادا ان
يكون لهما اولاد يونسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين
فكان اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فلما اتاهما
نسلا صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فهم سواء اضافا تلك النعم الى الذين
اتخذوهم الهة مع الله عز وجل من الاصنام والاوثان ولم يعن جعلا ادم
وحوا عليهما السلام لان ادم لا يجوز عليه الشرك بالله تعالى لانه نبي من انبيايه
ولو جاز الشرك والكفر على الانبيا لما جاز ان يوثق احدنا بما يوديه النبي عن
عز وجل لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا
يوخذ باخباره فصح بهذا ان الاضمار في قوله جعلا انما يعني النسل وانما
ذكره على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين جاز ان
يجعل اخباره عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على
صحة تاويلنا هذا قوله تعالى في اخر الاية فتعالى الله عما يشركون فبين ان
الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة فلهذا جمل اضمارهم اضمار الجماعة
فقال يشركون مضى كلام ابي علي وقد قيل في قوله فلما اتاهما صالحا
مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصلاح الاستوا في الخلقة
والاعتدال في الاعضا ومن كنايه عن مذكور الا سوى لتصح ما قلناه من الانتقال
من الكناية عن ادم وحوا الى ولدهما بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه

السلام الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه وتسبحوه يعني الرسول
عليه السلام ثم قال وتسبحوه وهو يعني مرسل الرسول والكلام واحد متصل بعضه
ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره ويقول الهذلي

يا لهف نفسي كان جدة خالد ... وبياض وجهك للتراب الاعفر

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

فخاطبها ثم ترك الخطاب وقال الاخر

فدى لك ناقتي وجميع اهلي ... وما لي انه منه اتاني

ولم نفعل منك اتاني ... ووجدت ابا

مسلم بن بحر يحمل هذه الاية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم وحوا
من الخطاب الاول تعالى خلقكم من نفس واحدة لان الاشارة في قوله خلقكم
من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى هو الذي يسيركم في
البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة في البر
في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة ويجوز ان يكون
المعنى في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وهذا يجي كثيرا في القران وفي
كلام العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين
جلدة فلكل نفس وقال عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها فلكل نفس زوج هو منها اي من جنسها فلما
تغشاها اي تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ما النطفة
فمرت به اي مادت والمراد هو التردد والمراد تردد هذا الما في رحم هذه
الحامل فلما اثقلت اي ثقل عليها ما تضر ذلك الما لحما ودما وعظما دعوا
الله اي الرجل والمراة لما استبان حمل المراة فقالا لين اتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما اتاهما اي اعطاهما ما سالا من الولد الصالح جعلا له

ومن نقل وجهه وقال كثير

الاستشهاد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره صح

شركاء اي طلبا من الله اثنا الا للولد الصالح فشركا بين الطلبين
ويكون الهاء في قوله له راجعا الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري
مجرى قول القايل طلبت مني درهما فلما اعطيتك شركته باخر
اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله
جعلا والخطاب كله متوجها الى ادم وحوى عليهما السلم والله اعلم

مجلس آخر وهو الثالث والسبعون تاويل اية اخرى ان سال

سائل عن قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما
تعملون فقال ليس ظاهر هذا القول انه يقتضي انه خالق لاعمال
العباد لان ما هاهنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم الجواب
قلنا قد حمل المخالف هذه الاية على البلد بقوله وما تعملون فيه من الحجارة والخشب ٢ اهل
وغيرهما مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا وغير منكر ان يريد
بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد اراد ما ذكرناه بقوله اتعبدون
ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تفعلون
فيه النحت كما قال تعالى في عصى موسى تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا
وانما اراد ان العصا تلقف الحبال التي اظهروها وسحرهم فيها وهي التي
حلوا صنعهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يافكون واراد بما صنعوا
فيه وما يافكون ومثله قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا في الاستعمال ايضا شايع لانهم
يقولون هذا الباب عمل النجار والخلخال عمل الصايغ وان كانت الاصنام
التي اشير اليها ليست اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء ذكر العبادة
فان قيل الكل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع
لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان

استعمل

استعمل في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على
سبيل المجاز بل نقول هذا المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القايل اذا قال
هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما راينا احدا قط يقول في
الثوب بالام قوله هذا من عمل فلان هذا متاحله عمل فلان فاول على اولى ان يكون
حقيقة ولو حمل قوله وما تعملون على اعمال الخلق ليست نحتهم ولا هي ما عملوا
فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم فلم
يبق الا انه اراد خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا
مثلكم فان قيل لم زعمتم لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني
حظ في باب المنع من عبادة الاصنام ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان
من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة
وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال
على الوجه الذي يخلقها القديم تعالى عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا
معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل في الاول والموثر في المنع من العبادة
فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكرتموه
مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما يعبدونه لانه لا شي ادل على المنع
من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابديها مخلوقون ويشهد
بما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون واحتج تعالى عليهم في
المنع من عبادة الالهة دونه بانها مخلوقة ولا تخلق شيا ولا تدفع عن
انفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساويناها ذكروه ما ذكرناه
في التعلق في الاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل

في الفعل الذي عنقوابه وقرعوا من اجله ومحال ان يوبخهم بما يجده فيهم
بايديهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها
يستحق العباده لان من جملة افعالهم القبايح ومن فعل القبايح لا يكون الها
ولا يستحق العباده فخرج ما ذكروه من ان يكون موثرا في انفراده بالعباده
على ان اضافته العمل اليهم بقوله تعملون يبطل تاويلهم هذه الاية لانه لو
كان خالقا لهم لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف
يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة فثبت بهذا ان الظاهر شاهد
لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد
فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا اللفظ
وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي كما انه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا
هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا
فان قيل عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فانتم انما
تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على الماضي
قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على الاصنام
ان المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجوده قبل عملهم فيها فجاز ان يقول
يجوز ان فيها تعالى انه خلقها ولا يقول انه خلق ما سيقع من العمل في المستقبل
على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة لهم
على ما يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون
خالقا الفعل لغيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم
تكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد وانه
ومن اتبعها مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها وما يستحق عليها من الجزاء وليس يمتنع

ان

ان يقال انه خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد فهذا كله
مما تقتضيه الاية لو لم يكن في الادلة شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل
قوله وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان يعدل بها عن ذلك ونحملها
على ما ذكرناه للادلة العقلية الداله على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا
وانها من فعلنا تحدث بنا ووقفا على احوالنا وكل هذا بين واضح قال رحمه
الله تعالى واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها

ألم تر انا عبنا ماء ونا ... زمانا فظلنا نكد البيارا
فلما عدا الماء اوطانه ... وجف الثماد فصارت حرارا
وضجت الى ربها في السماء ... روس العضاه تناجي السرارا
وفتحت الارض افواهها ... عجيج الجمال وردن الجفارا
لبسنا لدى عطن ليلة ... على اليأس آثابنا والخمارا
وقلنا اعيروا الندى حقه ... وصب الحفاظ ومونوا احرارا
فان الندى حاجب مسرة ... يرد الى اهله ما استعارا
فبينا نوطن احسابنا ... اضا لنا عارض فاستطارا
فاقبل يزحف زحف الكسير ... سياق الرعاء البطاء العشارا
يغني ويضحك حافاته ... خلال الغمام ويبكي سرارا
كانا تقضي لنا حرة ... تشد ازارا وتلقي ازارا
فلما خشينا بان لا نجاء ... وان لا يكون قرارا قرارا
اشار له امره فوقه ... هلم فام الى ما اشارا
لولا اتقاء الله قمت بمفخر ... ولا يبلغ الثقلان فيه مقامي
فضل كر بابي في الجاهلية ساده ... بر العلاء امري في الاسلامي
جادوا وانساد وما نغر اذاهم ... لنداهم بذلك لذي الاقوامي

جمع الجرة وهي موضع الحجارة
وجمع جمرة وهو البير الا تطوى
اي عطاشا اي جهودا اتابنا منكم
لانشد العرصاف لعلاده ابي بهرب ... جبهه

٦٤

قد انجبوا في السود دين وانجبوا ... بنجائب الاخوال والاعمام
قوم اذا استكوا لأمهم نجدهم ... عنهم فاخرس دون كل كلام
يا اخويّ الملزميّ ملامة ... اعيذكما بالله من مثل ما بيا
سالتكما بالله الا جعلتما ... مكان الاذى واللوم ان تأويا ليا
ابا امنا حب الهلالي قاتلي ... شطون النوى يختال عرضاً يمانيا
اشم كغصن البان جعد مرجل ... شغفت به لو كان شيئاً مدانيا
فان لم اوسد ساعديه بجوه ... غلاماً هلالياً فشلت بنانيا
تحملت الا كنت ذقت كل نقمة ... سلاماً ولا ما الغمامة غاديا ١٢ ان٢

ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمراً وكان في بعض غاراته نائماً فوثب عليه نمران فاكلاه فوجدت فهم سلاحه فادعت قتله وهي تقول

سالت بعمرو اخي صحبه ... فافظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا اتيح له نائماً ... اعز السباع عليه احالا
اتيح له نمرا اجبل ... فنالا لعمرك منه منالا
فاقسمت يا عمرو لو نبهاك ... اذاً نبها منك امراً عضالا
اذاً نبها ليث عريسة ... مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا
هزبراً فروساً لاعدائه ... هصوراً اذا لقي القرن صالا
هما مع تصرف ريب المنون ... من الارض ركناً ثبيتاً امالا
هما يوم حم له يومه ... وقال اخو فهم بطلاً وقالا
معنى قال خطأ يقال رجل قائل الرأي ه ه ه
وقالوا قتلناه في غارة ... بآية ما ان ورثنا النبالا
فهلا اذا قبل ينبيكموني ... فقد كان رجلاً وكنتم رجالا ٢ ونحن

وقد

٢٣ لتقاليس القايم

وقد علمت فهم يوم اللقاء ... بانهم لك كانوا نفالا
كانهم لم يحسوا به ... فيخلوا النساء له والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين به ... فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمجتدون ... اذا اغبر افق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات ... ولم تر عين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكى الكلالا بزار الخرق
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا
وخيل سمت لك فرسانها ... فولوا ولم يستقلوا قتالا
وكل قبيل وان لم تكن ... اردتهم منك باتوا وجالا

مجلس آخر وهو الرابع والسبعون تأويل آية اخرى

ان سال سائل عن تأويل قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي ان نصح النبي عليه السلام لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية وارادها وانما اخبر ان نصح النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجوازه ووقوعها لا دلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ها هنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر

فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

فكانه قال تعالى ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم

ثم ابى فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه مقيمين الان تعقلون وتتوبون وقد سمى الله تعالى العقاب غيًّا فقال فسوف يلقون غيًّا وما قبل هذه الاية يقتضي لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم الاية فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئًا وقال جعفر بن حرب ان الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح عليه السلام طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من فعلهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحًا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد قال رحمه الله من مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام والطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وصلبه

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري
نارًا يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها ... اركانه هدمًا بغير غبار
ففصلن منه كل مجمع مفصل ... وفعلن فاقرة بكل فقار
مشبوبة رفعت لاعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري
صلى لها حيًّا وكان وقودها ... ميتًا ويدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم ... يوم القيمة جل اهل النار
يا مشهدًا صدرت بفرحته الى ... امصاره القصوى بنو الامصار
رمقوا اعالي جذعه فكانما ... رمقوا الهلال عشية الافطار

واستنشقوا منه قتارًا نشره ... من عنبر ذفر ومسك دار
وتحدثوا عن هلكه لحديث من ... بالبدو عن متتابع الامطار
قد كان بواه الخليفة جانبًا ... من قلبه حرمًا على الاقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد ... وانامه في الامن غير غرار
ولقد شفا الاحشاء من برحائها ... ان صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... لاثنين ثان اذ هما في الغار
فكانما انتبذا لكيما يطويا ... عن ناطس خبرًا من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم ... ايدي السموم مدارعًا من قار
بكروا واسروا في متون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن راهم خالهم ... ابدًا على سفر من الاسفار
كادوا النبوة والهدى فتقطعت ... اعناقهم في ذلك المضمار

لما قضى رمضان فيه قضاءه ... شالت به الايام في شوال
ما زال معلوم الغرام مساورًا ... حتى غدا في القيد والاغلال
متلبسًا لباس طوق قاني دم ... لما استبان فظاظة الخلخال
اهدى لمتن الجذع متنيه كذا ... من عاف متني الاسمر العسال
لا كعب اسفل موضعًا من كعبه ... مع انه عن كل كعب عال
سام كان العز يجذب ضبعه ... وسموه من ذلة وسفال
متفرع ابدًا وليس بفارع ... من لا سبيل له الى الاشغال

قال رحمه الله ومن عجيب الامور ان ابا العباس احمد بن عبد الله بن عمار يشتد هذه الابيات المفرط في الحسن في جملة مقابح ابي تمام وما خرج به عن ... من سقط وغلط ويقول في عقيبها ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب اغث من هذا الوصف واين كان عن مثل قول ابراهيم بن المهدي يصف

ناطس بطريق عمورية

الاقدام

امر بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم ما زال يعنف الخيول

ما زال يعنف بالنعمى فيعنفها … عند الغموط ويا قد الاداصيد
حتى على حينة لا ينحط الجتمعا … كما علي ابدًا ما اورق العود
يابقعة ضربت فيها علاوته … وعنقرود وحن اغصانه البيد
بوركت ارضا واوطانا ساكنها … ما عندك في الارض للتقدير تفريد
لو تقدر الارض حجتك البلاد فلا … يبقى على الارض الاحج جلمود
لم يك ابليس الاحين ابصر … في زينة وهو فوق الفيل مصفود
كانه الفرس تزهى تحت زينتها … وحد شفرتها بالنحر مجدود
ما كان احسن قول الناس يومئذ … اليوم بابك هذا ام هو العيد
صيرت جنته جيدا لباسقة … والراس منه مع الاجياد مجدود
يا من تلعب هوج العاصفات به … على الطريق صليبا طرفه عوج
كانه ثملوكس والهدا … تنوب ساريه والجدع مسفود

وهكذا ينبغي ان يطعن على ابيات ابي تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط في تقريظها وليته جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام معا عليه فكان ذلك اولى به وابيات ابي تمام في غاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة التشبيه والمراد انها متفاوتة الكلام وما فيها متى يجوز ان يوضع عليه اليد الا قوله حتى حم على حين لا ينحط البيت وبعده البيت الاخر وان كان بارد الالفاظ وقد احسن سلم بن الوليد في قوله

ما زال يعنف بالنعمى ويغمطها … حتى استقل به عود على عود
نصبته حيث ترتاد الرياح به … وتحسد الطير فيه اضبع البيد

وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد اولها

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل … يرد قولا على ذي لوعة يسل

ان

ان عز دمعك في اي الرسوم فلم … يصبب عليها فعندي ادمع ذلل
هلا انت لو ما معيري نظرة فترى … في رمل يبرين عيرا اسره بهار بل
حتى النوى بحدائها الها وطن … عن النوى وجمال الها عقل
تحمله البر من اقصى الثغور الى … ادنى العراق سراعا دنيها عجل
يسر من راى منكوسا تحاذ به … الا الذي السماء افضوا اجلها افضل
اسمى بريحه حربي الشمس جانبه … عن بابك وهو في الباقين مشتعل
تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض … على مراتب ما قالوا وما فعلوا
رد الهجير لحاجم بعد شعلتها … سود افعاد واشباه بالعدل كما
سما الدجايل الاسار في لمته … من المنايا فاسمى وهو محتبل
خالي الذراع والساقين لو صدقت … له المنى انها اعضل
من تحت مطبق باب الشامه في نفر … اسرى يعدون ودا انهم قتل
غابوا عن الارض انائي غيبة وهم … فيها فلا وصل الا الكتب والرسل
ما زلت تقرع باب بابك بالقنا … وتزوره في غارة شعواء
حتى اخذت بنصل سيفك عنوة … منه الذي اعيا على الاسراء
اخليت منه البيد وهي قرار … ونصبته علما بسامراء
لم يبق منه خوف باسك مطمعا … للطير في عود ولا بداء
فتراه مطردا على اعواده … مثل اطراد الكوكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها … في اخريات الجذع كالحرباء

مجلس اخر وهو الخامس والسبعون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزل في غيره من الشهور على

ماجاءت به الرواية والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وأما المعنى في قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة واراد
المشاهدة والادراك بالحواس قلنا واما قوله تعالى انزل فيه القرآن
فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا
في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وسلم
بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله انزل فيه القرآن انه
انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه
كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله
في الخمر كذا وكذا في تحريمها وهذا الجواب انما هرب متأوله من شيء
وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله
القرآن اذا كان يقتضي ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان
يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلا من القرآن
يتضمن ايجاب صوم رمضان وان الكثير خال من ذلك فان قيل المراد
بذلك انه انزل في فرضه شيئا من القرآن وبعضا منه قيل والا اقتصر
على هذا وحمل الكلام على انه تعالى انزل شيئا من القرآن في شهر رمضان
ولم يحتج الى ان يحمل لفظة فيه بمعنى فرضه وايجاب صومه والجواب
الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذه المواضع لا يفيد العموم والاستغراق
وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان
بق الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شيء نزل منه في الشهر فقد طابق
الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان
الا للعموم والاستغراق ولانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم
والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان يكون ههنا بهذه الصفة

٢ يريد

لان هذه

لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام لا يراد بها الكثرة والاستغراق بل الاشارة
الى الجنس والطبيعة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم
بها على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القائل
اذا قال فلان ياكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص وخاطب
الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبيعة من غير معنى خصوص ولا
عموم حتى لو قيل له فلان ياكل جميع اللحم ويشرب جميع الخمر او بعضها لكان
٢ فهم جوابه انني لم ارد عمومهما ولا خصوصهما وانما اردت انه ياكل هذا الجنس من
الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب من غير معنى من معاني العموم والخصوص فهم
بعيد من فهم مرادي واكثر الناس يغلطون في هذا الموضع ويظنون
ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة
حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا
بعيد ممن يظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض
المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس من غير ارادة عموم
وخصوص مفهوم متميز وقد ذكرنا امثلة ذلك واما قوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بشهد
من كان مقيما في بلده غير مسافر وابو علي حمله على ان المراد من ادرك الشهر
وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه فذهب في معنى شهد
الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تأويل ابي علي وقالوا
ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام
يحتمل الوجهين معا وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني
من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان

بشهد منكم الشهر فليصمه اي

على القول لا يحتاج الى اظهار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله شهد يقتضي الاقامة
وانما يحتاج الى اظهار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني
يحتاج مع ذلك كل ما اظهرناه في القول الاول الى اظهار الاقامة ويكون
التقدير عن شهد الشهر وهو مقيم مطيق بالغ الى ساير الشروط فمن
هذا الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول بان شهد بنفسه
من غير محذوف لا يدل على الاقامة في ذلك لان الظاهر في قولهم في اللغة
فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف الاقامة في البلد وهو عندهم ضد
الغايب والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا
وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى فيبقى اطلاق شهد لا الة على
الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية قال رحمه الله
ووجدت ابا العباس احمد بن عمار يعيب على ابي تمام في قوله اذ يقول
لما استحر الوداع المحض وانصرمت … اواخر الصبر الا كاظما وجما
رايت احسن مرئي وانبحه … مستجمعين لي التوديع والعنما
قال ابو العباس وهذا قد خدم مثله من شاعر متقدم وهو ان جمع بين كلمتين
احدهما لا تناسب الاخرى وهو قول الكميت
وقد رأينا بها حورا منعمة … بيضا تكامل فيها الدل والشنب
فقيل له اخطات وما علقت بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة يقول
بيضاء في شفتيها حوة لعس … وفي اللثات وفي انيابها شنب
قال فقال الطايي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع
والتوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر
الحسن الخضاب فشبهه بالعنم ولم يذكر الانامل المخضبة وانما سمع قول المجنون
قال

(في الهامش: وفي — اصابعه)

ويبدي الحصى منها اذا قذفت به … من البرد اطراف البنان المخضب
قال وهذا الاصل استعان الناس به بعد فقال شاعر
النرجس كالوجوه دنانير … واطراف الاكف عنم
واغرب ابو نواس في قوله اذ يقول
تبكي فتذري الدر من نرجس … وتلطم الورد بعناب
قال فلم يحسن هذا القبيح ان يستعير شيا من محاسن القايلين قال
رحمه الله وهذا اغلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيين
متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب وهو برد
الاسنان وتطرق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيين غير
مفترقين لان التوديع انما اشار الى ما اشارت اليه باصبعها من وداعه
عند الفراق وشبه مع ذلك اصبعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق
تشبه الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي الغطاية الصغيرة البيضا
وهي اشبه شي بالاصابع البيض الغضة وهذا حكاه صاحب كتاب العين
وقيل ان العنم نبت له نور احمر يشبه به الاصابع المخضوبة فوجه
حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه
العنم فجمع بينهما لذلك ولا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظنه
ابو العباس بل ذكر المشبه به افصح واحسن من ان يقول التوديع لانامل
لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته فهو خطاء ومطالبة الشاعر بما لا يطالب
بمثله الشعرا لان التوديع اذا كان اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار
وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه يستقبح عاقبته فصحيح الان ما
يعقبه ويتبعه لما كان عند حضوره مستقبحا مذكورا عاد الاستقباح
اليه ونحن نعلم ان الناس يكرهون ويستقبحون تناول الاشياء

(في الهامش: ان التوديع ... لا بما ... العنم تشبه الكتي — لب — وقوله يستقبح)

٢٨

للذيذ من الاغذية وغيرها اذا علموا انها في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه
طعام مسموم واعلم بما يتكرهه وينقصه تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته ٢ بتلك
وان كان ملذا في الحال ولم تزل الشعرا تذكر كراهيتها للوداع وهربا منه
لما تتصور فيه من الم الفرقة وعضض الوحشة وهذا مشهور معروف
فقد قال ابو تمام الالقه ٤ الفرد النجيب كان افتراق ٥ اظل فكان داعية اجتماع
٥ وليست فرحة الاوبات الا ٥ لموقوف على ترح الوداع ٥
فجعل للوداع ترحا يقابل فرح الاجتماع وهذا صحيح فاما قول جرير يقول
٥ اتنسى ان تودعنا سليمى ٥ بفرع بشامة سقي البشام ٥
وانه دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لانها ودعته عنه فتطير بتوديعها وقول الشاعر
٥ من يكن يكره الوداع الفراق فاني ٥ اشتهيه لموضع التسليم ٥ عتناقة واستضارا
٥ ان فيه اعتناقة لوداع ٥ واعتناقة انتظار لقدوم ٥
ومن شان الشعراء ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم وقصودهم فاذا
راى احدهم مدح شي قصد الى حسن اوصافه فذكرها واشار بها
حتى كانه لا يوصف له غير ذلك الوصف الحسن واذا اراد ذمه قصد الى اقبح
احواله فذكره حتى كانه لا شي فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا
ترى احدهم يقصد الى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وان
العمر معه اطول وما اشبه ذلك ويقصد الى ذمه فيصف ما فيه من الادنا
الى الاجل وانه اخس الالوان وابغضها الى النساء وما اشبه ذلك وهذه
سبيلهم في كل شي وصفوه ولمدحهم موضع ولذمهم موضع فمن
ذم الوداع لما فيه من الانذار بالفراق وبعد الدار فقد ذهب مذهبا
صحيحا كما ان من مدحه لما فيه من القرب من الحبيب والسرور بالنظر
اليه فقد ذهب ايضا مذهبا ومن غلط ابن عمار بجعله القبيح انه بعد ان

نشد

نشد شعر المجنون قال وهذا هو الاصل في استعارة الناس بعضه بعد
فقال الشاعر ٤ النشر مسك والوجوه دنانير ٤ واطراف الاكف عنم ٤
وهذا البيت للمرقش الاكبر وهو والمرقش الاصغر جميعا كانا على عهد
مهلهل بن ربيعة وشهدا حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الاكبر
بعد قول المجنون لولا الغفلة

مجلس اخر وهو السادس والسبعون

تاويل اية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القران ولم يؤت ٤
وانما اختص به محمد صلى الله عليه واله وسلم قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها
ان يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة ولا يكون هاهنا
اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويحسن نسقه على الكتاب
لمخالفته للفظه كما قال تعالى الكتاب والحكمة وان كانت الحكمة مما تتضمنها
الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل والحلال
والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة ٥
٥ فما لي اراني وابن عمي مالكا ٥ متى ادن منه ينا عني ويبعد ٥
فنسق يبعد على ينا وهو هو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللفظين
وقال عدي بن زيد يقول ٥ وقددت الاديم لراهشيه ٤ والفى قولها كذبا
والمين الكذب وثانيها ان يكون الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان
انفراق البحر الذي امر به موسى عليه السلام وثالثها ان يريد بالفرقان
الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين
فرعون واصحابه الكافرين لان الله تعالى قد فرق بينهم في امور كثيرة منها
انه نجا هؤلاء واغرق اولئك ورابعها ان يكون الفرقان المراد به
القران المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى في ذلك واتينا

[illegible]
ومينا
الاديم النطع والراهشان
عرقان في الذراعين

موسى التوراة والتصديق والايمان بالفرقان الذي هو القرآن لان موسى عليه
السلام كان مومنًا بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به ومبشرًا ببعثه وساغ
حذف القرآن والقبول والايمان والتصديق به لجريه مجراه واقامة الفرقان
مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسئل القرية وهو يريد اهل القرية وخا
مسها ان يكون المراد بالفرقان القرآن ويكون تقدير الكلام واذ آتينا
موسى الكتاب الذي هو التوراة وآتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف
مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله ٥

٥ تراه كان الله يجدع انفه ٥ وعينيه ان مولاه كان له وفر ٥

اراد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر

٥ يسمع للاحشاء منه لغطا ٥ ولليدين جسأة وبددا ٥

اي وترى لليدين الجسأة والبدد لانه لا يسمعان وانما يريان وقال الآخر

٥ علفتها تبنا وماء باردا ٥ حتى شتت همالة عيناها ٥

اراد وسقيتها ماء باردا فدل علفت على سقيت وقال الآخر يقول — قال الشريف المرتضى

٥ يا ليت بعلك قد غدا ٥ متقلدا سيفا ورمحا ٥

اراد حاملا رمحا وحدثنا ابا بكر بن الانباري يقول في الاستشهاد
بهذه الابيات على هذا الوجه لا يجوز لان الابيات اكتفى فيها بذكر
فعل عن ذكر فعل يجري والآية اكتفى فيها بما يجري من اسم والاسم ولو كان
على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفا
في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف وظهر
واقتضاه فحذف تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس وهذا
المعنى قائم في الآية وان كان هذا المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة
قد امنت في المراد فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم

ان القرآن

ان القرآن انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون موسى عليه السلام
استغنى عن ان يقال وآتينا محمدا الفرقان كما استغنى الشاعر عن ان يقول ويفقأ
عينيه وترى لليدين جسأة وبددا وما شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال فيما
استشهد به من جميع الابيات ما لم يمكن ان يقال مثله في الآية وهو انه يقال انه
لا محذوف فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول
على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال تراه كان الله يجدع انفه كان معنى
الجدع هو الافساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه
لا كان السامع مكانه قال وتراه كان الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال
وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط في الاحشاء عالما بانه عطف على
المعنى فقال ولليدين جسأة وبددا اي انه يعلم هذا وذاك وكذلك لما
كان في معنى علفت معنى غذيت عطف عليه الماء لانه مما يتغذى به وكذلك
لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اولى
الذي يجيء في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره بن الانباري
قال رحمه الله اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن
يحيى الصولي قال اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن
يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان
بن الاهتم على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري
قال وافيته جالسا على كرسي في بركة ماؤها الى الكعبين فدعى بكرسي
فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان اوطأ بقلبي
واحب الي منك فقلت يا امير المومنين ان خالدا لا يضيق عنه فلو
صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف
فاجحف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لعود موضعا ثم قال الا اخبرك

(منذ)
عنه يا ابن صفوان قلت نعم انه ما سالني بسوال حاجة منذ قدم العراق حتى اكون
انا الذي ابداه بها قال خالد فقلت ذاك احرى ان يرجع له فقال لله ابوك
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ** اليه بوجه اخر الدهر تقبل
ثم قال لي حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق
ثم قال وفيم ولم وبم العبادة احدثتها ام لبلاء حسن ابليته عند (ولم)
امير المومنين ام لماذا اذن يكثر السوال ولا يحتمل ذلك بيت المال قال
فقلت يا امير المومنين وفقك الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة
اذا المال لم يوجب عليك عطاوه ** قرابة قربى او صديق توامقه (توافقه)
منعت وبعض المنع حزم وقوة ** ولم يفتلتك المال الا حقائقه
فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال
احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال المرتضى رحمه الله وكان خالد (٢ كما منعني)
مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدايني قال
قال حفص بن معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني
لاكره ان تموت ونعم امر اهل البصرة فلا يسلك الا ما قال فابغني لي
امراة قلت صفها لي اطلبها لك قال اريدها بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا
ضرعا صغيرة ولا عجوزا كبيرة لم تقر فتحن ولم تفتقر فتمحن قد نشات
في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من
جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب وحسبي من حسبها
ان تكون واسطة في قومها ترضى مني باليسير ان عشت اكرمتها وان
مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض
سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل
فما يقدرون عليها وكان يقول ان المرء لو خف محملها وقلت مونتها

ما تركت

(بقيه)
ما تركت اللئام فيها للكرام بقية ليلة ولكنه ثقل محملها وعظمت مونتها
فاجتنبها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم
كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم اما والله لطالما غربت في البلاد
وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك وساله رجل من بني
تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله ايعطى مثلي دانقا فقال
انك لو اعطيت كل رجل من بني تميم مثل ما اعطيتك لرحت ذا مال عظيم وساله
رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم عشر
العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية
المسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهما
قرعت به باب الجنة ودرهما اشتريت به موزا وقال لان يكون
لي ابن يحب الخمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب
اللحم وجده والخمر يفقدها احيانا وكان يقول من كان ماله كفافا فليس
بغني ولا فقير لان النايبة اذا نزلت به اجحفت بكفافه ومن كان ماله (٢ ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني صح)
دون الكفاف فهو فقير وكان يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف ان
ينقب عليه بيته خير من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا
ويكتب له عليه صكا الا فعل

مجلس اخر وهو السابع والسبعون

تاويل اية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه عليه السلام ومعلوم منهم
اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم
التكذيب ثم يقول انهم بايات الله يجحدون وهل الجحد بايات الله
الا التكذيب لنبيه عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه

اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكره بقلبه حقيقة وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي ابا جهل فصافحه فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الآية[٢] والوجه الثاني ان يكون المعنى انهم لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع تكذيبي ولا دفع قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة على دفع قوله وان كان لا يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقرأ فانهم لا يكذبونك[٢] ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة ترجع الى معناها مخففة والوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلقونك منقولا كما يقولون قاتلته فما اجبنته اي ما وجدته جبانا وحدثته فما اكذبته اي لم الفه كاذبا قال الاعشى

٢ اثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى واخلف من قتيلة موعدا

اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومثله اصممت القوم اذا صادفتهم صما واخليت الموضع اذا صادفته خاليا وقال الشاعر

[margin:] ٢ بالتخفيف

[margin:] ٢ وروي ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش صح

اتيت

اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن ... فاخليت فاستعجمت عند خلائيا

اي اصبته خاليا ومثله لنعمان بن نجاف

يسن ابنا بالله لو امجا ... او سمعن من اسد اقد الصارحا

يعني او سمعن اصبن منابتا واسعة فنبتن فيها وقال عمرو بن براق

تحالف اقوام علي ليسمنوا ... وجروا على الحرب اذ انا سالم

يقال اسمن بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمنا وقال ابو النجم

يقال للرائد اعشبت انزل اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة

تريك بياض لبتها ووجها ... كقرن الشمس افتق ثم زالا

اي وجد فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير وقال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه الرابع ما حكي عن الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب ومن الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا لا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وبقوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وتابعه من بين سائر السبعة نافع والباقون على التشديد ويزعمون ان بين اكذبت وكذبت فرقا وان معنى اكذب

الرجل انه جاء بكذبه ويعني كذبته انه كذاب فيٍ كل حديثه وهذا غلط وليس
بين فعلت وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من
ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدق قوم في نفسه
ويكذبوه بما اتى به لان المعلوم انه صلى الله عليه واله وسلم كان يشهد بصحة
ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق التالي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز
ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا فلا بد من ان يكون في شي
من ذلك كاذبا وهذا تاويل لا يتحقق المعاني والوجه الخامس ان يكون المعنى
في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي وعايد علي ولست المختص به
لانه رسول فمن كذب به فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد عليه وهذا كما
يقول احدنا لرسوله امض في كذا فمن كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد
دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه صلى الله عليه واله وسلم والتعظيم
والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك في
الامر الذي يوافق فيه كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن ان يكون وجه سابع
وهو ان يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين
ذكروا في اخر الاية لانهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه عليه السلام
بهذا القول وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه لما استوحش من تكذيبهم له
وظن انه لا متبع له منهم ولا ناصر له بينه فنهم طاخبره الله تعالى بان البعض
وان كذبك فان منهم من يصدقك وينفعك ويتنفع بارشادك وهذا
واضح والمنة لله تعالى قال رحمه الله ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي

٥ يا ايها الرجل المحول رحله ٥ الا نزلت بال عبد مناف
٥ هبلتك امك لو نزلت عليهم ٥ ضمنوك من جوع ومن اقراف
٥ الاخذون العهد من افاقها ٥ والراحلون لرحلة الايلاف

والمطعمون

٥ والمطعمون اذا الرياح تناوحت ٥ ورجال مكة مسنتون عجاف ٥
٥ والمفضلون اذا المحول ترادفت ٥ والقايلون هلم للاضياف ٥
٥ والخالطون غنيهم بفقيرهم ٥ حتى يكون فقيرهم كالكافي ٥
٥ كانت قريش بيضة فتفلقت ٥ فالمح خالصه لعبد مناف ٥

اما قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش الرحلتين
واول من سنهما فالقول الرحلتين في الشتا الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف
الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى ٥ ٥

٥ عمرو العلى هشم الثريد لقومه ٥ ورجال مكة مسنتون عجاف ٥
٥ وهو الذي سن الرحيل لقومه ٥ رحل الشتاء ورحلة الاصياف ٥

فاما المسنتون فهم الذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون
غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واحضره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير
حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي
يهجو بها ولد سعيد بن مسلم الباهلي وكان لهم صديقا ٥

٥ ابني سعيد انكم من معشر ٥ لا يعرفون كرامة الاضياف ٥
٥ قوم لباهلة بن يعصر انهم ٥ نسبوا اخستهم لعبد مناف ٥
٥ قربوا الغدا الى العشاء وقربوا ٥ قرنا زادا العراب ليس بكاف ٥
٥ فكانني لما حططت بدارهم ٥ رحلي نزلت بابرق العراق ٥
٥ يلحون في التبذير والاسراف ٥ بلينا كذلك اذا اتى كبراهم ٥

اراد بقوله قربوا الغدا الى العشا بخلهم واقتصادهم واختصارهم في
المطعم ويقال ان هذا الشعر حفظ وصار من اكثر ما يسبون به ويسب به
قومهم ولرب منهج حجة حسنا وعمر الشعر لا استقلال والتعريض بجيب
حوديته ولقد احسن دعبل في قوله اذ يقول

[illegible]

ينعيني

٢٩٣ داف

تعزيني بما ينبغي عن شمات • وعن عدو قد اصبت مقاتله
يقولون ان نحاه الردى مات شعره • وهيهات عمر الشعر طالت طوايله
سابقى ببيت تحمد الناس امسه • ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل ربه • وجيده يبقى وان مات قايله

وللاخرى في هذا المعنى قوله

لا تعرضن بمزح لامرئ فطن • ما راضه قلبه اجراه في (التثبت)
فرب قافية بالمدح جارية • مشومة لم ترد انماؤها عنت
اني اذا قلت بيتا مات قايله • ومن يقال له والبيت لم يمت

مجلس اخر وهو الثامن والسبعون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن تاويل قوله تع ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى وهم كاذبون مع وجه ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شي من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولانهم يلجون هناك الى ترك جميع القبايح فتشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا

الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة دون الدنيا وان لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار تناول حال الدنيا وسقطت المسله وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الاخرة بقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون وانه عقبه بذلك بقوله

ثم

ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الاخرة لانه لا يمتنع ان يكون (في الاخرة ثم تتلوها اية تتناول ما يجري) الاية تتناول ما جرى في الدنيا لان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا بد ايضا على ان ذلك يكون واقعا بعد ما خبر عنه في الاية الاولى فكانه تعالى قال على سنة الحجاج انما نحشرهم في الاخرة ونقول لهم اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخرة ان المراد به انا ما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا (من بعد) مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس (لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الاخرة بل انهم كذبوا على انفسهم) في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الاخرة دون الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الاخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الاخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجون الى ترك القبايح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله انهم لكاذبون ففي الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه (لان التمني لا يصح فيه معنى الصدق والكذب وانما يدخلان في صح) الاخبار المحضة لان قول القايل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه تعالى قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان اخبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا امنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا

٢ املك ٢

مشهورة في الكلام لانهم يقولون لمن يتمنى مالم يدرك كذب والكذب رجاؤك وما يجري
مجرى ذلك قال الشاعر ؛ كذبتم وبيت الله لاناخذونها ؛ مراغمة مادام للسيف قائم ؛
وقال الاخر ؛ كذبتم وبيت الله لاتنكحونها ؛ بني شاب قرناها تصر وتحلب ؛
ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل فليس لاحد ان يقول كيف يجوز من
اهل الاخرة مع ان معارفهم ضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا
لاسبيل اليه ان يتمنوه وذلك بانه غير ممتنع ان يتمنى المتمني اختصاص التمني بما
يعلم انه لايكون غلط قوم فجعلوا ارادة ما علم المريد انه لايكون تمنيا وهذا
الذي ذكرناه في تاويل الاية وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا
وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني كانه تقدير ياليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد
فانا لانكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه
كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وكل هذا واضح
قال رحمه الله اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله بن عبد
الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا احمد بن عبد الحسين بن علي العنزي قال حدثنا
ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا ابو هشام رجل منا من بني تيم
بن عبد الشمس قال قدم منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير
وكان مروان بن ابي حفصة صديقا له على اني كنت ابغضه وامقته في الله
فتكالى قال دخل النمري علينا رجل اظنه شاميا وقد قدمته البرامكة في
الذكر عند الرشيد فاذن له فدخل فسلم فاجاد فاذن له في الجلوس فجلس ٢ الرشيد
قال فوجمت منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي شاعر
العرب ثم فهمني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ارقي نفسي
الى ان استنشده هرون فاذا هو والله من افصح الناس فدخلني له حسد
قال وانشده قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرمها ما قلت له هي قال احفظ

منها

امير المؤمنين اليك خضنا ... غمار الموت من بلد شطير

منها ابياتا ؛ بخوص كالاهلة خافقات ؛ تميل على السرى وعلى الهجير ؛
حملن اليك آمالا عظاما ٥ ومثل الصخر والدر النثير ٥
فقد وقف المديح بمنتهاه ٥ وغايته وصار الى المصير ٥
الى من لايشير الى سواه ٥ اذا ذكر الندى كف المشير ٥

قال مروان فوددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى تلك
القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين علي عليه السلم فاحسن التخلص ورايت هرون
معجب بذلك فقال

يد لك في رقاب بني علي ٥ ومن ليس بالمن اليسير ٥
فان شكروا فقد انعمت فيهم ٥ والا فالندامة للكفور ٥
مننت على ابن عبد الله يحيى ٥ وكان من الحتوف على شفير ٥
وقد خطت لسخطتك المنايا ٥ عليه فهي حائمة النسور ٥ ٢ دلفت نحو
ولو كافاك ما اجترحت يداه ٥ تعلت له بقاصمة الظهور ٥
ولكن جل حلمك واجتباه ٥ على الهفوات عفوك من قدير ٥
فعاد كانما لم يجن ذنبا ٥ وقد كان اجتنته حسك الصدور ٥

وفي رواية اخرى بعد قوله ولكن
وانك حين تبلغهم اذاه ٥ وان ظلموا لمحترق الضمير ؛

وان الرشيد لما سمع هذا البيت قال
هذا معنى والله كان في نفسي وادخله بيت المال وحكمه فيه عدنا الى الخبر
قال مروان وكان هرون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم اومى
الى ان انشده فانشدته قصيدتي اللتي اقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ٥ حطم المناكب كل يوم زحام ٥

حتى اتيت على اخرها فوالله ما عاج ذكرها الرجل يعني النمري بشعري ٥
ولا حفل به قال وانشد منصور بن بدر يقول

يرعد

ان لهرون امام الهدى ... كنزين من اجر ومن بر
يريش ما تبري الليالي ... ولا تبري ما يريش الدهر
كانما البدر على رحله ... ترميكم منه مقلتا صقر

قال وانشده ايضا ولم اضاع لقد وجدتك حافظا لوصية العباس قال مروان واخلق ردا تغليبي وان تعلو علي عنده وانى ما ابتاحسن متخلص الى ذكر الطالبين واخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثنا يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمن الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هرون في شعره ويريد انه من وجوه شيعته وباطنه ومراده بذلك امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم لقول النبي صلى الله عليه واله انت مني بمنزلة هرون من موسى الى ان وشى به بعض اعدايه وهو العتابي فقال متى يشفيك دمعك من همول ... ويبرد ما بقلبك من غليل وانشده ايضا شاء من الناس راتع هامل ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجايب فوجه الرشيد برجل من فزاره وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس عين بعد موت منصور بايام قلايل قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر هرون في شعره ويعني امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ما انشدناه محمد بن الحسن بن دريد النمري

آل الرسول خيار الناس كلهم ... وخير آل رسول الله هرون
رضيت حكمك لا ابغي به بدلا ... لان حكمك بالتوفيق مقرون

وروي ان ابا عصمة الشيعي لما وقع باهل ديار ربيعة وفدت ربيعة وفدا الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا عددا بعد عدد الى ان اختاروا رجلين النمري احدهما ليدخلا ويسلا حوايجهما وكان النمري موذنا لم يسمع منه شعر

بالاصمعي

يا امير المومنين هو والله الذي يقول يعللون النفوس بالباطل

امير هرون

قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا ما تريدان فاندفع النمري وانشده اذ يقول

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فقال الرشيد قل حاجتك وعد عن هذا فقال ... وانشده القصيدة حتى اتى الى قوله

ركب من النمر عاذوا بابن عمهم ... من هاشم اذ الح الازلم الجذع
متوا اليك بقربى منك تعرفها ... لهم بها في سنام المجد مطلع
ان المكارم والمعروف اودية ... احلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت امرا فالله رافعه ... ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسي فداؤك والابطال معلمة ... يوم الوغا والمنايا بينهم قرع

حتى اتى على اخرها فقال وكم حاجتك فقال يا امير المومنين اخربت الديار واخذت الاموال وهتكت الحريم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلثين الف درهم واحتبسه عنده وشخص اصحابه بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف ثم اتصل بالرشيد قوله

شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجون ... خلود الجنان للقاتل
ما الشك عندي في كفر قاتله ... لكنني قد اشك في الخاذل

فاستعظم الرشيد واتفذ من يقتله فوجده في بعض الروايات وقد توفي وفي اخرى عليلا لما به فقيل الرسول ان لا ياثم فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي فعاد بخبر موته والنمري

لو كنت اخشى معادي حق خشيته ... لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم
لكنني عن طلاب الدين محتبل ... والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم
محا ولو زخرفوا في سواد لهم ... فقد الحافي بصدع غير ملتيم

فقال

فاوذن له

تسم

التعلوب

الصليب

٥ ما يغلبون النصارى واليهود على ٥ حب الصليب ولا العباد للصنم ٥

مجلس اخر وهو التاسع والسبعون تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف
يصح ان يسال من لا ذنب له ولا عقل له واي فايدة في سؤالها عن ذلك وما وجه
الحكمة فيه وما الموءودة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة الجواب قلنا اما معنى
سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في
قتلها وسئل عن قتله لها وباي ذنب كان على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة
الحجة فالقتلة ها هنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة سئل المسؤولون صح
عنها ويجري هذا مجرى قولهم سالت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعالى
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي مطالبا به ومسؤولا عنه والوجه
الاخر يكون السؤال يتوجه اليها على الحقيقة لا على سبيل التوبيخ لقاتلها
والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله لعيسى عم ٢ لعيسى
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ واقامة
الحجة عليهم فان قيل فعلى هذا الوجه كيف يخاطب ويسال من لا عقل له
ولا فهم قلنا الجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان
تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الوقت على سبيل العقاب
لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموءودة فهم لان الخطاب وان علق عليها وتوجه لانه
اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرى من ضرب طفلا ظالما ٢ فاقبل على
من ولده فيقول لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت
الظالم لا خطاب الطفل والاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة
العقول لا يجب في وصولهم الى الاغراض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما
يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب لان الخبر متظاهر وان الامة متفقة على

انهم

على انهم في الاخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال
وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموءودة لانها
تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التبكيت
للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى
بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى وابي صالح وجابر بن زيد
انهم قرءوا واذا الموءودة سالت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت
وروي باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموءودة موصوفة بالسؤال ٢ وغيره
والقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش وعن حفص عن
عاصم قتلت بضم التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين
وروي عن ابي جعفر المدني قتلت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروي
بعضهم واذا المودة بفتح الميم والواو واما من قرا سالت بفتح السين
فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من الله تعالى كلمها في تلك الحال وقد ان صح
رها على النطق والوجه الاخر ان يكون معنى سالت اي سئل لها وطولب
بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هي السايلة تجوزا واتساعا
ومن قرا مع فتح السين من سالت بضم التاء الثانية من قتلت فعلى انها
هي المخاطبة بذلك ويجوز في هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء
الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها كما يقال سال زيد باي ذنب
ضرب وباي ذنب ضربت ويقوي هذه القراءة في سالت ما روي عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم من قوله يجيء المقتول يوم القيمة واوداجه
تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراءة الاولى عن حفص وعن عاصم
في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع ضم السين من سئلت فمعناها واذا

الموؤده سئلت فانبى فقالت باي ذنب قتلت فاضمر قولها وقد تضمر العرب
مثل هذا لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان ذلك ونظائره
في القران كثيرة جدا فاما قراءة من قرا قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار
الفعل والموؤده هاهنا وان كان لفظها لفظ واحده فالمراد بها الجنس وانما
التكرار جائز فاما من قرا الموده بفتح الميم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم
والقرابه وانها سئل عن قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموؤده فهي المقتوله
صغيره وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان يدفنوهن احيا
وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون
ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكه بنات الله والحقوا
البنات بالله فهو احق بالبنات تمنيا والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهن خشية
الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا قال رحمه الله وسمعت ابا علي الجبائي
[illegible] يقول انما قيل لها موؤده لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها
حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموؤده واد
يئد وادا والفاعل وائد والفاعله وائده ومن الثقل يقولون ادني
الشي يؤودني اذا اثقلني اودا وروي عن النبي صلعم انه سئل عن العزل فقال
ذلك الواد الخفي وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ لما روي
عن علي السلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هي الموؤده الصغرى
فقال كذبت اليهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه

(في الهامش: قاطعها — ي — وقد نقل عن جماعة من الصحابة كراهة ذلك صح)

وقد

وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلم ذلك الواد الخفي على طريق تاكيد الترغيب
في طلب النسل وكراهية العزل لا انه محضور محرم وصعصعة بن ناجية بن
عقال جد الفرزدق بن غالب ممن فدى الموؤدات في الجاهليه ونهى عن
قتلهن ويقال انه احيا الف موؤده وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق
بهذا في قوله ٥ ومنا الذي منع الوائدات ٥ واحيا الوئيد فلم يوءد ٥
٥ ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ٥ وعمرو ومنا حاجب والاقارع ٥
وفي ذلك يقول ايضا ٥ انا ابن عقال وابن ليلى وغالب ٥ وفكاك اغلال الاسير المكفر ٥
ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن
عقال المكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد ٥
٥ وكان لنا شيخان ذو القبر منهما ٥ وشيخ اجار الناس من كل مقبر ٥
ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي اجار الناس من القبر واحيا
الوئيد صعصعه ٥ على حين لا تحيى البنات واذ هم ٥ عكوف على الاصنام حول الدوار
٥ انا ابن الذي رد المنيه فضله ٥ وما حسب دافعت عنه بمعور ٥
٥ ابي احد الغيثين صعصعة الذي ٥ متى تخلف الجوزا والنجم يمطر ٥
٥ اجار بنات الوائدين ومن يجر ٥ على الفقر يعلم انه غير مخفر ٥
٥ وفارق ليل من نساء اتت ابي ٥ تعالج ريحا ليلها غير مقمر ٥
فارق يعني امراه ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقه يضربها
المخاض فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تضع ٥
٥ فقالت اجر لي ما ولدت فانني ٥ اتيتك من هزلى الحموله مقتر ٥
٥ راى الارض منها راحة فرمى بها ٥ الى خدد منها وفي شر محفر ٥
٥ فقال لها فيئي فاني بذمتي ٥ لبنتك جار من ابيها القنور ٥
واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن

(في الهامش: القنور السيئ الخلق)

٣٩٨

زكريا بن الغلابي عن ابي العباس بن بكار الهذلي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل
عن ابي عثمن المازني عن ابي عبيدة بطرق قد ذكرناها قال وفد صعصعة بن ناجية جد
الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وفد بني تميم وكان
صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميميًا يئد وهو يقدر على ذلك
فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى
ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه واله بابي انت وامي اوصني فقال اوصيك بامك
وابيك واختك واخيك وادانيك ادانيك فقال يا رسول الله زدني فقال
احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما شيء بلغني
عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر
اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت
ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي
رواية اخرى ان صعصعة لما وفد على رسول الله صلى الله عليه واله قسم من يعمل
مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره قال حسبي ما ابالي الا
اسمع من القران غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يومًا عند
سليمان بن عبد الملك وافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال
له سليمان انت ابن محيي الموتى فقال نعم ان جدي احيى الموؤدة وقال الله
عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وقد احيا جدي اثنين وتسعين
موؤدة فتبسم سليمان انك مع شعرك لفقيه **تاويل خبر اخر**
ان سال سائل عن قوله في المعنى الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه واله انه
نهى عن ان يصلي الرجل وهو زناء الجواب قلنا ان الزناء هو الحاقن
الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال ازنا الرجل ببوله يزنئ ازناء وزنا
بوله يزنا قال الاخطل ؛ واذا دفعت الى زناء قعرها ؛ غبراء مظلمة من الاحفار

بر جو

يعني ضيق القبر ويقال الاتان فلانا فان منزله زناء ان يكون ضيقًا ويجوز
ان يكون عسر المرتقى وكلاهما يؤول الى المعنى ويقال موضع زناء اذا كان ضيقًا
صعبًا ومن ذلك قول ابي زبيد يصف اسدًا ؛
ابن عريسة عنابها اشب ؛ ودون غابته مستورد شرع
شاس الهبوط زناء الحاملين متى ؛ يتبع بواردة يحدث لها فزع
يعني بزناء الحاملين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يتبع بواردة
اي يضيف بجماعة ممن يرده وانما يحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ
يقال مكان شاس اذا كان غليظًا ومن ذلك قولهم زنا فلان في الجبل اذا
كان يد الصعود فيه وهم يزنا في الجبل زنا وروي ان منبذ بن قيس بن عاصم المنقري
اخذ صبيًا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس بن
ضرار الضبي فقول له ؛ اشبه ابا امك واشبه عمك ؛ ولا تكونن كهلوف وكل
يريد على الوكل الجبان والكهلوف الهرم المسن وهو ايضا كبير اللحية وانما اراد
بها هنا الجبان ؛ وارق الى الخيرات زناء في الجبل ؛ واخذته امه فجعلت ترقصه وتقول
اشبه اخي او اشبهن ابا كا ؛ اما ابي فلن تنال ذاكا ؛ تقصر عن ان تناله يداكا
غير يعني ان في لغة تميم والله اعلم بالصواب **مجلس اخر وهو الثمانون**
تاويل اية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى وهديناه النجدين
فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم
اصحاب المشامة عليهم نار موصدة الجواب قلنا اما النجدين فتذكيره
بنعم الله ومما الاح به عليهم في تكاليفهم ومنا تفضل به عليهم من الالات
التي يتوصلون بها الى منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لان الحاجة

Margin notes:
سوئده نسخ
فجعل قيس يرقص
وقال صح
يداكا
فقال لنا ما تاويل هذه الايات وما معنى ما تضمنته صح

ماسبيل الى اكثر المنافع الدينية والدنيا وتدل الى العينين للروية والسان للنطق فالحاصح
والى الشفتين لحبس الطعام والشراب ومسكهما في الفم والنطق ايضا فاما النجد
في لغة العرب فهو للموضع المرتفع من الارض والغور الهابط منها وانما سمي
الموضع من ارض العرب نجدًا لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد بالنجدين المرتفع
فذهب قوم الى المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه روي عن امير المومنين
علي عليه السلم وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير
المومنين عليه السلم ان اناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان
فقال عم لا بل هما الخير والشر وروي عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال ايها الناس انهما نجدان نجد طريق الخير ونجد الشر قال
فاجعل نجد الشر اليكم احب من نجد الخير وروي عن قوم اخرين ان المراد
بالنجدين ثديا الام فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير
ومعلوم انه لا رفعة ولا شرف في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدًا لظهوره
لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان
ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمى طريق الشر نجدًا من حيث يحصل في
اجتنابه سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق
الخير لان الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير
وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه ما له وعليه وهديناه الى طريق ونتني
استحقاق الثواب وسمى النجدين على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا
في بعض الوجوه واجرا لفظ احدهما على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران
وقال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظاير كثيرة واما قوله
فلا اقتحم العقبة ففيه وجهان احدهما ان يكون فلا اقتحم بمعنى الجحد وبمعنى لم
اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال سبحانه فلا

صدق

صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيه
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدروا
وقلما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ لا لانهم يقولون
لا جبتني يريدون ما جبتني قالوا لا جبتني ولا زرتني
صلح الا ان في الاية ما ينوب مناب التكرار ويغني
عنه وهو قوله ثم كان من الذين امنوا فكانه قال فلا
اقتحم العقبة اي فلم يقتحم العقبة فلا اقتحم ولا امن
فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا جارية
مجرى الدعا كقوله لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم
فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم العقبة وقد عيب
على عمرو بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد القطر والحصى والتراب ان ما الزجيج فان
الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بينا انه متصل
مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين امنوا
معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم العقبة
ثم كان من الذين امنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا
امن والاصل ما بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف
فيه قال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك
رقبة وروي عن النبي صلعم قال ان امامكم عقبة كوودا

لا يجوز ها المتقلون وانا اريد ان اخفف لتلك العقبه
وروي عن ابن عباس رض انه قال هي العقبه عقبه كؤود
في جهنم وروي ايضا انه قال العقبه هي النار نفسها
فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبه فك رقبة على معنى
ما يودي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سببا لجوازها
والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعدها ليس هو النار
نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل العقبه ما ورد
لها مفسرا من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة و
انما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها
وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى
فلا اقتحم العقبه وانه على وجه الدعاء لان الدعا لا
يحسن الا بالمستحق ولا يجوز لاحد ان يدعا على احد بان لا
يقع منه ما كلف وتوعد وفك الرقبة والاطعام المذكورات
من الطاعات فكيف يدعي على احد بان لا يقع منه فهذا
الوجه يطابق لان تكون العقبة هي النار نفسها او
عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراة فك رقبة فقرا
امير المومنين ع ومجاهد واهل مكة وابو رجا العطاردي
وابو عمرو بن العلا والكسائي فك رقبة بفتح الكاف
ونصب الرقبة واقرا واطعم على الفعل دون الاسم وقرا

اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزه ويحيى بن وثاب
ويعقوب الحضرمي فك رقبة بضم الكاف وجر رقبة و
اطعام على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا على الاسم
ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب
واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادراك
اقتحام العقبة وهو فك رقبة او اطعام في يوم وذلك
احسن من ان يقال هو فك رقبة او اطعم ومال الفرا
الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله ثم كان
من الذين امنوا لانه فعل فالاولى اتباعه فعلا وليس
يمتنع ان يفسر اقتحام العقبه وان كان اسما بفعل يدل
على الاسم وهذا مثل قول القايل ما ادراك ما زيد ثم
يقول مفسرا يصنع الخير ويفعل المعروف وما اشبه
ذلك فياتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد به انه
يطعم في يوم مجاعه لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما
مقربة فمعناه يتيما ذا مقربة من قرابة النسب والرحم
وهذا حض على التقديم ذوي القربى المحتاجين الى
الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد
الفقر والمتربة مفعله من التراب اي هو لاصق
بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا مجرى قولهم

في القفر مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض
التي لا شي فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا عيال والمرحمة
مفعلة من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد يمكن في مقربة
ان يكون غير ماخوذة من القرابة والقربى بل هو من
القرب الذي هو من الخاصرة وكان المعنى انه يطعم من انطوت
خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا
اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل
ذلك مبالغة في وصفه بالضر وليس من المبالغة في
الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده
قال الشريف المرتضى رض ومن ظريف المديح و
مليحه قول الشاعر وكانه من وفده عبد العزى
لولا مقام المازج المتكلم لولا مقالته اطب المعدم
ويقارب ذلك في المعنى قول اسماء بن خارجة
سهل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما اخو الارحام
ومثله لابي الهذلي
نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم اهلي
ولا نائل بن الفدعاء بمديح عقبة بن سنان الحارثي

المزني شكرت ابا سعيد بنعماه وقد كفر الموالي
ولم اكفر سحائبه اللواتي مطرن علي واهية العزالي
فتى لك كان نعماه يوما فاني شاكر لهوى الليالي
فتى لم يطلع الشعر من انفي ولم تقرض ليمين او شمال
علي ند له ان عد مجد ومكرمة واتلاف لمال
واصبر في الحوادث ان المت واسعى للمحامد والمعالي
فتى عم البرية بالعطايا فقد صاروا له ادنى العيال
فاما قول جرير
لم انس من صحبة زيد اذني فتى اذا اغضبته لم يغضب
موكل النفس بحفظ غيبه اقصى الرفيقين له كالاقرب
انه لم يرد ان الضعيف السبب في المودة كالقوي السبب
وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب و
حفظ مناظره ما من حق الشاهد الحاضر فانه يستوي عنده
لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت منازله
وهذا بخلاف ما عليه اكثر الناس من مراعات حق
الشاهد القريب واهمال حق البعيد هذا اخر مجلس
املاه السيد الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين
ابو القسم علي بن الحسين الموسوي رض وغفر له ثم تشاغل
بامور الحج ثم كمل

تذكرة .. ما كتبت عليه بالمرة انشاء الشرقي

في ١١ .. ١٢

لابي بكر محمد بن ... البلي
لعبد الله الادركي وعيد ان الا ...
لعاجان بحال الا ... بن ...
ما نقل الروح بعد موته
من الهيكل المعلول الى الاخر